

افتتاحية العدد
"الشطارة" لم تعد
المعيار الوحيد
للنجاح
بقلم الأستاذة
قنوع محمد خليل

دور الإدارة التربوية في تعزيز
بيئة عمل آمنة للتعلم
بقلم الأستاذة عبير غسان رستم

حزيران / يونيو
2025

العدد
26

الاستشراق الاستعماري (برنارد
لويس نموذجاً)
بقلم الأستاذ الدكتور
خالد مصطفى مرعب

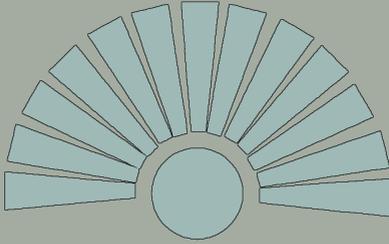
INFORMATION AND COMMU-
NICATION TECHNOLOGY
FOR MEETING SUSTAINA-
BLE DEVELOPMENT GOALS
Marise Ghanem USEK

الحذف في الخط
العربي
(إشكالية وحلول)
بقلم د. ايڤا سامي
أميوني

تأثير الأتمتة والروبوتات على وظائف
الإدارة المتوسطة: مراجعة أدبية
مستقبلية
بقلم م. د منتظر جاسم محمد العرابوي

Q1

معامل التأثير العربي



و مسرور
العصر

مجلة ربع سنوية علمية محكمة

كلمة العدد
نحو نجاح متوازن في
العمل والتربية
بقلم رئيسة التحرير
الدكتورة
هيفاء سليمان الإمام

الجمعية الوطنية
للثقافة والتطوير
علم وخبر
1193/أ.د.

دار النهضة العربية





© جميع الحقوق محفوظة

h_imamomais@hotmail.com

wameed.alfkr@gmail.com



التعريف:

هي مجلة علمية محكمة ربع سنوية تصدر عن الجمعية الوطنية للثقافة والتطوير، علم وخبر 1193/ أ.د.
يرأس تحريرها: د. هيفاء سليمان الإمام
ويعنى بنشرها وتوزيعها:
دار النهضة العربية / بيروت - لبنان.
وهي مرخصة من قبل وزارة الإعلام (بعد استشارة وموافقة نقابة الصحافة اللبنانية) تحت رقم 928
والمنشور في الجريدة الرسمية بقرار 475/ 2018،

حائزة على الأرقام الدولية المعيارية التالية:

issn :2618 - 1312

e - copy :2618 - 1320

IF: Ref.No: 2020 J101

DOI: 1018756/2020 J101



دار النهضة العربية

مجلة «وميض الفكر» للبحوث
العدد السادس والعشرون (حزيران 2025)

مجلة «وميض الفكر» للبحوث
مجلة علمية محكمة فصلية

Issn paper print:2618-1320

Issn e copy: 2618-1320



حصلت مجلة وميض الفكر للبحوث
على معامل التأثير العربي لعام 2024 وقدره 2.98
وترتيبها 47 من بين 2157 مجلة عربية



تصنيف معامل التأثير لمجلة وميض الفكر في السنوات:
2023- 2022-2021-2020

مجلة وميض الفكر للبحوث	
Journal of Thought Flash Research	اسم المجلة بالانجليزية
26181312	ISSN
 لبنان	الدولة
اضغط هنا	اصدارات المجلة
1.35	معامل التأثير لسنة 2020
2.4	معامل التأثير لسنة 2021
2.54	معامل التأثير لسنة 2022
2.64	معامل التأثير لسنة 2023



(ونالت الأرقام التالية :)

(Ref.No:2020J1010)

وكذلك نالت رقم الـ (DOI:1018756/2020J101)

كما تم فهرستها في مؤسسة الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية

تحت رقم: 2007-111-ARCI code



الكشاف العربي للإستشهادات المرجعية
ARABIC CITATION INDEX

السيد الأستاذ الدكتور /أيمن شعير
ومؤرخ الفكر للبحوث المحكمة

بإهداء: رقم 2020J1010 وميض الفكر للبحوث المحكمة. (ترقيم بادى) 2018-1312 إداريا عند الكشاف العربي للإستشهادات المرجعية.

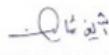
ويهدف هذا رقم الأبحاث الخاص بالكشاف بالارتباط مع شبكة الأبحاث الجاهل في أبحاث الجاهل لتسهيل الوصول إلى الأبحاث المنشورة في مجلة وميض الفكر للبحوث المحكمة. وبتسجيلها في قاعدة البيانات الخاصة بالكشاف العربي للإستشهادات المرجعية. وبتسجيلها في قاعدة البيانات الخاصة بالكشاف العربي للإستشهادات المرجعية.

أولاً من الأبحاث الخاصة بالارتباط مع الشبكة الإدارية عند الكشاف. ولتزيد عن الكشاف العربي للإستشهادات المرجعية.

عن الكشاف العربي للإستشهادات المرجعية:
<http://arabic.kib.org> و <http://page.maboula.fr/html>
وتابع على: <https://arabic.kib.org> و <https://www.kib.org>
<https://clarivate.com/webofscience/arabic-citation-index/>
<https://clarivate.com/webofscience/arabic-citation-index/>

أولاً من الأبحاث الخاصة بالارتباط مع الشبكة الإدارية عند الكشاف. ولتزيد عن الكشاف العربي للإستشهادات المرجعية.

Kind Regards,
الأستاذ الدكتور /شريف كامل شاذلي



رئيس لجنة التقييم بالكشاف العربي للإستشهادات المرجعية



الكشاف العربي للإستشهادات المرجعية
ARABIC CITATION INDEX

Dear Prof / Editor-in-chief of:
وميض الفكر للبحوث المحكمة

Congratulations! (وميض الفكر للبحوث المحكمة) (ISSN: 2618-1312) has been selected for inclusion in the Arabic Citation Index (ARCI).

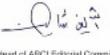
The data provider for the Arabic Citation Index has been advised to contact you regarding acquiring issues for ARCI, applied to the Arabic Citation Index, listed on Clarivate's Web of Science® platform. Once the data provider has completed their XML preparation and uploaded your content to the Web of Science platform, your content will be available for display.

Details of the Arabic Citation Index Editorial Selection Process can be found below. To learn more about ARCI, here are some helpful links:

About the Arabic Citation Index :
<http://arabic.kib.org/?page=about-ar.html>
Clarivate LibGuide on ARCI :
<https://clarivate.com/webofscience/arabic-citation-index/>
Information on the ARCI on the Web of Science platform :
<https://clarivate.com/webofscience/arabic-citation-index/>

If you have any questions about the editorial process or your journal, you may contact us at arabic@kib.org

Kind Regards,
Prof. Sherif Kamil Shaheen



Head of ARCI Editorial Committee

هيئة الإدارة والتحرير

المشرف العام على المجلة: الأستاذ الدكتور علي مهدي زيتون

المستشار العلمي والبحثي: الدكتور يوسف السبعوي

رئيسة التحرير الدكتورة: هيفاء سليمان الإمام

مديرة التحرير: أ. لنا محمد عبد الغني

الاتصال والمراسلات:

هواتف المجلة: 009613691425

فاكس المجلة: 009618630280

الموقع الإلكتروني: www.wameedalfikr.com

البريد الإلكتروني: wameed.alfkr@gmail.com

البريد الإلكتروني لرئيسة التحرير: haifaa.imam@liu.edu.lb

الاشتراكات: لبنان والدول العربية \$ 225 سنوياً

باقي دول العالم \$ 250 سنوياً

فهرس المحتويات:

- 11..... الهيئة العلمية المحكمة في هذا العدد:
- 13..... رؤية المجلة:
- 13..... هدف المجلة:
- 14..... قواعد التحكيم في مجلة وميض الفكر.....
- 15..... قواعد النشر في مجلة وميض الفكر للبحوث.....
- افتتاحية العدد: « الشطارة» لم تعد المعيار الوحيد للنجاح
- 19..... بقلم الأستاذة: فروع محمد خليل.....
- كلمة العدد: (نحو نجاح متوازن في العمل والتربية)
- 21..... بقلم : رئيسة التحرير الدكتورة هيفاء سليمان الامام.....
- أبحاث العدد السادس والعشرين (حزيران 2025)
- باب التربية:
1. دور الإدارة التربوية في تعزيز بيئة عمل آمنة للتعلم
- 24..... بقلم الأستاذة عبير غسان رستم
2. استراتيجيات طرق التدريس الحديثة (التعلم التعاوني)
- 41..... بقلم الدكتورة هيفاء سليمان الإمام.....
- باب التاريخ:
1. الاستشراق الاستعماري (برنارد لويس نموذجا)
- 61..... بقلم الأستاذ الدكتور خالد مصطفى مرعب.....
2. الجوانب الحضارية لمدينة قزوين في ضوء كتاب تاريخ كزیده للمستوفي (ت: 750 هـ)
- بقلم ا.م.د.جنان عبد الكاظم لازم وم.د. أحمد هاتف المفرجي.....
- 98.....
3. الأوضاع الإقتصادية، في عكار، في عهد الإستقلال، 1943م. - 1952م.
- 131..... بقلم الدكتور عبدالله خالد خدّوج.....
- باب اللغة العربية وآدابها:
1. «التأثير والتشكيل في أدب سحر خليفة: جدلية اللحظة والتاريخ»
- 142..... بقلم الدكتورة هبة العوطة.....
2. الحذف في الخط العربي (إشكالية وحلول)
- بقلم د. ايغا سامي أميوني.....
- 161.....

3. أدب الأطفال العرب

178..... بقلم الطالب: علاء علي عابدة.....

باب العلوم الاجتماعية والأنثروبولوجيا:

1. تجربة الجسد الانثوي في المسكن المشترك (لبنان- أزمة النزوح في عدوان 2024) دراسة انتروبولوجية
للأنثى المسلمة الملزمة دينياً

191..... بقلم الدكتور طارق سامي مراد.....

باب العلوم الدينية

1. الرؤية الاستشرافية للسيرة النبوية: دراسة تحليلية لتعامل النبي ﷺ مع اليهود

212..... بقلم كل من الباحثين: م.د. إلهام حمد عيسى وم.م. نور إحسان الموسوي.....

باب العلوم السياسية والقانونية:

1. الاتجاهات الاستراتيجية وتكتيكات التسويق الرقمي في التجارة الإلكترونية عبر الحدود: مقارنة بين
الأسواق المتقدمة والناشئة

235..... م.م. محمد تايه محمد بخش وم. د. احمد عبد الحسن دحام سعود الخزعلي.....

2. العقوبة بين الردع والإصلاح: نظرة فلسفية في مفهوم العقوبة وغاياتها

276..... بقلم عبد الحفيظ حلمي سعد.....

3. تأثير الأتمتة والروبوتات على وظائف الإدارة المتوسطة: مراجعة أدبية مستقبلية

297..... بقلم م. د منتظر جاسم محمد العرياوي.....

4. حرية التعبير في إشكالية السلطة في العراق ما بعد العام 3002

302..... بقلم أسامة فاضل كاظم الجبوري.....

باب أبحاث باللغة الفرنسية:

1. INFORMATION AND COMMUNICATION TECHNOLOGY FOR MEETING SUSTAINABLE DEVELOPMENT GOALS

Author: Marise Ghanem USEK.....6

باب الأبحاث باللغة الإنكليزية:

1. Linguistic Inquiry: Textual Analysis of the Labyrinths of Language and Meaning in Frank Stockton's "The Lady, or the Tiger"

By: Dr. Diana Hadi.....24

الهيئة العلمية المحكمة في هذا العدد:

1. أ. د. أحمد فارس: (لبنان) كلية الدعوة الإسلامية في بيروت، وأستاذ اللغة العربية والآداب في الجامعة اللبنانية وفي جامعة بيروت العربية.
2. أ. د. رحيم حلو محمد شناوة البهادلي (العراق) أستاذ تاريخ الحضارة والفكر الإسلامي في كلية التربية _جامعة البصرة.
3. أ. د. عبد المجيد عبد الغني (لبنان): خبير دولي في التعليم والتدريب والتخطيط الاستراتيجي مدير عام شركة عبر الحدود للاستشارات والتدريب - لبنان.
4. أ. د. عفيف عثمان: (لبنان) أستاذ الفلسفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية.
5. أ. د. علي زيتون: (لبنان) جامعة المعارف، رئيس مجلس الأمناء فيها، ورئيس الملتقى الثقافي الجامعي ورئيس قسم اللغة العربية في الجامعة اللبنانية.
6. أ. د. علي محمود شعيب: (مصر) أستاذ الصحة النفسية في كلية التربية - جامعة المنوفة، قسم علم النفس التعليمي.
7. أ. د. محمد علي القوزي: (لبنان) جامعة بيروت العربية، رئيس قسم التاريخ وأستاذ التاريخ الحديث والمعاصر فيها.
8. أ. د. لبيب أحمد بصول: (فلسطين) أستاذ دكتور في كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة خليفة أبوظبي - الإمارات.
9. أ. د. محمد توفيق أبو علي: (لبنان) الجامعة اللبنانية، أمين عام اتحاد الكتاب اللبنانيين، وعميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية سابقاً وأستاذ اللغة العربية فيها.
10. أ. د. مصطفى معروف موالدي (سوريا)، أستاذ التاريخ في جامعة حلب وعميد معهد التراث العلمي العربي فيها.
11. أ. د. نشأت الخطيب: (لبنان) أستاذة التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية وفي جامعة بيروت العربية.
12. أ. د. وجدان فريق عناد: (العراق) جامعة بغداد، أستاذة التاريخ الإسلامي فيها، اختصاص تاريخ وحضارة الأندلس، ورئيسة تحرير مجلة التراث العلمي العربي في العراق.

13. أ. د. مهى خير بك ناصر: (لبنان) أستاذة الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها في المعهد العالي للدكتوراه - الجامعة اللبنانية.
14. أ. د. هالة أبو حمدان: (لبنان) أستاذ مساعد في مادة القانون في كلية الحقوق والعلوم السياسية في الجامعة اللبنانية.
15. أ. د. وجيهة الصميلي (لبنان): رئيسة قسم اللغات في كلية التربية / الجامعة اللبنانية.
16. الأستاذ المشارك الدكتور رشيد أحمد حسن (اليمن): نائب العميد لشؤون الطلاب في كلية التربية/ جامعة زنجبار، وحاصل على لقب أستاذ مشارك من جامعة أبين وفي قسم اللغة العربية/ كلية التربية جامعة زنجبار، أستاذ النحو واللغة المساعد فيها وفي جامعة عدن.
17. الدكتور موسم عبد الحفيظ (الجزائر): أستاذ مساعد «أ» ودائم في قسم العلوم الإنسانية بجامعة سعيدة، وعضو في المجلس العلمي لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر - سعيدة. أستاذ مؤقت في قسم التاريخ بجامعة تلمسان.
18. الأستاذة الدكتورة راما عزيز دراز (لبنان): أستاذة التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة بيروت العربية.
19. الدكتور أنور فاضل علي الخالدي: (العراق): استاذ مساعد في التاريخ جامعة الكوفة، مركز الدراسات والأبحاث في جامعة الكوفة.
20. أ. د. ناجي كعدي (لبنان): أستاذ دكتور في الهيدروجيولوجيا في الجامعة اللبنانية، حاز على 3 براءات اختراع وطور طريقة رياضية لاحتساب حجم الأحواض المائية، شارك بأكثر من 38 مؤتمر علمي ونشر أكثر من 10 أبحاث في مجلات علمية محكمة، ناشط في المجتمع العلمي اللبناني.
21. الأستاذ الدكتور عيسى المعيزة (الجزائر): رئيس اللجنة العلمية لقسم القانون الخاص جامعة الجلفة - الجزائر - مدير مخبر المخطوطات سابقا.. عضو اللجنة العلمية للمدرسة الدولية لحقوق الانسان ولمنظمة Odimed - إيطاليا.

رؤية المجلة:

تتطلع الهيئة العلمية المشرفة على مجلة وميض الفكر للبحوث التربوية والعلوم الإنسانية إلى أن تكون المجلة منصة أكاديمية للبحث العلمي المميز على مستوى الوطن والعالم العربي بحيث تساهم في تعزيز بيئة البحث العلمي بتنفيذ أكبر قدر من المشاريع والمتطلبات الأكاديمية للطلبة والباحثين، كما أنها تتطلع إلى الريادة في مجال البحث العلمي من خلال النمو المستمر بالأفكار والتطوير الذي لا يتحقق إلا من خلال نخبة من الباحثين والمهتمين بهذه المجالات.

أهداف المجلة:

تهدف مجلة وميض الفكر للبحوث إلى توفير مرجع علمي وتلبية حاجة الباحثين على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية في النشر العلمي، خاصة في مجال التربية والعلوم الإنسانية والاجتماعية.

فهرسة وأرشفة النتائج العلمي والمعرفي العربي في كبرى قواعد البيانات العلمية العالمية. توفير عملية مراجعة ونشر سريعة وفعالة للأبحاث والأوراق العلمية.

قواعد التحكيم في مجلة وميض الفكر للبحوث:

على المحكم أن يقدم إلى إدارة المجلة تقريراً مفصلاً عن تقييمه للبحث المرسل إليه لتحكيمه ضمن المعايير المعتمدة في المجلة ويكون على الشكل التالي:

I. الصفحة الأولى:

1. التوجه إلى إدارة المجلة.
2. الموضوع.
3. المرجع.
4. اسم المحكم وصفته ودرجته العلمية.
5. التاريخ.

II. الصفحة الثانية:

6. عرض أهم نقاط البحث

III. الصفحة الثالثة:

7. الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. هل موضوع البحث ينسجم مع تخصص الباحث؟
2. هل يعتبر البحث من البحوث المهمة في موضوعه؟
3. كيف يتم عرض البحث وكتابته ووضوحه؟
4. هل إشكالية البحث واضحة في عنوان البحث وفي مضمونه؟
5. ما هو منهج البحث الذي اعتمده الباحث؟
6. هل البحث يعتبر إسهاماً في مجال البحث العلمي الرصين؟
7. ما هو رأيك بنتائج البحث؟
8. ما هي حداثة المراجع وأهمية المصادر المعتمدة في البحث؟

IV. الصفحة الأخيرة:

8. علامات التقييم:
1. ما هو تقييمك لجودة وعاء النشر وسعة انتشاره (المجلة)؟
2. هل يعتبر البحث أصيلاً؟
3. هل البحث صالح للنشر؟

قواعد النشر في مجلة وميض الفكر للبحوث:

ترحبّ المجلة بنشر الأبحاث والدراسات العلمية المتخصصة ذات الصلة بالعلوم التربوية واللسانيات والأدب والنقد المقارن والدراسات الفكرية والفلسفية والاجتماع والجغرافيا والفنون والتراث الشعبي والأنثروبولوجيا والآثار .

وتتصدى المجلة بالبحث الرصين والتحليل العلمي الموضوعي لأهم الظواهر التي تقع تحت مظلة العلوم التربوية والإنسانية.

أولاً: قواعد عامة:

تنشر المجلة الأبحاث والدراسات الأكاديمية الأصلية، وتقبل للنشر فيها الأبحاث المكتوبة باللغة العربية، وألغة الإنجليزية أو الفرنسية التي لم يسبق نشرها، وفي حالة القبول يجب ألا تنشر المادة في أي دورية أخرى دون إذن كتابي من رئيس التحرير .

تنشر المجلة الترجمات، والقراءات ومراجعات الكتب، والتقارير، والمتابعات العلمية حول المؤتمرات، والندوات، والنشاطات الأكاديمية المتصلة بحقول اختصاصها، كما ترحب بالمناقشات الموضوعية لما ينشر فيها، أوفي غيرها من المجلات، والدوريات، ودوائر النشر العلمي .

ثانياً: الأبحاث أوالمقالات:

ترسل البحوث مطبوعة مصححة بصورتها النهائية مدققة لغوياً مرفق بملخص عن البحث باللغتين العربية وأخرى أجنبية(فرنسي وانكليزي)-على قرص ممغنط يتضمن البحث، والخلاصة باللغات العربية والإنجليزية أوالعربية والفرنسية. ويمكن إرسالها عبر البريد الإلكتروني للمجلة .

توجّه جميع المراسلات باسم رئيس تحرير المجلة أوالجمعية الوطنية للثقافة والتطوير، لبنان - البقاع/ شتورا.

يقدم الأصل مطبوعاً على الحاسوب وذلك باستخدام نظام الـ Word 2003، مع الالتزام بنوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (size 14)، التباعد بين السطور (1 سم) على ألا تزيد عدد صفحاته على 20 صفحة مطبوعة (أو مكتوبة بخط واضح) مضبوطة ومراجعة بدقة، وترقم الصفحات ترقيمياً متسلسلاً بما في ذلك الجداول، والأشكال .

تطبع الجداول، والصور، واللوحات على أوراق مستقلة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أومصادره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن .

يذكر الباحث اسمه وجهة عمله مترجمين الى لغة اجنبية(فرنسي وانكليزي) اضافة الى عنوانه الإلكتروني وصورة له على ورقة مستقلة، وعليه أن يشير فيما إذا كان البحث قد قدم إلى مؤتمر، أو ندوة وأنه لم ينشر ضمن أعمال المؤتمر .

يمنح الباحث نسختين من العدد الذي يتضمن بحثه، كما يمنح أصحاب المناقشات، والمراجعات والتقارير، وملخصات الرسائل الجامعية نسخة من العدد الذي يتضمن مشاركتهم.

يسدد الباحث رسماً رمزياً قيمته 200 دولار أميركي مقابل نشر البحث، أو يساهم في شراء وتوزيع خمس عشرة نسخة من العدد الوارد فيه بحثه.

ثالثاً: المصادر والحواشي:

يشار الى جميع المصادر بأرقام الحواشي التي تنشر في اواخر الصفحات من كل بحث، ويجب أن تعتمد الأصول العلمية المتعارف عليها في التوثيق العالمي وهي:

1_ طريقة هارفرد Harvard لتوثيق المصادر

من بين اساليب التوثيق في البحث العلمي أكثر طرق التوثيق سهولة وهي ”طريقة هارفرد Harvard” حيث نجد الكثير من الابحاث العلمية اعتمدت عليها في كتابة المصادر والمراجع والمصادر المستخدمة في البحث، وهذه الطريقة منقسمة على قسمين:

التوثيق داخل البحث:

إذا كان تم استخدام فقرات من المراجع دون تصريف او تغيير فيها - النقل الحرفي من المراجع - يتم وضع النص المُقتبس بين علامتي التنصيص، وبعد الانتهاء من كتابة الفقرة المقتبسة نتبعها بكتابة اسم العائلة للمؤلف وسنة النشر ورقم الصفحة كالشكل التالي ”_____“. (اسم عائلة المؤلف، سنة النشر، رقم الصفحة).

وفي حال كان الباحث العلمي قد اقتبس من المرجع لكنه اخذ يعدل فيه او عمل في الاقتباس بتصريف يتم التوثيق على نحو الشكل التالي، (_____ النص المُقتبس _____). (اسم عائلة الباحث، سنة النشر، رقم الصفحة).

بعض الامور يجب ملاحظتها اثناء التوثيق داخل نص الرسالة اهمها اننا عندما نكتب اسم الكتاب في نص الرسالة لا نكتبه مرة اخرى في التوثيق وانما نكتفي ب (سنة الطبع، رقم الصفحة)، وفي حالة وجود أكثر من مؤلف نعتد على الشكل اعلاه ونبدأ باسمي العائلة لكلا المؤلفين او المؤلفين وبقية التوثيق كما هو، إذا كان الاقتباس من الانترنت نعمل على توثيقه بالشكل التالي: (كاتب المقال او مالك الموقع، سنة النشر).

التوثيق في فصل المراجع:

إذا كان للكتاب صاحب واحد كان التوثيق كما يلي:

اسم العائلة للمؤلف والمؤلفين، اسم المؤلف او المؤلفين، سنة الطبع، عنوان الكتاب، الطبعة والجزء ان كان المرجع على أكثر من جزء، دار النشر. يتم اتباع نظام التوثيق السابق مع المقالات والمجلات العلمية. ان كان المرجع موقع على الانترنت يتم اتباع نفس طريقة التوثيق السابقة مع

كتابة سنة الزيارة ووقتها.

2_ طريقة MLA

منظمة اللغة الحديثة Modern Language Association اعتمدت MLA كطريقة لكتابة المراجع العلمية في الدراسات والابحاث المتخصصة في الفلسفة، والمنطق، والاديان، والآداب، والتاريخ، والمجالات التربوية المتنوعة بالإضافة الى مجموعة العلوم الانسانية المعروفة وفيما يلي توثيق توضح هذه الطريقة:

المراجع:

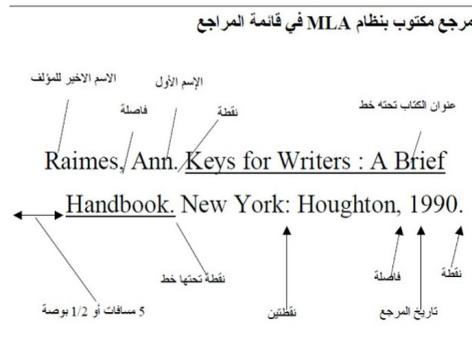
مراجع لها مؤلف واحد: اسم عائلة المؤلف، الاسم الاول للمؤلف. اسم الكتاب. مكان النشر: دار النشر، سنة الطباعة.

مراجع لها أكثر من مؤلف: اسم عائلة الكاتب الاول، اسم الكاتب الاول، اسم الكاتب الثاني كما جاء في الكتاب. اسم الكتاب. مكان النشر: دار النشر، سنة الطباعة.

المرجع المترجم وله أكثر من مشارك في إعداده: اسم عائلة المحررون، اسم المحرر (معد). اسم الكتاب. مكان النشر: دار النشر، سنة النشر.

المرجع المكون من مجموعة اجزاء: اسم العائلة، اسم الكاتب الشخصي. اسم الكتاب. الجزء او الاجزاء المستخدم في الرسالة. الطبعة. مكان النشر: دار النشر، سنة النشر. عدد الاجزاء المكونة للمرجع. يجب الفصل بين الاجزاء بالعلامة [-].

المقالات العلمية واستخدامها كمرجع: اسم عائلة الكاتب، الاسم الاول للكاتب، اسم المعد للموسوعة. "اسم المقالة" اسم الموسوعة العلمية (سنة النشر)، الجزء، الصفحات



فتاحية العدد:

« الشطارة» لم تعد المعيار الوحيد للنجاح



بقلم الأستاذة: قنوع محمد خليل

مديرة متقاعدة للتعليم الاساسي في مركز عمر المختار التربوي

مدربة ومدرسة في قسم التربية والخدمة الاجتماعية في التعليم المهني

kkanouh@gmail.com

هو القرن الحادي والعشرون، مع تطوراتهِ المتسارعة، لم تعد الشطارة أو المهارات العقلية هي المعيار الوحيد للنجاح الوظيفي. ففي دراسة أجرتها منصة LinkedIn، أفاد عدد من مديري التوظيف بأن المهارات الشخصية أصبحت بنفس أهمية المهارات التقنية والعقلية، إن لم تكن أكثر. وقد تبين أن هناك ثمان مائة مهارة لا غنى عنها في بيئة العمل:

1. **الذكاء العاطفي:** من أبرز المهارات التي تميز الموظف الناجح، حيث يعكس قدرة الموظف على فهم وإدارة المشاعر الشخصية والتفاعل مع مشاعر الآخرين.
2. **القدرة على التكيف:** تعد القدرة على التكيف من المهارات الرئيسية لضمان النجاح المهني، وتُظهر الأبحاث أن الموظفين القادرين على التكيف مع التغيرات هم الأكثر

3. القيادة: القيادة ليست حكرًا على المديرين، بل هي القدرة على التأثير في الآخرين وتحفيزهم لتحقيق الأهداف، وقد تترك القيادة الصحيحة أثرًا إيجابيًا في العمل.
4. التواصل: التواصل الفعال هو العمود الفقري لنجاح الفريق، من خلال التعبير الصحيح عن الأفكار والإصغاء الجيد.
5. حل المشكلات: تمثل مهارة التفكير النقدي والقدرة على حل المشكلات قيمة مضافة لدى الموظف، فهي تعكس القدرة على مواجهة التحديات، وتقديم النقد البناء، وسرعة ابتكار الحلول.
6. العمل الفريقي: وهو قدرة الفرد على العمل مع فريق، مع احترام وجهات النظر المختلفة والمساهمة الإيجابية لتحقيق الأهداف المشتركة. وقد تبين أن الأداء يكون أفضل ضمن العمل الفريقي.
7. إدارة الوقت: وهذه المهارة جوهرية لتحقيق التوازن بين المسؤوليات المتعددة، وإن تقسيم المهام واستخدام مصفوفات إدارة الوقت مثل مصفوفة «أيزنهاور» يساعد في إدارة الوقت.
8. الإبداع: ويشمل الإبداع التفكير خارج الصندوق لإيجاد حلول جديدة لتطوير العمل، وكلما تم تحفيزهما، تحقق أداء أفضل بنسبة عالية.
9. وفي الختام، يمكن تعزيز هذه المهارات من خلال التعلم الذاتي والاستفادة من التحديات، وهي كثيرة، والأهم هو جدية المدارس ومناهج التعليم في مجارة هذا التطور، والعمل كي لا تبقى التربية أسيرة الحفظ والتذكر، وهو أدنى مستويات التعلم، بل تنطلق إلى التدريب على القيادة، والتفكير النقدي، وحل المشكلات، وإدارة الوقت واستغلاله بشكل منتج، وتكون البداية من التدريب الجيد على مهاري الإصغاء والتواصل الجيد

كلمة العدد:

« نحو نجاح متوازن في العمل والتربية »



بقلم: رئيسة التحرير الدكتورة هيفاء سليمان الإمام

Wameed.alfkr@gmail.com

لأن عصرنا الحالي سمته السرعة والتسارع وكثرة المتغيرات، لذا لم تعد «الشطارة» - بمفهومها السائد القائم على الذكاء الفردي والمناورة الظرفية - معيارًا كافيًا لتحقيق النجاح الحقيقي، بل باتت الحاجة ماسة إلى منظومة متكاملة من القيم التي تُؤسّس للعمل الرصين والتربية المتجدّرة، وتُعيد التوازن بين الأداء المهني والالتزام الأخلاقي.

ولم يعد النجاح في القرن الحادي والعشرين يُقاس بالشطارة وحدها أو بالمهارات العقلية التقليدية، كما ذكرت لنا الأستاذة قنوع خليل في افتتاحية هذا العدد، بل بات مشروطًا بامتلاك قيم عملية ومهارات شخصية كالتواصل، والذكاء العاطفي، والعمل الجماعي. وقد أثبتت الدراسات الحديثة أنّ هذه المهارات تُعدّ حجر الأساس في بيئة العمل المعاصرة. ومن هنا، تأتي مسؤولية التربية الحديثة في تنمية هذه القيم داخل المدرسة، ولا سيّما من خلال تدريب الناشئة على القيادة، والتفكير النقدي، والإصغاء الفعّال. ذلك لأنّ القيم ليست مفردة أخلاقية طارئة، بل هي أساس الاستدامة في التربية، والعمل، والإنتاج المعرفي. فحُسن إدارة العمل لا يتحقّق بالكفاءة وحدها، بل بالمسؤولية،

مؤثرة لتجربة الجسد الأنثوي في ظل أزمة النزوح في لبنان 2024، كما نحلل الرؤية الاستشراقية للسيرة النبوية، مركّزين على تفاعلات النبي ﷺ مع اليهود ضمن سياق تحليلي علمي.

وفي باب العلوم السياسية والقانونية، نعرض أبحاثاً متنوعة في موضوعات تتعلق بالعقوبة بين الردع والإصلاح، واتجاهات التسويق الرقمي، وتأثير الأتمتة على الوظائف الإدارية، إضافة إلى دراسة جريئة حول حرية التعبير وإشكالية السلطة في العراق بعد 2003.

ويضم العدد أبحاثاً قيّمة باللغتين الفرنسية والإنجليزية: في الأولى، نقرأ عن دور تكنولوجيا المعلومات في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وفي الثانية، تحليلاً لغويًا لمناهات اللغة والمعنى في قصة فرانك ستوكتون «السيدة، أم النمر؟».

إننا في وميض الفكر، إذ نقدّم هذا العدد المتنوّع في موضوعاته، نؤمن بأن المعرفة ليست حكراً على حقل واحد، بل هي نسيج متكامل من التخصصات التي تتكامل لبناء الوعي، وتحقيق التوازن بين العمل والتربية، بين الفرد والمجتمع، بين الماضي والمستقبل.

مع أطيب التحيات

هيئة تحرير مجلة وميض الفكر

والانتماء، والنزاهة. والتربية لا تثمر ما لم تتكئ على الاحترام، والعدالة، والإيمان بقدرة الإنسان على التطور.

من هذا المنطلق، يطرح هذا العدد من مجلة وميض الفكر رؤى متكاملة تجمع بين العمق الأكاديمي والراهنية، عبر محاوره المتنوعة، ليؤكد أن التربية والعمل شريكان في مشروع بناء الإنسان والمجتمع.

وفي باب التربية، نتوقف عند دور الإدارة التربوية في تعزيز بيئة عمل آمنة للتعلم، كما نسلط الضوء على استراتيجيات حديثة في التدريس كالتعلم التعاوني، التي تعيد الاعتبار لدور المعلم والمتعلم بوصفهما شريكين في بناء المعرفة.

أما في باب التاريخ، فنأمل في وجوه الاستشراق الاستعماري من خلال نموذج برنارد لويس، ونستعرض الجوانب الحضارية لمدينة قروين كما وثّقها المستوفي في القرن الثامن الهجري، ونرصد ملامح الوضع الاقتصادي في عكار خلال العقد الأول من عهد الاستقلال اللبناني.

في باب اللغة العربية وآدابها، نواكب جدليات التأثير والتشكيل في أدب الكاتبة الفلسطينية سحر خليفة، ونناقش إشكالية الحذف في الخط العربي، ونتأمل في مسارات أدب الأطفال العرب كرافد لغوي وثقافي مهم في التربية.

أما في باب العلوم الاجتماعية والدينية والأنثروبولوجيا، فنقرأ دراسة أنثروبولوجية

أبحاثُ العددِ السادسِ والعشرين (حزيران 2025)

1. دور الإدارة التربوية في تعزيز بيئة عمل آمنة للتعلم

The Role of Educational Administration in Promoting a Safe Learning Environment



بقلم الاستاذة عبير غسان رستم

طالبة ماستر بحثي في الجامعة اللبنانية - كلية التربية - اختصاص الادارة التربوية

Authored by Mrs. Abir Ghassan El Roustom

Master's research student at the Lebanese University, Faculty of Education, specializing in Educational Administration

abirelroustom@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2025 / 4/10 تاريخ القبول: 2025/ 5/6 تاريخ النشر: 2025 /6/25

ملخص البحث:

يهدف البحث الحالي الى اكتشاف دور الإدارة التربوية في تعزيز بيئة عمل آمنة للتعلم، حيث اتجهت الباحثة لتحقيق اهداف البحث الى اعتماد المنهج الوصفي التحليلي الكمي في دراسة بيانات استمارة الاستبانة التي تألفت من (17) فقرة وزعت على عينة قصدية مؤلفة من (15) مستجيباً من (مدير مدرسة، مساعد مدير، ومشرف تربوي)، وقد

working environment for learning, where the researcher went to achieve the research objectives, the researcher adopted the quantitative analytical descriptive method in studying the data of the questionnaire form, which consisted of (17) paragraphs distributed to a purposive sample of (15) respondents (school principal, assistant principal, and educational supervisor), and accordingly it was reached that there is a high positive statistical significance correlation between the role of the educational administration in promoting a safe working environment for learning, and based on the results, a set of recommendations were reached:

- Pay more attention to the various needs of students, especially those with special needs, to increase their ability to integrate into society and achieve their future scientific and practical aspirations.
- Pay more attention to the psychological aspect of students and address the issues that

بيّنت النتائج وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية إيجابية عالية بين دور الإدارة التربوية في تعزيز بيئة عمل آمنة للتعليم، وبناءا عليه تمّ التوصل الى مجموعة من التوصيات:

الاهتمام أكثر بمختلف حاجات المتعلّمين خاصة ذوي الاحتياجات الخاصة لزيادة قدرتهم على الإنسجام في المجتمع وتحقيق تطلعاتهم المستقبلية العلميّة والعملية.

الاهتمام أكثر بالجانب النفسي للمتعلّمين ومعالجة المشكلات التي تؤثر سلبًا عليهم ومعالجتها للتخفيف من حدة (التوتر، العنف، اليأس والشعور بالإحباط،... الخ) وكذلك بمساعدة الأهل والمشرف الاجتماعي والنفسي اذا لزم الامر.

الاهتمام أكثر بالأنشطة، الندوات، والمشاركة بالمشاريع ذات الطابع الاجتماعي التي تعزز الشعور بالانتماء للوطن والمجتمع.

كلمات مفتاحية: الإدارة التربوية، بيئة تعلم آمنة، الحاجات النفسية، ذوو الاحتياجات الخاصة، الانتماء المجتمعي.

Abstract:

The current research aims to discover the role of the educational administration in promoting a safe

التخطيط، التنظيم، التوجيه، وكذلك ضبط وتنفيذ وتقييم الأعمال والمسائل التي تتعلق بشؤون المدرسة للوصول الى الأهداف التربوية بإستخدام أفضل الطرق لإستثمار القوى البشرية والموارد المتاحة»، فمن خلال طرق وأساليب أدائها يمكن تحديد مدى قدرتها على توفير بيئة آمنة تدعم النشاط التعليمي والتربوي للمتعلمين، خاصة وأنّ دور المدرسة لم يعد يقتصر على التعليم فقط بل إتسع وتعمّق ليطل مجموعة المهارات والمكتسبات الحياتية والاجتماعية التي تُسهم في صقل شخصية المتعلّم، وتزوّدُه بالخبرات الحياتية ليكون قادرًا على مواجهة مختلف التحديات بشكل إيجابي من خلال بيئة مدرسية سليمة، وأمنة تتسم بالحركة متعددة الاتجاهات التي تُمكن المتعلّم من إشباع حاجاته النفسية والعقلية. فالبيئة التعليمية الآمنة حسب(عبيدات، 2019، ص3) تتمثل بـ« بقدرة قادة المدرسة على تخطيط ورقابة وتنظيم، كذلك وتوفير المرافق جيدة التجهيزات، والخدمات الإرشادية والتوجيهية لتحقيق الصحة النفسية وتعزيز الامن الفكري لدى المتعلمين والذي يظهر من خلال مستوياتهم الأكاديمية»، لتكون بالتالي قادرة على تنشئة المتعلمين والتأثير على سلوكياتهم ليكونوا مواطنين قادرين

negatively affect students and address them to alleviate the severity of (stress, violence, despair and frustration, etc.) as well as with the help of parents and the social and psychological supervisor if necessary.

– Pay more attention to activities, seminars, and participation in projects of a social nature that enhance the sense of belonging to the homeland and the community.

Keywords: Educational Administration, Safe Learning Environment, Psychological Needs, Special Needs Students, Social Belonging.

مقدمة

إنّ نجاح المؤسسات التعليمية يرتبط بالعديد من العوامل، ولعل أهمها طبيعة المناخ الإداري وهويّ جوهري العمل التنظيمي الذي يؤثر على مستويات أداء القوى البشرية التي تؤدي وظائفها التربوية والتعليمية المختلفة في ظل بيئة آمنة لا يمكن ان تُبنى الا بوجود إدارة قادرة على ذلك، فالإدارة التربوية عند (طافش، 2002، ص37) هي «مجموعة عمليات

على تحمل المسؤوليات وأعباء المستقبل وصالحين ومنتجين للمجتمع والوطن على حد سواء، خاصة وأنّ المجتمعات لا تُبنى الا بسواعد اجيالها الشابة(طافش، 2002، ص37).

إشكالية البحث:

يمضي المتعلّم الشق الأكبر من يومه في المدرسة، لذا من البديهي ان يكون للبيئة المدرسية تأثيرها الواضح على سلوكه ومستواه الأكاديمي خاصة في ظل طبيعة علاقة المتعلّمين بالمعلمين والبيئة الاجتماعية المحيطة، وكذلك مجموعة الظواهر الاجتماعية والتربويّة التي تشهدها مختلف المدارس وبنسب مختلفة، كالعنف المؤسساتي المدرسي الذي يغيب المناخ الإيجابي السليم والممارسات العنفيّة التي يتم ممارستها من قبل المعلمين والقيمين على العمليّة التعليميّة والتربويّة تجاه المتعلّمين وبين المتعلّمين انفسهم كالتنمر، والعنف الاسري والمجتمعي الذي يترك اثر سلبي على شخصية المتعلّم ويعيق نموه العقلي، الجسدي، العاطفي والاجتماعي، بالإضافة الى ضعف التجهيزات التي تسهم في تحسين عمليّة التعليم والتعلّم، الامر الذي يتطلب بذل الإدارة التربوية الجهود لتأمين بيئة مؤاتيه للعمليّة التربويّة

أهداف البحث:

يهدف البحث الى:

- التعرف على دور الادارة التربوية في تعزيز بيئة عمل آمنة للتعلّم في المدرسة.
- التعرف على طبيعة العلاقة بين الإدارة التربوية وبيئة عمل آمنة للتعلّم في المدرسة.

فرضيات البحث:

ينبثق من سؤال البحث الرئيس الفرضيات التالية:

H_0 : لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الإدارة التربوية وبيئة عمل آمنة للتعلم. بيروت، أما عينة البحث القصديّة فقد تألفت من (15) مستجيبًا من (مدير، مساعد مدير، مشرف تربوي).

2 الفصل الثاني

1.2 الإدارة التربوية

يرتكز نجاح أيّ مؤسسة على مجموعة من العوامل الماديّة والبشريّة التي تستطيع من خلالها تحقيق الأهداف الموضوعية مسبقًا، لذا فالعنصر البشريّ يُسهم بالدرجة الأولى بانجاح المؤسسة وتطويرها مهما كان نشاطها. وهذا ما قد ينطبق على المدرسة كمؤسسة تربويّة وتعليميّة يتأثر نجاحها وقدرتها على بناء بيئة إيجابية آمنة من خلال قدرة ومهارة الإدارة التربوية لديها، وقد عرفها (طمين، 2015، ص27) «هي مجموعة من العمليّات المتشابكة التي تتكامل فيما بينها سواء داخل المؤسسات التربوية أو بينها وبين نفسها لتحقيق الأغراض المنشودة من التربية»، وكذلك (Amedome, 2018, P16) الذي عرف الإدارة التربوية بأنها «الجهود المنسّقة التي يكون قوامها التخطيط الاستراتيجي والنقويم والتطوير الذاتي التي تقوم بها المؤسسة المدرسية بطريقة تشاركيّة تعاونيّة وتعتمد على الأسلوب الديمقراطي لأداء الخدمات التربويّة والإداريّة بشكل فعّال وبالمستوى الذي يساعد على تحسين البيئة المدرسيّة

H_1 : توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الإدارة التربوية وبيئة عمل آمنة للتعلم.

منهجية البحث:

المنهج هو الطريق الذي يؤدي إلى اكتشاف الحقيقة والوصول الى النتائج المتعلقة بالبحث عبر استخدام العديد من الأساليب البحثية، وفي البحث الحالي سيتم استخدام المنهج الكمي الوصفي التحليلي الذي يعتمد على وضع الوصف الدقيق للظاهرة او المشكلة موضوع البحث والتعبير عنها تعبيراً كمياً عبر البيانات المرتبطة بدور الإدارة التربوية في تعزيز بيئة عمل آمنة للتعلم، وأن اسلوب التحليل الكميّ هو الذي يقدم وصفاً رقمياً دقيقاً يوضح مقدار الظاهرة وحجمها وفق الاسلوب التحليلي القائم على تحليل البيانات والمعلومات التي تم جمعها لاختبار علاقة الارتباط بين متغيرات البحث والتأكد من صحتها وصولاً لتحقيق اهداف الدراسة وصياغة الاستنتاجات والتوصيات.

مجتمع وعينة البحث:

تم تحديد مجتمع البحث بأعضاء الإدارة التربوية في ثلاث مدارس خاصة في

الجهود المبذولة للعاملين في المدرسة، تعزيز روح المشاركة في تحديد السياسات والبرامج المدرسية، وكذلك تكافؤ السلطة مع المسؤولية ومراعاة التوازن عند تحديد البرامج المدرسية وتنفيذها)(العجمي، 2008، ص34)

➤ **النمط المتساهل:** يمتاز هذا النمط بقيادات إدارية تتمتع بالشخصية المرحة، المتواضعة وذات الكفاءة العلمية والفنية متعددة الاتجاهات، حيث يهتم القائد والمدير بجميع الأفراد في المدرسة ويحترمهم، بالإضافة إلى إفساحه المجال للعاملين في المدرسة الحرية باتخاذ القرارات واختيار النهج الذي يختارونه لأنفسهم، إلا أن هذا النمط قد يؤدي إلى حالة من التسبب والفوضى نظراً لإنعدام روح المشاركة والعمل الجماعي(مرابط ومالكي، 2013، ص5).

2.3 أهداف الإدارة التربوية

تسعى الإدارة التربوية من خلال عملها لتحقيق مجموعة من الأهداف نعرض فيما يلي أبرزها:

1. تحقيق هدف التربية بشكل سابق للتعليم.
2. إدارة وتنظيم المهام الإدارية والفنية، وتنظيم العلاقات بين الموظفين

بالاعتماد على استخدام مختلف الأساليب المتوفرة داخل وخارج المدرسة»

لنصل إلى القول بأن الإدارة التربوية هي مختلف الجهود والعمليات المنسقة والمترابطة فيما بينها والتي تعتمد على الإمكانيات المتاحة في المدرسة بهدف تحقيق الخطط التي تم وضعها مسبقاً وتطوير الأداء التعليمي وكذلك بناء بيئة مدرسية آمنة.

2.2 أنماط الإدارة التربوية

تختلف وتتعدد طرق الأداء التربوي في المدرسة وفقاً لأنماط الإدارة وهي:

➤ **النمط الأوتوقراطي:** وهو يقوم على التدرج العامودي الذي يكون فيه المدير على رأس الهرم الإداري وهو المناط إليه إصدار الأوامر إلى باقي الأقسام والجهات الإدارية العاملة في المدرسة وهذا النمط يمتاز بالدكتاتورية الإدارية، إذ يُعدّ هذا النمط هو السائد في الإدارة التقليدية(بن حمودة، 2011، ص23).

➤ **النمط الديمقراطي:** يُعدّ هذا النمط من أنماط الإدارة الحديثة التي أتت كنفوض للإدارة التقليدية، فهو يقوم على المشاركة الجماعية في اتخاذ القرارات وتنفيذها، حيث يركز على مبادئ أساسية(تنمية شخصية الطالب والمدرس، خلق حالة من التنسيق بين

4. تحسين وتطوير المناهج التربوية والتعليمية بمختلف الطرق المتطورة والمتوفرة ايضاً في المدرسة.
 5. رسم السياسات التعليمية وتنفيذها.
 6. رسم الخطط المُعدّة لتطوير الأداء التعليمي في المدرسة.
 7. خلق بيئة تعليمية صالحة لتحقيق الأهداف المنشودة.
 8. الاشراف على تنفيذ مشاريع المدارس حاضرًا ومستقبلاً.
- والمعلمين في المدرسة.
3. تكوين وبناء شخصية المعلم بما يشمل مختلف النواحي الاجتماعية، العقلية، العلمية والجسدية، والنفسية.
 4. الاستفادة من طاقات القوى البشرية في المدرسة لتحسين الأداء التعليمي والتربوي.
 5. الالتزام بتطبيق القوانين والأنظمة المتعلقة بالجوانب التربوية والتعليمية الصادرة عن المؤسسات والإدارات التعليمية العليا.

2.4 وظائف الإدارة التربوية

تعد الوظيفة التربوية من اهم الوظائف التي تهدف الى بناء جميع افراد المجتمع سلوكياً وعلمياً ليكونوا فاعلين كقوى بشرية منتجة في المستقبل، ومن اهم وظائف الإدارة التربوية هي:

أولاً: تحقيق شروط استمرارية المجتمع من خلال الأنشطة والبرامج التي تهدف الى بناء شخصية الافراد (الطلبة) ليكونوا قادرين على مواجهة مطالب الحياة، ويتمتعون باستقرار عاطفي وروحي وقدرة على تحقيق أهدافهم بنجاح (Berkat et al, 2025, P 2)

ثانياً: التكامل في المستلزمات الوظيفية القائمة على مجموعة الوظائف الإدارية التربوية المتمثلة بـ(البرامج والمناهج

6. تطوير المدرسة وأدائها التعليمي والتربوي.
7. خلق بيئة عمل إيجابية، صحية آمنة قادرة على تحسين مستوى الطلاب الأكاديمي (Alquizar, 2014, P 45)

أما (الرشيدي، 2019، ص10) فقد حدد مجموعة من الأهداف وهي:

1. تلبية حاجات البيئة الاجتماعية وتطويرها.
2. تنمية شخصية الطلبة وتطوير قدراتهم الإبداعية.
3. تطوير وتحسين مهارات الهيئة التعليمية والعاملين.

والأنشطة المخصصة بالعملية التعليمية، والاجتماعية، النفسية، الثقافية، الارشادية، التوجيهية، والتقييمية)، بالإضافة الى رسم السياسات التنظيمية المُعدّة لتنظيم عمل الأداء التعليمي والتربوي للقوى العاملة في المدرسة، فضلاً عن تحديد مجموعة من المواصفات المادية المتعلقة بالشكل البنائي للمدرسة الفعّالة كـ (البناء، التجهيزات، الخ...) (Shai, 2024, P 20)

2.5 مفهوم البيئة الآمنة للتعلم

تشكل البيئة المجال المحفز للمتعلمين للتعلم والانجاز، وقد عرّف (Pavlovic et al, 2018, P 134) البيئة بأنها هي « النظام الآمن المتكامل والخالي من الأزمات والمشاكل الذي يسهل النموالذهني والإنفعالي والجسدي للطلاب ويسهم في تعزيز شخصيتهم». اما (حراشة، 2019، ص56) فقد عرفها «بالبيئة القادرة على تحقيق رؤية المدرسة وفق معايير السلامة والجودة، وتكفل فرص المشاركة المجتمعية الفعّالة للمجتمع المحلي المحيط بها، من خلال أنشطتها التربوية التي تهدف الى تحقيق أسس التعليم المتميز والأمن للطلاب، وكذلك تسعى الى تخريج اجيالاً يتمتعون بالثقة بالنفس والمجتمع، وتحمل المسؤولية ومواجهة التحديات التي قد تواجههم في المستقبل».

2.6 خصائص البيئة الآمنة للتعلم

تتمثل خصائص البيئة الآمنة وفق دراسة كل من (البهواشي، 2006؛ الصابون 2000) ببيئة آمنة، ومستقرة ذات تأثير إيجابي قادرة على تحفيز المتعلمين على بناء علاقات طيبة بينهم وبين المعلمين

ثالثاً: بناء مؤسسة تعليمية ذات أنماط سلوكية متوازنة كأنماط تؤديها القيادة العليا، ونمط يتعلق بواضعي السياسات التعليمية ودور المعلمين، ونمط يحدد دور الإداريين، وكذلك نمط يحدد دور الهيئات المعاونة، ونمط يحدد دور المتعلم، إذ أنّ ترابط هذه الأنماط وتكاملها ببعضها البعض سيؤدي الى نجاح واستمرار العملية التعليمية والتربوية في المدرسة.

رابعاً: التوازن في تحقيق المطالب الاجتماعية عن طريق تطوير مهارات المعلم مهنيًا وقدراته التعليمية والتربوية ليستطيع القيام بمختلف المهام ومعالجة مختلف القضايا والمواقف التي قد تواجهه سواء داخل الغرفة الصفية او ضمن حرم المدرسة، بالإضافة الى تطوير قدرات ومهارات المشرفين التربويين والاداريين على فهم حاجات وتطلعات المعلمين

تُسهم في تنمية مختلف الجوانب العاطفية، الجسدية، الذهنية، والاجتماعية لكل طالب، لذا فإن تحقيق هذه الأهداف يقتضي أن توفر الإدارة المدرسية والتربوية الظروف الصحية والنفسية الملائمة للطلاب.

2.8 وظائف البيئة الآمنة

حدّد هارون، (2003) الوظائف الخاصة بالبيئة الآمنة في المدرسة وهي:

1. الأمان والحماية: يجب أن يتوقّر بالمدرسة بيئة تعزز الشعور بالأمان والحماية من مختلف أشكال الأذى النفسي والجسدي.
2. الانتماء: يتكرّس الشعور بالانتماء الناتج عن بيئة مدرسية قادرة على خلق حالة من الإنسجام التام بين الطلاب وزملائهم والمعلمين والعاملين في المدرسة، وهذا ما ينعكس بشكل إيجابي على سلوكيات الطلاب وادائهم الأكاديمي والعلمي.

3. تنفيذ المهام التعليمية: توفر البيئة المدرسية الآمنة المجال المريح الذي يسمح للمعلمين بتنفيذ الاستراتيجيات المُعدّة لتنظيم البيئة التعليمية التي عادة ما تكون مريحة، ممتعة، وجذابة تسهم في خلق حالة من الاندفاع نحو الإبداع والابتكار لدى الطلاب والمعلمين.

والعاملين في المدرسة لتعزّز الشعور بالانتماء للمدرسة، وتكرّس التواصل الفعّال بين جميع الأطراف داخل المدرسة مما يسهم في زيادة مستويات التركيز العاطفي والتفاعل الإيجابي في الفصول الدراسية، بالإضافة الى مجموعة العوامل المادية التي تؤثر على الصحة الجسدية والنفسية للطلاب كالبناء، الإضاءة، والتهوية الجيدة حسب (الهولة، 2021، ص21-20)، فضلاً عن مجموعة الأنشطة المدرسية خاصة تلك التي تعتمد أساليب التعلّم والترفيه والإستمتاع التي يمارسها الطلاب داخل وخارج الصف، والتي تهدف الى خلق بيئة إيجابية تتيح الفرص لإشباع حاجات الطلاب وتطلعاتهم، وتُساعد المعلم على اكتشاف مكامن الإبداع والابتكار لدى كل طالب وكذلك مكامن الضعف التي يمكن العمل على معالجتها وتطويرها بما يؤدي الى تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية المدرسية (Preeti, 2020, P4).

2.7 أهمية البيئة الآمنة

تتكرس أهمية البيئة الآمنة من خلال مدى قدرتها على تحقيق الأهداف بنجاح وفعالية حسب (Depaoli & Mc, 2023, P 12) الذي حدد هذه الأهداف بإثنين: تعزيز الأداء الأكاديمي للطلاب بشكل فعّال، وخلق بيئة تعليمية

4. الاكتشاف والتحفيز: ان تنمية قدرات

3.3 صدق المقياس

وعرضها على عينة الدراسة للإجابة.
الطلاب الذهنية، ومهاراتهم العقلية
والملاحظة، التجربة، والاكتشاف
تتكسر في ظل بيئة مدرسية آمنة قادرة
على استثارة التفكير النقدي المبدع
لدى الطلاب بمساعدة المعلمين
والإدارة(أبولدبس، 2024، ص-32
(33).

1. الصدق الظاهري: حيث تم عرض
فقرات الاستبانة على مجموعة من
الأساتذة المختصين في المجال
التربوي.

2. صدق البناء: للتأكد من بناء مقاييس
الاستمارة تم حسابها وفق معادلة
ارتباط بيرسون عند درجة كلية دالة
على مستوى (0.05).

3. قوة تمييز فقرات المقياس: إن احتساب
قوة تمييز المقياس بإستخدام برنامج
Spss. للتأكد من أنّ جميع فقرات
المقياس كانت مميزة وذات دلالة
إحصائية عند مستوى دلالة (0.05)

3.4 نتائج البحث

فيما يلي سيتم عرض نتائج التحليل
الاحصائي لفقرات استمارة الاستبانة وفق
إجابات عينة البحث.

3 الفصل الثالث: إجراءات البحث

3.1 مجتمع البحث:

تم تحديد مجتمع البحث بالإدارة التربوية
في عدد من المدارس في مدينة بيروت،
اما العينة البحثية فهي عينة قصدية تكونت
من (16) مستجيباً من (مدير مدرسة،
مساعد مدير، ومشرف تربوي).

3.2 أدوات البحث

للحصول على البيانات المراد تحليلها
لتحقيق اهداف البحث تم الإعتماد على
ما يلي:

أولاً: بناء مقياس دور الإدارة التربوية في
تعزيز بيئة عمل آمنة للتعلم بعد الاطلاع
على مجموعة من الاديبيات السابقة المتعلقة
بالمجال التربوي وعرض مقاييس استمارة
الاستبانة على مجموعة من الأساتذة
المتخصصين بالمجال التربوي، ليتم تحديد
صياغة (17) فقرة إيجابية في الاستمارة

جدول (1): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل متغيرات البحث دور الإدارة التربوية في تعزيز بيئة عمل آمنة للتعلم

المستوى	الانحراف المعياري	المتوسطات	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	المقياس	عبارات استمارة الاستبانة
مرتفع	0.41	4.20	3	12	00	00	00	تكرار	تسعى الإدارة التربوية الى تحقيق الأهداف التعليمية.
			20	80	00	00	00	النسبة %	
مرتفع	0.96	4.07	3	12	00	00	00	تكرار	يهتم المدير بالقدرات المهنية الذاتية في بيئة العمل في المدرسة
			20	80	00	00	00	النسبة %	
مرتفع	0.41	4.07	3	12	00	00	00	تكرار	يتابع المدير مختلف مجالات العمل في المدرسة
			20	80	00	00	00	النسبة %	
مرتفع	0.75	4.00	3	10	1	00	1	تكرار	يعمل المدير بشكل مستمر بتقييم العاملين في المدرسة وفق اسس موضوعية علمية
			20	66	7	00	7	النسبة %	
مرتفع	0.77	3.80	2	9	3	1	00	تكرار	تعتمد الإدارة النمط الديمقراطي في بيئة العمل في المدرسة
			13	60	20	7	00	النسبة %	
مرتفع	0.64	4.12	4	9	2	00	00	تكرار	تسعى الإدارة التربوية الى توفير مناخاً تعليمياً جاذباً للمتعلمين
			27	60	13	00	00	النسبة %	
مرتفع	1.29	3.60	3	8	1	1	2	تكرار	تهتم الإدارة التربوية بمختلف حاجات المتعلمين ذوي الاحتياجات الخاصة
			20	53	7	7	13	النسبة %	

مرتفع	0.99	3.87	3	9	2	00	1	تكرار	يوجد اهتمام وإدراك جيد لمختلف خصائص ومتطلبات مراحل المتعلمين العمرية
			20	60	13	00	7	النسبة %	
مرتفع	0.45	4.27	4	11		00	00	تكرار	تعمل الإدارة على إرشاد وتوجيه المتعلمين بما يُحسن من مستواهم العلمي والأكاديمي
			27	73	00	00	00	النسبة %	
مرتفع	1.10	3.73	3	8	2	1	1	تكرار	يوجد اهتمام بالجوانب النفسية بشكل دائم، وتعمل على معالجة المشكلات النفسية للمتعلمين
			20	54	26	7	7	النسبة %	
مرتفع	1.11	3.67	3	7	3	1	1	تكرار	توفر الإدارة التربوية جميع الارشادات المتعلقة بالصحة النفسية على لوحات إعلانية في المدرسة
			20	46	20	7	7	النسبة %	
مرتفع	0.99	4.13	5	9	00	00	1	تكرار	تعزز الإدارة التربوية مبادئ الاحترام المتبادل، المساواة والعدالة بين المتعلمين
			33	60	00	00	7	النسبة %	
مرتفع	0.59	4.27	5	9	1	00	00	تكرار	تكافح الإدارة مختلف اشكال العنف والأفكار غير الصحيحة بحزم
			33	60	7	00	00	النسبة %	
مرتفع	0.70	4.07	3	11	00	1	00	تكرار	يوجد اهتمام بمشاركة المتعلمين في مختلف الأنشطة المدرسية التي تنمي قدراتهم الإبداعية والابتكارية
			20	73	00	7	00	النسبة %	

مرتفع	0.79	3.93	3	9	2	1	00	تكرار	تعمل الإدارة على تنظيم
			20	60	13	7	00	النسبة %	أنشطة تعزز شعور الانتماء للمجتمع والوطن
مرتفع	0.70	4.07	4	8	3	00	00	تكرار	تنظم الإدارة الأنشطة
			27	53	20	00	00	النسبة %	التي تفتح المجال واسعاً للمتعلمين للتعبير عن آرائهم بكل حرية
مرتفع	0.79	4.07	4	9	1	00	1	تكرار	تعتمد الإدارة استخدام
			4	60	7	00	7	النسبة %	وسائل تعليمية متطورة آمنة للمتعلمين
مرتفع	0.56	4.44	النتيجة						

المصدر: التحليل الاحصائي

يتضح من الجدول السابق ان المتوسط الحسابي لعينة الدراسة بشكل كلي بلغ (4.44) وهي تعد ذات تقدير مرتفع، ليكون المتوسط الحسابي لإجابات عينة الدراسة وفق جميع مقاييس استمارة الاستبانة تراوحت بين (4.27-3.60)، حيث أنت مقاييس « تعمل الإدارة على ارشاد وتوجيه المتعلمين بما يحسن من مستواهم العلمي والأكاديمي » و« تكافح الإدارة مختلف اشكال العنف والأفكار غير الصحيحة بحزم» بمتوسطات حسابية (4.27) وهذا يعد تقديراً مرتفعاً يدل على دور الإدارة التربوية التربوي المتمثل بالجهود المبذولة لترشيد سلوكيات المتعلمين وضبتها ومكافحة الأفكار غير الصحيحة، وكذلك دورها كموجة تربوي يسعى بشكل دائم الى تحسين الأداء الاكاديمي للمتعلمين والذي ينعكس على مستواهم العلمي والاكاديمي، كما وأن مقياس « تهتم الإدارة التربوية بمختلف حاجات المتعلمين ذوي الاحتياجات الخاصة» جاء بمتوسط حسابي (3.60) وهي درجة مرتفعة ايضاً لكن بنسبة اقل لتدل على دور الإدارة التربوية في تعزيز بيئة عمل آمنة للتعلم في المدرسة.

3.5 تحليل الفرضيات

H_0 : لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الإدارة التربوية وبيئة عمل آمنة للتعلم.

H_1 : توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الإدارة التربوية وبيئة عمل آمنة للتعلم.

جدول (2): المحددات الإحصائية لاختبار علاقة الارتباط بين دور الإدارة التربوية في تعزيز بيئة عمل آمنة للتعلم

المؤشر	القيمة
R	0.724
S Square	0.524
Adjusted R Square	0.487
F	14.285
Sig	0.0001<

المصدر: التحليل الإحصائي

يتبين من خلال الجدول بما خص معامل الارتباط وجود علاقة ارتباط إيجابية عالية بين المتغير المستقل (دور الإدارة التربوية) والمتغير التابع (بيئة عمل آمنة للتعلم)، حيث بلغت قيمتها (0.724) عند مستوى دلالة (0.05) كما تبين معامل التحديد R^2 والتي بلغت قيمتها (0.524) أنّ متغير الإدارة التربوية مفسّرة من قبل متغير بيئة عمل آمنة للتعلم بنسبة 52.4% تقريباً وتبقى نسبة 47.4% تفسرها عوامل أخرى بالإضافة الى الأخطاء العشوائية الناتجة عن دقة اختيار العينة ودقة وحدات القياس وغيرها، في حين معامل التحديد المعدّل $Adjusted R^2$ جاءت بمعدّل (0.487)، اما قيمة F البالغة (14.285) تشير الى أن النموذج دال احصائياً عند مستوى (0.05) ليدل على وجود علاقة ارتباطية طردية تبين أنّه كلما زاد دور الإدارة التربوية إنعكس إيجاباً في تعزيز بيئة عمل آمنة للتعلم، وهذا ما يؤدي الى رفض الفرضية الصفرية القائلة إنه لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية لدور الإدارة التربوية في تعزيز بيئة عمل آمنة للتعلم وهذا إن دلّ فإنّه يدلّ على وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية.

4. الخاتمة

تلعب الإدارة التربوية بمختلف عناصرها واقسامها وكذلك مهامها دور كبير في تطوير الأداء المؤسساتي التعليمي كما والبيئة التعليمية التي اثبتت قدرتها التأثيرية على الأداء الاكاديمي للمتعلمين، وكذلك على الاستقرار النفسي نظراً لطول الفترة الزمنية

الاجتماعي التي تعزز من الشعور بالانتماء للوطن والمجتمع.

اما فيما يتعلق بالمقترحات لتكون مكملة للبحث الحالي، تقترح الباحثة اجراء بحوث ودراسات متعلقة بدور الإدارة التربوية، وكذلك القيادة التربوية في تعزيز بيئة مدرسية آمنة بالاعتماد على دور الاشراف الإكلينيكي الذي يسهم بشكل كبير في تعزيز بيئة آمنة محفزة، قادرة على تحسين مستويات المتعلمين اكااديمياً وتساهم في تعزيز استقرارهم النفسي، ولما لها من دور مهم في التأثير على الكفاءة الذاتية وتعزيز القيم الاجتماعية والشعور بالمواطنة.

لائحة المصادر والمراجع المصادر العربية:

1. أبوالدبس، إبراهيم، (2024)، دور مديري المدارس في توفير البيئة المدرسية الامنة من وجهة نظر المعلمين، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، فلسطين
2. بن حمودة، محمد، (2011)، دراسة لبعض مشكلات النظام التربوي الجزائري في مستوى الإدارة المدرسية، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر
3. حراحشة، رابعة، (2019)، دور الإدارة المدرسية في توفير بيئة مدرسية مادية آمنة في المدارس الأساسية الحكومية في محافظة جرش من وجهة نظر المعلمين، رسالة ماجستير، جامعة جرش، الاردن
4. الرشيدى، نايف، (2019)، دور الإدارة

التي يمضونها في المدرسة وتأثير البيئة المدرسية عليهم، وقد بيّنت نتائج البحث الميداني ان للإدارة التربوية علاقة طردية ذات مستويات عالية في تعزيز بيئة عمل آمنة للتعلم حيث أنه كلما زاد دور الإدارة التربوية وتوجيهاتها من خلال مختلف الأنشطة التربوية والتوجيهية للمتعلمين تكون بالتالي قادرة على تحسين الواقع التعليمي والتربوي والنفسي، ليكونوا ذخراً لمستقبل الوطن.

وعلى ضوء ما توصل اليه البحث من نتائج يمكن تقديم بعض التوصيات وهي كالآتي:

1. الاهتمام أكثر بمختلف حاجات المتعلمين خاصة ذوي الاحتياجات الخاصة لزيادة قدرتهم على الإنسجام في المجتمع وتحقيق تطلعاتهم المستقبلية العلمية والعملية.
2. الاهتمام اكثر بالجانب النفسي للمتعلمين ومعالجة المشكلات التي تؤثر سلباً عليهم ومعالجتها للتخفيف من حدة (التوتر، العنف، اليأس والشعور بالإحباط... الخ) وذلك بمساعدة الأهل والمشرف الاجتماعي والنفسي اذا لزم الامر.
3. الاهتمام أكثر بالأنشطة، الندوات، والمشاركة بالمشاريع ذات الطابع

- التعليمية والمدرسية في تحقيق اهداف مرحلة
التعليم الأساسي بدولة الكويت، المجلة العربية
للعلوم التربوية والنفسية، المجلد 4، العدد 13
5. شلالدة، محمد، (2016)، مدى اسهام برنامج
ماجستير الإدارة التربوية في التطور المهني
لطلبة جامعة النجاح، رسالة ماجستير، جامعة
النجاح الوطنية، فلسطين
6. طافش، محمود، (2002)، رفع الكفاءة
الإنتاجية للمؤسسة المدرسية، شركة
المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت
7. طمين، محمد، (2015)، دور الإدارة
التربوية في تأهيل ندير الإدارة المدرسية،
رسالة ماجستير، جامعة مولانا مالك إبراهيم
الإسلامية الحكومية، اندونيسيا
8. عبيدات، لمياء، (2019)، البيئة المدرسية
الامنة وعلاقتها بالمشكلات السلوكية لدة
طلبة المرحلة الأساسية العليا من وجهة نظر
المرشدين التربويين في محافظة اربد، مجلة
جامعة القدس للأبحاث والدراسات التربوية
والنفسية، المجلد 11، العدد 29
9. العجمي، محمد، (2008)، الإدارة والتخطيط
التربوي النظرية والتطبيق، دار المسيرة للنشر
والتوزيع والطباعة، عمان
10. مرابط، أحلام، ومالكي، حنان، (2013)،
الإدارة المدرسية بين التقليد والحداثة (المدير
نموذجًا)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،
العدد 10
11. الهولة، مطلق، (2021)، الممارسات الإدارية
لمدير المدرسة لتحقيق بيئة مدرسية آمنة من
وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في دولة
الكويت، رسالة ماجستير، جامعة الكويت،
الكويت
12. وزارة التربية والتعليم العالي، الهيئة اللبنانية
للعلوم التربوية، (2006)، الاستراتيجية
الوطنية للتربية والتعليم، بيروت
- المصادر الأجنبية
1. Al Quizar, Janice, (2014), Characteristics of School Administrator as Predictors of Instructional Management Leadership, Graduated Thesis, University of Mindanao, Philippines
 2. Amedome, Sedem, (2018), The Influence of Leadership on School Climate: A Case of Senior High School in Hohoe Municipality of Ghana Academy of Educational Leadership Journals, Vol,22, No.,2
 3. Berkat, et al, (2025), The Role of Educational Management in Enhancing Innovation and Problem- Solving Competencies for Students Global Comparativeness A Literature Review, Social Sciences and Humanities Open, Vol.10, No.,2
 4. DePaoli, Jennifer, & Mc Combs, (2023), Safe School, Thriving Students What We Know About Creating Safe and

- Supportive Schools, Learning Policy Institute, <https://doi.org/10.54300/701.445>
5. Povlovic, Zunic et al, (2018), School Climate and School Culture A Frame work for Creating School as a Safe and Stimulating Environment for Learning and Development, Zbornik Institute Za Pedagogoska Istrazivanja, Vol.50, No.,1
 6. Preeti, M.,(2020), School Environment: Safe Supportive and Learning, Journal of Emerging Technologies and Innovative Research (JETIR), Vol.4, No.,4
 7. Shai, Maggie, (2024), The Development and Implementation of Budget in Selected Secondary School in Limpopo Province South Africa, Master Thesis, University of South Africa, South Africa

2. استراتيجيات طرق التدريس الحديثة (التعلم التعاوني) Modern Teaching Strategies (Cooperative Learning)



By Dr .Haifa Suleiman Al-Imam

Associate Professor at the Lebanese International University (LIU) and
Editor-in-Chief of **Wameed AI-Fikr** Journal for
Peer-Reviewed Research.

haifaa.imam@liu.edu.lb or h_imamomais@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2025 / 3/10 تاريخ القبول: 2025/ 5/6 تاريخ النشر: 2025 /6/25

الملخص :

يتناول هذا البحث موضوع **التعلم التعاوني** كأحد أساليب استراتيجيات التعلم النشط، حيث يتم تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة ذات قدرات متنوعة، للعمل معًا لتحقيق أهداف مشتركة. يناقش البحث فوائد هذا الأسلوب بالنسبة للمتعلمين والمعلمين على حد سواء.

فمن جهة المتعلم، يساهم التعلم التعاوني في تعزيز التواصل الاجتماعي، وبيّح الفرصة للطلاب لشعور بالنجاح، ويشجع على استعراض وجهات النظر المتنوعة. كما يساهم في تحسين التحصيل الأكاديمي وتقبل التنوع. أما بالنسبة للمعلم، فهو يصبح مرشدًا وموجهًا بدلاً من مصدر المعلومات الوحيد، ويساعد في تنويع أساليب التدريس والتقويم.

exchange of diverse perspectives. It also contributes to improving academic achievement and accepting diversity. For teachers, it shifts their role to that of a guide and facilitator, while helping to diversify teaching and assessment methods.

On the other hand, the research highlights the **barriers to applying cooperative learning**, such as misconceptions about the method, lack of collective responsibility, and resistance from some educators to group work. Recommendations are provided to enhance the implementation of this method, including encouraging school principals to adopt cooperative learning, training teachers in teacher preparation colleges, and involving parents in the educational process.

Keywords: Cooperative Learning, Group Work, Individual Differences, Social Communication Skills, Barriers to Cooperative Learning, Academic Achievement Improvement, Teaching Strategies

المقدمة

يشهد العالم المعاصر تحولات متسارعة

في الجانب الآخر، يناقش البحث معوقات تطبيق التعلم التعاوني، مثل سوء الفهم حول هذا الأسلوب، وغياب المسؤولية الجماعية، ورفض بعض المربين لفكرة العمل الجماعي. كما يتم تقديم توصيات لتعزيز تطبيق هذا الأسلوب، مثل تشجيع مديري المدارس على تبني التعلم التعاوني، وتدريب المعلمين في كليات التربية على استخدامه، وإشراك أولياء الأمور في العملية التعليمية.

كلمات مفتاحية: التعلم التعاوني، العمل الجماعي، الفروق الفردية، مهارات التواصل الاجتماعي، معوقات التعلم التعاوني، تحسين التحصيل الأكاديمي، استراتيجيات التدريس.

Summary:

This research addresses the topic of **cooperative learning** as an active learning method, where students are divided into small groups with varying abilities to work together toward achieving common goals. The paper discusses the benefits of this method for both learners and teachers. For learners, cooperative learning enhances social communication, allows students to feel a sense of success, and encourages the

ومتعددة في مختلف مجالات الحياة، ما فرض على المؤسسات التعليمية والتربوية ضرورة إعادة النظر في أساليب التدريس التقليدية، والسعي نحو تبني استراتيجيات تعليمية حديثة تركز على تفعيل دور المتعلم في العملية التعليمية. وقد أصبح من الضروري الانتقال بالمتعلم من موقع المتلقي السلبي إلى موقع الفاعل الإيجابي، القادر على الابتكار، والإبداع، والتفاعل مع المعرفة، ضمن بيئة تعليمية نشطة ومحفزة.

في ضوء ذلك، ظهرت العديد من الطرائق البديلة التي تسعى إلى تحسين جودة التعليم وتعزيز مخرجاته. ومن بين هذه الطرائق تبرز **استراتيجية التعلم التعاوني** كأحد أبرز أساليب التعلم النشط، والتي أثبتت الدراسات والأبحاث التربوية فاعليتها في تحسين التحصيل الأكاديمي للطلبة، وتنمية مهاراتهم الاجتماعية، وتعزيز روح العمل الجماعي بينهم. وتؤكد الاستراتيجية الوطنية للتعليم في الولايات المتحدة على أهمية التعلم التعاوني في تطوير الجوانب المعرفية والاجتماعية والنفسية لدى المتعلمين⁽¹⁾.

إشكالية البحث

تواجه المؤسسات التعليمية اليوم جملة من التحديات المعقدة، أبرزها التغيرات الاجتماعية المتسارعة التي تلقي بظلالها على الطالب، فتعيق نموه الأكاديمي. وتحدّ من تفاعله مع المحتوى التعليمي. ومع اتساع هذه التحديات، يثار سؤال جوهري في التربية المعاصرة: كيف يمكن بناء شخصية المتعلم المواطن المسؤول، المتفاعل مع مجتمعه، والقادر على تطوير ذاته باستمرار؟

لقد بات من الضروري، في ظل هذه الظروف، اعتماد استراتيجيات تدريسية

1- ديفيد جونسون، وروجر جونسون، **التعلم التعاوني**، ترجمة مدارس الظهران الأهلية، دار النشر التركي، المملكة العربية السعودية، (1995)، ص 1-2.

التدريس، بما يعزّز من تفاعل الطالب مع المحتوى التعليمي.

3. بيان دور المعلم والمتعلم في إطار استراتيجية التعلم التعاوني، وتحديد العلاقات المتبادلة داخل المجموعات التعليمية.

4. تحليل الفوائد التربوية والاجتماعية التي يحققها التعلم التعاوني، إلى جانب التحديات والعوائق التي قد تحول دون تطبيقه داخل الصف.

5. ربط التعلم التعاوني بمفهوم التقويم الشامل للفرد والمجتمع، بوصفه مدخلاً لتربية مواطن قادر على فهم الآخر، والتعاون معه، وبناء وطن متعدد المكونات.

أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في تسليطه الضوء على استراتيجية التعلم التعاوني كأداة فاعلة في تجديد الممارسات التعليمية، وتحسين جودة العملية التربوية. ففي ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر، لم يعد كافياً الاكتفاء بالطرائق التقليدية التي تجعل المتعلم عنصراً سلبياً يتلقّى المعلومات دون تفاعل، بل بات ضرورياً اعتماد طرائق تدريسية تفاعلية تركز على تنمية التفكير، والتعاون،

حديثة تستجيب لمتطلبات العصر، وتعزّز فاعلية المتعلم داخل الصف. ويُعد التعلم التعاوني من بين أبرز هذه الاستراتيجيات، إذ يُسهم في تحويل المتعلم من مستهلك للمعرفة إلى منتج لها، في بيئة تعليمية تفاعلية تراعي الفروقات الفردية، وتحفّز التفكير النقدي، وتُنمّي المهارات الاجتماعية، خاصة في المواد ذات الطابع الإنساني والاجتماعي⁽¹⁾.

من هنا تبرز الحاجة إلى طرح تساؤلات محورية، منها: ما هو المفهوم العلمي للتعلم التعاوني؟ ما هي أبرز استراتيجياته وآلياته التطبيقية؟ ما هي أهدافه، وأهميته، ومميزاته، وعوائقه؟ كيف يمكن تطبيقه بفعالية في مؤسسات التعليم العالي؟

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف التربوية والتعليمية، يمكن تلخيصها فيما يأتي:

1. **التعريف بالتعلم التعاوني** بوصفه أحد أهم استراتيجيات التعلم النشط، وتسلط الضوء على مبادئه النظرية وآلياته التطبيقية.

2. **تعزيز كفايات المعلم في مجال استخدام الطرائق الفعالة والجذابة في**

1- يحيى أبو حريش وعلي بن شرف الموسوي وعطا أبو جبين، الجديد في التعلم التعاوني: لمراحل التعليم والتعليم العالي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، (2004) ص: 80.

والمشاركة الفعّالة. التعلّم النشط، حيث يقوم على مبدأ العمل الجماعي ضمن مجموعات صغيرة غير متجانسة، يتعاون أفرادها من أجل تحقيق أهداف تعليمية مشتركة، مما يهيئ بيئة تعليمية تفاعلية تحفّز على تبادل المعارف، وتشجّع الحوار البناء، واحترام وجهات النظر المختلفة⁽²⁾.

وغالبا ما يتخذ التعلّم التعاوني شكل جلسات حوارية داخل مجموعات تتراوح بين (2 إلى 8) طلاب، تختلف مستوياتهم الأكاديمية وخلفياتهم الثقافية، ويتفاعلون لإنجاز مهام محددة بإشراف المعلم وتوجيهه. ويتميز هذا النمط بتشجيع الطلاب على التعلّم التفاعلي، بحيث لا يعتمدون فقط على المعلم كمصدر للمعرفة، بل يتعلمون من بعضهم البعض من خلال الاعتماد المتبادل الإيجابي، والمسؤولية الفردية والجماعية في آن معا⁽³⁾.

وقد تنوعت تعريفات الباحثين لمفهوم التعلّم التعاوني بتنوّع الزوايا النظرية والبيداغوجية التي تناولوه منها، فعده بعضهم نموذجا تعليميا، فيما صنّفه آخرون كأسلوب تدريس، بينما رآه فريق ثالث أداة لتنظيم الصف الدراسي أووسيلة لتعزيز

يسهم التعلّم التعاوني في رفع مستوى التفكير لدى المتعلّم، من خلال تطوير مهاراته العليا كالتحليل، والتركيب، والتقييم. كما يعزّز انتماءه إلى البيئة التعليمية، ويشجّعه على التفاعل الإيجابي مع زملائه، مما يساهم في ترسيخ روح الفريق، والتعاون الجماعي، وتحقيق التوازن بين الجهد الفردي والعمل الجماعي⁽⁴⁾.

ومن منظور أوسع، فإن التعلّم التعاوني لا يقتصر أثره على حدود الصف، بل يمتدّ لیسهم في بناء مجتمع تربوي متماسك، يُرسّخ ثقافة الحوار وقبول الآخر، ويؤسّس لتربية تقوم على التفاعل لا التلقين. لذا فإن دراسة هذا النمط من التعليم تمثّل خطوة أساسية نحو النهوض بمستوى التعليم الجامعي، وتوفير بيئة تعليمية تواكب متطلبات القرن الحادي والعشرين.

1. مفهوم التعلّم التعاوني:

يحظى التعلّم التعاوني باهتمام متزايد من قبل الباحثين والمربين، نظراً لما له من آثار إيجابية في تعزيز ديمومة أثر التعلّم وتنمية القدرات المعرفية والاجتماعية لدى الطلبة. ويُعدّ هذا النمط أحد أبرز أشكال

1- مصطفى عبد الحميد، استراتيجيات التعلّم النشط: النظرية والتطبيق، القاهرة: دار الفكر العربي، (2018)، ص: 143.

2- مصطفى عبد الحميد، المرجع نفسه، 134.

3- مصطفى عبد الحميد، المرجع نفسه، 135.

الكفاءة والاندماج الاجتماعي⁽¹⁾. الطالب، يُشجّع فيها على العمل ضمن مجموعات صغيرة تهدف إلى تعزيز تعلم جميع الأعضاء بأقصى ما يمكن⁽⁵⁾.

وقد حدّد جونسون وجونسون (1995) ستة مرتكزات أساسية تمثل جوهر التعلم والتعاوني، وهي:

1. التفاعل وجهاً لوجه (Face-to-Face Interaction) لديهم أثناء هذا التفاعل⁽²⁾.

كما وصفه أحمد النجدي (1996) كنموذج تطبيقي في تدريس العلوم، يقوم على تقسيم الطلاب إلى مجموعات غير متجانسة تتعاون في أداء المهمات التعليمية، لضمان تمكّن جميع أفراد المجموعة من فهم المحتوى⁽³⁾.

أما عبد الرحمن السعدني (1993)، فقد عرّفه على أنه «نوع من التعليم التفاعلي يتيح لمجموعة صغيرة من الطلاب فرصة تحقيق أهداف تعليمية مشتركة داخل بيئة اجتماعية نشطة»⁽⁴⁾.

2. الاعتماد البيئي الإيجابي (Positive Interdependence) جونسون وسميث (Johnson & Smith) بأنه «استراتيجية تدريس تتمحور حول

1- عبد الرحمن السعدني، التعلم التعاوني وأساليبه في التدريس، دار المعارف، القاهرة (1993)، ص: 22.
2- كوثر كوجك، التعلم التعاوني: نظريات وتطبيقات، دار الفكر، القاهرة، (1992)، ص: 45.
3- أحمد النجدي، استراتيجيات التدريس الفعال، دار الشروق، عمان (1996)، ص: 109.
4- (السعدني، التعلم التعاوني وأساليبه، ص: 28.

5- Johnson, D. W., & Smith, K., Active Learning: Cooperation in the College Classroom Edina, MN: Interaction Book Company, (1991), P:12
6- ديفيد جونسون، وروجر جونسون، التعلم التعاوني، ترجمة مدارس الظهران الأهلية، دار النشر التركي، المملكة العربية السعودية، 1995م، ص: 88 .

المجموعة أن نجاحه مرتبط بنجاح زملائه، والعكس صحيح. يتقاسم الجميع المسؤولية في تحقيق الهدف المشترك، ويشعر كل فرد بأن جهده لا يمكن أن يُستبدل بجهد الآخرين، بل يُكمله، وفق شعار: «الفرد للمجموعة، والمجموعة للفرد»⁽¹⁾.

5. المهارات الاجتماعية (Social Skills)

لا يمكن لعملية التعلم التعاوني أن تتجح دون وجود مهارات اجتماعية متوفرة لدى الطلبة، مثل: القيادة، إدارة النقاش، الإصغاء، اتخاذ القرار، وحلّ النزاعات. لذلك، يُعد تدريب الطلاب على هذه المهارات أمراً أساسياً، ويجب أن يُراعى تطويرها تدريجياً ضمن البيئة الصفية⁽⁴⁾.

6. معالجة أداء المجموعة (Group Processing)

يقصد بها قيام أفراد المجموعة بتحليل أدائهم بعد إنجاز المهمة، بهدف تقييم فاعلية التعاون، وتحديد نقاط القوة والضعف، واقتراح سبل للتحسين. وتُعد هذه المرحلة حاسمة في تعزيز ثقافة التقييم الذاتي، والمساءلة، والمرونة في التفكير الجماعي⁽⁵⁾.

هذه المبادئ تشكّل الإطار الفلسفي

3. المسؤولية الفردية (Individual Accountability)

على الرغم من العمل الجماعي، يتحمّل كل طالب مسؤولية محدّدة ضمن المجموعة، ويُقيّم أداؤه بشكل منفصل. تضمن هذه الآلية أن لا يتم الاعتماد على طالب واحد فقط لإنجاز المهام، بل يُسهم جميع الأفراد في العمل الجماعي، بحيث يتم تحديد أوجه القوة والضعف لكل فرد بهدف تعزيز التعلم الفردي والجماعي في ذات الوقت⁽²⁾.

4. التفاعل الإيجابي (Promotive Interaction)

يعتمد هذا المبدأ على تشجيع الطلبة لبعضهم البعض من خلال طرح الأسئلة، تقديم التغذية الراجعة، تفسير المفاهيم، وتبادل وجهات النظر. يهدف هذا التفاعل إلى بناء علاقات تعليمية فعّالة تعزز من

3- ديفيد جونسون، وروجر جونسون، المرجع نفسه، 92.
4- ديفيد جونسون، وروجر جونسون، المرجع نفسه، 94.
5- Johnson, D. W., & Johnson, R. T. (1998). Learning Together and Alone: Cooperative, Competitive, and Individualistic Learning. ص: 90.

1- ديفيد جونسون، وروجر جونسون، المرجع نفسه، 89.
2- ديفيد جونسون، وروجر جونسون، المرجع نفسه، ص: 90.

ثقته بذاته(1).

2. **تنمية مهارات التفاعل الاجتماعي:**
يُنِيح التعلم التعاوني الفرصة لتطوير مهارات التواصل والحوار والإصغاء، ويُساعد المتعلمين على التعبير عن آرائهم وتبادل وجهات النظر في بيئة تعليمية تشاركية(2).

والبيداغوجي للتعلم التعاوني، وتؤكد على أهميته في تطوير شخصية المتعلم المتكاملة، علمياً واجتماعياً، وتؤسس لتجربة تعليمية تشاركية تُثمي الإبداع، والاستقلالية، والانتماء الجماعي في آن واحد.

II. مميزات التعلم التعاوني:

3. **تحقيق تعلم أعمق وأكثر ثباتاً:** حيث أظهرت دراسات متعددة أن التعلم ضمن مجموعات يُعزّز من الاحتفاظ بالمعلومة لمدة أطول، مقارنة بأساليب التعلم الفردي التقليدية(3).

يُعدّ التعلم التعاوني من أبرز استراتيجيات التعليم النشط لما يتميز به من خصائص تُمكنه من تحقيق الأهداف التربوية بشكل شامل، سواء على المستوى الأكاديمي أم الاجتماعي. وترجع فعاليته إلى الأسس النفسية والتربوية التي يركز عليها، والتي تركز على التفاعل البنّاء، والمشاركة الفعالة، والمسؤولية الجماعية في سياق تعلّمي منفتح.

4. **تحفيز مهارات التفكير العليا:** يُشجع على استخدام مهارات التحليل والتركيب والنقد، عبر تعرّض المتعلمين لمهام تتطلب معالجة معرفية جماعية، ومناقشات عقلانية ممنهجة(4).

وقد أشارت الأدبيات التربوية إلى جملة من المميزات الأساسية للتعلم التعاوني، يمكن إبرازها على النحو الآتي:

5. **تعزيز العلاقات الإيجابية داخل البيئة الصفية:** يُسهم العمل الجماعي في تقوية الروابط بين الطلبة، لا سيما

1. **التركيز على المتعلم بوصفه محور**

العملية التعليمية: إذ يشارك المتعلم في بناء المعرفة عبر النقاش والتفاعل، بدلاً من تلقيها بصورة سلبية، الأمر الذي يُسهم في تعزيز استقلاليتها وتنمية

1- كوثر كوجك، اتجاهات حديثة في طرق التدريس القاهرة: دار الفكر العربي، (1992)، ص: 87.
2- عبد الحميد عبد المجيد، أساليب التدريس الحديثة عمان: دار المسيرة، (2008)، ص: 134.
3- عبد الرحمن عدس، « أثر التعلم التعاوني على التحصيل الدراسي»، مجلة العلوم التربوية، مج 32، ع 1 (2010): ص: 102.
4- محمد عبد الله، مهارات التفكير والتعلم النشط بيروت: دار الكتاب الجامعي، (2015)، ص: 66.

المجموعة أهمية التعاون، وتقديم الدعم، واحترام الآخر، وهي مهارات جوهرية للحياة المهنية والاجتماعية⁽⁵⁾.

10. تشجيع التعلم عبر الأقران: إذ يُتيح هذا النموذج للطلبة تعلم المفاهيم من بعضهم البعض بأسلوب يُناسب احتياجاتهم المعرفية، فيما يُعرف بـ «تعلم الأقران. (Peer Learning)»⁽⁶⁾

تُبرز هذه الخصائص الدور الشمولي للتعلم التعاوني في تطوير شخصية المتعلم الكفؤ، وتعزيز قيم المواطنة الإيجابية، ضمن بيئة تعليمية تركز على احترام الفرد وفعالية الجماعة.

III. الفرق بين التعلم التعاوني والتعلم التقليدي:

تُعد استراتيجيات التعلم التعاوني نموذجًا مغايرًا للتعليم التقليدي الذي يركز في الغالب على المعلم بوصفه المصدر الوحيد للمعرفة، والمتعلم كمتلقٍ سلبي. وعلى الرغم من أن بعض المعلمين يعتقدون أنهم يُمارسون التعلم التعاوني بمجرد تقسيم الطلاب إلى مجموعات، إلا أن جوهر هذا

5- عائشة التميمي، «فاعلية التعلم التعاوني في تنمية المهارات الاجتماعية»، مجلة العلوم النفسية، مج 19، ع 3 (2018): ص: 214.

6- إبراهيم حسان، طرق تدريس حديثة الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، (2017)، ص: 88.

ضمن المجموعات غير المتجانسة، مما يُعزّز من قيم التسامح واحترام التنوع⁽¹⁾.

6. تنمية المسؤولية الفردية والجماعية: يُلزم هذا النموذج كل طالب بتحمل مسؤولية تعلمه وتعلم زملائه، مما يُعزّز الانضباط الذاتي وروح الالتزام الجماعي⁽²⁾.

7. دمج المتعلمين الخجولين أضعيفي التحصيل: يُوفّر التعلم التعاوني بيئة آمنة تُشجّع هؤلاء الطلبة على الانخراط والمشاركة، مما يُقلل من مشاعر العزلة والإقصاء⁽³⁾.

8. نقل مركز السلطة من المعلم إلى المتعلم: مما يحدّ من التلقين، ويُفعل أدوار المتعلمين في الحوار، والبحث، واتخاذ القرار، وتحمل مسؤولية تعلمهم الذاتي⁽⁴⁾.

9. تعزيز روح الفريق والعمل الجماعي: يتعلم الطالب من خلال التفاعل مع

1- أحمد خليل، التربية الاجتماعية وتكوين المواطن، بيروت: مؤسسة الرسالة، (2003)، ص: 115.

2- منى أبو الحسن، «التعلم التعاوني وتنمية المسؤولية الذاتية»، المجلة التربوية الكويتية، مج 21، ع 2 (2012): ص: 44.

3- نوال عارف، أسس التربية الحديثة عمان: دار الفكر، (2010)، ص: 91.

4- صالح حسن، التعليم النشط واستراتيجياته عمان: دار الشروق، (2006)، ص: 72.

النوع من التعلم يكمن في تنظيم المواقف التعليمية بطريقة تشاركية وتفاعلية واعية تضمن اندماج جميع أفراد المجموعة في تحقيق الأهداف التعليمية.

يبين الجدول التالي أهم الاختلافات الجوهرية بين التعلم التعاوني والتعلم التقليدي:

الجانب	التعلم التقليدي	التعلم التعاوني
المهام التعليمية	تُعطى المهام نفسها لجميع الطلاب دون تمييز.	تُوزع المهام على مجموعات مختلفة، لكل مجموعة هدف محدد.
التفاعل بين الطلاب	محدود أو معدوم، ويتسم بالتنافسية أو الفردية.	يقوم على التفاعل الإيجابي المتبادل والتعاون.
المسؤولية الفردية	لا توجد مسؤولية واضحة للفرد داخل الصف، وغالبًا يكون المتعلم سلبياً.	لكل عضو دور محدد داخل المجموعة، وتُحدد مسؤوليته بوضوح.
تنوع القدرات داخل المجموعة	عادةً ما تكون المجموعات متجانسة أو التباين عشوائي.	يُراعى التباين المقصود في القدرات (متفوق، متوسط، ضعيف).
قيادة العمل	قيادة فردية، غالبًا من قبل المعلم أو طالب واحد.	القيادة جماعية، ويشارك الجميع في اتخاذ القرار.
دور المعلم	ملقن، ناقل للمعلومة، والمتحكم الوحيد في مجريات الدرس.	موجه، مشرف، يسهل الحوار ويوجه نحو الأهداف.
الدعم والتشجيع	نادرًا ما يتلقى الطالب تشجيعًا أو تغذية راجعة من الأقران.	يحصل الطالب على دعم من زملائه داخل المجموعة.

إن هذه الفروق تُبين أن التعلم التعاوني لا يُعد مجرد تغيير في طريقة الجلوس أو توزيع الطلاب، بل هو تحول نوعي في فلسفة التعليم نفسها، حيث يُعاد توزيع الأدوار والمسؤوليات، ويتم إشراك الطالب في بناء المعرفة، مما يُسهم في تنمية شخصيته المتكاملة، معرفيًا واجتماعيًا وفعالياً⁽¹⁾.

1 – Johnson, D. W., & Johnson, R. T. (1998). Learning Together and Alone: Cooperative, Competitive, and Individualistic Learning. Allyn & Bacon

1.4. أنواع التعلم التعاوني:

التمهيد للمحتوى أو المناقشة اللحظية. من أبرز أساليبها: العصف الذهني، والحوار القصير، وتبادل الأفكار السريعة⁽²⁾.

يُعدّ التعلم التعاوني إطارًا مرئيًا يمكن توظيفه بطرائق متعددة تتناسب مع طبيعة الأهداف التعليمية وخصائص المتعلمين. وقد صنّف التربويون أنواع التعلم التعاوني إلى ستة أنماط رئيسة، تتباين في مدتها، وبنيتها، وأهدافها، وتُستخدم كلّ منها حسب مقتضيات الموقف التعليمي. وفيما يأتي عرض لهذه الأنماط:

3. المجموعات التعليمية التعاونية الأساسية

وهي مجموعات ثابتة العضوية، تُشكّل لفترة طويلة تمتد لفصل دراسي كامل أو عام دراسي. وتهدف إلى تعزيز العلاقات الاجتماعية، وتوفير الدعم الأكاديمي المتواصل، وبناء بيئة تعلم مستقرة وآمنة تُشجّع على الالتزام والانتماء الجماعي⁽³⁾.

1. المجموعات التعليمية التعاونية الرسمية

تُشكّل هذه المجموعات للقيام بمهام تعليمية محددة، وقد تمتد من حصة واحدة إلى عدة أسابيع. ويقوم المعلم بتصميم الأنشطة وتنظيم المهام بما يضمن مشاركة جميع الطلبة، وتحقيق الأهداف التعليمية المشتركة. وتُستخدم في تدريس مختلف المواد الأكاديمية بصورة منهجية⁽¹⁾.

4. المجموعات المجمعّة

يتكوّن هذا النمط من دمج مجموعتين وأكثر ممن سبق أن عملوا على نفس الموضوع، بغرض مراجعة أعمالهم، وتبادل نتائجهم، وتقديم تحليل جماعي للمادة التعليمية. وتُستخدم هذه المجموعات غالبًا في المشاريع التي تتطلب تكاملاً معرفياً وإنتاجًا جماعياً أعمق⁽⁴⁾.

2. المجموعات التعليمية التعاونية غير الرسمية

تُعدّ هذه المجموعات مؤقتة، وتتكوّن خلال الحصة الدراسية، وتُستخدم عادة في بداية أو أثناء الشرح لزيادة تفاعل الطلبة، وتحفيز انتباههم، وتيسير عملية

5. المجموعات المشكلة (Jigsaw Groups)

2- إبراهيم حسان، طرق التدريس في التربية الحديثة الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، (2016)، ص: 92
3- محمد عبد الله، التعلم التعاوني وتنمية مهارات التواصل القاهرة: دار الفكر العربي، (2013)، ص: 117.
4- فايز الضمور، «أنماط تنظيم التعلم التعاوني وأثرها في تحصيل الطلبة»، مجلة العلوم التربوية الأردنية، مج 39، ع 2 (2015) ص: 88.

1- عبد الحميد عبد المجيد، أساليب واستراتيجيات التدريس الحديثة عمان: دار المسيرة، (2008)، ص: 143.

تُعد من أشهر استراتيجيات التعلم التعاوني والشامل.

7. استراتيجيات تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة في التعلم التعاوني:

تُعدّ استراتيجيات العمل ضمن مجموعات صغيرة من الأساليب التربوية الفاعلة التي تعزز من دينامية التعلم التعاوني، وتحفّز التفاعل البناء بين المتعلمين، خاصة عند مراعاة طبيعة المهام وأدوار المعلمين والطلاب ضمن هذه المجموعات. ويمكن تمييز ثلاث استراتيجيات أساسية في هذا

السياق:

6. المجموعات الممثلة

1. المجموعات الصغيرة التي تعمل على

نفس المهمة: في هذا النمط، يقوم المعلم بتقسيم الطلاب إلى مجموعات تعمل جميعها على مهمة موحّدة. يتنقل المعلم بين المجموعات لملاحظة الأداء وتقديم الدعم عند الحاجة، ما يتيح فهماً مشتركاً للموضوع ويعزز تفاعل الطلاب مع المحتوى التعليمي نفسه (3).

2. المجموعات الصغيرة التي تعمل على

مهام مختلفة: توزّع المهام التعليمية بين المجموعات بشكل متنوع، بحيث تعمل كل مجموعة على جانب

في هذا النمط، وبعد أن يُتقن الطالب جزءاً من المحتوى ضمن مجموعة الخبراء، يعود إلى مجموعته الأصلية كمثل لما تعلمه. يقوم بعرض معرفته، ويتفاعل زملاؤه معه من خلال المناقشة وتبادل الأسئلة، وصولاً إلى صياغة منتج نهائي جماعي يُعبّر عن حصيلة الجهد التعاوني المتكامل (2).

تُبرز هذه الأنماط المختلفة مرونة التعلم التعاوني وقدرته على التكيف مع الأهداف التربوية المتنوعة، مما يجعله من أكثر النماذج فاعلية في تحقيق التعلم النشط

1- كوتر كوجك، استراتيجيات التعلم النشط والتعلم التعاوني القاهرة: عالم الكتب، (2010)، ص: 105.

2- منى أبو الحسن، «فاعلية مجموعات Jigsaw في تطوير المهارات التشاركية لدى طلبة المرحلة الثانوية»، مجلة التربية الحديثة، مج 20، ع 3 (2018)، ص: 132.

3- أبورياش، يوسف. التعلم التعاوني وتطبيقاته التربوية. عمان: دار المسيرة، 2015، ص. 93.

في المجموعة. بعد شرح المعلم للدرس، تُطرح الأسئلة ويُطلب من الطلاب مناقشتها داخل مجموعاتهم. عند طلب الإجابة، يُستدعى الطالب الذي يحمل رقماً معيناً للإجابة باسم مجموعته، مما يعزز شعور الطلاب بالمسؤولية الفردية والجماعية⁽³⁾.

2. طريقة مجموعة النقاش: تبدأ بشرح المعلم للموضوع ثم طرح سؤال يُناقش داخل المجموعات بصوت منخفض أو عبر أوراق عمل. قد تُطلب إجابة جماعية مكتوبة أو يُطرح السؤال على الصف كاملاً. تُعتبر هذه الطريقة فعالة لتنمية مهارات التفكير الجماعي والنقدي⁽⁴⁾.

3. طريقة المقابلة ذات الخطوات الثلاثة: يُقسّم الطلاب إلى ثنائيات داخل كل مجموعة رباعية، ويتبادلون الأدوار في طرح الأسئلة والإجابة. بعد فترة من النقاش، يُعاد تشكيل الثنائيات لتعزيز

مختلف من المادة. يساعد هذا التنوع في إثراء النقاشات الصفية وتوسيع قاعدة المعرفة بين الطلاب، بينما يواصل المعلم أداء دوره في المراقبة والتوجيه⁽¹⁾.

3. المجموعات ذات المهام المختلفة مع حركة بين المعلم والطلاب: تُعتبر هذه الاستراتيجية أكثر ديناميكية، حيث لا يكتفي المعلم بالتنقل بين المجموعات، بل يُشجع أيضاً انتقال بعض الطلاب بين المجموعات لتبادل الأفكار وتقييم أداء زملاء. وبهذا، تنتهي بيئة تعليمية تفاعلية تتسم بالشمولية والتكامل في عملية التعلم⁽²⁾.

VI. طرق التعلم التعاوني:

وضع الباحثون مجموعة من الطرق التربوية التي تُوظف ضمن استراتيجيات التعلم التعاوني، وتتميز بإمكانية تطبيقها في سياقات تعليمية متعددة، ومن أبرزها:

1. طريقة التقييم الجماعي: تقوم هذه الطريقة على إعطاء رقم لكل طالب

1- الزبيدي، عارف. «أثر استخدام استراتيجيات العمل التعاوني في رفع مستوى التحصيل»، مجلة العلوم التربوية والنفسية، مج5، ع3، 2016، ص. 187.

2- Johnson, D.W., & Johnson, R.T. (1999). **Learning Together and Alone: Cooperative, Competitive, and Individualistic Learning.** Boston: Allyn and Bacon, pp. 45-47.

3- سعادة، جودت. استراتيجيات فعالة في التعليم والتعلم. عمان: دار الفكر، 2013، ص. 126.

4- عبد الحميد، جابر. التعلم التعاوني: أسسه واستراتيجياته. القاهرة: دار الفكر العربي، 1999، ص. 88.

تبادل الخبرات وتوسيع أفق الحوار (1).
 بعدة مراحل منهجية تضمن التفاعل الفعال
 وتكافؤ الأدوار بين المعلم والطلاب، وهي:
4. طريقة جكسو (Jigsaw): تتضمن تقسيم المحتوى إلى أجزاء يتعلمها الطلاب بشكل فردي داخل «مجموعات التخصص»، ثم يعود كل طالب إلى «فريقه الأم» ليشرح ما تعلمه. هذه الطريقة تشجع على الفهم العميق وتعزز من مهارات العرض والإقناع لدى المتعلمين (2)

ولضمان فاعلية تطبيق طريقة جكسو،
 يُنصح بأن يقوم المعلم بتحضير بطاقات مرقمة تتوافق مع عدد الطلاب داخل الفريق. يُوزع الطلاب في فرق تخصص وفق هذه الأرقام، ثم يعود كل فرد لشرح ما تعلمه. يسهم هذا التتابع في بناء معرفة تراكمية وشاملة داخل كل فريق (3).
VII. مراحل تنفيذ التعلم التعاوني داخل

قاعة الصف:

يُمر تطبيق التعلم التعاوني داخل الصف

3. **مرحلة دور المعلم:** يُخصص للمعلم عشرون دقيقة لشرح النقاط التي لم تُناقش من قبل الطلاب، مع تقديم أمثلة واضحة. تبرز هنا أهمية التحضير المسبق للدرس من قبل المعلم لتوقع

1-Gillies, R. M., & Boyle, M. (2010). "Teachers' reflections on cooperative learning: Issues of implementation". Teaching and Teacher Education, 26(4), 933-940.

2-Slavin, R. E. (1995). Cooperative Learning: Theory, Research, and Practice. Boston: Allyn & Bacon, p. 122.

3- أبوزينة، فؤاد. أسس واستراتيجيات التعليم الفعال. عمان: دار الشروق، 2007، ص. 112.

4- أحمد الكيلاني،. استراتيجيات التدريس الفعال، بيروت: دار الصفاء، 2018، ص. 154.

5- محمد الحيلة، استراتيجيات في التدريس الفعال. عمان: دار المسيرة، 2005، ص. 135.

استفسارات الطلاب⁽¹⁾. أولاً: دور المعلم قبل الحصة الدراسية

4. **مرحلة التقويم والمراجعة:** يُتاح الزمن المتبقي للنقاش والتقييم الجماعي. يطرح المعلم أسئلة توجيهية ويوثق ملاحظاته عن أداء المجموعات، مع تعزيز النقاط الإيجابية ومعالجة التحديات، للتأكد من تحقيق الأهداف التعليمية المرجوة⁽²⁾.

VIII. دور المعلم في استراتيجية التعلّم التعاوني:

يُعدّ التعلّم التعاوني من الأساليب التعليمية الحديثة التي تعتمد على تنظيم المتعلمين ضمن مجموعات صغيرة غير متجانسة، يتعاون أعضاؤها لتحقيق أهداف تعليمية مشتركة، معتمدين على تبادل المعرفة والتفاعل الإيجابي فيما بينهم. وفي هذا الإطار، يُمثّل المعلم محوراً أساسياً في تيسير هذا النمط من التعلّم، إذ يقع على عاتقه تنظيم المجموعات، وإعداد المحتوى، وتوجيه التفاعل الصفي بما يعزز من فرص النجاح الأكاديمي والاجتماعي للطلبة⁽³⁾.

ثانياً: دور المعلم أثناء الحصة الدراسية

تتجلى أدوار المعلم خلال تنفيذ الأنشطة التعاونية في إرشاد الطلبة وتوجيههم من خلال مراقبة تفاعلهم، وتقديم التغذية الراجعة، وتنمية مهاراتهم التعاونية. ويُشير

«سلافين» وزملاؤه (Slavin et al.,

1- عبد الحليم، محمود. «التخطيط للتدريس في ضوء استراتيجيات التعلّم النشط»، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، ع 102، 2018، ص. 98.

2- صالح، حسين. التقويم التربوي الفعال. بيروت: دار الفاروق، 2019، ص. 73.

3- عبد الحميد، جابر. التعلّم التعاوني: أسسه واستراتيجياته. القاهرة: دار الفكر العربي، 1999، ص. 25.

4- أبوريّاش، يوسف. التعلّم التعاوني وتطبيقاته التربوية. عمان: دار المسيرة، 2015، ص. 48.

5- كنعان، صالح. «فاعلية التعلّم التعاوني في تحسين الأداء الأكاديمي»، مجلة العلوم التربوية والنفسية، مج6، ع1، 2014، ص. 117.

IX. دور المتعلم في استراتيجية التعلم التعاوني:

يُنْتَظَر من المتعلم أن يضطلع بأدوار متعددة تعكس انخراطه الإيجابي في العملية التعليمية، سواء قبل أو أثناء الحصة الدراسية.

أولاً: قبل الحصة الدراسية

يُطلب من الطالب أن يكون مدركاً لمبدأ المسؤولية الفردية والجماعية، وأن يلتزم بإنتاج عمل جماعي يعكس إسهامات الجميع. كما ينبغي له أن يُظهر الاستعداد للتعاون، ويعبر عن قبوله للمهام المشتركة، ويكون قادراً على استشارة زملائه عند الحاجة قبل اللجوء إلى المعلم⁽⁵⁾.

ثانياً: أثناء الحصة الدراسية

تتوزع أدوار الطلبة في المجموعات التعاونية ضمن مهام محددة، منها: المبادر، الباحث، المنسق، الملخص، المراقب، المقوم، وغيرهم، وفق ما يقتضيه سياق النشاط. ويُعدّ توزيع الأدوار وسيلة فعالة لتنظيم العمل الجماعي وضمان

(1990) إلى نموذج تقسيم الطلاب إلى مجموعات تحصيلية غير متجانسة، حيث يتم تحديد أدوار محددة لكل طالب داخل المجموعة لتعزيز روح المسؤولية الفردية والجماعية⁽¹⁾. كما يُعنى المعلم بتدريب الطلبة على المهارات التعاونية⁽²⁾ وتوجيههم لاستخدام المصادر، وتقديم الدعم عند الحاجة، مع المحافظة على دوره كميسر وليس كناقل للمعلومة⁽³⁾.

ثالثاً: دور المعلم بعد انتهاء الدرس

يستكمل المعلم أدواره بعد انتهاء الأنشطة من خلال مراجعة نواتج التعلم، وتقييم عمل المجموعات، وتلخيص ما تم تعلمه، بالإضافة إلى تعزيز الإنجازات التي تحققت سواء على المستوى الفردي أو الجماعي. كما يتم تقويم مستوى التعاون بين الطلبة، وتقديم التغذية الراجعة المناسبة التي تساهم في تطوير أدائهم المستقبلي⁽⁴⁾.

1 -Slavin, R.E. (1990). Cooperative Learning: Theory, Research, and Practice. Boston: Allyn & Bacon.

2- الزبيدي، عارف. (2012)، أثر التعلم التعاوني في اكتساب المهارات الاجتماعية، مجلة كلية التربية الأساسية، م 8، ع 2، ص. 145.

3- أبو زينة، فؤاد. أسس واستراتيجيات التعليم الفعال. عمان: دار الشروق، 2007، ص. 69.

4- أبو زينة، فؤاد. أسس واستراتيجيات التعليم الفعال. عمان: دار الشروق، 2007، ص. 69.

5- العلي، فايز. «دور المتعلم في ظل استراتيجيات التعلم الحديثة»، مجلة البحوث التربوية المعاصرة، مج 3، ع 2، 2018، ص. 190.

فهم الفروقات بين العمل التعاوني والعمل التقليدي، إضافة إلى نقص المسؤولية الجماعية لدى بعض الطلبة، والخوف أو التردد من تطبيق هذه الاستراتيجية داخل الصف⁽⁵⁾. وللتغلب على هذه المعوقات، يرى «جونسون» وزملائه (Johnson et al., 1995) ضرورة تقديم تدريب مهني للمعلمين، وتوفير بيئة تعليمية تنظيمية تُشجع على استخدام العمل التعاوني، إلى جانب إدماج العناصر الأساسية لهذه الاستراتيجية بشكل ممنهج في المناهج التعليمية⁽⁶⁾.

الخاتمة:

خلص هذا البحث إلى أن الإدارة التربوية تمارس دورًا جوهريًا في تعزيز بيئة تعليمية آمنة وصحية، من خلال سياساتها وإجراءاتها التي تراعي حاجات المتعلمين النفسية والاجتماعية والمعرفية. وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين فاعلية الإدارة التربوية واستقرار بيئة العمل التربوي، بما ينعكس مباشرة على تحفيز المتعلمين وتحقيق

5- خليل، عبد الله. «صعوبات تطبيق التعلم التعاوني في المدارس الثانوية»، مجلة التربية والعلوم الإنسانية، م9، ع3، 2019، ص. 65.

6-Johnson, D.W., Johnson, R.T. (1995). Learning Together and Alone: Cooperative, Competitive, and Individualistic Learning. Boston: Allyn & Bacon

المشاركة المتكافئة بين جميع الأعضاء⁽¹⁾
X. فوائد التعلّم التعاوني:

أشارت البحوث إلى أن التعلّم التعاوني يُسهم في تنمية التفاعل الاجتماعي وتعزيز تقدير الذات، إضافة إلى خلق بيئة صفية داعمة تشجع على التعبير عن الرأي ومراعاة الفروق الفردية⁽²⁾. كما يساعد هذا النمط من التعلّم في تحسين التحصيل الدراسي، وقبول التنوع، وتطوير المهارات الاجتماعية والاتصالية⁽³⁾.

من جانب آخر، يُمكن التعلّم التعاوني المعلم من تنويع أساليب التدريس والتقييم، ويُسهم في خلق بيئة تعليمية مرنة، تتعد عن الطابع السلطوي التقليدي، مما يزيد من فاعلية العملية التعليمية⁽⁴⁾.

XI. معوقات تطبيق التعلّم التعاوني:

رغم ما يحمله من فوائد، يواجه التعلّم التعاوني تحديات متعددة، من أبرزها: عدم إدراك المعلمين لمبادئه الأساسية، وغياب

1-Johnson, D.W., Johnson, R.T., & Holubec, E.J. (1995). Cooperation in the Classroom. Edina, MN: Interaction Book Company.

2- أبوشقرا، ربما. مدخل إلى التعلم التعاوني. بيروت: دار الفارابي، 2010، ص. 77.

3- عبد الحليم، محمود. «التعلم التعاوني كمدخل لتنمية مهارات التفكير الناقد»، مجلة التربية الحديثة، مج5، ع4، 2016، ص. 213.

4- يوسف، نادر. الاستراتيجيات الحديثة في التعليم. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2020، ص. 101.

عمل مرنة وآمنة.

5. تعزيز التواصل الإيجابي بين المدرسة وأولياء الأمور، بما يساهم في بناء شراكة تربوية فاعلة تُسهم في متابعة أوضاع الطلاب النفسية والسلوكية والتربوية على نحو تكاملي.

التكيف داخل المدرسة. كما بيّنت النتائج أهمية استجابة الإدارة لمتطلبات التعلّم الفردية، لا سيما لدى الفئات الخاصة، وأهمية بناء علاقات تواصل إيجابية بين الإدارة والهيئة التعليمية والطلبة.

التوصيات:

1. تعزيز برامج الدعم النفسي والاجتماعي داخل المدارس من خلال

تفعيل دور المرشدين الاجتماعيين والنفسيين بالشراكة مع الإدارة، بما يوفر بيئة آمنة عاطفياً للمتعلمين.

2. تطوير خطط تربوية فردية تراعي احتياجات ذوي الاحتياجات الخاصة، من أجل دمجهم الفعّال في البيئة المدرسية وتمكينهم من تحقيق تطلعاتهم المستقبلية.

3. تفعيل الأنشطة التربوية والبرامج الوطنية التي تعزّز الشعور بالانتماء، وتربط بين المتعلّمين وقضايا مجتمعاتهم، لما لذلك من أثر في تحسين الشخصية ودعم الاستقرار النفسي.

4. تدريب الكوادر الإدارية بشكل مستمر على أساليب القيادة التحويلية والإدارة بالتحفيز والتشجيع، لضمان خلق بيئة

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية

1. أبو الحسن، منى. «التعلم التعاوني وتنمية المسؤولية الذاتية». المجلة التربوية الكويتية، مج 21، ع 2 (2012).
2. أبو الحسن، منى. «فاعلية مجموعات jigsaw في تطوير المهارات التشاركية لدى طلبة المرحلة الثانوية». مجلة التربية الحديثة، مج 20، ع 3 (2018).
3. أبوريّاش، يوسف. التعلم التعاوني وتطبيقاته التربوية. عمان: دار المسيرة، 2015.
4. أبوشقرا، ريماء. مدخل إلى التعلم التعاوني. بيروت: دار الفارابي، 2010.
5. أبوزينة، فؤاد. أسس واستراتيجيات التعليم الفعّال. عمان: دار الشروق، 2007.
6. أحمد الكيلاني. استراتيجيات التدريس الفعّال. بيروت: دار الصفاء، 2018.
7. أحمد النجدي. استراتيجيات التدريس الفعّال. عمان: دار الشروق، 1996.
8. أحمد خليل. التربية الاجتماعية وتكوين المواطن. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2003.
9. إبراهيم حسان. طرق تدريس حديثة.

- الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2017.
20. عبد الحميد، عبد المجيد. أساليب واستراتيجيات التدريس الحديثة. عمان: دار المسيرة، 2008.
10. إبراهيم حسان. طرق التدريس في التربية الحديثة. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2016.
11. الجونسون، ديفيد وروجر. التعلم التعاوني. ترجمة مدارس الظهران الأهلية. المملكة العربية السعودية: دار النشر التركي، 1995.
12. جابر، عبد الحميد. التعلّم التعاوني: أسسه واستراتيجياته. القاهرة: دار الفكر العربي، 1999.
13. حسان، إبراهيم. طرق تدريس حديثة. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2017.
14. خليل، عبد الله. «صعوبات تطبيق التعلم التعاوني في المدارس الثانوية». مجلة التربية والعلوم الإنسانية، 9، ع3 (2019).
15. السعدني، عبد الرحمن. التعلم التعاوني وأساليبه في التدريس. القاهرة: دار المعارف، 1993.
16. سعيد، حسين. التقويم التربوي الفعال. بيروت: دار الفاروق، 2019.
17. سعيد، جودت. استراتيجيات فعالة في التعليم والتعلم. عمان: دار الفكر، 2013.
18. عبد الحميد، مصطفى. استراتيجيات التعلم النشط: النظرية والتطبيق. القاهرة: دار الفكر العربي، 2018.
19. عبد الحميد، عبد المجيد. أساليب التدريس الحديثة. عمان: دار المسيرة، 2008.
21. عبد الحليم، محمود. «التخطيط للتدريس في ضوء استراتيجيات التعلم النشط». مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، ع 102 (2018).
22. عبد الحليم، محمود. «التعلم التعاوني كمدخل لتنمية مهارات التفكير الناقد». مجلة التربية الحديثة، مج5، ع4 (2016).
23. عبد الله، محمد. مهارات التفكير والتعلم النشط. بيروت: دار الكتاب الجامعي، 2015.
24. عبد الله، محمد. التعلم التعاوني وتنمية مهارات التواصل. القاهرة: دار الفكر العربي، 2013.
25. عدس، عبد الرحمن. «أثر التعلم التعاوني على التحصيل الدراسي». مجلة العلوم التربوية، مج 32، ع 1 (2010).
26. عارف، نوال. أسس التربية الحديثة. عمان: دار الفكر، 2010.
27. العلي، فايز. «دور المتعلم في ظل استراتيجيات التعلم الحديثة». مجلة البحوث التربوية المعاصرة، مج3، ع2 (2018).
28. الفايز، الزبيدي. «أثر استخدام استراتيجيات العمل التعاوني في رفع مستوى التحصيل». مجلة العلوم التربوية والنفسية، مج5، ع3 (2016).
29. الفايز، الزبيدي. «أثر التعلم التعاوني في اكتساب المهارات الاجتماعية». مجلة كلية

- and Alone: Cooperative, Competitive, and Individualistic Learning. Allyn & Bacon.
4. Johnson, D. W., & Smith, K. (1991). **Active Learning: Cooperation in the College Classroom.** Edina, MN: Interaction Book Company.
 5. Johnson, D. W., Johnson, R. T., & Holubec, E. J. (1995). **Cooperation in the Classroom.** Edina, MN: Interaction Book Company.
 6. Slavin, R. E. (1990). **Cooperative Learning: Theory, Research, and Practice.** Boston: Allyn & Bacon.
 7. Slavin, R. E. (1995). **Cooperative Learning: Theory, Research, and Practice.** Boston: Allyn & Bacon.
30. كوجك، كوثر. **التعلم التعاوني: نظريات وتطبيقات.** القاهرة: دار الفكر، 1992.
 31. كوجك، كوثر. **اتجاهات حديثة في طرق التدريس.** القاهرة: دار الفكر العربي، 1992.
 32. كوجك، كوثر. **استراتيجيات التعلم النشط والتعلم التعاوني.** القاهرة: عالم الكتب، 2010.
 33. كنعان، صالح. «فاعلية التعليم التعاوني في تحسين الأداء الأكاديمي». **مجلة العلوم التربوية والنفسية**، مج6، ع1 (2014)
 34. يوسف، نادر. **الاستراتيجيات الحديثة في التعليم.** القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2020.
- ثانياً: المراجع الأجنبية
1. Gillies, R. M., & Boyle, M. (2010). "Teachers' reflections on cooperative learning: Issues of implementation". **Teaching and Teacher Education**, 26(4), 933–940.
 2. Johnson, D. W., & Johnson, R. T. (1995). **Learning Together and Alone: Cooperative, Competitive, and Individualistic Learning.** Boston: Allyn & Bacon.
 3. Johnson, D. W., & Johnson, R. T. (1998). **Learning Together**

باب التاريخ:

1. الاستشراق الاستعماري (برنارد لويس نموذجاً)

Colonial Orientalism (Bernard Lewis as an example)



بقلم: الأستاذ الدكتور خالد مصطفى مرعب

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية وأستاذ التاريخ الحديث في الجامعة اللبنانية.

Professor Khaled M. Merheb

Professor of Islamic History and Civilization, and Professor of Modern History at the Lebanese University.

Dr_merheb@hotmail.com

Khaled.merheb@jinan.edu.lb

تاريخ الاستلام: 2025 / 4/10 تاريخ القبول: 2025/ 5/6 تاريخ النشر: 2025 / 6/25

ملخص

في اطار الصراع الحضاري بين الشرق والغرب، ونتيجة لسلسلة من الحروب والازمات الناجمة عن ذلك، برز الاستشراق كظاهرة فكرية في الاوساط العلمية الغربية، بهدف استكشاف الشرق والتعرف عليه من خلال الغوص في اعماقه واكتشاف اسراره. ثم تطورت المدارس الاستشراقية لتلعب دوراً مريباً في الصراع الحضاري بين الغرب والشرق.

فهو يعتبر بشكل أوب آخر، الأب الروحي لمفهوم العولمة الغربية المتسلطة على العالم بالقوة والقهر، وتحت شعارات الديمقراطية والليبرالية والقيم الغربية الفاسدة.

- الكلمات المفتاحية : الاستشراق
- المستشرقون - العولمة - الاستعمار - الشرق.

Abstract

In the context of the civilizational conflict between the East and the West, and as a result of a series of wars and crises resulting from that, Orientalism emerged as an intellectual phenomenon in Western global circles, with the aim of exploring the East and getting to know it through the chaos in its depths and discovering its secrets.

Then the Orientalist schools developed to play a close role in the civilizational conflict between the West and the East.

Therefore, the colonial powers supported these Orientalist schools, and even worked to harness them for their moderate purposes.

Orientalism became the cornerstone of the colonial vision of the East.

لذلك دعمت القوى الاستعمارية هذه المدارس الاستشراقية، بل وعملت على تسخيرها لأغراضها التوسعية. وبات الاستشراق يشكل حجر الأساس في الرؤية الاستعمارية للشرق، فكان لابد من التعرف على الاستشراق اصولا واهدافا، وبالتالي دراسة تطور الفكر الاستشراقي وتحوله الى اداة في يد القوى الاستعمارية بعد ما عملت هذه الاخيرة على دعم الاستشراق وتسخير كبار العلماء والمفكرين والمؤرخين لخدمة مشروع الاستشراق السلطوي.

ومن كبار هؤلاء المستشرقين المؤرخ برنارد لويس، الذي يعتبر نموذجا صارخا للنموذج الايديولوجي الملتزم بصفته الاستعمارية الصهيون-اميركية، وهذا يتضح من سيرة حياته ونشأته في احضان جهاز المخابرات البريطاني، وعمله الدؤوب على اثاره الاشكاليات والتناقضات والاشتباكات في كتبه ومحاضراته ومقالاته.

فهو يستحق بجدارة لقب (المؤرخ الاستعماري). وتكمن خطورته في ترجمة افكاره الى خطط ومشاريع تبنتها الادارة الاميركية ابتداء والغرب عموما. وقد شكل بذلك مدرسة استشراقية استعمارية عنصرية، كان لها تأثير على نظرة الغرب للشرق عموما وللعالم الإسلامي خصوصاً.

orientalist school that had an impact on the West's view.

To the East in general and to the dominant world that dominates the world by force and oppression and under the slogans of democracy, liberalism and corrupt Western values.

Keywords: Orientalism -
Orientalists - Globalization -
Colonialism - The East

المقدمة

لطالما كان التاريخ ساحة الصراع الأيديولوجي بين الحضارات والأمم، يسخر لخدمة أهداف وتطلعات البشر في تحقيق الغايات وصناعة الانتصارات والانجازات واقامة صروح العز السؤدد. ولا يهم كيف يكتب هذا التاريخ... المهم ان يؤدي دوره في ترسيخ الرؤية الفكرية والثقافية في خدمة القوى العظمى المهيمنة عبر الزمان والمكان.

وكانت القوى العالمية تدرك اهمية صناعة التاريخ فعملت على رعايته وتوجيهه في خدمة مصالحها. وفي التاريخ المعاصر نتيجة لسلسلة من المواجهات والصراعات والحروب بين امم العالم، وخاصة تلك التي قامت بين الشرق الإسلامي والغرب

so it was necessary to deal with Orientalism in terms of principles and goals and thus study the development of Orientalist thought and its transformation into a tool in the hands of the colonial powers after the latter worked to support Orientalism and harness the great scholars, the poor and historians to serve the authoritarian Orientalist project.

Among these prominent orientalists is the historian Bernard Loeb, who is considered a striking example of the ideological model committed to its Zionist-American colonial character. This is evident from his biography and upbringing in the arms of the British intelligence agency and his tireless work in raising problems, contradictions and suspicions in his books, lectures and articles.

He deserves the title of (colonial historian). His danger was evident in translating his ideas into plans and projects adopted by the American administration initially and the West in general.

He thus formed a racist colonial

المسيحي، برزت معضلة انسانية وازمة حضارية بما عرف بصراع الحضارات.

هذا الصراع الذي استند الى منظومة فكرية عقائدية قوامها هيمنة استعمارية غربية على بلاد الشرق، وخصوصا الإسلامي منها.

ولما قامت اوربا بثورتها ونهضتها وحازت اسباب القوة والسيطرة، عملت على استثمار ذلك في فرض مشروعها الاستعماري بصبغته الدينية والاقتصادية والعسكرية. وصنعت عولمة قهرية امسكت بزمام مصير العالم ومقدراته.

- أسباب اختيار الموضوع.

وقع العالم الإسلامي فريسة المخططات الاستعمارية مع انهيار الخلافة العثمانية وقيام الدول الوطنية اثر الغزوالعسكري الذي أدى إلى اجتياح بلاد المسلمين من اقصى الشرق الى اقصى الغرب.

وكان ذلك نتاج صراع طويل امتد منذ نشوء الدول الإسلامية الأولى في المدينة المنورة. وكان لهذا الصراع تداعيات فكرية وأيديولوجية لها أبعاد دينية واقتصادية واجتماعية... وحضارية بالإجمال. لذلك عمل بعض المفكرين والعلماء والمؤرخين الغربيين على صياغة رؤية حضارية غربية تقوم على اساس الهيمنة على أمم العالم وحضاراته، ومن هذه الامم، الامة الإسلامية وحضارتها التاريخية.

ولقد ساهم في ذلك عبر الزمن، اجيال من المفكرين والفلاسفة والمؤرخين والعلماء في مختلف العلوم. وقد برز بصورة خاصة دور المؤرخين الذين قاموا بصياغة النظريات والفلسفات التاريخية التي تخدم فكرة الهيمنة الاستعمارية الغربية ونظرية العولمة والاحلاف والعوالم الثلاث (الاول والثاني والثالث).

وكان الاستشراق احد اهم ادوات الصراع الحضاري الغربي في الشرق الإسلامي. وبرز مؤرخون مستشرقون كانوا في اساس الهجمة الاستعمارية الغربية. ويعتبر برنارد لويس، المؤرخ اليهودي الانجليزي ثم الاميركي، احد اخطر هؤلاء المستشرقين في التاريخ المعاصر، لما كان له من تأثير

ونشأت لذلك مدارس فكرية متعددة، ومنها المدرسة الاستشراقية التي ساعدت في ترسيخ الهيمنة الغربية على الشرق. وكان لبعض المستشرقين دور خطير جداً في صناعة الاحداث والتلاعب بأحداث التاريخ وتطويره لتحقيق رؤيته الحضارية للعالم. ومن أبرز هؤلاء المؤرخ الصهيوني

برنارد لويس. فكان لزاماً ان يعمل على التعرف على هذه الشخصية التاريخية والنظر في تأثيرها ودورها في الاحداث التي شكلت تاريخنا المعاصر، وذلك من منطلق دراسي منهجي يكشف ما قد يكون قد غمض من خلفيات ونوايا واطماع وغايات. وحياتة هذا المؤرخ ونشاطاته تعطي صورة واضحة عن الدور الذي قام به الاستشراق الاستعماري في تمهيد الطريق للهيمنة الغربية على بقية حضارات العالم، وخصها الحضارة الإسلامية التي اعتبرت العدو الرئيسي للعولمة الغربية وتداعياتها وقيمها.

- الاشكالية.

تكمّن اشكالية الموضوع الرئيسية في اسباب قيام المدرسة الاستشراقية واهدافها. ودور المؤرخ برنارد لويس فيها، مما يطرح العديد من التساؤلات:

- لماذا كان الاستشراق وكيف بدا؟
- من هم المستشرقون؟
- هل جميع المستشرقين استعماريين؟
- ما دور برنارد لويس في الحركة الاستشراقية؟

- أهمية الموضوع.

تكمّن أهمية الموضوع في التأثيرات العميقة التي نتجت عن الاستشراق بصورة عامة، وعن خطورة بعض المستشرقين الذين تمكنوا من استخدام علمهم وقدراتهم في صناعة الاحداث التاريخية، خصوصاً في تاريخنا المعاصر.

فمن الأهمية بمكان معالجة فكرة الاستشراق اساساً، وبالتالي مراجعة ودراسة الشخصيات الاستشراقية التي كانت في صلب الهجمة الاستعمارية على شرقنا الإسلامي، وأيضاً التعرف على اساليبهم

- كيف اثرت خلفية برنارد لويس الدينية - المناهج المتبعة. لا بد من اللجوء الى المناهج المناسبة لمعالجة هذا الموضوع، وأهمها المنهج التحليلي ومن ثم المنهج الإستقراني الى بعض من المنهج السردي.
- الفرضيات.
- كان الشرق محط اهتمام العالم الغربي لاعتبارات عديدة، لذلك انيرى بعض المفكرين والعلماء والمؤرخين لدراسة هذا الشرق والنظر في كيفية اخضاعه في اطار الصراع الحضاري بين الغرب والشرق.
- بالإجمال كان الاستشراق ينطلق من رؤية استعمارية وقد نشأ في كنفها.
- شمل الاستشراق كل مناحي الحياة في الشرق وخاصة الإسلامي منه.
- برز بعض المستشرقين المعارضين للرؤية الاستعمارية وكانوا اكثر انصافا من غيرهم.
- يعتبر برنارد لويس نموذجا مناسباً للمستشرق الاستعماري العنصري.
- انتماء برنارد لويس للديانة اليهودية وللعنصرية الصهيونية جعله عدوا للحضارة الإسلامية.
- اثر عمله كضابط مخابرات انجليزي على نظريته للحضارة الإسلامية.
- ادوارد سعيد، الاستشراق=المفاهيم الغربية للشرق. يعالج الكتاب موضوع الاستشراق ويعتبره صورة للاستعمار والاعيبه ضمن حلبة الصراع الفكري، ويصل الكتاب الى وجود نوعين من الاستشراق، الكامن والظاهر، وكلاهما ينتمي الى المؤسسة الامبريالية، فالتعريف الاكاديمي للاستشراق بات من صور الماضي، وفقد مصداقيته

- التاريخية حين تحول الى علم - المقدمة
- استعماري استعلائي. ويعتبر ادوارد - تمهيد
- سعيد ان مصطلح الاستشراق مع - المبحث الاول: الاستشراق = الاصول
- مرور الزمن بدا يحمل مفهوما سلبيا - والأهداف.
- مقرونا بالخيانة.
- مصطفى السباعي، الاستشراق
- والمستشرقون مالهم وما عليهم، دار -
- الوراق، المكتب الإسلامي، 2006، -
- وهومن اهم الكتب التي عالجت -
- موضوع الاستشراق والمستشرقين -
- وتأثيرات ذلك على العالم الإسلامي. -
- ودور الاستشراق في صناعة -
- الاحداث وتقرير مصير الشعوب -
- المستضعفة خلال مرحلة التاريخ -
- الحديث الى المعاصر واستعرض -
- الكتاب لبعض الشبهات والاضاليل -
- التي اثارها المستشرقون، وتأثير ذلك -
- على الاتجاهات الفكرية العربية التي -
- انخدعت بالصياغات العلمية المزيفة، -
- وانساققت في ركابها مما شكل خطرا -
- على الامة الإسلامية والعربية. -
- الاستشراق الاستعماري (برنارد لويس -
- نموذجاً) -
- المطلب الاول = في المعنى والمبنى
- المطلب الثاني = في الاهداف والغايات
- المبحث الثاني: من هوالمستشرق...؟؟ -
- المطلب الاول = المستشرقون الاوائل
- المطلب الثاني = اهم كبار -
- المستشرقين؟؟
- المبحث الثالث: برنارد لويس = الانسان -
- والمؤرخ.
- المطلب الاول = نشأته ودراسته
- المطلب الثاني = لويس المؤرخ -
- المبحث الرابع: المؤرخ الاستعماري.
- المطلب الاول = التاريخ في خدمة -
- الايدولوجيا
- المطلب الثاني = مدرسة برنارد لويس -
- الاستشراقية الاستعمارية (مذهب -
- برنارد لويس)

(خطة البحث)

- الملخص

الخاتمة

تمهيد

البعض الآخر، بدا الصراع، فاليهود هم اهل الكتاب سرعان ما رفضوا الدعوة (إلى كلمة السوء) وعملوا على محاربة الإسلام والمسلمين، الى درجة محاولاتهم لاغتيال الرسول الاعظم (صلى الله عليه وسلم)³. مما دفع بالمسلمين الى محاربتهم واخراجهم من جزيرة العرب، وبذلك فتح صراع تاريخي بين الطرفين.

اما النصراني فمنهم من آمن ومنهم من رفض واستكبر، وهذا حال قيصر الروم الذي استهزأ واستخف بالدعوة الإسلامية الى (كلمة السوء)، بل وبادر الى محاربة المسلمين، فانفتح باب اخر للصراع مع المسلمين⁴.

اما المشركون والوثنيون فكانوا مضطرين للرضوخ للقوة الإسلامية الصاعدة، ايمانا صحيحا، أو مزيفا.

وهكذا كانت الفتوحات الإسلامية ايدانا ببداية عصر جديد، هو عصر الحضارة الإسلامية، بعد اخضاع اكبر قوتين عالميتين للمسلمين، وهما الامبراطورية الفارسية الوثنية، والامبراطورية الرومانية النصرانية.

كان الشرق، جغرافيا، مهد الحضارات ومنشأ الديانات السماوية، فالحياة الانسانية تبلورت في رحاب بلاد الرافدين في العراق، كما في وادي النيل في مصر، ومن هذا الشرق اشرق نور الهداية لدين التوحيد من لدن ابراهيم مرورا بموسى وعيسى وانتهاء بمحمد صلى الله عليه وسلم اذ (ان الدين عند الله الإسلام)¹. والرسول والانبياء ما جاءوا الا بدين التوحيد، الإسلام وذلك في شرائع متناسبة مع الزمن.

لكن امم الارض خاضت صراعات وحروباً دامية، سادت فيها امبراطوريات وبادت فيها اخرى.

وكان من المنتظر ان يستقر الدين عند الرسالة الخاتمة التي انبثقت من شبه الجزيرة العربية، حيث كانت الدعوة الى التفاهم والوفاق: (يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون)².

ولما لم يستجب البعض، وقد استجاب

1- القرآن الكريم، سورة ال عمران، اية 19.

2- القرآن الكريم، سورة ال عمران، اية 64.

3- عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، ص 205

4- حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1967.

واصبح العالم نسبيا تحت سيطرة الحضارة الإسلامية التي تألفت خلال العصر الوسيط في مختلف حقبات الخلافة الإسلامية. لكن بذور الصراع كانت كالجمر تحت الرماد. فالمناوشات بين الخلافة

الإسلامية والقوى الغربية النصرانية كانت تتمظهر عبر الاحتكاكات وتبادل الرسائل المختلفة، الى ان فتحت القسطنطينية عاصمة الامبراطورية البيزنطية¹، فانقل الصراع الى الداخل الاوروبي من خلال الحملات العسكرية العثمانية التي تمكنت من تهديد قلب اوربا². الى ذلك استعاد الاوروبيون زمام المبادرة من خلال بعض الحملات العسكرية المغامرة³. وقد باءت كلها بالفشل.

على ان بعض المستشرقين المنصفين والموضوعيين، كانت لهم آراء سديدة وعادلة في ما اطعوا عليه من نتاج الشرق وحضاراته وخاصة الحضارة الإسلامية⁵، وفي مقدمتهم فاسيلي بارتولد ولورافاغليري، وروجيه دي باسكويه، وموريس بوكاي، وانا ماري شيميل، وفرانسوا بورجا، وغوستاف لوبون، ومارسيل بوزار، وكارادي فو، وجاك ريسلر، واندرية ريمون، وتوماس ارنولد، وجورج سارتون، وخوسيه لويس بارسلو، وفرانز روزنتال، وروبرت بريفوليت، وادم ميتز، ورينيه جييون، وارنولد تويني... والقائمة تطول لتشمل عددا وافرا من المستشرقين المنصفين والموضوعيين.

لكن السمة الغالبة على ظاهرة الاستشراق كانت توجي بالناويا التأميرية على العالم الإسلامي من وجهة نظر عنصرية استعلائية. وفي التاريخ المعاصر يشهد الاستشراق تطورا ملحوظا اثر تكريس هيمنة العولمة الغربية في ظل سياسة

الى ان قررت اوربا غزو الشرق تحت شعار حماية الاراضي المقدسة بما عرف بالحملات الصليبية⁴ التي اسست لقيام الاستشراق في تجلياته الاولى.

وهكذا مع اشتداد الهجمة الغربية على العالم الإسلامي وبلاد الشرق اجمالا. ومع دخول العصر الحديث وانبثاق النهضة

1- علي الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، دار المعرفة، بيروت 2004، ص 102

2- المرجع نفسه، ص 226

3- حملة نابوليون بوناپرت، وحملة فريزر.. الخ.

4- حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام، المرجع السابق، ج 4، ص 243

5- عبدالحليم عويس، الحضارة الإسلامية= ابداع الماضي ووافق المستقبل، الصحوة للنشر والتوزيع 2010، ص 5.

الاحلاف وفرض التوجهات الايديولوجية للحضارة الغربية الليبرالية. فرض سيطرتهم على العالم الإسلامي. واصبحت المدارس الاستشراقية جزءا من

الدراسات الجامعية والاكاديمية والمعاهد المتخصصة التي توفر لها امكانيات هائلة مادية ومعنوية. مما جعلها ذات نفوذ وحضور في صناعة القرارات الاستراتيجية والخطط الاستعمارية التي مازالت تهيمن على العالم الثالث، ومنه العالم الإسلامي والعربي خصوصاً.

ولقد حقق الاستشراق أهم اهدافه عندما تمكن من استبعاد الإسلام من حياة المسلمين، بل وجعل الإسلام عدوا للحضارة والنقد ووصمه بالإرهاب والتطرف والاصولية، وتحول حوار الحضارات الى صراع وباتت العلاقات بين الشرق والغرب مشوبة بكثير من المحاذير والشكوك والارتياح. لقد كان الاستشراق صورة عن الخبث الاستعماري بمجمله، الا من رحم ربك. وموضوعنا اشارة رمزية في هذا المجال والحديث بذلك يطول.

ولقد قام المستشرقون بدور هام في صناعة الفكر الاستعماري وبناء الرؤية الايديولوجية لتبرير الهيمنة والتسلط والحروب. وجاءت الحرب العالمية الاولى لتشكل ذروة النشاط الاستعماري حيث تقاسم المنتصرون بقاع الأرض، ووزعوا ثروات العالم على انفسهم. في حين قام المستشرقون بتأمين الغطاء النظري والاساس العقدي الذي برر للمستعمرين ارتكاباتهم وفضائعهم ومظالمهم.

المبحث الاول: الاستشراق: الاصول والاهداف

المطلب الاول: في المعنى والمبنى

لورجعنا الى هذه الكلمة في اصلها (الإستشراق)، لوجدناها مأخوذة من كلمة إشراق ثم اضيف اليها ثلاثة حروف، هي

لكن الاستشراق بلغ مرحلة متقدمة في تحقيق اهدافه عندما نجح المستعمرون في

1- خالد مصطفى مرعب، العرب في التاريخ الحديث والمعاصر = امة وشعوباً ودولاً، دار النهضة العربية، بيروت 2014 ص 434

كموضوع للتعليم والاكتشاف والتطبيق³ و هونوع من الاسقاط الغربي على الشرق وادارة حكم الغرب للشرق⁴. وهي دراسات اكاديمية يقوم بها غربيون من اهل الكتاب بوجه خاص للإسلام والمسلمين، من شتى الجوانب، عقيدة وشريعة وثقافة وحضارة وتاريخا ونظما و ثروات وامكانيات... بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه وتضليلهم عنه، وفرض هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي⁵.

وبالإجمال فالاستشراق هوكل ما يصدر عن الغربيين من انتاج فكري واعلامي وتقارير سياسية واستخبارية حول قضايا الإسلام والمسلمين، في العقيدة والشريعة، وفي الاجتماع وفي السياسة اوالفن أوالفكر. ويمكننا ان نلحق بالاستشراق ما يكتبه النصارى العرب والاقباط وغيرهم ممن ينظر الى الإسلام من المنظار الغربي، ويلحق به ايضا ما ينشره الباحثون المسلمون الذين تتلمذوا

الالف والسين والتاء، ومعناها طلب النور والهداية والضياء.

والاستشراق من الشرق حيث نزلت الديانات الثلاث: اليهودية والنصرانية والإسلام، ولما كان الإسلام هوالدين الغالب، فاصبح الاستشراق البحث في معرفة الإسلام والمسلمين، وبلاد المسلمين عقيدة وشريعة، تاريخا ومجتمعا وتراثا... الخ.

ومع ان مصطلح الاستشراق ظهر في الغرب منذ قرنين من الزمن، على تفاوت بسيط بالنسبة للمعاجم الاوروبية المختلفة، لكن الامر المتيقن ان البحث في لغات الشرق واديانه وبخاصة الإسلام قد ظهر قبل ذلك بكثير¹. والاستشراق هو علم يختص بفقهاء اللغة خاصة، واقرب شيء اليه اذن أن نفكر في الاسم الذي اطلقت عليه كلمة استشراق مشتقة من كلمة شرق، وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق او علم العالم الشرقي².

والاستشراق هوالمجال المعرفي او العلم الذي يتوصل به الى الشرق بصورة منظمة

3 - EDWardSaid, Orientalism, New York,Vintage book,1979 , P12

4 - Ibid p73

5- احمد عبدالحميد غراب، رؤية اسلامية للاستشراق، برمنغهام، المنتدى الإسلامي، 1412، ص7

1- تعريف الاستشراق، مركز المدينة، موقع

2- رودى بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الالمانية= المستشرقون الالمان منذ تيودور نولدكه، ترجمة مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، القاهرة، ص 11

على ايدي المستشرقين وتبنوا الكثير من وحاضرهم³.

كما اطلق على الذين يقومون بتلك

الدراسات من الغربيين بالمستشرقين، وهم جماعة المؤرخين والكتاب الاجانب الذين خصصوا جزءا من حياتهم في دراسة المواضيع التراثية والتاريخية والدينية والاجتماعية للشرق. لقد استعمل مصطلح (orientalist) للمرة الاولى في مستهل عام 1799م، حيث ورد في موسوعة لاتينية للتعريف بالأب بولينوس⁴.

وطبقا لبعض المؤلفين يعود بداية استعمال هذه المفردة في انجلترا الى العام 1779 او 1780 م. ثم انتقل هذا المصطلح الى اللغة الفرنسية عام 1799م، وظهر في الاكاديمية الفرنسية عام 1838م، ودخل الى معجم اكسفورد عام 1812⁵. وهكذا فان ظهور مختلف انواع الاستشراق في مراحل مختلفة سواء على المستوى التاريخي والزمني، والبعيد الجغرافي والمكاني، قد ادى بكل واحد من المؤلفين الى وضع تعريف خاص للاستشراق، ينطبق على مشاهداته ومعلوماته الخاصة. الامر الذي افضى الى ظهور الكثير من التعريفات المختلفة، حتى ذهب بعض المستشرقين

3- عبد الجبار ماجي، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، ص 23
4- فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، الاهلية للنشر، الاردن 1998.
5- محمد حسم زمني، الاستشراق تاريخه ومراحل، مجلة دراسات اشتراقية، 2014

افكارهم¹.

وهكذا يتسع مفهوم الاستشراق، وتتعدد تعريفاته ومصطلحاته فهو بالاجمال يعني: التوجه نحو الشرق وذلك من منظور غربي ذي ابعاد سياسية واقتصادية وثقافية ودينية ايضا، هذا الشرق الساحر المليء بالأساطير والسحر والثروات والغموض... والقداسة ايضا. وكان ذلك كله من اهم دوافع قيام الحملات الصليبية بشعاراتها الدينية ومضامينها الدنيوية. لذلك يرجع البعض نشوء الإستشراق إلى تلك المراحل التاريخية وإن كان بإرهاصاتها الأولية وبداياتها الجينية بما هي سبراغوار الشرق وكشف أسراره وكنوزه.

ولقد لعب الاستشراق دورا هاما في تأصيل الصراع الحضاري بين الشرق والغرب، وشكل البنية الفكرية للحركة الاستعمارية، فالشرق في نظر الثقافة الغربية كون جديد وقارة غاضبة متحدية وضفه شرقية منتصبه بكبرياء التاريخ كله، تقاوم كل تحد ولا تستسلم². فالاستشراق في اصطلاح العلماء هو علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم

1- تعريف الاستشراق، مركز المدينة، المرجع السابق
2- محمد النبهان، الاستشراق= تعريفه، مدارسه، اثاره، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو، 2012، ص 8

المتخصصين الى استحالة تدوين تعريف دقيق جامع ومانع للاستشراق¹.
كتابين: الاول حياة محمد، والثاني حواريين مسيحي ومسلم...

لذلك عمد البعض الى عدم استخدام مصطلح استشراق، حيث انه ينطوي على حمولات تاريخية ودلالات سلبية، وان هذا المصطلح لم يعد يفي بوصف الباحثين المتخصصين في العالم الإسلامي. فكان من قرارات منظمة المؤتمرات العالمية في مؤتمرها الذي عقد في باريس عام 1973، بان يتم الاستغناء عن هذا المصطلح، وان يطلق على هذه المنظمة (المؤتمرات العالمية للدراسات الانسانية حول آسيا وشمال افريقيا (ICHSANA)². ثم تم تغييره مرة أخرى إلى المؤتمرات للدراسات

الآسيوية وشمال إفريقية (ICANA)

ومن ثم نشأت المدارس الاستشراقية والمراكز العلمية المتخصصة بالشرق وعلومه. وقد إهتمت الحكومات الأوروبية بدعم الحركة الاستشراقية في أوروبا، ولم تبخل عليها بالمال اللازم لاستثمار نشاطها، فهناك ارتباط وثيق بين مصالح الغرب واهتماماته ودعم الحركة الاستشراقية. كما ان الاستشراق الروسي قام بدور هام في الدراسات الشرقية. وكان اكثر موضوعية من الاستشراق الغربي،

الى ان ذلك لم يؤثر على استخدام مصطلح الاستشراق اوالمستشرقين. وكان من الصعب تحديد بداية للاستشراق، اذ ان بعض المؤرخين يعودون به الى ايام الدولة الإسلامية في الاندلس، في حين يعود به اخرون الى ايام الصليبيين، بينما يرجعه كثيرون الى ايام الدولة الاموية في القرن الثاني الهجري، وانه نشط في الشام بواسطة الراهب يوحنا الدمشقي، في

1- المرجع نفسه

2 - Bernard Lewis, the Question Of Orientalism, in New York timo. Review of books, June 24,1982, p49

3- الاستشراق، اعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي،

صيد الفوائد، موقع

4- محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف القاهرة 2019 ص 34.

ثم اصبح حبراً اعظم باسم سلفستر الثاني (1002-999 م). وفي عام 1130م قام رئيس اساقفة طليطلة في الاندلس بترجمة بعض الكتب العلمية العربية³.

وهكذا تظهر الاهداف الدينية للاستشراق، التي هي في اساسه ومنطقاته. ذلك ان الإسلام طرح تحديات كثيرة امام العالم الغربي الذي وجد فيه خطراً عليه في العقائد والتصورات، وفي المكتسبات الدنيوية والسلطة والنفوذ. خاصة عندما تمكن المسلمون من اجتياح معظم العالم القديم في منطقتي الشرق الأدنى والاطوسط واقاموا امبراطوريتهم، وفرضوا سلطتهم على القوى العالمية وذلك في زمن قياسي. والاهم من ذلك تمكنهم من نشر دينهم، واقناع الشعوب بسماحته وعدالته، مما دفع الكثير من النصارى للانضمام اليه. وهكذا فان الدافع الديني كان في اساس فلسفة الاستشراق. الى جانب اهداف كثيرة ظهرت مع الزمن نتيجة تطور الاحداث واتساع رقعة المواجهة بين الشرق والغرب. فظهرت اهداف سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية... الخ.

مع لحظ التوجهات الايديولوجية في كثير من الدراسات والمواضيع المتنوعة.

المطلب الثاني: في الاهداف والغايات

يبدو من تتبع حركة الاستشراق وتطورها عبر، الزمن، انها احتملت تغييرات مستمرة، بحيث توسعت اهدافها وتنوعت غاياتها لتصبح مع الزمن شاملة العديد من العناوين والتفاصيل والاختصاصات¹.

لكن منطلقاتها الاساسية كانت تتمحور حول كيفية التعامل مع الشرق وأمه وحضاراته بنية استغلاله والاستيلاء على مقدراته، سيما وأن هذا الشرق الساحر كان يتضمن حضارات عريقة لها جذور تاريخية ضاربة في اعماق الزمن، ولها اثار وموروثات قديمة ومستمرة². وفي مقدمة هذه الحضارات، الحضارة الإسلامية التي شكل ظهورها تحدياً مباشراً للهيمنة الغربية التسلطية على بلاد الشرق.

فمنذ بزوغ الدعوة الإسلامية تنامت حركة المواجهة المتصاعدة بين الشرق والغرب، وتغلقت بالصراع الديني بالإجمال، وبالتدافع الحضاري فيما بعد. وكان اوائل من اهتم بالاستشراق هم رجال دين ورهبان منذ يوحنا الدمشقي، مروراً بالراهب البندكتي الذي قصد الاندلس وقرأ على اساتذتها،

1- محمود زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية، المرجع السابق، ص 190.

2- EDWAR said: ipd P15

3- الاستشراق، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، المرجع السابق.

ويمكن تلخيص هذه الاهداف على سبيل المثال لا الحصر، بما يلي:

- الاعتماد على الاحاديث الضعيفة، والاخبار الموضوعية لتدعيم آرائهم وبناء نظرياتهم.

- الاهداف الدينية

وتعتبر في اساس نشأة الاستشراق، وتتمثل في :

- حملة تشويه للإسلام حتى لا يقبل الناس عليه وخاصة من النصارى¹.

- الاهداف السياسية

بعد انهيار الامبراطورية الرومانية وخليفتها البيزنطية في الشرق على ايدي المسلمين. ظلت اوربا تعيش في قلق من تحرك المارد الإسلامي. خصوصاً بعد نجاح الحملات العسكرية في طرق ابواب اوربا في الشرق عبر الفتوحات العثمانية، وفي الغرب عبر الأندلس وجزر البحر المتوسط المحاذية للشواطئ الأوروبية. ففي هذا الخضم تصاعد الاهتمام باستكشاف الشرق ودراسته للتعرف على مكامن القوة والضعف فيه. فقام الاستشراق بدور هام في التعريف بالشرق من كافة النواحي. وبالتالي وضع التصورات والخطط المناسبة لكيفية التعامل مع هذا الشرق، والتحصير للسيطرة عليه واخضاعه وضم البلاد الى الامبراطوريات الاستعمارية، وفرض نظمها وقوانينها على العالم الشرقي. وهذا ما حصل في التاريخ المعاصر².

- التشكيك في صحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، وان الحديث النبوي من وضع صحابته، وذلك بهدف اسقاط السنة كمصدر أساسي للشريعة الإسلامية للقضاء على التطبيق العملي لاحكام الدين.

- التشكيك في صحة القرآن الكريم والطعن فيه، حتى ينصرف المسلمون عنه باعتباره مناط وحدتهم ومصدر صحة عقيدتهم.

- التشكيك بالفقه الإسلامي والتقليل من قيمته باعتباره مستمداً من الفقه الروماني.

- النيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها على مسايرة ركب التطور، وتكريس دراسة اللهجات لتحل محل العربية الفصحى.

- ارجاع الإسلام الى مصادر يهودية ونصرانية.

- العمل على تنصير المسلمين.

1- الاستشراق، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، المرجع السابق.

2- عبد الحليم عويس، الحضارة الإسلامية المرجع السابق، ص 202

- الاهداف الاقتصادية

- الاهداف الثقافية²:

كانت كنوز الشرق وغناه وامكاناته الطبيعية وموارده الخام تثير شهية الدول الأوروبية وتجعلها تعمد الى النظر في الاستيلاء على هذه الامكانات الهائلة، خصوصا مع زيادة احتياجات ومتطلبات الشعوب الأوروبية، وكانت الضائقة الاقتصادية من اسباب اندلاع الحملات الصليبية¹. وعبر مراحل التاريخ كانت أوروبا تحاول ان تجد موطئ قدم لها في الشرق الإسلامي والشرق الأقصى ايضا. وكان ذلك مجال تنافس بين الشعوب الأوروبية، وتعتبر حملة نابوليون بونابرت نموذجا لهذا الهدف الاستراتيجي للاستحواذ على ثروات الشرق والسيطرة على اهم الممرات البحرية في العالم آنذاك. وقد اشتدت حملات الغزو الغربي مع حركة النهضة الأوروبية، والاكتشافات الجغرافية، والانجازات العلمية.

لقد قام المستشرقون بدراسات متعددة عن الإسلام واللغة العربية والمجتمعات المسلمة، ووظفوا خلفياتهم الثقافية وتدريبهم البحثي لدراسة الحضارة الإسلامية والتعرف على خباياها لتحقيق اهداف الغرب الاستعمارية³.

وكانت دراسات المستشرقين وباحثهم وزياراتهم تساعد على معرفة تفاصيل الامكانات الاقتصادية لبلاد الشرق. وكان من المستشرقين بعض كبار الاقتصاديين ورجال الاعمال.

2- يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق = الدراسات العربية الإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين تعريف عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق 1417، ص 14
3- المرجع نفسه، ص 37

1- شوقي ابوخليل، الحضارة العربية الإسلامية، دار الفكر، 2018، ص 589

وظهرت بعض الدراسات والمؤلفات حول الشرق والإسلام، خصوصا بعد الحملات الصليبية التي انعشت التوجهات العامة لاستكشاف الشرق والنظر في كيفية استغلاله واحتوائه والسيطرة عليه. وظهرت الدراسات الخبيثة التي تدعي العلمية والموضوعية تنشر الاكاذيب والافتراءات من خلال محاولة التركيز على بعض السلبيات وبعض المشتبهات وابرز اية مساوئ او اخطاء في الإسلام وحضارته وتاريخه.²

لكن بعض المهتمين بالشرق وحضاراته كانت لديهم توجهات معرفية حقيقية ورغبة صادقة منصفة في دراسة واستكشاف هذا الشرق وعظمته وابداعاته، وهم القلة المنصفة التي خرجت عن سياق الاهداف العدائية للمدارس الاستشراقية المختلفة³ ومن هؤلاء من توج مسيرته وبحوثه بإعتناق الإسلام والانضمام الى الركب الحضاري الإسلامي وذلك من خلال النتائج التي تم التوصل اليها والتي تظهر الحق والحقيقة في مختلف فروع العلوم والمعارف التي تهدي الانسان العاقل سواء السبيل.⁴

وهكذا طغى على الاستشراق الصبغة السلبية، وتم استغلاله وتسخيره لخدمة غايات خبيثة واهداف عنصرية استعمارية. لذلك ركزت الدراسات الاستشراقية على اظهار مثالب وعيوب واخطاء الشرق، وروجت لنظريات التفوق والاستعلاء الغربية. ومع الوقت عملت المدارس الاستشراقية على اقامة منظومة سياسية ثقافية اقتصادية اجتماعية... ودينية ايضا تركز سيادة الغرب وحضارته وهيمنتته على العالم بما عرف «بالعولمة» الغربية وشعاراتها ونظمها ومبادئها الليبرالية والعلمانية بالإجمال.

❖ المبحث الثاني: من هو المستشرق..؟

- المطب الاول: المستشرقون الاوائل.

منذ فجر الدعوة الإسلامية، برز بعض المهتمين بدراسة الإسلام وتأثيراته المختلفة وذلك بغية سبر اغواره والعمل على محاربته، خصوصا مع قيام الدولة الإسلامية وتألق حضارتها، والنجاحات التي حققها الإسلام ودخول الناس فيه افواجا¹. وان كان ذلك لم يكن استشراق بالمعنى المتعارف عليه حاليا.

2- الاستشراق، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، موقع، مرجع السابق

3- عبد الحلیم عويس، الحضارة الإسلامية، المرجع السابق، ص 288

4- المرجع نفسه 289

1- محمود زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع، المرجع السابق

كل وجهة نظره ودوافعه وخلفياته الفكرية والعقائدية والجيوسياسية.

لقد زعم البعض ان الاستشراق يعود الى القرن السادس قبل الميلاد، وذلك في عهد الكنعانيين حيث أقام اليونانيون والاييريون علاقات تجارية في ما بينهم، ثم اخذوا يتوسعون في هذه العلاقات لتشمل الامور الثقافية². ولكن مجرد ظهور الإسلام ودعوة خاتم الأنبياء، والتي نسخت ما قبلها من الأديان، اثار اليهود والنصارى في الغرب، وحفزهم على التعرف الى الإسلام ونقده، كما صنع يوحنا الدمشقي³. الذي كان من اوائل المستشرقين الفرديين، كما جهود بطرس المجل في القرن الحادي عشر الميلادي، وذلك اثر ازدهار الحضارة الإسلامية الاندلسية المتفوقة، فازدهرت حركة الترجمة ونقل المعارف والعلوم من الاندلس من قبل العلماء الاوروبيين. لكن فكرة الاستشراق لاقت رواجاً عقب الحروب الصليبية بهدف التعرف اكثر على قافة الشرق من اجل العثور على اساليب اكثر واقعية للتعاون مع الشرق انطلاقاً من معطيات الدراسات الشرقية ونتائجها⁴.

الى ذلك فالمستشرق اوالمستشركة، هم علماء ومفكرون في كافة الاختصاصات، اتخذوا من الشرق ميداناً للبحث والدراسة في اختصاص ما، كاللغة والادب والتاريخ والدين... وغيرها من مختلف العلوم. هؤلاء المستشرقون اخذوا على عاتقهم الغوص في عالم الشرق الغامض والساحر والمحير. وظهرت الدراسات والمؤلفات والابحاث المختلفة. واذا كانت المبادرات الاستشراقية الاولية فردية الطابع، فان الحركة الاستشراقية شهدت تنظيماً وترتيبات مؤسسية بدعم ومساندة من الدول الاوروبية والمراكز الاكاديمية الغربية. والمستشرق شخص يحمل الهوية الغربية، اوربية اواميركية في الغالب الاعم، وقد خاض عدد من الدارسين في الإسلام من غير المنتميين الى الغرب حصراً، بل والشرق ايضاً كالصين والهند واليابان على غرار المستشرقين الغربيين ... فاصبح بذلك المستشرق هوكل دارس للإسلام من غير المسلمين، سواء اكان غربياً او شرقياً¹. كما ان الاستشراق الروسي كان له اثار هامة في الدراسات الشرقية في الحقتين الروسية والسوفيتية. فلقد شكل الإسلام هدفاً استراتيجياً للعلماء والمفكرين من

2- ساس سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، المدار الإسلامي، ج 1، ص 28

3- محمود زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية، المرجع السابق، ص 20

4- المرجع نفسه، ص 19

1- محمد قطب المستشرقون والإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة 1999، ص 12

ومن هيرودوتس المؤرخ اليوناني الملقب (بابي التاريخ) الذي سجل مشاهداته وملاحظاته عن بلاد الرافدين ومصر والشام والجزيرة العربية. الى نتائج حملة الاسكندر المقدوني نحو الشرق التي اثمرت معطيات عديدة عن بلاد الشرق شكلت جزءا من الوثائق الاستشراقية في الارشيف الغربي¹. اما ثيوفانس البيزنطي، والذي توفي عام 817 م، فقد الف كتابا عن

ان التطور التاريخي لاهتمام المفكرين الغربيين بالاستشراق يعود الى منتصف القرن العشرين بمفهومه الحديث، على الرغم من ان جذور الاهتمام تعود الى فترات تاريخية سابقة. إذ إن نمو الاستشراق ظهر في هذه الفترة الحديثة لعدة اسباب موضوعية⁴: وعبر الزمان ظهر مئات المستشرقين، برز بعضهم كرواد في هذا المجال، وكانت لدراساتهم ومؤلفاتهم مكانة هامة في مختلف انواع العلوم والمعارف. وتميزت بعض الموسوعات والمعاجم لمشاهير المستشرقين واعتبرت مراجع رئيسية في اختصاصاتها. وخاصة تلك التي اعتمدت الموضوعية والمعايير العلمية في تحقيق اهدافها.

ومن هذه الدراسات تلك التي قدمت خدمات جليلة للعلم وللبحث العلمي، استفاد منه ابناء الشرق والغرب على حد سواء. وبالرغم من استهداف المستشرقين الاوائل للحضارة الإسلامية وقيمها، فان بعض هذه الدراسات شكلت ميدانا للعلم والمعرفة وساهمت في معالجة موضوعية

نبي الإسلام، وحاول فيه تشويه صورته ودعوته². لكن اشهر المستشرقين الفرديين الذي كان له تأثير بالنظر لمكانته وموقعه المؤثر، اذ تبوا منصب البابوية، وهو اعلى منصب ديني مسيحي، هو القس ريميدوس لولوس، وهو الذي اهتم باللغات الشرقية واسس مراكز دراسات لهذه اللغات في الجامعات الاوروبية الكبرى³. الا أن الحركة الاستشراقية ازدهرت مع تطور المشاريع الاستعمارية بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين. حيث قامت الدول الغربية الاستعمارية بتنظيم الدراسات والنظريات الاستشراقية، وظهر ما عرف بالمدارس الاستشراقية واشهرها:

1- EDWARD Said, ipd, it. p 20

2- فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص 52

3- يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق = الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية قرن العشرين، تعريف عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق 1417، ص 31

4- مفيد الزيدي، الاستشراق والمستشرقون، نحو رؤية منهجية، مركز الخليج للأبحاث، موقع

- العرب العام.
- لبعض القضايا والمفاهيم الغامضة حول الإسلام وحضارته.
 - **المطلب الثاني: اهم كبار المستشرقين.**
 - لمعت اسماء مهمة في سماء الاستشراق، كانت تقوم بدور محوري في هذا المجال، كما كان لها نتاج علمي مهم، ومؤلفات اعتبرت من اهم المصادر في مواضيعها. ومن اهم كبار المستشرقين المشهورين:
 - ليفي بروفنسال، له العديد من المؤلفات العربية والنشاطات الاستشراقية، كان عضوا في المجمعين العلمي العربي بدمشق، واللغوي بالقاهرة.
 - تيودور نولدكة، مستشرق الماني، له دراسات عديدة عن العرب والإسلام، والشعر والنحو العربيين.
 - جورج سارتون، مستشرق بلجيكي، له العديد من الدراسات حول العرب اتصفت بالموضوعية.
 - رينهارت بتران دوزي، مستشرق هولندي، له معجم عرف باسمه والعديد من الدراسات العربية والمغربية خاصة.
 - كارل بروكلمان، مستشرق الماني، له كتاب تاريخ الادب العربي، والعديد من الدراسات العربية.
 - لويس سيديو، فرنسي، له كتاب تاريخ
 - لويس ماسينيون، فرنسي كتب عن التصوف الإسلامي وعن تاريخ العلم عند العرب.. الخ.
 - هنري لامنس، اليسوعي، كتب عن العرب وعن لبنان.
 - يوسف شاخت، هولندي، كتب في اللغة والفلسفة عند العرب كما في الفقه الإسلامي.
 - سلفستردي ساسي، اهتم بالادب والنحو، جعل من باريس مركزا للدراسات الإسلامية.
 - توماس ارنولد، له كتاب الدعوة الى الإسلام، نقل الى التركية والعربية والارديه.
 - غوستاف لوبون، مستشرق وفيلسوف، عرف بانصافه للحضارة الإسلامية.
 - زيجيرد هونكه، اتسمت كتاباتها بالانصاف، وبرزت تأثير الحضارة العربية على الغرب، لها كتاب مشهور (شمس العرب تسطع على الغرب).
 - جولد زيهير، من كتبه مذاهب التفسير الإسلامي، والعقيدة الشرعية.
 - جون ماينارد، امريكي من محري مجلة الدراسات الإسلامية.

عمل رئيساً لقسم التاريخ في معهد الدراسات الشرقية. ألف العديد من الكتب عن الإسلام. ويعتبر من أكثر المستشرقين إنتاجاً.

• يوهان رايسكة، الماني، يعد مؤسس الدراسات العربية في ألمانيا، اهتم بدراسة الحضارة الإسلامية واللغة العربية.

• انا ماري شمیل، المانية، اهتمت بدراسة الإسلام، وكانت دراساتها منصفة وموضوعية عن الإسلام والمسلمين، ومنها كتاب (محمد رسول الله) ¹.

وهناك العشرات، بل المئات من هؤلاء المستشرقين من جنسيات مختلفة، ومنهم عرب وشرقيين ². وقد ازدادت اعداد هؤلاء نتيجة انشاء معاهد ومراكز متخصصة في الدراسات الشرقية ³، وكذلك منظمات وهيئات علمية اورسمية ومؤتمرات ومجلات.. الخ. وذلك يفعل التطور الكبير الذي شهده الاستشراق في التاريخ المعاصر لعوامل واسباب عديدة، وخاصة مع ظهور العولمة، التي فتحت افاقا واسعة للتواصل والتعارف بين الامم والشعوب والحضارات.

1- مازن بن صلاح مطبقاني، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية. ISlamhouse.com

2- فؤاد عبد المنعم الازهر، من افتراءات المستشرقين على الاصول العقدية في الإسلام، مكتبة العبدكان، الرياض،

• نيكلسون، انجليزي له كتاب عن التصوف الإسلامي، واخر عند الادب العربي.

• ارنست رينان، فرنسي، اهتم بالدراسات الفلسفية لابن رشد.

• كازانوف، اهتم بدراسة التاريخ، حقق كتاب الخطط للمقريزي.

• مكسيم رودنسون، له العديد من المؤلفات، منها الإسلام والراسمالية، ومحمد، والعديد من الدراسات التاريخية.

• هاملتون جب، انجليزي، له العديد من المؤلفات التاريخية والادبية.

• موتجمري وات، انجليزي له كثير من المؤلفات، عن النبي، وعن الإسلام، والفلسفة والفكر الإسلامي.

• يوليوس فالهاوزن، الماني، تخصص في التاريخ الإسلامي، حقق تاريخ الطبري، اهتم بالفرق الإسلامية.

• س. مرجليوث، انجليزي، له مؤلفات عن الإسلام ونبيه.

• جبريلي فرانثيسكو، ايطالي، عرف بدراسته للادب العربي، وتحقيق التاريخ الإسلامي.

• برنارد لويس، انجليزي، تامرك، مؤرخ

وقد استغل الاستشراق لتحقيق اهداف استراتيجية في الصراع الحضاري بين الشرق والغرب، وخصوصا في مواجهة الحضارة الإسلامية، وقيمها وشعاراتها المناقضة للحضارة الغربية المعولمة الفاسدة والظالمة والمنحلة.¹

واتخذ الاستشراق منحا خطيرا بعدما اصبح اداة للهيمنة والتسلط والاستقزاز، من خلال طروحاته العلمانية والليبرالية ومنظومة القيم الغربية والعنصرية والاستعلائية.² وايضا لتأثيره على المشاريع والبرامج والخطط التي تستهدف الشرق بصورة عامة، والإسلام بصورة خاصة. ذلك لان الاستشراق بات يمثل الصورة الحقيقية للتسلط الاستعماري الغربي على العالم.

المبحث الثالث: برنارد لويس = الانسان والمؤرخ

- المطب الاول: نشأته ودراسته.

في كتابه الثالث والثلاثين الذي بعنوان: (هوامش على قرن مضى)، يشرح برنارد لويس مسيرة حياته التي امتدت نحو قرن من الزمن، و(خواطر مؤرخ مهتم بالشرق الاوسط) هو العنوان الفرعي له، وهو بمثابة سيرة ذاتية شارك في تحريرها بنزي اليس تشرشل،³ ومن خلال قراءة هذه السيرة،

3- برنارد لويس وبنزي اليس تشرشل، هوامش على قرن مضى = خواطر مؤرخ مهتم بالشرق الاوسط - ترجمة عبدالله الاسحري، الرافدين

الى ذلك فقد برز بعض المستشرقين الذين كان لهم باع طويل في مجالهم، وبالتالي حققوا العديد من اهدافهم وشكلوا مدارس استشراقية حملت مناهجهم واساليبهم وتوجهاتهم الاستشراقية، كمثال جولدزيهر الذي اصبح زعيم الإسلاميات في اوربا دون منازع. و.ا.ج. فيسينك، الذي كتب في عقيدة الإسلام، والمعجم والمفهرس

1- نجيب العقيقي، المستشرقون، القاهرة، دار المعارف، ص 140

2- احمد عبد الحليم غراب، رؤية اسلامية للاستشراق، المرجع السابق ص 7

تبدو حياة برنارد لويس الانسان معبرة عن طموحات ايدولوجية متجذرة في اعماقه، مما جعله يسخر حياته لتحقيقها، مجتهدا باذلا الجهد والامكانات حتى تمكن من ذلك واضعا نصب عينيه، محاربة الإسلام والعمل على الهيمنة على بلاد المسلمين واخضاع الشعوب الإسلامية للسيطرة الاستعمارية الغربية، وذلك من وجهة نظر يهودية- صهيونية، كانت تعبر عن خلفياته التلمودية القائمة على التحالف بين الصهاينة والمسيحيين الجدد، فهو يهودي من اسرة من الطبقة الوسطى، ولد في لندن عاصمة الامبراطورية الاستعمارية الكبرى التي لا تغيب عن مستعمراتها الشمس عام 1936 وتوفي عام 2018¹. ظهرت ميوله نحو الدراسات الشرقية، وخاصة اللغات والتاريخ والشرق الاوسط والادنى، حيث حصل على الدكتوراه متخصصا في التاريخ الإسلامي². تخرج عام 1963 من كلية الدراسات الشرقية والإفريقية (SOAS) في جامعة لندن حيث برزت ميول برنارد لويس واهدافه العنصرية وكرهه للإسلام والحضارة الإسلامية.

لذلك جند نفسه للعمل على اتخاذ

1- جهاد سعد، برنارد لويس = صهيونة الغرب وتترك العالم الإسلامي، المركز الإسلامي للدراسات الاستشرافية، بيروت 2018، ص 7
2- المرج نفسه

فلقد تبلور اهتمامه بدراسة الشرق وتعرفه على الثقافات الاخرى، وتمكن من تعلم لغات عديدة، فمن مدرسته الخاصة الاولى في كينسغتون، والكتاب الاول الذي قرأه بالفرنسية، (رواية الكونت مونت كريستو)، ثم مقالته الاولى التي نشرها عام 1938، عن النقابات في الإسلام، الى رحلته الاولى الى الشرق والتي كانت الى مصر واول وظيفة شغلها عام 1938 هي محاضر معيد في كلية الدراسات الشرقية والافريقية في جامعة لندن. اما كتابه الاول فكان بعنوان: العرب في التاريخ والذي صدر عام 1950.³

الى ذلك فان اخطر مرحلة في حياة برنارد لويس الشاب انخرطه في سلك الجندية، حيث التحق ببرامج تدريبية مكثفة في المعهد الملكي للشؤون الدولية، وعين خبيرا في الشؤون التركية في وزارة الخارجية. ثم التحق بدورة تدريبية في شعبة المخابرات البريطانية واصبح مدربا في هذا الجهاز.

وبمثل هذا الجهاز البؤرة الاستراتيجية
3- سلمان زين الدين، المستشرق برنارد لويس يكشف اسرار في سيرته الذاتية Independentarabia.com

رؤيته العنصرية، وافكاره العدائية ضد الإسلام والمسلمين، على ان انتقاله الى الولايات المتحدة الامريكية، وعمله كمحاضر في جامعاتها، ساعده على تكوين سمعة وشهرة تعبر عن معتقداته الصهيونية، وكرس نفسه كمرجعية اولى فيما يتعلق بشؤون الإسلام والشرق الاوسط. اما عن حياته الشخصية، فقد تزوج من (روث هيلين) الدانماركية، ثم طلقها بعد سبعة وعشرين عاما سنة 1947، وذلك بسبب علاقة قصيرة مع اميرة تركية.

وقد اثر انهيار زواجه على صداقاته بالنخبة الثقافية اليهودية في بريطانيا، مثل المؤرخ العراقي المولد ايلي خضوري، فهاجر إلى الولايات المتحدة الامريكية.

- المطلب الثاني: لويس المؤرخ

في كلامه عن الاستشراق الذي يفرد له فصلاً مستقلاً في كتابه (هوامش على قرن مضى)، يرفض لويس الربط بينه وبين الاستعمار، ويحذر من بعض المدارس الفكرية التي تدعي ان التاريخ لا يمكن ان يكتب على يد دخلاء أجنب، معتبرا ان هذا التوجه خطر للغاية، لأنه يفضي الى نوع من الانعزالية المعرفية، ويحد من

المنظومات الاستعمارية التسلطية التي لعبت الدور الرئيسي في صياغة المشاريع التأميرية على العالم الثالث، ومنه الشرق الإسلامي.

فشخصية ضابط الاستخبارات، والعقلية الاستغلالية التسلطية المنطلقة من تعصب ديني وحقد تاريخي هي التي لعبت الدور الاساسي في صياغة افكار ورؤية برنارد لويس الاستشراقية. لقد صنعت حقبة التأسيس الاستخباراتي في شخصية برنارد لويس مستشرقاً ايدولوجياً خطيراً، وهذا ما مكنه من القيام بدور مهم في صياغة الرؤية الاستعمارية العنصرية التي استغلت العولمة، وهيمنة وتفوق الحضارة الغربية وتفوقها، للإجهاز على الحضارة الإسلامية ومحاولة طمسها وتشويه صورتها وذلك بافتعال صراع حضاري يرسخ هيمنة العالم الغربي على العالم، ويقصي الإسلام من حضوره وتأثيره في العالم من خلال تشويبه وشيطنة بعض اتباعه الذين وصموا الإرهاب والاصولية... الخ.

لقد تتلمذ برنارد على أساتذة مثل: هاملتون جب ونورمان باينيز ليتخرج متأثراً بأستاذه المستشرق لويس ماسينيون من جامعة باريس. وفي عمله كجاسوس، تجول في الشرق الاوسط مما ساعده على تكوين

تداول الافكار¹. فالمؤرخ المستشرق برنارد لويس يرفض الربط بين علماء الاستشراق الاوروبيين والتوسع الاستعماري الاوروبي في العالم الإسلامي. وبذلك يحاول التخلص من «تهمة» التحيز والاستغلال والعدائية، فيما دراساته وكتبه حول تاريخ الشرق تفصح نظريته التأمريية، وحقده الدفين على الإسلام والحضارة الإسلامية، وهو المؤرخ المحنك التي حاول ان يتظاهر بالموضوعية والتجرد في بعض المواقف والكتابات، وبذلك قد تمكن من دس السم في العسل. وكان نشاطه واستبساله في الاطلاع على الثغرات والتناقضات وبعض الاشكالات في حقبات التاريخ الإسلامي. لذلك لقب (بزعيم المستشرقين)².

وبرنارد لويس المؤرخ هاول من صك مصطلح (الإسلام السياسي)، وانه بذلك يثبت المكر والدهاء، مع انه بهذا الانصاف الظاهري والموضوعية اللافتة، امر لا يتعارض ابداء، مع كونه يسعى في الوقت ذاته، الى البحث عن الكيفية التي يتم بها احتواء ما يعده خطرا داهما طبيعيا في الإسلام التقليدي ذاته بحيث يتهدد الاستعلائية.

1- برنارد لويس، وبنزي تشرشل ، هومش على قرن مضى، المرجع السابق، ص 227

2- EDward,said:ipt,p2٧٨

3- موقع الجزيرة، نت، مصطلح الإسلام السياسي الحقيقة والتلبيس وتأسيس برنارد لويس، محمد احمد الدغشي

ليبلغ الناس، فهوباحث في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للشرق الاوسط ومعروف ببحوثه الشاملة في الارشيف العثماني... ودراسة الدولة العثمانية فيما يواصل البحث في التاريخ الغربي من خلال الارشيف العثماني.

وادت سلسلة الابحاث التي نشرها لويس على امتداد وبضعة سنوات لاحقة الى تثوير تاريخ الشرق الاوسط، عبر تقديمه صورة موسعة للمجتمع الإسلامي، تشمل الحكومة والاقتصاد والجغرافيا السكانية. لديه خبرات في التاريخ بعد خبرات متراكمة بقول فيها: « نعيش في عصر يجري فيه تسخير جهود هائلة في سبيل تزوير التاريخ، ذا ما بسبب المداهنة والخداع اوخدمة بهدف فنوي ضيق». وكأنه يعترف عن نفسه واساليبه. ثم يكمل وجهة نظريه: « التاريخ يعبر عن الذاكرة الجماعية لامه، وأن أمه بلا تاريخ تشبه رجلا فقد ذاكرته اما الأمة التي يشوه تاريخها فإنها كرجل معتل مجنون». وهذا ما سعى اليه جاهدا محاولا تشويه تاريخ الإسلام وتبخيس دور حضارته والطعن في مصداقية اصوله.

وهنا تبرز مشكلة لويس مع اهميته العلمية كمتخصص في التاريخ العثماني، اعتماده على المنهجية التقليدية في علم التاريخ.

إذ عمد برنارد لويس للتعمق في الدراسات التاريخية، وخاصة تلك المتعلقة بالشرق عموماً، وبالشرق الاوسط خصوصاً، وبالإسلام تحديداً. ودرس التاريخ كعلم وتعرف على مدارسه وفلسفاته، ثم اتخذ لنفسه توجهات خاصة ساعدته على تسخير قدراته وامكاناته لبناء فلسفته الخاصة عن التاريخ، مشكلاً مدرسة عرفت باسمه خرجت العديد من المؤرخين، واسست لنظريات تاريخية موسومة عبرت عن الرؤية الغربية الاستعمارية للتاريخ. وهو يقول عن نفسه واختياره لعلم التاريخ مجالاً لتخصصه: انه اراد عام 1938 ان يصبح مؤرخاً، لأنه اراد رؤية التاريخ من الجانب الاخر، وبعد عقود طويلة قضاها في الظل، مؤثراً على الاحداث بهدوء، وجد نفسه في السنوات الاخيرة، من حياته على الجانب الاخر تحت الاضواء. ولقد تيسر له الاطلاع على ارشيفات العهد العثماني ليكون من اوائل المطلعين عليها والمستفيدين من وثائقها الفنية.

وقد تحول لويس مؤرخاً صانعاً للتاريخ متمكناً قديراً بفضل علاقاته الشخصية والفكرية الوثيقة بعرب المحافظين الجدد السيناتور الاميركي هنري جاكسون ويمتد تأثير لويس الى وراء العمل الاكاديمي،

اذ انه لا يوضح الظاهرة المدروسة في سياقها الطويل كما فعلت مدرسة الحوليات الفرنسية.

والمستغرب ان يتبنى لويس هذه ليتخذ مواقف عنصرية حاقدة بعيدة كل البعد عن الموضوعية والتجرد والعلمية. وبات اسلوبه معروفا وغاياته مفضوحة الى درجة انه لا ينكرها ولا يخجل بها.

المبحث الرابع: المؤرخ الإستعماري.

المطلب الاول = التاريخ في خدمة الايديولوجية

في كتابه منطلق تاريخ لبنان يطرح كمال الصليبي قضية التلاعب بالتاريخ واستخدام احداثه في خدمة الايديولوجية²، وهو المعروف بانتمائه لمدرسة برنارد لويس استاذ الذي تتلمذ على يديه في معهد الدراسات الشرقية بلندن³.

كما اصدر مؤلفا رائعا عن مشكلة تسخير التاريخ لتحقيق الاهداف والمصالح والغايات المختلفة، بعنوان: (بيت بمنازل كثيرة)، قدم فيه مراجعة علمية منهجية مهمة، دحض فيه العديد من افكاره السابقة، منقلبا على

فلقد اكتسب المؤرخ اليهودي الاصل مكان مرموقة بين الساسة بدءاً من اسرائيل والمخابرات البريطانية واستقبال بابا روما له، انتهاء باحتفاء ساسة الولايات المتحدة به. لذلك يتبادر الى الذهن السؤال التالي المتعلق بهوية لويس: هل كان الرجل مفكرا ومؤرخا ام منظرا لسياسات امبريالية بعينها خدمت المنطلقات الغربية...؟!

فقد عرج لويس كثيرا بين دور المؤرخ الذي يحمل عداءً مجانيا للعرب والمسلمين، وعندما يطرح لويس سؤاله: لماذا ندرس التاريخ؟؟ يجيب بسلسلة من الملاحظات المنهجية عن كتابة (التاريخ واعادة كتابته)، ويتحدث عن صفات المؤرخ، وتطور ادوات البحث وضرورة فحص المهمات التاريخية، وحرية البحث والتعبير، مسألة الذات، وفوائد دراسة التاريخ، وتحلي المؤرخ بالشجاعة والوضوح والشك، واهمية الانصاف واقتناء الاثر والادلة، والتحذير من الغطرسة الثقافية، وعدم الانحياز لمكونات الهوية.

ثم لا بد من التشدد على اهمية الاسلوب والوضوح والدقة في الكتابة التاريخية،

1- راجع لويس وتشيرشل، المرجع السابق
2- كمال الصليبي، منطلق التاريخ لبنان (624 - 1516 م)، منشورات كارافان، نيويورك 1992، نوفل
3- خالد مصطفى مرعب، اعمال وابحاث مؤتمر اشكاليات كتابة تاريخ لبنان في العصر الوسيط والحديث، شركة ادافر، طرابلس 2016، بحث المؤرخ الصادق حجوة الغمد، ترجمة كمال الصليبي

نفسه وطروحاته التي خضع فيها لمؤثرات الايديولوجيا السائدة في كتابة التاريخ. وقد اعلن بذلك براءته من عبء ارث برنارد لويس الذي كان يروج نظرياته التاريخية من وجهة نظر الاستعمار والحدق الدفين على الإسلام والمسلمين.

وتميز بدعمه غير المشروط للسياسة الاسرائيلية.. وهومن كشف عن طروحات صدام الحضارات عام 1957. وما استتبع ذلك من انتصار وتفوق الحضارة الغربية، وضرورة ترويض الشعوب الإسلامية واخضاعها لقيم الغرب وطروحاته.

هكذا اتقن لويس حرفة التدليس والتلفيق في صناعة الاحداث التاريخية متبعًا اسلوبا خبيثًا ظاهره الرصانة العلمية والحرفية الاكاديمية من خلال بث مواقف واعلان افكار تتم عن تجرد وموضوعية ملتبسة في بعض القضايا، مثل قضية عدم فصل الدين عن الدنيا في الإسلام، وامور الحكم والسياسة، ومنها موضوع رفضه تسمية المعارك بين الاتراك والارمن بالمجازر، ومنها اشادته بالنهضة التركية، واعتبارها نموذجًا للتطور والحضارة¹.

في هذا السياق اشتهر جدله مع المفكر ادوارد سعيد الذي اعتبر في كتابه الشهير (الاستشراق) لويس نموذجًا للكتاب الغربيين في تناولهم للإسلام من منطلق المركزية الثقافية غير الموضوعية، واردة الهيمنة المبنية على السلطة المعرفية الاقصائية².

ظل برنارد لويس من طراز مارجليوث وجولد زهر وغيرهما من المستشرقين شديدي التحيز ضد الإسلام والعرب وظل وفيها لمنهجهم في اصدار التعميمات غير العلمية وغير المبرهنة عن الإسلام والعرب وعن منهج دراستهما، فراح يعمم مقولاته المتحيزة غير العلمية بل الكاذبة في منطلق العلم والبحث العلمي، عن الإسلام والتخلف الحضاري في العالم الإسلامي فأساليب التهويل والبتر والتقطيع والية التهوين (الاهمال). فهو يهول ما كان هامشياً او عفويًا او قليل الحضور في التاريخ

هذه المواقف والآراء كانت بمثابة ذر الرماد في العيون، اذ كانت آرائه التاريخية مليئة بالكثير من الافتراءات والاكاذيب بهدف تشويه صورة الإسلام وحضارته. وعلى غرار الاله الروماني جانوس، فإن ليرنارد لويس وجهين،... فقد اصدر العديد من المؤلفات حول العالم الإسلامي، ومن جهة اخرى هو ملتزم بالمعركة السياسية

1- لويس وسعيد، الإسلام الاصولي في وسائل الاعلام الغربية، دار الجليل 1994

2- EDWrd.ipd.p75

الإسلامي والثقافة والحضارة الإسلامية، الحقيقة، حيث يعمل المؤرخ الأكاديمي... ويهون (يهمل) ما كان غالبا في الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية. كما كان يمارس بترا وتقطيعا

لكثير من الحقائق، ويقوم بتغيبها، ويعمل على تجاهل او عزل الاحداث والافكار عن سياقها الطبيعي.

فالقارئ لما كتبه لويس يجد وكان الحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامي لا يوجد فيه غير الحشاشين والاسما عيليه والقرامطة وبعض الفرق المنحرفة الاخرى.¹ لذلك تصفه موسوعة المؤرخين والكتابة التاريخية بأنه اكثر مؤرخي الإسلام والشرق الاوسط تأثيرا بعد الحرب العالمية الثانية. وفي كتابه (العرب في التاريخ) افتتحه باول جملة من الطبعة الاولى: هذا ليس تاريخا للعرب، بقدر ما هو محاولة في التأويل.² وبذلك يكون هذا المؤرخ لا يقف عند مهنة التاريخ بل يخط حرفته الاكاديمية بحرية المثقف المنتمي صراحة والذي يخوض سجالات منحازة... وهكذا يتبدى لنا ان اجابة المؤرخ هي متورطة دوما، وذلك ان التاريخ هوورشة (هوية) حيث يعمل المثقف المنتمي، ولكن بوسائل

وكانت رسالة لويس السياسية لأمریکا بشأن الشرق الاوسط عام 2001 بسيطة وصارمة وملخصها: اذا ظل الشرق الاوسط يسير في هذا المنحى فان المهاجم الانتحاري سيصبح رمزا لكل منطقة الشرق الاوسط، ولن يكون هناك مخرج من مستنقع الكراهية والبغضاء والغضب وجلد

1- منور هاشم، موقع ارشيف السفير، 10616

2- برنارد لويس، العرب في التاريخ، تعريب نبيه امين فارس ومحمود يوسف الزايد، دار العلم للملايين، بيروت 1954 ص 3

3- فتحي المسكيني، برنارد لويس... مؤرخ مستشرق ام خبير استراتيجي؟ موقع الاتحاد Alethad.ae

الذات والفقر والطغيان.

والتنوع وحتى التفاوت والتناقض، كما ان تزايد اهتمام الدول الغربية الاستعمارية باستيحاء المعلومات ومعرفة تفاصيل واسرار الشرق وشعوبه، سيما في مرحلة عصر النهضة الاوروبي واستعمار التنافس الاستعماري على العالم الثالث وبلاد الشرق.

وكانت رسالته الى الولايات المتحدة حول كيفية التعامل مع المنطقة واضحة وصارمة ومفادها: كونوا حازمين اوتركوا المنطقة. وقد اطلق البعض على رسالة لويس: مذهب لويس (Lewis Doctrine) وعرفت صحيفة وول ستريت جورنال نظرية لويس بزرع الديمقراطية في دول الشرق الاوسط الفاشلة للقضاء على الارهاب.¹

لذلك قامت الدول والحكومات الغربية بدعم حركة الاستشراق بوسائل متعددة وانشأت بعض المراكز والمعاهد للدراسات الشرقية. فتحوّلت حركة الاستشراق من مبادرات فردية علمية الى مؤسسات ومدارس ومعاهد متنوعة ومتنافسة.

والمقصود هنا بالارهاب، الإسلام، لأنه كان يدرك ان عودة الإسلام لقيادة العالم الإسلامي ستقوض مؤامرات الصهيونية العالمية وشريكها المسيحية الجديدة، للسيطرة على مقدرات العالم وتسخير العولمة للهيمنة على البشرية وسوقها الى حتفها بما تحمله هذه العولمة من مفسد ومظالم ومهالك بفضل نظريات شيطانية كمذهب برنار لويس هذا.

وكان لكل مدرسة استشراقية اساليبها ومناهجها ونظرياتها. لكن الغالب على توجهات هذه المدارس النظرة الاستغلالية الاستعلائية تجاه الشرق والعالم الإسلامي.

وقد عنيت البحوث الاستشراقية بمختلف المظاهر الحضارية للشرق الإسلامي، علمية ولغوية وادبية وفلسفية ودينية، وشكلت هذه البحوث في اوربا مدارس متخصصة، ركزت كل مدرسة بحثها ودراستها حول جانب من جوانب الفكر والتراث الإسلامي، وجميع مناحي الحياة الشرقية والإسلامية، حيث اهتم الاستشراق البريطاني بدراسة العقيدة والدين الإسلامي، وعنيت المدرسة الروسية بدراسة التراث،

- **المطلب الثاني : مدرسة برنارد لويس الاستشراقية الاستعمارية (مذهب برنارد لويس)**

ومع توسع حركة الاستشراق وازدياد عدد المهتمين بدراسة الشرق والإسلام، برزت اتجاهات عديدة في القراءة والتحليل والدراسة، مما اوجد نوعا من التخصص
1- برنارد لويس صاحب نظرية: نشر الديمقراطية لمواجهة الارهاب، b.b.c.com

في حين اهتمت المدرسة الالمانية بدراسة الجوانب العلمية والعقدية في الحضارة الإسلامية، اما الاستشراق الايطالي فقد اهتم بدراسة الإسلام، واهتم الاستشراق الهولندي والفرنسي بالجوانب اللغوية والادبية، وقد اولت الدول الاوروبية عناية كبيرة في دراسة الشرق واسست مؤسسات كبرى، واهتمت بباحثيها في هذا المجال، وذلك لدوافع عديدة¹.

ولقد ارتبطت الدوافع الاستعمارية بالأطماع السياسية والاقتصادية والعسكرية للدول الاوروبية في الشرق، لان الحروب الدينية في حقيقتها حروب استعمارية فالغربيون لم ييأسوا من العودة الى احتلال بلاد العرب، فاتجهوا الى دراسة هذه البلاد في كل شؤونها، من عادات وعقيدة واخلق وثروات. ليتعرفوا على مواطن القوة فيها فيضعفوها². لذلك يمكننا ان نستخلص من جملة نشاطات المدارس الاستشراقية ومناهجها، المدرسة الاستعمارية التي انبثقت عن اعمال وكتابات ومؤلفات العلماء والمفكرين الغربيين وكان باكورتها المستشرق برنارد لويس الذي اعتمد على الاسلوب التقليدي للاستشراق في دراسته

الى جانب المنهج التقليدي في الاستشراق، لجا لويس الى منهج التشكيك في الاصول الإسلامية، واهمها القرآن الكريم متجاهلا حقائقه واعجازه. كما لم يلتزم بالموضوعية في نقد السيرة النبوية الشريفة، وانسحب اسلوبه التشكيكي الى الحضارة الإسلامية طاعنا في أصالتها. وينزلق لويس الى مدارك السفاهة عندما يستهزئ ويشكك بقيم الإسلام واصوله، حيث ينكر حجية السنة النبوية مشيرا الى الاحاديث الضعيفة والموضوعية.

لذلك عمل جاهدا لتشويه العقيدة الإسلامية بالتوسع في دراسة الفرق الإسلامية الضالة والمنحرفة وحركات التمرد والزندقة. وعند

1- اعمال المتلقي الوطني السادس، جهود المستشرقين في الدراسات الادبية واللغوية بين الموضوعية والذاتية، مارس 2021، منشورات مخبر الشعرية الجزائرية - جامعة محمد مضياف، بحث د. يحوض ذكري، ص 166
2- محمد حمدي زقروق، الاستشراق، المرجع السابق

3- علي الصراف، قطر والاخوان والشرق الاوسط الجديد، ص 138

الغربي الاستعماري والصهيوني. فقد جسد الرؤية الحقيقية للتحالف الايديولوجي بين الصهيونية والمسيحيين الجدد. وهم الذين يسيطرون على العالم الغربي وحضارته المعولمة، ويشكلون راس حربة للهيمنة على العالم الإسلامي.

وهكذا لعب برنارد لويس دورا اساسيا في اثاره النعرات وبث السموم واختراع الاكاذيب لتسعير الخلافات بين العالم الإسلامي والغرب، فكان وفيما لصهيونيته خادما لها بعدما تمكن من تسويق مؤامراته ومخططاته الاستعمارية لدى صناع القرار في العالم الغربي الاورو-امريكي.

الخاتمة

اذا كان الاختلاف سمة طبيعية محمودة عند البشر، فان الخلاف قد يؤدي الى مصاعب ونوازع تجنح بالإنسان نحو الظلم والعنف والطغيان. والانسان عاش عبر تاريخه مآسي وويلات نتيجة شروره واطماعه ومفاسده.

لكن تحضره وتطوره في الحياة المدنية والاجتماعية، الى جانب تأثير الاديان السماوية ودعواتها للمحبة والسلام والتآخي والمساواة بين البشر، كان يفترض بهذا الانسان ان يبقى في دائرة الاختلاف المحمود، ولا ينحوالى الخلاف المذموم.

التطرق للتاريخ الإسلامي، عمد الى تبسيط الحقائق التاريخية واخترالها اختزالا شديدا حتى تفقد قيمتها، وقام بتثويته الجانب الفكري والعقدي والاجتماعي.

كما لجأ الى التعميم العشوائي في القضايا الفقهية، وتميز بأسلوب المخادع باعتماده على منهج الاسقاط ليبرز نظريته الاستعلائية من لجؤه الى بتر النصوص وسوء استخدام المصادر الإسلامية¹.

وهكذا لم يكن برنارد لويس الا واحدا من جيش المستشرقين الاستعماريين الذين اقاموا مدارس فكرية وثقافية بهدف الهيمنة على الشرق من خلال ضرب مرتكزاته الحضارية واسسه العقائدية لتبرير الهجمة الاستعمارية الغربية والسيطرة على مقدرات الشرق وثرواته وكنوزه.

لكن برنارد لويس تفوق على اقرانه وكل من سبقه بإنشائه مذهباً فكرياً خاصاً به. وهذا ما جعله يتربع على كرسي الاستاذية في الدراسات الشرقية ليتلمذ على يديه العديد من المؤرخين وفي مقدمتهم كمال الصليبي وسهيل زكار، ومارتن كريمير واخرون. كما كان ملهما للعديد من العلماء والمثقفين، والأخطر من ذلك كله انه كان النافذة الفكرية للراي العام

1- عيبر بنت صالح، لمحة عن المستشرق المعاصر برنارد لويس، شبكة الالوكة

فالإسلام آخر ديانة سماوية، دعا صراحة وبوضوح الى التعاون والتعارف والاعتراف بالأخر: (يا ايها الناس ان خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) (سورة الحجرات اية 12) (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) (سورة المائدة آية 2).

لكن البشر خالفوا واختلفوا وتنازعوا، حتى سالت الدماء، وسادت البغضاء، وزهقت ارواح ملايين البشر ودمرت حضارات وامم بأكملها. وفي التاريخ الحديث، شهد العالم حربين مدمرتين شكلتا وصمة عار في جبين الانسانية. فهل إتعض الانسان من تاريخه..؟؟

ومن هذه الجهات ما عرف (بالاستشراق) الذي شكل القاعدة الفكرية والتوجيهية لتزكية الصراع بين الشرق والغرب.

هذا الاستشراق الذي كانت بداياته الجينية بعيد ظهور دعوة الإسلام، بشكل مبادرات فردية بقصد التعرف على هذا الدين الجديد، ومن ثم توالت المحاولات بصيغ مختلفة تزداد فعالية واهتماما مع الوقت.

وكانت الصراعات والحروب بين الشرق والغرب تزيد من تسعير التوجهات الاستشراقية، حتى ظهرت مدارس ومراكز متخصصة تعنى بالدراسات الشرقية كانت مؤشرا على النوايا التأميرية على الشرق بصورة عامة، والعالم الإسلامي بصورة

وها هي الحضارة تبلغ مدارج التفوق وقمة الابداع في التكنولوجيا والعلوم المختلفة مما انتج «عولمة» طاغية هيمنت على البشرية وطبعتها بطابعها. وفي واقع الحال كان سيشكل ذلك حياة سعيدة وسلاما وامانا واستقرارا للبشر. لكن العكس هو الذي حصل. اذ تنوء البشرية تحت وطأة ازمتها المتفاقمة ويكاد يكون مصيرها على المحك.

الى ذلك فان ارادة الشر والطغيان تحكمت ببعض الامم التي تمكنت من

يخالفه ليشكك بمصادره او بمصداقيته
اوبدوافعه اوبعلمه.

3. يعمل على توفير مادة عن كل حدث
يتعلق بالعالم العربي والإسلامي
لكي يبقى هوالمصدر الاقرب للمهتم
الغربي، ولقد تضمنت هذه المادة تكرارا
لمنشورات سابقة بصيغ مختلفة، فقط
لمحاصرة العقل الغربي بمقولاته.

4. هواساسا مؤرخ، ولكنه يتدخل بالشرع
والعقيدة ليوحي للقارئ بانه متبحر بكل
ما يتعلق بالإسلام، وفي كثير من
الاحيان تبذونتفسيراته سخيطة وسطحية
بالنسبة للقارئ العربي، ولكنها تتجح
في ايصال رسالة للقارئ الغربي عن
موضوع ما.

5. حتى في التاريخ، لا يريد لويس من
التاريخ الا مايمكن توظيفه في السياسة
المعاصرة، بهدف ابقاء الصراع قائما
بين الغرب والعالم الإسلامي لحماية
اسرائيل.¹

وهكذا تميز برنارد لويس بصفته
الاستعمارية بمعناها الواسع العميق الاثر
في الذاكرة الجمعية العربية والإسلامية بما
تحمله من جراح وآلام وآثام، وذلك الى
جانب صفاته الاخرى المذمومة فهو:

1- جهاد سعد، برنارد لويس، المرجع السابق، ص 7

خاصة. لكن ذلك لا ينف محاولات
استشراقية منصفة ودراسات هامة حول
الشرق وعلومه وآدابه وتاريخه، ولكنها
كانت قليلة بالإجمال وشبه نادرة، لكن
النفلة النوعية والتطور الهام في الاستشراق
بالإجمال كان مع ظهور عصر النهضة
الاوروبي واستعار التنافس الاستعماري
بين الدول الاستعمارية الكبرى التي جندت
هؤلاء المستشرقين لخدمة اغراضها وتحقيق
أهدافها، واستمرار الغزوالاستشراقي
للشرق عامة، وللإسلام خاصة بعد نجاح
الغزوالاستعماري واجتياح بلاد المسلمين
واسقاط الخلافة العثمانية.

وفي التاريخ المعاصر قامت الحركة
الاستشراقية باستكمال مخططاتها التأميرية
خصوصا على الإسلام والمسلمين من
خلال اصطناع تعريفات ومصطلحات
خطيرة مثل: محاربة الاصولية و«الارهاب»
و«الإسلاموفوبيا»... الخ.

ويمكننا تلخيص طريقة لويس بالتالي:

1. استغلال واضح لجهل الغربيين
بالإسلام والعرب لتقديم الصورة
الصهيونية عنهم بوصفها الصورة
الحقيقية.

2. لا يكتفي بتقديم، ما عنده، وانما
ينقض بعدوانية شرسة على كل من

صهيوني وعنصري وحاقد لا يستحق سوى ان يهمل في مزبلة التاريخ مع استاذة ابليس ورهطه. فالذي ينعت دين الله الخالد الإسلام بهذه النعوت المذمومة فهو لا يدرك خطورة ما يدعيه ويذهب اليه.

وما زالت حلقات التآمر ومشاريع الهيمنة

والسيطرة على مقدرات الشعوب الشرقية المغلوبة على امرها مستمرة. وأخطر هذه المشاريع التآمرية زرع الكيان الصهيوني في قلب العالم الإسلامي لتكون قاعدة لتنفيذ المخططات الاستعمارية المعاصرة التي تعتبر استكمالاً للحركة الاستعمارية الكبرى التي إنطلقت في التاريخ الحديث. ولقد إتخذت هذه المخططات الإستعمارية العولمة الغربية شعاراً لها للإجهاز على ما تبقى من مقاومه ورفض للعنصرية الغربية الاستعمارية واثارها الخطيرة على البشرية بما تتضمنه من مفاصد ورذائل ومظالم تضع مصير الإنسانية في مهب الريح.

وبرنارد لويس الصهيوني العنصري يمثل النموذج الصحيح للمستشرق الاستعماري المعاصر من خلال ممارسته للتاريخ الممنهج المزور الايديولوجي المتعصب والمسخر لتحقيق اغراض وأهداف تتنافى مع ابسط القوانين والقواعد العلمية الموضوعية والمنصفة. والمؤسف حقاً، بل والمؤلم في عصر العلم والمعرفة، ان

فهوالقائل بكل صفاقه: ان العرب والمسلمين قوم فاسدون مفسدون فوضويون لا يمكن تحضرهم، واذا تركوا لأنفسهم فسوف يفاجئون العالم المتحضر بموجات بشرية اراهابية تدمر الحضارات، وتقوض المجتمعات، لذلك فان الحل السليم للتعامل معهم هو اعادة احتلالهم واستعمارهم وتدمير ثقافتهم الدينية وتطبيقاتهم الاجتماعية... الخ.¹

وهنا نخلص الى نتيجة مفادها، ان برنارد لويس معاد للعرب والمسلمين، وانه قام بتوظيف تخصصه في الإسلام ليس لتقديم فهم للإسلام بقدر ما هولبناء حالة غربية ضد العرب المسلمين. وقدم لذلك مشاريع وافكاره تهدف الى تغتيت العالم الإسلامي. وبذلك استحق هذا التوصيف الذي جاء في عنوان البحث (المستشرق الاستعماري). وان كان بعض المستشرقين الموضوعيين قد كتبوا بتجرد وقدموا خدمات جلييلة للدراسات الشرقية، وهم قلة ضئيلة على

1- مقابلة اجرتها وكالة الاعلام مع برنارد لويس في

10. زقزوق، محمد حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة 2019.
11. زماني، محمد حسن، الاستشراق تاريخه ومراحله، مجلة دراسات استشراقية، عام 2014.
- تشكل مثل هذه الشخصية مدرسة وتنشئ مذهباً هو الأكثر شيوعاً وجماهيرية في الغرب.... وبذلك يصبح الصراع هو السائد وليس الحوار بين الحضارات.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. الأزهر، فؤاد عبد المنعم، من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام، مكتبة العبيكان، الرياض.
3. ابوخليل، شوقي، الحضارة العربية الإسلامية، دار الفكر، 2018.
4. اعمال المتلقي الوطني السادس= جهود المستشرقين في الدراسات الادبية واللغوية بين الموضوعية والذاتية، مارس 2021.
5. بارت، رودى، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه، ترجمة مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، القاهرة.
6. تعريف الاستشراق، مركز المدينة، موقع الجزيرة-نت، مصطلح الإسلام السياسي = الحقيقة والتلبس وتأسيس برنارد لويس، محمد احمد الدغشي.
8. الحاج، ساسي سالم، نقد الخطاب الاستشراقي، المدار الإسلامي، ج 1.
9. حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1967.
12. زين الدين، سلمان، وكشف اسراره في سيرته الذاتية، موقع اندبندنت عربية.
13. الزيدي، مفيد، الاستشراق والمستشرقون، نحو رؤية منهجية، مركز الخليج للأبحاث، موقع.
14. سعد، جهاد، صهيونية الغرب وتترك العالم الإسلامي، المركز الإسلامي للدراسات الاستشراقية، بيروت 2018.
15. الصراف، علي، قطر والاخوان والشرق الاوسط الجديد.
16. الصلابي، علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، دار المعرفة، بيروت 2004.
17. الصليبي، كمال، منطلق تاريخ لبنان (624-1516 م)، منشورات كارافان، نيويورك 1992.
18. الصليبي، كمال، بيت منازل كثيرة= الكيان اللبناني بين التصور والواقع، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة نوفل، بيروت 1990.
19. العقريقي، نجيب، المستشرقون، القاهرة، دار المعارف.
20. فوك، يوهان، تاريخ حركة الاستشراق =

- الدراسات العربية الإسلامية في أوروبا. دراسة التراث العربي.
21. فوزي، فاروق عمر، الاستشراق والمستشرقون، نحو رؤية منهجية، مركز الخليج للأبحاث، موقع.
22. قطب، محمد، المستشرقون والإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة 1999.
23. لويس وبنزي، برنارد واليس تشرشل، هوامش على قرن مضى = خواطر مؤرخ مهتم بالشرق الاوسط، ترجمة عبدالله الأسمرى، الرافدين.
24. لويس وبنزي، العرب في التاريخ، تعريب نبيه امين فارس، ومحمود يوسف زايد، دار العلم للملايين، بيروت 1954.
25. لويس وسعيد، الإسلام الاصولي في وسائل الاعلام الغربية، دار الجبل 1994.
26. مرعب، خالد مصطفى، العرب في التاريخ الحديث = امة وشعوبا ودولا، دار النهضة العربية، بيروت.
27. مرعب، خالد مصطفى، اعمال وابحاث مؤتمر اشكاليات كتابة تاريخ لبنان في العصرين الوسيط والحديث، شركة ادافر، طرابلس 2016.
28. المسكيني، فتحي، مؤرخ مستشرق ام خبير استراتيجي، موقع الاتحاد.
29. مطبقاني، مازن بن صلاح، جامعة الامام محمد بن مسعود الإسلامية، موقع الإسلام هاوس.
30. ناجي، عبدالجبار، تطور الاستشراق في

2. الجوانب الحضارية لمدينة قزوین في ضوء كتاب تاریخ گزیده للمستوفي (ت:750هـ)

“The Civilizational Aspects of the City of Qazvin in Light of
the Book Tarikh-e Gozideh by Mostowfi (d. 750 AH)”



م. د. أحمد هاتف المفرجي
كلية العلوم السياسية – جامعة النهريين
Lecturer Dr. Ahmad Hatif al-Mafraji
College of Political Science, Al-Nahrain
Unive



ا.م. د. جنان عبد الكاظم لازم
جامعة بغداد /كلية التربية للبنات/قسم التاريخ
Asst. Prof. Dr. Jinan Abdul-Kadhim Lazim
Department of History, College of Educa-
tion for Women, University of Baghdad

تاريخ الاستلام: 2025 / 3/22 تاريخ القبول: 2025/4/18 تاريخ النشر: 2025 /6/25

المستخلص

تدور (فكرة) هذا البحث حول مدينة قزوین التاريخية، في محاولة لتقديم صورة عن بعض جوانبها الحضارية، وذلك من خلال مصدر يعد من أهم مصادر دراستها خصوصاً والتاريخ العام عموماً، وهو كتاب (تاريخ گزیده) لحمد الله المستوفي (ت 750هـ) المكتوب باللغة الفارسية، وذلك من خلال الباب السادس من الكتاب المذكور. أما من جهة (المنهج) المتبع في هذا البحث؛ فإن قوامه الاعتماد على كتاب تاريخ گزیده وبالخصوص الباب السادس منه باعتباره أساس الأخبار حول الجوانب الحضارية

around the historical city of Qazvin, in an attempt to present an image of some of its cultural aspects, through a source that is considered one of the most important sources for studying it in particular and general history in general, which is the book (Tarikh Gizideh) by Hamdallah al-Mustawfi (d. 750 AH), written in the Persian language, through the sixth chapter of the aforementioned book. As for the method followed in this research, it is based on the book "History of Qazvin", especially the sixth chapter, as it is the basis for the news about the civilizational aspects of Qazvin. Then he supplemented and completed the scientific material through other sources and studies that contained its news, especially the book "Al-Tadwin fi Akhbar Qazwin" by Al-Rafi'i Al-Qazwini (d. 623 AH) and attempted to compare in some aspects between it and Al-Mustawfi. The research is at the level of description, even if it includes analysis, because its nature is to describe the aspects of civilization mentioned in a book whose civilizational material was

لقرّوين، ثم رُفد وإكمال المادة العلمية من خلال المصادر والدراسات الأخرى مما احتوت عليه أخبارها، وبالخصوص كتاب التدوين في أخبار قزوین للرافعي القزويني (ت 623هـ) ومحاولة المقارنة في بعض الجوانب بينه وبين المستوفي. البحث يكون في مستوى الوصف وإن تخلله التحليل، وذلك لأن طبيعته هي وصف ما ورد من جوانب حضارية في كتاب لم تُستخرج مادته الحضارية عن قزوین بهذا الشكل. (نتيجة) البحث أن كتاب تاريخ كزیده حمل بين طياته مادة تاريخية وحضارية قلّ نظيرها عن مدينة قزوین وبالخصوص تلك التي شاهدها وعاصرها بنفسه، إلا أنه استقى معلومات كثيرة من كتاب التدوين ولم يشر إلى مصدره في الكثير منها وإنما اكتفى بتكرارها. والجوانب الحضارية التي رُفدنا بها المستوفي تتمثل في الغالب بالجانب الاجتماعي للحضارة، وذلك بذكر التركيبة السكانية والمنشآت والخدمات العامة في قزوین وما يرتبط بذلك.

الكلمات المفتاحية: قزوین - حمد
الله المستوفي - تاريخ كزیده - الجوانب
الحضارية

Abstract

The idea of this research revolves

والاجتماعية وتاريخها القديم حيث بنيت على يد شابور وأضاف إليها المسلمون ما يتناسب مع ثقافتهم الإسلامية والعربية التي أدخلوها إلى قزوين ومزجوها بثقافة أهلها السابقين من الأمم الأخرى. كل هذه العوامل شكلت أهمية كبيرة لمدينة قزوين. أما من حيث المصدر المعتمد في هذه الدراسة؛ فهو كتاب تاريخ غزیده للمستوفي (750هـ/1349م) كما هو معلوم، وهذا الكتاب مكتوب باللغة الفارسية على ستة أبواب ومقدمة وملاحق.

ولعل إشكالية البحث تنبع من كون لغته الفارسية، حيث تسببت هذه المسألة في حرمان الباحثين من وفرة المادة المكنوزة في الكتاب، إضافة إلى أن لغته هي ليست الفارسية المعاصرة بل الفارسية القديمة التي تتناسب مع لغة المؤلف في القرن الثامن الهجري، وبذلك أصبحت هذه المسألة أشبه بالفراغ الذي يحتاج إلى ملء. ونظراً لإشكالية البحث المتقدمة؛ جاءت فكرة هذا البحث في استنطاق كتاب تاريخ غزیده واستخراج مادته المكنوزة فيه.

أما ما يرتبط بالدراسات السابقة؛ فيمكن القول بأنها تنقسم إلى قسمين:

الأول: ما يرتبط بمدينة قزوين: وهي عديدة أغلبها تناولت قزوين في العهد

not extracted from Qazvin in this form the result of the research is that the book” History of Gizideh“ contained within it unparalleled historical and cultural material about the city of Qazvin ,especially that which he saw and lived through himself .However ,he drew a lot of information from the book of documentation and did not refer to its source in much of it ,but rather contented himself with repeating it .The civilizational aspects that Al–Mustawfi provided us with are mostly represented by the social aspect of civilization ,by mentioning the population structure ,facilities, and public services in Qazvin and what is related to that.

Keywords: Qazvin – Hamdullah Al–Mustawfi – History of Gizideh – Civilizational aspects.

المقدمة

ترتبط أهمية هذا البحث بأهمية موضوعه من جهة، ومصدره من جهة أخرى. أما موضوعه؛ فلمدينة قزوين التاريخية أهمية كبيرة تتمثل في عوامل عدة منها موقعها الجغرافي والحدودي من بلاد غير المسلمين إضافة إلى مقوماتها الثقافية

عن موضوع دراستنا لأنها لا تدرس مدينة قزوين من خلال تاريخ كزیده، وإنما هو عام مع ترجمة لبعض الكتب، فالباب الرابع يشتمل على ذكر الملوك والدلول الإسلامية وهو اثنا عشر فصلاً، الفصل التاسع منه في ذكر الإسماعيليين، والعاشر في ذكر سلاطين كرمان الكراختاي، والحادي عشر في ذكر حكام وأتابكيات لورستان، والثاني عشر في ذكر الترك والمغول. وهذه المادة لا ترتبط ببحثنا كونها مرتبطة بالدول والحكام وما يرتبط بالحوادث التاريخية السياسية في الغالب وليست مختصة بقزوين ولا بجوانبها الحضارية.

2 - بحث بعنوان: بينش و روش در تاريخ نگاری و تاريخ نگرى حمد الله مستوفى قزوينى، ذكر الله محمدى ومسعود آدينه وند، مجلة تاريخ نگرى تاريخ نگاری دانشگاه الزهراء، السنة 42، العدد 14، 1393ش/1974م.

يتناول هذا البحث الرؤية التاريخية والفلسفية للتاريخ إضافة إلى منهجه التاريخي، وهذا لا يرتبط ببحثنا في صلبه.

1 - بحث بعنوان: حمد الله مستوفى: زندگى و آثار، نصرت الله قاسمى، مجلة رشد و آموزش تاريخ، العدد 3،

الصفوي فما بعد إلى يومنا هذا سواء الدراسات الفارسية أم العربية، ولعل عناية الباحثين بهذه المدة الزمنية لكونها عاصمة الصفويين وحفاظها على قيمتها التاريخية بعد الصفويين. ومن هذه الدراسات:

1 - بحث بعنوان: قزوين عاصمة الدولة الصفوية، آمال حسين محمود، مجلة كلية الآداب بقنا، العدد (39-2) - سنة 2012م.

2 - بحث بعنوان: التلاقح الفكري القزويني البغدادي من خلال كتاب التدوين في أخبار قزوين «علماء الحديث أنموذجاً، جنان علي فليح، مجلة الآداب في جامعة بغداد/ العدد 136، آذار 2021م-1442هـ وغيرهما.

الثاني: ما يرتبط بكتاب تاريخ كزیده:
وهذه الدراسات قليلة جداً للأسف، أبرزها:

1 - رسالة ماجستير بعنوان: تاريخ كزیده لحمد الله مستوفى القزويني «دراسة تاريخية تحليلية نقدية مع ترجمة الفصول: التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر من الباب الرابع والباب الملحق، للباحث عفاف السيد زيدان، جامعة الأزهر، 1994م. ولعل هذه الدراسة الوحيدة التي حصلنا عليها عن كتاب تاريخ كزیده وهي بعيدة كل البعد

المطلب الأول: المستوفي وكتابه (تاريخ كزیده):

المحور الأول: المستوفي وأسرته:
هو حمد الله أحمد بن أبي بكر القزويني المستوفي¹، أو ابن أتابك²، وقيل عن الاختلاف في اسم والده بأن «أحدهما تصحيف الآخر»³. ومهما كان اسم أبيه، فهو يذكر عن نفسه أنه من بيت المستوفي الذي يرجع نسبه إلى الحر بن يزيد الرياحي (رحمه الله)⁴، وأن جده الرابع عشر فخر الدولة أبو منصور الكوفي قديم قزوين على رأس جيش بأمر الخلافة العباسية سنة (223هـ/846م) وأصبح ذريته يلقبون بـ(فخر الدولة) منذ ذلك الحين⁵. وأما لقب المستوفي، فإن سبب ذلك أن آبائه كانوا ولاية قزوين، ومنذ زمان المعتصم حتى القادر كانوا يشغلون منصب الاستيفاء - وهو منصب مالي في الدولة - فسُموا بذلك، واشتهروا بالإدارة، وذكر المستوفي أن قبيلته تعتبر أقدم قبائل قزوين⁶. أما بالنسبة إلى ولادته فكانت في سنة (679هـ/1280م) ووفاته سنة (750هـ/1349م)⁷.

- 1- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، ج2، ص1220.
- 2- الصدر، تكملة أمل الآمل، ج6، ص358.
- 3- الأمين، أعيان الشيعة، ج6، ص225.
- 4- المستوفي، تاريخ كزیده، ص811.
- 5- المرجع السابق، ص794.
- 6- المرجع السابق، صص811-812.
- 7- قاسمي، «حمد الله مستوفى زندگی و آثار»، ص27.

ربيع 1391ش/1971م. حيث يتناول هذا البحث بعض الجوانب من حياة حمد الله المستوفي إضافة إلى مؤلفاته الهامة وهي نزهة القلوب ووظفرنامه وتاريخ كزیده.

وبهذا نكون أمام نقص حاد وحاجة ملحّة في دراسة تاريخ مدينة قزوين من خلال أحد أعلامها وهو المستوفي القزويني في أحد أهم المصادر التاريخية من التراث الفارسي القديم مما يرفد المكتبة التاريخية المعاصرة وبالخصوص العربية منها.

إضافة إلى ما تقدم، تجدر الإشارة إلى أن هذا البحث كغيره من البحوث ليس مكتملاً ولا يمكن ادعاء الكمال فيه بأي وجه من الوجوه وذلك لأسباب ترجع إلى ظرفيته ونوع وكمّ المعلومات الواردة في كتاب تاريخ كزیده وغير ذلك من العوامل، حيث لم تتوفر الكثير من المادة المطلوبة في الجانب الاقتصادي والفكري والعديد من الجوانب العمرانية، أما الجانب السياسي فقد تركناه إلى محل آخر وذلك لسعته وتكرار الدراسات في هذا الشأن. ولمعالجة النقص الحاصل في هذا البحث؛ نوصي الباحثين بالخوض في الجوانب المشار إليها مما لم يتضمنها هذا البحث.

المحور الثاني: مؤلفاته: ترك لنا المستوفي ثلاثة آثار تعد من أنفس ما كُتب باللغة الفارسية وهي: (تاريخ كزيده) و(ظفرنامه) و(نزهة القلوب)¹. وهي كما يلي:

1- (تاريخ كزيده) ويأتي بيانه.

ومنهجه:

يعد هذا الكتاب - وهو مدار بحثنا هنا - من أنفس المصادر التاريخية الفارسية التي كُتبت في القرن الثامن الهجري، حيث كتبه المستوفي في سنة (730هـ/1329م)⁵. وهو يتكون من مقدمة وفتحة للكتاب وستة أبواب هي: (1) في ذكر الأنبياء (عليهم السلام) ومن لم يكن نبياً من الحكماء وأولو الشأن إلى زمان النبي محمد (صلى الله عليه وآله). (2) في ذكر الملوك قبل الإسلام. (3) في ذكر النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وخلفاءه وذريته وأحفاده وأصحابه. (4) في ذكر الملوك والدول الإسلامية. (5) في ذكر الأئمة والقراء والمشايخ وعلماء الدين المسلمين. (6) في ذكر أحوال قزوين.

وهناك مسألة هامة وجديرة بالذكر تعود

4- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، ج2، ص1945.
5- المستوفي، تاريخ كزيده، ص7؛ رنجكش، «تاريخ نكار جغرافيا نويس حمدالله مستوفي قزويني»، صص-108 ص109.

2- (ظفرنامه) وهو منظومة شعرية كتبها في ذيل كتاب (شاهنامه) للفردوسي، ورتبه في (75,000) بيت، وهو في ثلاثة أقسام الأول: في تاريخ العرب وهو (25,000) بيت وسمّاه «إسلامي»، والثاني في تاريخ الفرس وهو (20,000) بيت وسمّاه «أحكام»، والثالث في تاريخ المغول في (30,000) بيت وسمّاه «سلطاني»². وقد بدأ بتأليفه وسنّ الأربعين وفرغ منه سنة (735هـ/1334م)³.

3- (نزهة القلوب) وهو في الجغرافيا قال عنه حاجي خليفة:

«أخذ من صور الأقاليم والتبليان ومسالك الممالك وجهان نامه وغيره ورتبه على فاتحة

1- آقابزرگ الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج5، ص63.
2- المرجع السابق؛ مدايني، «ظفرنامه حمد الله مستوفي»، ص9؛ قاسمي، «حمد الله مستوفي زندگي و آثار»، ص30.
3- آقابزرگ الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج5، ص63؛ قاسمي، «حمد الله مستوفي زندگي و آثار»، ص31.

لأسباب اختيار هذا الكتاب في دراسة الجوانب الحضارية في قزوين وهي أن هذا الكتاب هو ليس مختصاً بقزوين بل هو في التاريخ العام، فما الوجه والمبرر لاختياره في الكشف عن تاريخ قزوين؟
الجواب عن هذا يكون في ثلاث اعتبارات وهي:

منهج ومصادر الكتاب:

3 - إن المستوفي ذكر العديد من المعلومات التي كان معاصراً لها في قزوين مما أتاح له الفرادة والامتياز في أخبارها¹، وستأتي بعض أمثلة ذلك في سياق البحث من خلال الفرق بين معلوماته عن المساجد والمقابر والنواحي و... إلخ، وفرقها عن المعلومات التي ذكرها القزويني قبله وغيره.

1 - إن المستوفي يعتبر من أهل قزوين وهو من بيت يعد أقدم بيوتها، إضافة إلى عمله وعمل أسرته وأجداده الديواني في الحكومات المتعاقبة واستيفاء الأموال، مما أتاح له تقديم معلومات دقيقة عن قزوين.

من حيث المنهج - وخاصة في الباب السادس الخاص بقزوين - فإن المستوفي رتب كتابه بالترتيب المشار إليه آنفاً على ستة أبواب، ويبدو أن ترتيبه بهذا الشكل أنه اتبع سياق كتاب جامع التواريخ للخواجة رشيد الدين ابتداء من جزءه الثاني فما بعد². وكان المستوفي يتبع منهجاً جديراً بالذكر وهو تقديمه للمعلومات المرتبطة بشكل أشبه بالقوائم، فهو يذكر أشبه بالقائمة الخاصة بالنواحي ومثلها بالقنوات وهكذا في المساجد والمقابر وما إلى ذلك.

2 - إن المستوفي ذكر باباً مفصلاً عن قزوين من بين ستة أبواب جاءت في كتابه العام، وباب قزوين كان حضارياً وواسعاً ذكر فيه ثمانية فصول أبرزها كانت في فضائل وبناء وجغرافيا قزوين، إضافة إلى ذكره لأدق تفاصيلها كالوديان والقنوات والآبار والمساجد والمقابر والخانقاهات وبعض الحمامات والنواحي والمحلات، وكذلك جاء بقوائم عن حكامها وبيوتاتها وقبائلها وعلمائها ومن وردها من الصحابة والتابعين والعلماء والخلفاء والملوك وطبقة الحكام وغيرهم، مما أعطى لكتابه أهمية كبيرة عن قزوين.

وقد أشار إلى مصادره الخاصة في مقدمة كتابه إلى أنه استفاد من مصادر عديدة أهمها³:

1- رنجكش، «تاريخ نكار جغرافيا نويس حمدالله مستوفى قزويني»، ص109.
2- المرجع السابق، صص108-109.
3- المستوفى، تاريخ كزیده، صص6-7.

ديوان النسب	مشارب التجارب	تجارب الأمم	التدوين في أخبار قزوين	تذكرة الأولياء	رسالة القشيري	قصص الأنبياء	سير النبي
جهانگشای جوینی	المعارف	عيون التواريخ	نظام التواريخ	زبدة التواريخ	الكامل في التاريخ	تاريخ حمزة الأصفهاني	تاريخ الطبري
	جامع التواريخ	استظهار الأخبار	مجمع آثار الملوك	سلجوق نامه	شاهنامه فردوسي	سير الملوك	ترجمه يميني

وعلى الرغم من ذكره لمصادره وإقراره بالاستفادة منها في المقدمة والأبواب؛ إلا أن هناك ملاحظة على غاية الأهمية ترجع إلى مصادر تاريخ قزوين، حيث أنه كان كثير النقل من كتاب (التدوين في أخبار قزوين) للرافعي القزويني (623هـ/1226م). فمن له أدنى دقة في مقارنة كتاب المستوفي وكتاب الرافعي القزويني سيجد الكثير من الموارد التي نقلها المستوفي عن الرافعي القزويني الذي يسبقه بما يقارب القرن من الزمن، أنه نقل عنه دون ذكر المصدر ولا ندري ما هي علة عدم ذكر المستوفي لمصدره في هذه الموارد الخاصة بقزوين والتي استقاها أو حتى أتى بها نصاً من كتاب الرافعي القزويني التدوين في تاريخ قزوين، ولضمان عدم الإطالة والتكرار هنا؛ نحيل بعض النماذج والأدلة على هذا المدعى إلى قائمة المساجد والمقابر والنواحي والقنوات والنصوص الواردة في هذا البحث كما سيأتي.

ومن جملة روائع منهج المستوفي في تأليف الكتاب، هي بساطة وسلامة لغته وعباراته، فعلى الرغم من كونه مكتوب بالفارسية القديمة - مما ضاعف مجهودنا في فهمه -؛ إلا أنه ابتعد عن التكلف والصعوبات في عباراته، وقد شهد هو بنفسه على منهجه وأدبياته بقوله إنه ألفه وفق قاعدة «خير الكلام ما لم يكن عامياً سوقياً ولا غريباً وحشياً»¹. كما استفاد من الآيات والأخبار والأمثال والأشعار في كتابه، وأشار في مقدمته إلى ذلك².

المطلب الثاني: بناء مدينة قزوين وروافدها المائية:

نقل المستوفي عن أحمد بن أبي عبد الله في كتاب (البنيان) عن مدينة قزوين،

1- المرجع السابق، ص7.

2- المرجع السابق.

أن شابور بن أردشير¹ هو الذي بناها². توسعتها أصبحت في داخلها¹³. ولها إلا أن شابور لم بينها لأول مرة، إذ أشار القزويني إلى أن «البقعة الملاصقة للمقبرة المعروفة بكهنبر وتدعى القرية بالفارسية دهك أقدم الأبنية بقزوين وأنه لا يدرى من بناها لتقدم عهدها»³. أما البقعة القديمة فقد بناها شابور، ووقع الاختلاف فيه هل أنه شابور بن أردشير الملقب ب(شابور الأول)⁴ أم شابور بن هرمز الملقب ب(ذي الأكتاف)⁵ ⁶. والظاهر أن التي بناها شابور⁷ هي المدينة العتيقة⁸. وكان فيها حصن يسمى (كشوين)⁹، ومعناه «الحد المحفوظ»¹⁰ أو «الحد المنظور»¹¹ وكان العرب يلفظونه قزوين¹²، حتى أن مقابر قزوين كنت خارج المدينة القديمة وبعد

- 1- ويقال (سابور) بن أردشير بن بابك بن ساسان بن بابك من ولد بهمن بن أسفنديار بن كيشتاسب بن كيلهراسب، المسعودي، التنبيه والإشراف، ص 87.
- 2- المستوفي، تاريخ كزیده، ص 773.
- 3- القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج 1، ص 41.
- 4- المستوفي، تاريخ كزیده، ص 773، لعل إشارة المستوفي إلى أنه شابور الأول كانت اشتباه وقد أشار في الصفحة (773) إلى أن الباني هو ذو الأكتاف.
- 5- الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 342.
- 6- وهو سابور بن هرمز بن نرسی بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير، مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج 1، ص 147.
- 7- مع صرف النظر عن أنه الأول أم الثاني.
- 8- المستوفي، تاريخ كزیده، ص 773.
- 9- المرجع السابق.
- 10- ابن الفقيه، البلدان، ص 556.
- 11- البلاذري فتوح البلدان، ص 313.
- 12- المستوفي، تاريخ كزیده، ص 773.

- 13- المرجع السابق، ص 775.
- 14- ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص 271.
- 15- دبیرساقی، سیر تاریخی بنای شهر قزوين و بناهای آن، صص 562-563.

قائمة سنة (509هـ) ¹	سكة شريح	رستق القطن	ديوكته	سكة الأكافين	رستق الصباغة	طريق أرداق	طريق الري	سكة الحريرية	طريق المقابر
قائمة القزويني ²	ابن مراد	طريف	عبد الوهاب الصوفي	---	---	---	---	---	---
قائمة المستوفي ³	شهرستان	سكة شريح	أبهر	أرداق	طريق الري	صامغان	دستجرد	دزج	الجوسق

وذكر المستوفي أن المحلتين الأوليتين في قائمته - شهرستان وشريح - تقعان داخل قزوين، أما السبعة الأخرى فمنسوبة إلى الدروب والطرق⁴.

وكما يتضح من القائمة؛ فإن أسماء السكك ليست متشابهة في القوائم إلى في بعضها كما في سكة شريح وطريق الري حيث يمكن مشاهدتهما في قائمة القرن السادس والثامن، ولا يهمننا هنا أسماء المحلات وما يرتبط بها، إلا ما يرتبط بمقابرها، حيث اتضحت الصورة خصوصاً إذا تم البحث بشكل مستقل عن هذه المحلات ومواقعها في مدينة قزوين. وبالطبع فإن هذه المحلات توسعت في الأزمنة اللاحقة، فمثلاً وصلت في العهد القاجاري إلى (16) محلة، وفي العهد البهلوي (17) محلة⁵ وهكذا.

علماً أن قزوين كانت مقسمة إلى نواحي عديدة أيضاً جرى عليها التغيير على مرّ التاريخ، حيث تم ضم وانتزاع العديد من الأماكن والقرى منها وإليها، فعلى سبيل المثال طال التغيير في ضم الأماكن الجديدة ابتداء من عهد شابور حتى هارون العباسي مروراً بالحكام والآخرين إضافة إلى المغول الذين أدخلوا بعض النواحي إليها⁶.

أما من حيث الروافد المائية الطبيعية؛ فقد ذكر القزويني ثلاث أودية وهي: (وادي دزج، وأرنوك، وزرارة)⁷ وذلك في القرن السابع، أما في القرن الثامن فقد ذكر المستوفي خمس أودية وهي: (وادي دزج، وأرنوك، وزرارة، وسامر ورشتقون، وفاسقين)⁸، وذكروا

1- لمرجع السابق، صص 562-563

2- المرجع السابق، ص 562.

3- المستوفي، تاريخ كزیده، ص 775.

4- المرجع السابق، ص 775.

5- دبیرسیاقی، سیر تاریخی بنای شهر قزوين و بناهای آن، صص 563-564.

6- المستوفي، تاريخ كزیده، صص 777-778.

7- القزويني، التدين في أخبار قزوين، ج 1، ص 49.

8- المستوفي، تاريخ كزیده، صص 778-779.

في خارجها⁵، وأنها تقع في اتجاه الشمال والغرب والجنوب⁶، وبالتأكيد فإن سقي هذه الأراضي يكون عن طريق القنوات المذكورة وهي تُنسب إلى محلات قزوين، فعلى سبيل المثال؛ إن قناة زرارة تسقي بساتين محلة أبهر والجوسق⁷. والظاهر أن بساتين قزوين كانت عامرة⁸، وقد وصفها القزويني بقوله:

«مدينة كبيرة مشهورة عامرة في فضاء من الأرض، طيبة التربة واسعة الرقعة كثيرة البساتين والأشجار نزهة النواحي والأقطار... والكروم والبساتين محيطة بالمدينة العظمى من جميع الجوانب، و المزارع محيطة بالبساتين»⁹.

المطلب الثالث: تركيبة قزوين الاجتماعية:

المحور الأول: قبائل وبيوتات قزوين الشهيرة:

في هذا المجال أشار المستوفي إلى ساكني مدينة قزوين بطريقة ذكر البيوتات أو الفئات المتواجدة في قزوين وقد جمعناها في الملحق الأول من هذا البحث. فمن خلال النظر إلى قائمة أسماء البيوتات

5- المستوفي، تاريخ كزیده، ص 779.

6- المرجع السابق.

7- المرجع السابق.

8- ابن حوقل، صورة الأرض، ج 2، ص 369.

9- القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، 434.

أن هذه الأودية تعتمد على الثلوج، وأن هناك عيون إلا أن مياهها لا تصل إلى قزوين إلا بمعونة الثلوج والمطر¹.

أما بالنسبة إلى قنواتها؛ فقد ذكروا أن هناك قناة كانت هي الوحيدة في بداية الأمر وهي التي حفرها الحمزة بن اليسع الأشعري وأصبحت تسمى بـ(وقف حمزة) وكانت تغذي الآبار وليس غيرها بقزوين ماء جاري، ولم تبق في القرن السابع²، وبعد ذلك تم حفر القنوات على يد أشخاص سميت بأسمائهم منها الطيفورية والسيدية والخاتونية والخمارتاشية والحاجبية³.

وبما أن المستوفي أشار في حديثه عن الموارد المائية إلى بساتين قزوين واستفادتها من هذه المياه؛ فإنه تجدر بنا الإشارة إلى حدائق قزوين لما لها من جوانب حضارية ترتبط بوظيفتها، حيث أنها ترفد المدينة بمحاصيلها الزراعية، فقد كانت كثيرة الزرع⁴، إضافة إلى جانب الجمال والتنزه فيها وثمار أخرى. أشار المستوفي إلى هذه البساتين من جهة موقعها بأنها تنقسم إلى: حدائق داخل المدينة وحدائق

1- القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج 1، ص 49؛ المستوفي، تاريخ كزیده، ص 778.

2- القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج 1، ص 51.

3- المرجع السابق، صص 51-52؛ المستوفي، تاريخ كزیده، صص 779-781.

4- ابن حوقل، صورة الأرض، ج 2، ص 369.

والبطون من ساكني مدينة قزوين؛ فإنه يمكن الإشارة إلى جملة من الملاحظات من وجهة نظر حضارية أهمها:

أولاً: تعدد قوميات أهالي قزوين حيث تتنوع بين العناصر وأبرزها:

3 - الترك مثل القراوليون.
4 - إضافة إلى الفرس وغيرهم من ساكني المدن والبلدان المحيطة بقزوين ودخلوا إليها.

ثانياً: إن أهالي قزوين ليسوا جميعاً من سكنتها الأصليين بل إن بعضهم من المهاجرين إليها كالنيشابوريين الذين دخلوا قزوين بعد زلزال نيشابور سنة (540هـ/1145م)، والديالمة، والعرب الذين قدموا إليها في الفتوحات وبعدها وكغيرهم. وأشار إلى بعض البيوتات وهم القراوليين بأن دخولهم قزوين كان متأخراً وبالتحديد في عهد المغول.

ثالثاً: إن بعض البيوتات في قزوين امتدت وبقيت إلى زمن بعيد يصل حتى زمان المستوفي في النصف الأول من القرن الثامن الهجري مثل البشاريين والخالديين والزبيريين، وبعضهم الآخر لم يبق في زمن المستوفي مثل الشيرزاديين والقراوليين والأنسيين.

رابعاً: إن من الملفت للنظر أن المستوفي أشار في قائمة البيوتات إلى توجهات العديد من البيوت وبماذا تشتهر؟ فبعضهم اشتهر بالعلم والآخر بالإدارة غيرهم بالحكم وآخرون كانت لهم أملاك في الحين الذي أشار إلى تغيير أحوال بعض البيوتات كما

1 - العرب مثل السادات من نسل آل البيت (عليهم السلام) وكذلك بعض البيوتات من نسل الصحابة كالعباس عم النبي (صلى الله عليه وآله) ونسل الخليفة أبي بكر والخليفة عثمان بن عفان وكذلك أنس بن مالك ومصعب بن الزبير وغيرهم، وقد قيل فيها بأن «أهلها أخلاط من العرب والعجم»¹، حتى أن فيها آثار بيوت النار في القرون الأولى². ووصفت أيضاً بأن «أهلها من العرب المشهورين»³.

2 - الديلم مثل الماكانيين من نسل ماكان بن كاكي الديلمي والفيلواكوشيون الذين قدموا من بلاد الديلم إلى قزوين، وقد وصفها ابن حوقل بأنها «منهل للديلم»⁴.

1- اليعقوبي، البلدان، ص77؛ ابن رسته، الأعلام النفيسة، ص271.

2- ابن رسته، الأعلام النفيسة، ص271.

3- القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص35؛ جعفریان، تاریخ تشیع در ایران، ص263.

4- ابن حوقل، صورة الأرض، ج2، ص369.

في الفيلاوكوشيين الذين كانوا من الملاك، إلى قزوين بعد تفشي الإلحاد في بلاد وقد هاجروا من بلاد الديلم إلى قزوين،

وبقي منهم بعضهم في زمان المستوفي لكن لم يكن لهم الكثير من المال والوجاهة.

خامساً: بالنسبة إلى أسباب دخول البيوتات المهاجرة إلى قزوين؛ فقد أشار المستوفي في بعضها ولم يشر إلى الآخر. فبعض الأنساب والبيوتات أتت إلى قزوين عن طريق أحد أجدادها أو بعضهم خلال الفتوحات التي وصلت إلى قزوين. والأخرى دخلت للحكم في قزوين كالويلاتيموريين الذين دخلوا قزوين في زمان اوكتاي بن جنكيزخان للعمل في الشحنة (الحكومة). وبعضهم دخل قزوين بأمر من بعض الخلفاء كما في الكرجيين الذين يرجعون إلى أبي دلف العجلي الذي دخل كرج بأمر هارون الرشيد إلى مدينة وسكن عقبه قزوين، فكان بعضهم أئمة في كرج والآخر أصحاب أموال ووجاهة في قزوين. وبعض البيوتات دخلت قزوين بسبب تعرض مدينتهم السابقة إلى خراب كما في النيشابوريين الذين قدموا من مدينة نيشابور إلى قزوين بعد زلزال نيشابور سنة (540هـ/1145م). والآخر كان قد انتقل لأسباب دينية مثل الفيلاوكوشيين من الديالمة، حيث انتقل جدهم من بلاد الديلم

«وأكثر أهل الزهراء من الشيعة وأكثر أهل البشاريات والسفح من الحنيفة وأهل ساير النواحي شافعيون...»¹.

أما المستوفي فقد ذكر أن أهالي ناحية الزهراء وبعض ناحية دشتبي وأبهر رود شيعة، وأهالي البشاريات والسفح من الحنيفة، البقية النواحي من الشافعية، وقاقزان ودستجرد السفح مزدكية بالخفاء².

وبالطبع فإن التنوع هذا يشمل الديانات والمذاهب والتيارات الفكرية المختلفة وفئات المجتمع الأخرى. وهذا التنوع كله يندرج تحت معنى التعددية أو التنوع الاجتماعي وهو صورة من صور الحضارة الإنسانية.

1- القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص48.

2- المستوفي، تاريخ كزیده، ص778.

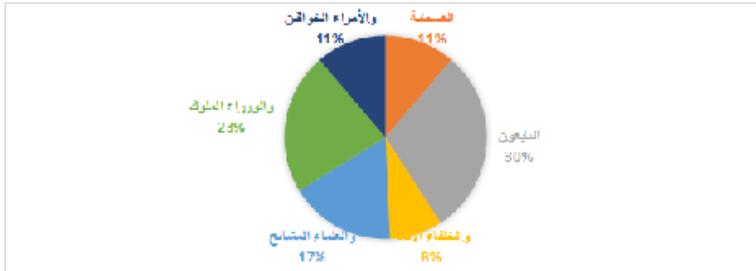
المحور الثاني: شخصيات شهيرة وبارزة دخلت قزوين:

وكعادة المستوفي في منهجه فإنه اهتم بإعداد قوائم لشخصيات بارزة دخلت قزوين في مختلف المستويات الأخرى كالتالي: الصحابة (8)، التابعون (21)، الأئمة والخلفاء (6)، المشايخ والعلماء (12)، الملوك والوزراء (16)، الخواقين والأمراء (8)، المجموع= (71) شخصاً. وقد جمعنا هذا تفصيلاً في الملحق الثاني من هذا البحث.

إن النظرة إلى مثل هذه الفئات وأعدادها داعية للتأمل في عدة أمور منها:

1 - أهمية مدينة قزوين لكي تجذب هذه الفئات من الناس على مختلف طبقاتهم الدينية والعلمية والسياسية والإدارية وغيرها.

فمن خلال متابعة هذه الأعداد في قائمة المستوفي التي تصل إلى (71) شخصية يمكن استخراج النسب المئوية من بينها كالتالي:



ويتضح من النسب المئوية أن التابعين هم الأكثر بواقع (21) شخصية وبنسبة (30%)، وأن الفئة الأقل هم الأئمة والخلفاء بواقع (6) شخصيات وبنسبة (8%) من المجموع لتشكّل مثلاً عن التنوع الحضاري الذي أشرنا إليه سابقاً.

2 - إن أعداد هذه الشخصيات التي أتى بها المستوفي ليست كاملة وليست مقبولة على أنها كاملة، وهذه القائمة تمتد حتى زمان وفاته سنة (755/1354م) أي منتصف القرن الثامن الهجري. فنجد المستوفي حين يذكر الصحابة الواردين إلى قزوين يقول: «فمن الصحابة...» وكذا عند التابعين: «ومن التابعين...» وهكذا بقية الصنف، أي أنه يذكر بعضاً منهم لا جميعهم. ولعل هذا النقص وعدم ذكر المستوفي لجميع أو أغلب هذه الفئات يعود لأمر منها:

أ - قلة الأخبار الواردة عنهم، وهذا ما أكده القزويني في كتابه «التدوين في أخبار قزوين» بقوله:

«ثم أنه قد ورد قزوين الجم الغفير من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتابعيهم، ألا ترى إلى ما روينا في الآثار في فصل الفضائل أن مرة الهمداني خرج إليها في أربع آلاف وعن الربيع بن خثيم مثله، وهذا عدد كثير سواء تداخلت الأربعتان أو لم يتداخلوا وكان العصر عصر الصحابة والتابعين إلا إن الذين نقل روردهم بأعيانهم جماعة معدودون»¹

ب - السبب الآخر يرجع إلى منهج المستوفي في تدوين كتابه «تاريخ كزیده»، حيث أن الكتاب المذكور ليس مختصاً بمدينة قزوين من جهة، ومن جهة أخرى أنه ليس كتاب تراجم كما في كتاب التدوين في أخبار قزوين الذي عدّ الكثير ممن اشتهر اسمه بقزوين. وبهذا نكون أمام أعداد ناقصة إلا أن النقص ليس بهام هنا بقدر ما لإثبات أصل التنوع في وجود فات مختلفة في زوين وهذا بحد ذاته أصل حضاري.

3 - إن المستوفي أشار إلى أسباب دخول هذه الفئات من الشخصيات البارزة

1- القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص60.

2- المستوفي، تاريخ كزیده، صص791-790.
3- أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج6، ص356.
4- المناوي، طبقات الصوفية، ج1، القسم2، ص350.
5- السلمي، طبقات الصوفية، ص22.
6- المرجع السابق، ص63.
7- المرجع السابق، ص220.

المطلب الرابع: الخدمات والمنشآت العامة:

المحور الأول: المساجد:

على الرغم من أن المستوفي لم يذكر جميع مساجد قزوين؛ إلا أنه ذكر أبرز مساجدها. ولو أردنا مقارنة المساجد التي ذكرها المستوفي مع قائمة القزويني - الذي يسبقه بقرن من الزمن تقريباً - نجد أن الفرق بسيط بينهما كما في القائمتين الآتيتين:

ويحيى بن معاذ الرازي من الصوفية¹.

ولكن السؤال الهام هنا لماذا اختار هؤلاء الصوفية قزوين «طلباً للسلوك؟» في مقاطع تاريخية بعضها متقارب والآخر بعيد؟

لعل الجواب يكمن في نفس مكانة قزوين التاريخية وكونها ملائمة لطرق الصوفية وسلوكهم ولذا نجد المستوفي ينقل عن شقيق البلخي قوله ومعناه أنه ليس هناك مكان للمتعبدين أفضل من قزوين²، مما يدل على روحية قزوين. حتى أن بعض الباحثين عدّ (15) تكية ولو أن بعضها ترجع إلى أزمنة لاحقة³ مما يدل على استمرارية التصوف هناك.

4 - يبدو أن قزوين كانت تتمتع بحركة فكرية أيضاً وذلك لورود المشايخ والعلماء إليها سواء أكانوا من المتصوفة أم من غيرهم، فهم من العلماء والمحدثين الذين أضافوا إلى الحركة الفكرية في قزوين وأخذوا منها أيضاً، وأن فيها المذاهب المختلفة.

1- المناوي، طبقات الصوفية، ج1، القسم2، ص726.

2- المستوفي، تاريخ غزیده، ص790.

3- دبیرسیاقی، سیر تاریخی بنای شهر قزوین و بناهای آن، صص451-452.

قائمة القزويني¹:

الجامع الكبير	جامع أصحاب أبي حنيفة	مسجد التوث	مسجد بني مرار
مسجد الطيبين	مسجد أبي عبد الله النساج	مسجد محمد بن مسعود	مسجد القاضي إسماعيل الماكي
مسجد بني مادا	مسجد قرب حوض النبي	مسجد الكتاب	مسجد أبي الغريب
مسجد مدينة المباركة	مسجد مدينة موسى	مسجد دهك	مسجد في بداية المقبرة
مسجد باب المدينة			

قائمة المستوفي²:

الجامع الكبير	جامع أصحاب أبي حنيفة	مسجد توت بابكنان	مسجد مهرهريه
مسجد المراديين	مسجد طيب آباد	مسجد القاضي إسماعيل الماكي	مسجد بني مادا
مسجد في شهر ستان وسط السوق	مسجد دهك	مسجد في بداية المقبرة	مسجد قرب حوض النبي

يتضح من القائمتين أن مساجد قزوين في قائمة القزويني في القرن الثامن لم تختلف كثيراً لا من حيث العدد ولا من حيث التسمية عن قائمة مساجد المستوفي في القرن الثامن. فقائمة القزويني (17) مسجداً، وقائمة المستوفي (12) مسجداً، اشتركت القائمتين في تسمية المساجد مع وجود فرق بسيط في بعض التسميات، ولعل سبب زيادة قائمة القزويني على قائمة المستوفي؛ أن الأولى احتوت على مساجد لم يدم بها الحال لتبقى إلى زمان المستوفي كما في مسجد مدينة موسى الذي قال عنه القزويني بأنه: «اندرس مع المدينة»³، ولذا فإنه لا غرابة في اختلاف القائمتين. ومن المعلوم أن هذه المساجد لم تبق جميعها على حالها في الأزمنة اللاحقة من حيث العدد والعمران والتسميات فقد

1- القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، صص56-52.

1 - المستوفي، تاريخ كزیده، صص783-781.

3- القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص52.

أحصى بعض المؤلفين المعاصرين (80) وغيرها.

2 - إن هذه المساجد ليست مجتمعة في مكان خاص وإنما هي متوزعة - بطبيعة الحال - بين محلات ودروب وأسواق قزوين المختلفة كما سيأتي بعد قليل.

عناصر المسجد:

أما من حيث الجانب العمراني للمساجد فقد أشار المستوفي في بعض المواضع إلى ذلك. فمن حيث المبدأ أشار إلى وجود مقصورة في المسجد الكبير⁶.

كما أشار إلى الصحن في بعض هذه المساجد. ولاتساع مساحة المسجد الجامع؛ فإنه احتوى على أكثر من صحن أحدها صحن صغير في الجانب الشرقي من المقصورة بناه هارون العباسي والآخر في الجانب الغربي منها وهو صحن صغير أيضاً بحسب نقل المستوفي⁷.

وأشار إلى وجود (بهو) في المسجد الجامع له طاق تعرض للخراب في زمنه، وتم تعميره من قبل أحد تجار قزوين وهو سعيد حاجي فخر الدين، وأن لنفس المسجد بهو آخر يقع في الجانب الشرقي وبهو آخر في الجانب الشمالي منه تم تجديده في سنة (548هـ/1153م) على يد الملك

مسجداً¹، وأحصى بعضهم (114) مسجداً في قزوين في أزمنة مختلفة².

نعم، لقد أشار المستوفي بنفسه إلى نقص قائمته من خلال إشارته بصيغة الجمع لـ(مساجد) خربة في درب يسمى بالفارسية «راه چمان»³، و(مساجد) أخرى في محلة تنورسازان⁴، إضافة إلى وجود مصليّان اثنان⁵، إضافة إلى التكايا وغيرها من أماكن العبادة الأخرى.

وبما أن الأصل في هذا البحث هي قائمة المستوفي؛ فإننا عند ملاحظتها - على نقصها - نجد أن المساجد فيها:

1 - تتنوع من حيث حجمها ووظيفتها، فمنها الكبير ومنها الصغير من حيث المساحة، وأنواعها هي: (المسجد الجامع)، و(مساجد قبائل) كمسجد بني مادا، و(مساجد أسواق) كالمسجد الذي يقع وسط السوق في شهرستان، و(مساجد مذهبية) كجامع أصحاب الإمام أبي حنيفة، و(مساجد شخصيات بارزة) كمسجد القاضي إسماعيل الماكي

1- شريف رازی، گنجینه دانشمندان، صص140-139.

2- دبیرسیاقی، سیر تاریخی بنای شهر قزوين و بناهای آن، صص611-576.

3- المرجع السابق، ص577.

4- المرجع السابق.

5- المرجع السابق، ص612.

6- المستوفي، تاریخ گزیده، ص781.

7- المرجع السابق.

وأخيراً مسجد يقع في بداية المقبرة فيه قبر الصقيلي⁷.

3 - مذهبية أو (فئوية المساجد)، ومنها الفئوية المذهبية حيث أشار إلى مسجد توت بابكتان الذي بناه محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي وأن شيعة لا يدخلوه بل يعتبرونه من مساجد عدوهم، وذلك لأنه كان في عهد بني أمية يُسبّ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فيه⁸. وذلك حين كان سبّ الإمام علي (عليه السلام) كان على منابر الولايات في عهد الأمويين⁹، وبنكرنا أيضاً ببعض المساجد التي كانت تتولى سب علي وأنه (عليه السلام) كان يعتبرها مساجد «ملعونة»، فهي كانت تتولى العداء لعلي وأهل بيته (عليهم السلام) لدرجة أن بعضها تم تجديده فرحاً بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)¹⁰.

إضافة إلى مثال آخر لفئوية المساجد ما ذكره من أن المسجد الكبير كان فيه صحن كبير وأن عمران هذا الصحن كان في كل

مظفر الدين الب ارغو بن يرقش¹. كما كان لمسجد أصحاب أبي حنيفة بهو قام بتجديد طاقه الخواجة عز الدين الحنفي²، فعلى الرغم من صغر مساحة هذا المسجد؛ إلا أنه احتوى على بهو.

ولم يشر المستوفي إلى عناصر

معمارية أخرى يمكن التفصيل فيها، إلا أنه أشار إلى عدة مسائل منها:

1 - ظاهرة تجديد المساجد، حيث أشار إلى التجديد المتكرر لبعض أجزاء هذه المساجد كالطاقات وغيرها، أو تجديد المسجد بالكامل كما في مسجد المراديين الذي بناه شخص يدعى مراد وجدده الخواجة فخر الدين المستوفي، ومسجد طيب آباد الذي بناه القاضي أبو خليفة وجدده الخواجة صدر الدين أحمد الخالدي³.

2 - مواقع المساجد، حيث أشار إلى بعضها فمثلاً مسجد القاضي إسماعيل الماكي أنه يقع في بداية محلة صامغان⁴، ومسجد بني مادا في محلة الدزج⁵، ومسجد شهرستان في وسط السوق⁶،

7- المرجع السابق.

8- المرجع السابق، ص781، ص782؛ ابن الفقيه، البلدان، ص562.

9- ينظر: انعمية، المفرجي، أثر صلح الإمام الحسن على المجتمع الإسلامي، صص113-122.

10- ينظر: المفرجي، الاتجاه التقريبي للإمام الصادق...، صص409-443 حيث تم تناول المساجد الفئوية بشكل مفصل.

1- المرجع السابق.

2- المرجع السابق، ص782.

3- المرجع السابق، ص783.

4- المرجع السابق، ص781.

5- المرجع السابق.

6- المرجع السابق.

فيها⁶، وغيرها من المراسيم العبادية، وقد وصفها القزويني بقوله: «وهذه مساجد موصوفة بالفضل درس فيها القرآن والعلم كثيراً فتبركت بذكرها»⁷.

3 - وهناك مسألة أخيرة يمكن الإشارة إليها وهي أن هذه المساجد ربما كانت من جملة الأماكن التي توارى فيها بعض الملاحقين من قبل الحكومة، ولذا فقد جاء أن سعيد بن المسيب حين هرب من الحجاج دخل قزوين فدخل مسجد توت بابكان فقال: «ليجتهد عباد المسجدين فلن يدركوا فضل هذه الليلة»⁸، وكان يقصد بالمسجدين: المسجد الحرام ومسجد المدينة⁹، وقد ورد في مصادر أخرى أنه قال: «ليجتهد عباد المسجد أن يدركوا مثل ليلتي هذه»¹⁰.

المحور الثاني: المقابر:

بحسب معاجم اللغة؛ فإن المراد بعملية (القبر) هو (الدفن). قال ابن دريد: «والقبر: معروف؛ قبرت الرجل، إذا دفنته؛ وأقبرته، إذا أعنت على دفنه أو جعلت له موضع قبر»¹¹، وقال: «والمقبرة والمقبرة

جانب لفئة معينة من أحفاد الشخص الذي بناه، ولذا تعددت صلوات أحفاد البانين لهذه الجوانب¹. وهذا يذكرنا بالمدرسة المستنصرية التي كانت تعقد فيها حلقات العلم بشكل منفصل في أربع جهات: واحدة للحنفية وثانية للمالكية وثالثة للشافعية ورابعة للحنابلة². ولو أن الأمر مختلف حيث أن تعدد فئات الحلقات المذهبية في المستنصرية إنما هو علمي في الحين الذين يكون التعدد في مسجد قزوين الكبير إنما هو عبادي.

1 - أشار المستوفي إلى أن بعض هذه المساجد كان في الأصل معبداً للنار قبل الإسلام ثم تم تحويله إلى مسجد وهو مسجد مهرهيره³، ومهرهيره هي إحدى محلات قزوين⁴.

2 - إن مساجد قزوين لم يقتصر بها الحال أن تكون للصلوات فقط، فإن من المعلوم أنها أسست للصلاة وأن أول صلاة جمعة في قزوين كانت في مسجد توت بابكان⁵، والصلاة مستمرة في هذه المساجد إضافة إلى تلاوة القرآن

6- المرجع السابق، ص781، ص783.

7- القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص56.

8- المستوفي، تاريخ كزیده، ص787.

9- القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص25.

10- ابن الفقيه، البلدان، ص563.

11- ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص324.

1- المستوفي، تاريخ كزیده، ص781.

2- ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص61.

3- المستوفي، تاريخ كزیده، ص781.

4- دبیرسیاقی، سیر تاریخی بنای شهر قزوين و بناهای آن، ص63.

5- المستوفي، تاريخ كزیده، ص782.

والمقبر: موضع القبور، والجمع مقابر¹. وبناء على الفهم اللغوي؛ فإن موضع الدفن يقال له قبر والجمع مقابر. لذا؛ فقد اشتهرت مواضع الدفن بتسمية «المقابر»، إلا أنه هناك الكثير من الأماكن لا يمكن تسميتها «مقابر» بالمعنى الخاص للعبارة، لكنها جرت العادة أن يُدفن فيها كالمساجد والخانقاهات والمدارس وأماكن متفرقة كالمنازل وطرق السفر وغيرها، وسيأتي بعضها بحسب ما ذكر المستوفي.

أما إذا عدنا إلى أخبار المستوفي عن المقابر وأماكن الدفن التي ذكرها؛ نجدها كما يلي:

النوع الأول: المقابر (بالمعنى الخاص):

وكما يتضح فإن المستوفي أشار إلى المقابر التي تحمل اسم «مقبرة» بحسب الفهم الخاص الذي تقدم. وهذه المقابر شهيرة جاء وصف بعضها عند القزويني أيضاً على النحو التالي:

قائمة القزويني²:

مقبرة طريق دستجرد وتدعى كوهك	المقبرة الكبيرة التي سماها «أعظم مقبرة» ⁴
------------------------------	--

قائمة المستوفي⁴:

مقابر أخرى	مقبرتان أخرتان	مقبرة قرب محلة أرداق	مقبرة محلة دستجرد	مقبرة محلة دزح	مقبرة محلة الجوسق	مقبرة تحدها محلة طريق الري وأرداق وشهرستان
------------	----------------	----------------------	-------------------	----------------	-------------------	--

وكما يتضح؛ فإن القزويني لم يهتم بذكر المقابر بشكل واسع ومفصل، ولا نعرف ما سبب ذلك إلا ما ورد في كلامه «ولم أستحسن التطويل في وصف القبور المزورة لأن البعيد عنها لا ينتفع بالوصف كثير انتفاع ومن وردها يسهل عليه البحث والمراجعة»⁵. على الرغم من هذا؛ فقد ذكر القزويني مجموعة من المزارات والقبور التي تزار في أماكن

1- المرجع السابق.

2- القزويني، التكوين في أخبار قزوين، ج1، صص57-56.

3- وهي نفسها أول مقبرة في قائمة المستوفي «مقبرة تحدها من الشرق محلة طريق الري ومن الغرب أرداق ومن الشمال شهرستان»

4- المستوفي، تاريخ كزیده، صص786-783.

5- القزويني، التكوين في أخبار قزوين، ج1، ص57.

متفرقة غير المقابر بالمعنى الخاص، وهذه المزارات والقبور تكون في المساجد والطرقات وغيرها.

وللعودة إلى قائمة المستوفي يمكن القول بأنه على الرغم من أنه ذكر خمس مقابر باسمها الذي تنسب إليه فقط، وأشار إلى مقبرتين لم يسمهما، وأشار إلى مقابر أخرى لم يحدد أسمائها؛ إلا أننا يمكننا الجزم بأن مقابر قزوين عديدة وقد أشار هو بنفسه إلى كثرتها في أكثر من موضع. ويمكن القول بأن هذه المقابر تغيرت أو توسعت على مر الزمن، فعلى سبيل المثال نرى في قائمة أحد الباحثين المعاصرين ذكر (9) مقابر في قزوين تحمل غير أسماء المقابر التي ذكرها المستوفي¹.

وفي سياق الحديث عن المقابر بالمعنى الخاص؛ هناك ظاهرة ملفتة للنظر وهي ظاهرة وجود ما يعرف بـ(مقابر الشهداء). هذا النوع من المقابر يوحي بأن للشهداء في مدينة قزوين مكانتهم الخاصة وأن مفهوم الشهادة مقبول وشائع، خصوصاً إذا ما علمنا بأن الصحابة الذين دخلوا قزوين وغيرهم إنما كان دخولهم للفتح والجهاد وموقع قزوين الذي يفرض عليها ذلك كونها من ثغور المسلمين⁴، ولطالما غزاها الديلم وغزوه منها⁵، إضافة إلى الأحاديث المنسوبة إلى النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) التي تحدثت عن فضل قزوين وشهائها وقد أشار المستوفي إلى (42) حديثاً⁶ منسوباً للنبي (صلى الله عليه وآله) أو للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أو للإمام علي بن موسى

أما فيما يرتبط بمواقع هذه المقابر ومواقعها الجغرافية؛ فقد أشر المستوفي إلى أن قزوين حينما كانت عبارة عن مدن وقرى منفصلة؛ كانت مقابر كل مدينة أو قرية تقع خارجها، إلا أن قزوين حين اتسعت لتشمل جميع هذه المدن والقرى وتضمها؛ أصبحت هذه المقابر داخل مدينة قزوين الجديدة بعد أن كانت خارج المدن القديمة².

3- المرجع السابق.

4- ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص271.

5- البغدادي، الخراج وصناعة الكتابة، صص376-377.

6- المستوفي، تاريخ كزیده، صص773-758.

1- دبیرسیاقی، سیر تاریخی بنای شهر قزوين و بناهای آن، ص560.

2- المستوفي، تاریخ کزیده، ص785.

الرضا (عليه السلام) أو بعض الصحابة الكرام كجابر وغيره. ومن هذه الأحاديث عليه ب(مقابر الشهداء) ذكره المستوفي بقوله:

«مقبرة محلة الجوسق فيها قبر الشيخ علك القزويني وفيها بقعة تدعى قبور الشهداء يستجاب عندها الدعاء»⁴

وهذه البقعة رغم وجودها في القرن الثامن في زمن المستوفي؛ إلا أن القزويني قد ذكرها في القرن السابع أيضاً، بل لا يُستبعد أن يكون المستوفي قد وصف مقبرة الشهداء بنفس النص الذي وصفها به القزويني إذ قال القزويني فيها:

«من مقابرها⁵ مقبرة طريق الجوسق ويعرف مقبرة علك لأن الشيخ علك القزويني مدفون فيها، وفيها قبور جمع كثير من أهل العلم والصلاح. وبقعة تدعى قبور الشهداء تستجاب عندها الدعاء»⁶.

وهذا الشبه الكبير بين نصّ القزويني والمستوفي يوحي بما قلناه. وعلى كل حال فإن الشهداء لم ينحصر دفنهم في هذه البقعة الخاصة بهم إذ تم دفن بعضهم في أماكن أخرى ومتفرقة كما في المقبرة الكبيرة التي جاءت في بداية قائمة القزويني

ويبدو أن هذه الأحاديث غير مقبولة بشكل إجمالي وأنها وضعت لترغيب الناس بالذهاب إلى قزوين للجهاد فيها كونها من الثغور²، ولذا علق عليها الحموي بقوله: «وقد روى المحدثون في فضائل قزوين أخباراً لا تصحّ عند الحفاظ التّقاد تتضمّن الحثّ على المقام بها لكونها من الثغور وما أشبه ذلك»³. ولا يهنا هنا صحة هذه الأحاديث إذ أن البحث هنا لا يشير إلى صحتها من عدمه بل هو لتقديم رؤية عن وجود هذا النوع من الاعتقاد السائد في قزوين لدرجة أن يتم تدوين هذه الأحاديث في كتب القزوينيين وأن تسمى بعض مقابرهم بمقابر الشهداء.

وهذا النوع من المقابر والذي يصطلح

4- "مقبرة محلت جوسق در آنجا گور شيخ علك قزويني است و در آن مقبره موضعي است قبور الشهداء خوانند. دعا در آن موضع مستجاب باشد"، المستوفي، تاريخ كزیده، ص784.

5- يقصد قزوين.

6- القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص56.

1- المرجع السابق، ص773، ص760؛ ابن الفقيه، البلدان، ص560.

2- ينظر: جعفریان، تاريخ تشيع در ايران، ص263.

3- الحموي، معجم البلدان، ج4، ص343.

والمستوفي حيث قال القزويني فيها بأن "عند باب المشبك الجم الغفير من العلماء والأحبار والشهداء والأخيار"¹، إضافة إلى وجود شهداء آخرين دُفِنوا في مواضع متفرقة مثل أبي القاسم الكرجي الذي قال القزويني عن قبره:

«من القبور التي تزار في غير المقابر قبر الشهيد أبي القاسم الكرجي، وجماعة من أئمة نسله في الجامع، في الخطيرة المعروفة برأس التربة»².

النوع الثاني: أماكن أخرى استخدمت للدفن:

1 - المساجد:

من بين الأماكن التي تعارف الدفن فيها في مدينة قزوين هي المساجد. فعلى الرغم من أنها لم تُبَيَّنْ لهذا الغرض؛ إلا أنها احتوت على القبور وبالخصوص تلك التي تحمل أجساد العلماء والشخصيات البارزة آنذاك. أما عن سبب شيوع ظاهرة الدفن في المساجد فليس ذلك بظاهر، ولذا فإن المستوفي أقرَّ بعدم معرفة العلة وراء الدفن في المساجد بقوله: «ولا يُعلم ما العذر في الدفن في المساجد»³ القزويني في كتابه حين ذكر بعض من دُفِن في

المساجد بقوله: «ولا أدري ما العذر في الدفن في المسجد»⁴. وليس هناك ما يمكن الوثوق به من دليل قاطع حول أسباب هذه الظاهرة بشكل واضح غير ما يمكن أن يُرَجَّح من أن الدفن في المساجد يمكن اعتباره من جملة موارد الاضطرار كما حدث في سنة (1246هـ/1830م) في بغداد على سبيل المثال كما جاء في نصّ الألوسي بقوله بعد ذكر الفيضان والطاعون والفوضى التي كانت آنذاك: «سبب ذلك⁵ تعذر الوصول إلى المقابر... ولا تكاد تجد لكثرة الموتى في الكرخ، غير الشيخة الفانية والشيخ، ولذا كثر الدفن في المساجد والطرق والبيوت...»⁶، إلا أننا لا نجد أن هذه الحالة تنطبق على الدفن في مساجد قزوين. لأن الحالات التي ذُكرت في الدفن في مساجد قزوين كانت طبيعية ولا تمت إلى الأزمات بصلة، وعلى الرغم من أن المستوفي ذكر بعضاً ممن القبور التي دُفِن أصحابها بسبب الطاعون إلا أنه لم يذكر أنها في المساجد⁷.

وعلى أي حال؛ فإن المستوفي ذكر العديد من الذين دُفِنوا في مساجد قزوين

4- القزويني، التتوين في أخبار قزوين، ج1، ص57.

5- أي الدفن في المسجد.

6- الألوسي، المسك الأذفر في نشر مزايا القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ج1، ص382.

7- المستوفي، تاريخ كزیده، ص786.

1- القزويني، التتوين في أخبار قزوين، ج1، ص56.

2- المرجع السابق.

3- المستوفي، تاريخ كزیده، ص786.

«سمعت عن واحد من المعمرين أنه كان عند الدرب بطريق الصامغان، قبور داخل البلد وخارجه، وأنهم دُفِنوا هناك لموتات وقع ولم يتيسر نقلهم إلى المقابر المعهودة»⁵.

ومن موارد الدفن الخانقاهات، وقد ذكر المستوفي الخانقاهات كأحد الأماكن التي تم الدفن فيها كما تقدم ولكن بشكل عام، ولم يتمكن من معرفة عدد الخانقاهات ومنّ منها كان قد تم الدفن فيه.

إضافة إلى الأماكن المتقدمة نجد موارد تختص بالدفن في الطرقات، كما في ذكر المستوفي لقبرٍ قرب جسر قاقزان⁶. ومسألة الدفن في الطرقات هي مسألة شائعة في بلاد المسلمين بسبب حصول الوفيات في الطرق البعيدة عن المدن، فمثلاً في أحد الإحصائيات تم ذكر أكثر من (80) حالة في أشخاص دُفِنوا وتُقلوا قبل دفنهم الأخير وكان العديد منهم قد توفي في طريق معين⁷. فالمرجّح أن الدفن في الطرقات كان شائعاً ولا يُتصور أن الطرقات بمعنى الطرق الداخلية بين الأزقة وإنما طرقات خارج المدن في العادة.

هذه جملة من أماكن الدفن في قزوين

وبالخصوص في الجامع الكبير الذي نصّ عليه المستوفي وقال بأنه يضم قبور الأكابر¹ وذكر بعضها، كذلك المسجد الذي يقع في بداية المقبرة فإن فيه قبر الصقيلي²، وغيره من المساجد.

2 - المساجد والمدارس والخانقاهات والطرقات والرساتيق:

وقد نصّ المستوفي على جملة من ممن تم دفنهم في هذه الأماكن، كما في قوله: «... وخارج هذه المقابر تم دفن العديد من الأكابر في المساجد والمدارس والخانقاهات... وفي رساتيقيها مزارات مباركة»³.

ولم يتسنّ لنا معرفة عدد مدارس قزوين ومنّ منها كان يتم الدفن فيها. فقد أشار المستوفي إلى مدرسة بناها القاضي زين الدين مجد الملك حفيد قاضي القضاة تاج الدين علي بن عبد الرزاق⁴، إضافة إلى إشارته المتقدمة للدارس بأنها مما تم الدفن فيها.

والظاهر أن الدفن في الطرقات كان متعارفاً حيث نقل القزويني هذه الظاهرة بقوله:

5- القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص57.
6- المستوفي، تاريخ كزیده، ص786.
7- المفرجي، «ظاهرة المقابر في التاريخ الاجتماعي للمسلمين...»، صص273-274.

1- المرجع السابق، ص785.
2- المرجع السابق، ص783.
3- المرجع السابق، ص785.
4- المرجع السابق، ص814.

القزويني قد أشار إلى استجابة الدعاء عند قبور الشهداء كما تقدم عند الحديث عن المقبرة الرئيسية في قزوين.

والملاحظة الأخيرة الجديرة بالذكر فيما يرتبط بالمقابر أن أخبار مقابر قزوين عند المستوفي تحدثت عن (عمومية المقابر)، بمعنى عدم اختصاصها بمذهب معين، فيمكن الدفن فيها للجميع، وقد ذكر المستوفي العديد من أعيان قزوين ممن دُفِنوا منهم السادات وبعض نسل آل البيت (عليهم السلام) إضافة إلى جملة من الصحابة الكرام والشيعية وأهل السنة والصوفية على حد سواء⁶، إلا أن الملفت للنظر أن بعض أخبارها أنها تحتوي على مقابر لليهود تتميز بسعة فضاءها وعدم احتوائها على آثار للقبور⁷.

المحور الثالث: الأوقاف:

تعد الأوقاف من بين أهم الجوانب الحضارية في قزوين، إذ قدّمت نوعاً من الخدمة الاجتماعية العامة. والأوقاف في الحضارة الإسلامية لها جذور تاريخية منذ عصر الرسالة⁸، ولذا نجدها قد استمرت وانتشرت في الآفاق لاحقاً. وانطلاقاً من

بحسب إشارات المستوفي. والظاهر أن هناك عادة وهي (التبرك) بزيارة قبور الأولياء في هذه المساجد القزوينية وقد صرّح المستوفي نفسه بهذه المسألة¹.

ومما يشار إليه أن حالة التبرك بالمراقد وأصحابها كانت شائعة بين المسلمين عبر التاريخ². وبما أن الصوفية كانوا لا يرون بأساً في التبرك؛ فقد كان التبرك عندهم مقبولاً في قزوين. وكذلك يظهر أيضاً أن (زيارة القبور) كانت من جملة المظاهر الاجتماعية السائدة في قزوين ولذا نجد المستوفي يشير إلى وجود «مزارات» أو «مزار» أو «مزارات مباركة» حين كان يعبر عن بعض البارزين من العلماء والشخصيات الدينية في قزوين³. وقد جاء في مقبرة باب المشبك أن الناس يذهبون لزيارتها كل ليلة جمعة⁴، وجاء في بعض قبورها أنها تزار من قبل السنة والشيعية⁵.

ومن مظاهر زيارات القبور في قزوين: (الدعاء)، حيث كانوا يدعون عند قبور الأولياء وبالخصوص الشهداء منهم لما في الشهادة من أثر عظيم في نفوس القزوينيين، ولذا نجد المستوفي ومن قبله

1- المستوفي، تاريخ گزیده، ص783؛ ص786.

2- المفرجي، «ظاهرة المقابر في التاريخ الاجتماعي للمسلمين...»، ص278.

3- المستوفي، تاريخ گزیده، ص786.

4- القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص436.

5- طباطبائي، برگی از تاریخ قزوين، ص17.

6- المستوفي، تاريخ گزیده، صص786-783.

7- القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص436.

8- ينظر: البرهائي، خدمات الأوقاف في الحضارة العربية الإسلامية.

وذكر المستوفي أن هارون الرشيد زار قزوين لمرتين؛ الأولى مع أبيه والثانية في زمن خلافته. وفي أيام خلافته كان في طريقه إلى خراسان فمرّ بهذان فاعترضه أهالي قزوين وعرضوا عليه مكانتهم من العدو وأحوالهم وسألوه تخفيف الخراج، فدخل قزوين فأجرى بعض العمران منه في المسجد الجامع والوقف على مصالح المدينة، ورفع عنهم الخراج².

وشمل الوقف حفر القنوات المائية أيضاً. حيث كان أهالي قزوين قديماً يعتمدون على الآبار ثم حفر لهم الحمزة بن اليسع الأشعري قناة مائية وذلك حين كان على رئاسة قم وخوّله السلطان محمود بن سبكتكين تولّى قزوين فحفر القناة ووقفها فسميت بـ(وقف حمزة)³. وقد طُمست هذه القناة ولم يبق لها أثر في القرن السابع بحسب القزويني⁴. وقد أشار المستوفي صريحاً بعد ذكره لقنوات قزوين المائية إلى أن مياهها كانت تستخدم في الشرب والغسل والحمامات والزراعة بحسب نوع وقفها⁵.

النظرة الدينية وأهداف الخدمة الاجتماعية؛ نجد شيوع ظاهرة الوقف في مدينة قزوين، وقد ذكر المستوفي بعض الموقوفات بشكل متفرق ضمن الحديث عن شخصيات أو مسائل أخرى.

لم يشر المستوفي إلى ظاهرة الأوقاف في سياق تاريخي، بل ولم يتقصد ذكرها في قائمة مستقلة كالمساجد والمقابر وغير ذلك من منشآت قزوين على الأقل، وإنما ذكر الأوقاف بشكل متفرق في سياقات مختلفة. ومن جملة هذه السياقات يمكن تقديم صورة عن أوقاف قزوين عن طريق طرح بعض الأسئلة وتصور أجوبتها في كتاب المستوفي، ومنها:

ما هي الموقوفات التي شاعت في قزوين؟ من الذي كان يقف؟ ما هي أهداف الوقف وثمراته العملية؟

بالنسبة إلى موقوفات قزوين فإنه يتضح أن بعضاً منها أو أبرزها ما كان عبارة عن أراضي أو حوانيت وقفها بمستغلاتها لتعود بالفائدة على أمور أخرى، كما حصل مع هارون الرشيد حين زار قزوين وعمّر في المسجد الجامع وابتاع بعض الحوانيت المستغلات وهي أراضي تسمى الرشيديات، ووقفها على المسجد ومصالح المدينة¹.

1- المستوفي، تاريخ كزیده، ص791؛ القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص43.

2- المستوفي، تاريخ كزیده، ص789؛ البغدادي، الخراج وصنعة الكتابة، ص377؛ ابن الفقيه، البلدان، ص599.

3- المستوفي، تاريخ كزیده، ص780؛ القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص51؛ ج2، ص481.

4- القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص51.

5- المستوفي، تاريخ كزیده، ص781.

الكلام؛ ذكر المستوفي حمّاماً سمّاه (حمّام الملك حفيد القاضي تاج الدين علي بن عبد الرزاق بعض الأعمال الخيرية في المسجد الجامع وبناء مدرسة و خانقاه و حمام و حديقة وغيرها وذلك للخدمة العامة و أعمال البرّ والخير ، فقام بالوقف عليها¹.

وذكر المستوفي أيضاً أن الملك السعيد افتخار الدين كانت له قناة مائية و حديقة و وقفها وجعلها سبيلاً و ألا تكون ملكاً لأحد².

هذا عمدة ما ذكره المستوفي من حال الأوقاف، و يبدو أن الواقفين في الغالب هم من طبقة الحكام أو فاعلي الخير، فقد ذكر هؤلاء في الأمثلة التي تقدمت إضافة إلى إشارته بأن أئمة الإسلام³ كانت لهم أوقافاً⁴.

وفي ذيل الكلام عن الأوقاف من المناسب الإشارة إلى الحمامات باعتبارها من خدمات قزوين العامة والتي لا ندري هل كانت جميعها من الأوقاف أم لا. فقد أشار المستوفي إلى حمام بناه القاضي زين الدين باعتباره من أعمال البرّ. إضافة إلى حمامات أخرى كانت ترتوي من بعض قنوات قزوين كما تقدم أيضاً. وفي سياق

كذلك فقد كانت للقاضي زين الدين مجد الملك حفيد القاضي تاج الدين علي بن عبد الرزاق بعض الأعمال الخيرية في المسجد الجامع وبناء مدرسة و خانقاه و حمام و حديقة وغيرها وذلك للخدمة العامة و أعمال البرّ والخير ، فقام بالوقف عليها¹.

وذكر المستوفي أيضاً أن الملك السعيد افتخار الدين كانت له قناة مائية و حديقة و وقفها وجعلها سبيلاً و ألا تكون ملكاً لأحد².

هذا عمدة ما ذكره المستوفي من حال الأوقاف، و يبدو أن الواقفين في الغالب هم من طبقة الحكام أو فاعلي الخير، فقد ذكر هؤلاء في الأمثلة التي تقدمت إضافة إلى إشارته بأن أئمة الإسلام³ كانت لهم أوقافاً⁴.

وفي ذيل الكلام عن الأوقاف من المناسب الإشارة إلى الحمامات باعتبارها من خدمات قزوين العامة والتي لا ندري هل كانت جميعها من الأوقاف أم لا. فقد أشار المستوفي إلى حمام بناه القاضي زين الدين باعتباره من أعمال البرّ. إضافة إلى حمامات أخرى كانت ترتوي من بعض قنوات قزوين كما تقدم أيضاً. وفي سياق

1- المرجع السابق، ص 814.

2- المرجع السابق، ص 780.

3- ولعله يقصد بأئمة الإسلام العلماء أو الخلفاء ومن في طبقتهم.

4- المستوفي، تاريخ كزيده ص 791.

النتائج:

1 - إن كتاب تاريخ كزيده حمل بين طياته مادة تاريخية و حضارية قلّ نظيرها عن مدينة قزوين وبالخصوص تلك التي شاهدها و عاصرها بنفسه.

2 - استقى المستوفي معلومات كثيرة من كتاب التدوين في أخبار قزوين للرافعي القزويني، إلا أنه لم يشر إلى مصدره في الكثير منها وإنما اكتفى بتكرارها.

3 - الجوانب الحضارية التي رقدنا بها المستوفي تتمثل في الغالب بالجانب الاجتماعي للحضارة، وذلك بذكر التركيبة السكانية والمنشآت والخدمات العامة في قزوين وما يرتبط بذلك.

5- المرجع السابق، ص 793.

6- ينظر: طباطبائي، برگی از تاريخ قزوين، صص-77

89.

9. الأمين، محسن (1371هـ/1951م)، أعيان الشيعة، تحقيق: محسن الأمين، ط1، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، 1403هـ.
10. انعيم، حيدر كريم والمفرجي، أحمد هاتف، أثر صلح الإمام الحسن على المجتمع الإسلامي من سنة 41هـ إلى سنة 60هـ، دار الشباب للطباعة والنشر، 2024م.
11. البرهاوي، خدمات الأوقاف في الحضارة العربية الإسلامية.
12. البغدادي، قدامة بن جعفر (328هـ/939م)، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، ط1، بغداد، دار الرشيد للنشر، 1981م.
13. البلاذري، أحمد بن يحيى (279هـ/892م)، فتوح البلدان، ط1، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1988م.
14. جعفریان، رسول، تاريخ تشيع در ايران، ط2، طهران، نشر علم، 1387ش.
15. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، 1067هـ، تقديم: شهاب الدين المرعشي النجفي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
16. الحموي، قوت بن عبد الله (626هـ/1228م)، معجم البلدان، ط2، بيروت، دار صادر، 1995م.
17. دبیرسیاقی، سيد محمد بن سيد باقر (1440هـ)، سير تاريخي بنای شهر قزوین و بناهای آن، ط1، قزوین، حديث امروز، 1381ش.
18. رنجکش، مریم، «تاريخ نگار جغرافيا نويس للموسوعات»، 1427هـ.
- المصادر والمراجع:
1. ابن الفقيه، أحمد بن محمد (365هـ/975م)، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط1، بيروت، عالم الكتب، 1416هـ.
2. ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد (723هـ/1323م)، الحوادث الجامعة، تحقيق: مهدي عبد الحسين نجم، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1424هـ.
3. ابن حوقل، محمد (بعد 367هـ/977م)، صورة الأرض، ط2، بيروت، دار صادر أفست لندن، 1938م.
4. ابن دريد، محمد بن الحسن (321هـ/933م)، جمهرة اللغة، ط1، بيروت، دار العلم للملايين، 1988م.
5. ابن رسته، أحمد بن عمر (300هـ/912م)، الأعلام النفيسة، ط1، بيروت، دار صادر، 1892م.
6. أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله (430هـ/1038م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط1، القاهرة، دار أم القرى.
7. آقابزرگ الطهراني، محمد محسن (1389هـ/1969م)، طبقات أعلام الشيعة، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1430هـ.
8. الألوسي، محمودشكري (1342هـ/1923م)، المسك الأذفر في نشر مزايا القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط1، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 1427هـ.

- دانشگاه الزهراء، سال 42، دوره جديد، شماره 14، پیاپی 99، پاییز و زمستان 1393ش.
27. مدائنی، مهدی، «ظفرنامه حمد الله مستوفی»، آینه میراث، سال پنجم، شماره 1، تابستان 1381ش.
28. المستوفی، حمد الله (750هـ/1349م)، تاریخ گزیده، تحقیق: عبد الحسین نوایی، 3ط، طهران، امیر کبیر، 1364ش.
29. المسعودی، علي بن الحسين (345هـ/956م)، التنبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، القاهرة، دار الصاوي، مجهولة التاريخ (أفست قم: مؤسسة نشر المنابع الثقافية الإسلامية).
30. مسكويه، أبو علي (421هـ/1030م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ط2، طهران، سروش، 2000م.
31. المفرجي، أحمد هاتف، «ظاهرة المقابر في التاريخ الاجتماعي للمسلمين من خلال موسوعة الغدير للأمني»، مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية، كلية الفارابي الجامعة، العدد (6/2) 2024م/ 1446هـ.
32. المفرجي، أحمد هاتف، الاتجاه التقريبي للإمام الصادق في التعامل الاجتماعي بين الإمامية وغير الشيعة من المسلمين في الكوفة: دراسة تحليلية، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات الشيعية-جامعة الأديان والمذاهب، إيران، 2021م.
33. المناوي محمد عبد الرؤوف (1031هـ/1621م)، طبقات الصوفية، حمد الله مستوفى قزوینی»، کتاب ماه تاریخ و جغرافیا، خرداد 1386ش.
19. السلمي، محمد بن الحسين (412هـ/1021م)، طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1424هـ.
20. شريف رازی، محمد (1421هـ/2000م)، گنجینه دانشمندان، ط1، طهران، کتابفروشی اسلامیة، 1352ش.
21. الصدر، حسن (1354هـ/1935م)، تکملة أمل الأمل، تحقيق: حسين علي محفوظ وعدنان الدباغ وعبد الكريم الدباغ، ط1، بيروت، دار المؤرخ العربي، 1426هـ.
22. طباطبائی، حسین، برگی از تاریخ قزوین، ط1، قم، مکتبه آیه الله العظمی المرعشی النجفی، 1402هـ.
23. قاسمی، نصرت الله، «حمد الله مستوفی زندگی و آثار»، رشد آموزش و تاریخ، دوره 13، شماره 3، بهار 1391ش.
24. القزويني، زكرياب محمد (682هـ/1230م)، آثار البلاد وأخبار العباد، ط1، بيروت، دار صادر، 1998م.
25. القزويني، عبد الكريم بن محمد (623هـ/1226م)، التدوين في أخبار قزوین، تحقيق: عزيز الله عطاردي قوجاني، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1408هـ.
26. محمدی، ذکراالله و آدينه وند، مسعود، «بينش و روش در تاريخ نگاری و تاريخ نگری حمد الله مستوفی قزوینی»، دوفصلنامه علمی-پژوهشی تاريخ نگری و تاريخ نگاری

1892 AD.

6. Abu Naim al-Isfahani, Ahmad ibn Abdullah (430 AH/1038 AD), *Hilyat al-Awliya' wa-Tabaqat al-Asfiya'*, edited by: Kamal Youssef al-Hout, 1st ed., Cairo, Dar Umm al-Qura.
7. Aqabzarg al-Tehrani, Muhammad Mohsen (1389 AH/1969 AD), *Classes of Shiite Scholars*, 1st ed., Beirut, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, 1430 AH.
8. Al-Alusi, Mahmoud Shukri (1342 AH/1923 AD), *The Fragrant Musk in Spreading the Merits of the Twelfth and Thirteenth Centuries*, edited by: Abdullah Al-Jabouri, 1st ed., Beirut, Arab Encyclopedia House, 1427 AH.
9. Al-Amin, Mohsen (1371 AH/1951 AD), *Aayan Al-Shi'a*, edited by: Mohsen Al-Amin, 1st ed., Beirut, Dar Al-Ta'aruf for Publications, 1403 AH.
10. Aneema, Haider Karim and Al-Mafarji, Ahmad Hatif, *The Impact of Imam Hassan's Peace Treaty on Islamic Society from 41 AH to 60 AH*, Dar Al-Shabab for Printing and Publishing, 2024 AD.

تحقيق: محمد أديب جادر، ط1، بيروت، دار صادر، 1419هـ.

34. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (284هـ/897م)، البلدان، تحقيق: محمد أمين الصناوي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ.

Sources and references

1. Ibn al-Faqih, Ahmad ibn Muhammad (365 AH/975 AD), *Al-Buldan*, edited by: Youssef al-Hadi, 1st ed., Beirut, Alam al-Kutub, 1416 AH.
2. Ibn al-Futi, Abd al-Razzaq ibn Ahmad (723 AH/1323 AD), *Comprehensive Incidents*, edited by: Mahdi Abd al-Husayn Najm, 1st ed., Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1424 AH.
3. Ibn Hawqal, Muhammad (after 367 AH/977 AD), *The Image of the Earth*, 2nd ed., Beirut, Dar Sader Offset London, 1938 AD
4. Ibn Duraid, Muhammad ibn al-Hasan (321 AH/933 AD), *Jamharat al-Lughah*, 1st ed., Beirut, Dar al-Ilm lil-Malayin, 1988 AD.
5. Ibn Rusta, Ahmad ibn Umar (300 AH/912 AD), *The Precious Pearls*, 1st ed., Beirut, Dar Sadir,

- Panahai An, 1st edition, Qazvin, Hadith of Imroz, 1381 AH.
18. Ranjaksh, Maryam, "Tarikh Nagar Geography Nawis Hamdallah Mustafi Qazvini", Book of History and Geography, Khordad 1386 AH.
19. Al-Salami, Muhammad bin Al-Hussein (412 AH/1021 AD), Classes of Sufis, edited by: Mustafa Abdul Qadir Atta, 2nd ed., Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1424 AH.
20. Sharif Razi, Muhammad (1421 AH / 2000 AD), Ganjaneh Daneshmandan, 1st edition, Tehran, Kitab Faroushi Islamiyah, 1352 AH.
21. Al-Sadr, Hassan (1354 AH/1935 AD), Completion of Amal Al-Amal, edited by: Hussein Ali Mahfouz, Adnan Al-Dabbagh, and Abdul Karim Al-Dabbagh, 1st ed., Beirut, Dar Al-Mu'arikh Al-Arabi, 1426 AH.
22. Tabatabai, Hussein, A History of Qazvin, 1st ed., Qom, Ayatollah al-Marashi al-Najfi Library, 1402 AH.
11. Al-Barhawi, Endowment Services in the Arab-Islamic Civilization.
12. Al-Baghdadi, Qudamah ibn Ja'far (328 AH/939 AD), Taxation and the Craft of Writing, edited by: Muhammad Husayn al-Zubaidi, 1st ed., Baghdad, Dar al-Rashid for Publishing, 1981 AD.
13. Al-Baladhuri, Ahmad bin Yahya (279 AH/892 AD), Futuh al-Buldan, 1st ed., Beirut, Dar and Library of Al-Hilal, 1988 AD.
14. Jafarian, Rasul, History of Shiism in Iran, 2nd edition, Tehran, Nashar Alam, 1387 AH.
15. Haji Khalifa, Kashf al-Zunun an Asma' al-Kutub wa al-Funun, 1067 AH, introduction: Shihab al-Din al-Mar'ashi al-Najfi, 1st ed., Beirut, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.
16. Al-Hamawi, Qut bin Abdullah (626 AH/1228 AD), Dictionary of Countries, 2nd ed., Beirut, Dar Sadir, 1995 AD.
17. Dabirsiyaqi, Sayyid Muhammad bin Sayyid Baqir (1440 AH), Historical Biography of the Buildings of Shahr Qazvin and

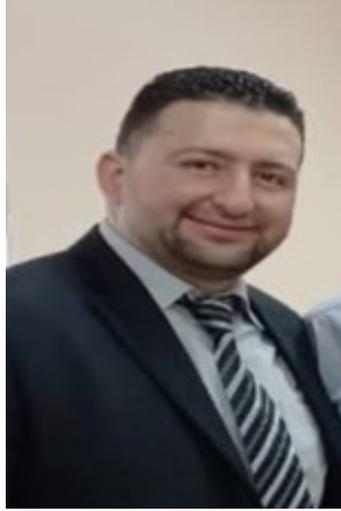
28. Al-Mustawfi, Hamdullah (750 AH/1349 AD), History of Gizideh, edited by: Abd al-Husayn Nawai, 3rd ed., Tehran, Amir Kabir, 1364 AH.
29. Al-Masoudi, Ali bin Al-Hussein (345 AH/956 AD), Al-Tanbih wa Al-Ishraf, edited by: Abdullah Ismail Al-Sawi, Cairo, Dar Al-Sawi, unknown date (Afst Qom: Foundation for Publishing Sources of Islamic Culture).
30. Miskawayh, Abu Ali (421 AH/1030 AD), The Experiences of Nations and the Succession of Aspirations, edited by: Abu al-Qasim Imami, 2nd ed., Tehran, Soroush, 2000 AD.
31. Al-Mafarji, Ahmad Hatif, "The Phenomenon of Cemeteries in the Social History of Muslims through Al-Amini's Al-Ghadeer Encyclopedia," Al-Farabi Journal of Humanities, Al-Farabi University College, Issue (6/2) 2024 AD/1446 AH.
32. Al-Mafarji, Ahmad Hatif, The Approximate Trend of Imam Al-Sadiq in Social Interaction between the Imamis and Non-
23. Qasimi, Nusrat Allah, "Hamdullah Mustafa Zindagi wa Athar," Rushd Amuzh wa Tarikh, 13th edition, Shamarah 3, Bahar 1391 AH.
24. Al-Qazwini, Zakaria b. Muhammad (682 AH/1230 AD), Antiquities of the Country and News of the Servants, 1st ed., Beirut, Dar Sadir, 1998 AD.
25. Al-Qazwini, Abdul Karim bin Muhammad (623 AH/1226 AD), Documentation of the News of Qazwin, edited by: Aziz Allah Attardi Quchani, 1st ed., Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1408 AH.
26. Mohammadi, Dhikrallah and Adina and Nad, Masoud, "Pinch and Rosh in the History of Negari and the History of Hamdullah Mustafi Qazvini," Dofsnameh Alami-Pazhoushi History of Negari and History of Negari Danishgah Al-Zahra, Chapter 42, New Course, Shamara 14, Bayabi 99, Bayez and Zamashtan 1393 AH.
27. Madaini, Mahdi, "Zafarnama Hamdallah Mostafi", Aina Mirath, Sal Panjam, Shamara 1, Tabistan 1381 A.M.

Shiites of Muslims in Kufa: An Analytical Study, PhD Thesis, Faculty of Shiite Studies – University of Religions and Sects, Iran, 2021.

33. Al-Manawi Muhammad Abd al-Ra'uf (1031 AH/1621 AD), Classes of Sufis, edited by: Muhammad Adeeb Jader, 1st ed., Beirut, Dar Sadir, 1419 AH.
34. Al-Ya'qubi, Ahmad ibn Ishaq (284 AH/897 AD), Al-Buldan, edited by: Muhammad Amin Al-Sanawi, 1st ed., Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1422 AH.

3. الأوضاع الإقتصادية، في عكّار، في عهد الإستقلال، 1943م - 1952م.

The Economic Conditions in Akkar During the Independence Era
(1943 – 1952)



بقلم الدكتور عبدالله خالد خدّوج

دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، خريج جامعة بيروت العربية

Prepared by: Dr. Abdullah Khaled Khaddouj

Ph.D. in Modern and Contemporary History, graduate of Beirut Arab
University.

Khaddoujabdallah@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025 / 5/14 تاريخ القبول: 2025/ 5/26 تاريخ النشر: 2025 /6/25

ملخص البحث:

سيتناول البحث أولاً: القضية الزراعية في عكّار 1943م - 1952م. وسنكتب عن القضية الزراعية في عكّار والظروف التي حالت، دون استخدام الفلاح، لكل ما من شأنه تطوير الزراعة وإنتاجيتها وعن الخبرة والآلات المستعملة، وأساليب الريّ،

Research Abstract:

This research will first address the agricultural issue in Akkar from 1943 to 1952.

It will discuss the agricultural situation in Akkar and the conditions that prevented farmers from utilizing all means that could have improved agriculture and increased productivity—such as experience, the tools and machines used, irrigation methods, types of seeds, and planning techniques.

It will also cover related topics, and the livestock sector will be discussed due to its overlap with land ownership in terms of distribution and investment methods.

Secondly, the study will explore industry, transportation, and trade in Akkar during the same period (1943–1952).

There was no clear boundary between craftsmanship and agriculture in Akkar.

The farmer would prepare his own agricultural tools—such as the plow, draft animals, and threshers—

وأنواع البذور والتخطيط، إلى ما هنالك من معطيات، ويجب ذكر الثروة الحيوانية لتشابها مع الملكيات العقارية، من حيث توزيعها وطرق استثمارها.

ثانياً: الصناعة والمواصلات والتجارة في عكار 1943م - 1952م. حيث أنه لم يكن من حدٍ فاصلٍ، بين الأعمال الحرفية والزراعة، في عكار، فالفلاح كان يعدّ بنفسه الآلات الزراعية، من محراث وعدة حيوانات الجر، والمذاري وغيرها، وبالمقابل فالحرفي، لم ينقطع عن الزراعة التي كانت تؤمن له وسائل المعيشة، أما المواصلات فكانت الدواب، كالحمار والحصان والبغل والجمال، الوسيلة الوحيدة، التي استعملها العكاريون، في مواصلاتهم، بين قرية وأخرى، ضمن القضاء، وأبين قراهم، ومدينة طرابلس على الساحل، ومدينة حمص في الداخل، وفي التجارة فإنه ليس من قرية، في عكار، استطاعت أن تعيش، حصراً، ضمن إقتصاد مغلق، دون أن تقدّم شيئاً للخارج، أو أن تأخذ منه أي شيء، لذلك نشأ التبادل التجاري.

كلمات المفاتيح: زراعة، صناعة، تجارة، مواصلات، شراكة، إيجار، آلات.

كيانًا، يكون جزءًا، من الدول العربيّة، في بلاد الشام، أوسوريا الطبيعّيّة، وفريق اعتبر الإعلان، بمثابة تحقيق لأمانيه، وأماني اللبنانيين، أن يكون لهم كيانهم المستقل، عن محيطهم العربي الأوسع، على أن لبنان هوفينيقي، وليس عربيًا (أوراق جامعيّة، العدد 36، 2011، بحث للدكتور زهيرهوارى، ص211)، وقد استمر هذا الوضع، حتى العام 1943م.، تاريخ نيل لبنان الإستقلال، عن الإحتلال الفرنسي، والجدير بالذكر، «أن الرئيس بشارة الخوري، لم يتقيد بوعوده لرياض الصلح برفع الغبن عن المسلمين، وإقامة العدالة والمساواة بين جميع اللبنانيين» (حلاق، 2018، ص199)، لكن الواقع السياسي المذكور، لم يحجب المجتمع اللبناني، وبخاصّة في عكّار، عن الإهتمام بمتابعة أعماله، لتحسين واقع عيشه، لا سيّما على الصعيدين، الزراعي والصناعي، وبموجب أعمال إصلاح الواقع العقاري، في إطار الملكيّة، لتتنشط الأعمال، في القطاعين، ليصبح الإقتصاد منتجًا.

كان قضاء عكّار، بوديانه وهضابه، من الساحل والوسط إلى الجرد، وبسهليه البقيعة والساحل، ميدانًا فسيحًا، للنشاط الزراعي للإنسان، الذي كان لا يعرف نشاطًا سواه، إذ إنّ وقوع الغابات الكثيفة،

while the craftsman also engaged in farming, which supported his livelihood.

Transportation relied entirely on animals like donkeys, horses, mules, and camels, which were the only means people in Akkar used to travel between villages within the district, or to the coastal city of Tripoli and the inland city of Homs.

As for trade, no village in Akkar could sustain itself through a closed economy without offering something to or receiving something from the outside.

Thus, commercial exchange naturally developed.

Keywords: agriculture, industry, trade, transportation, partnership, lease, machinery.

مقدّمة:

يعود الانقسام بين اللبنانيين، إلى زمنٍ يسبق الحرب، التي اندلعت عام 1975م.، وحتى إلى ما قبل إعلان دولة لبنان الكبير، عام 1920م.، على لسان الجنرال غورو، من قصر الصنوبر، في بيروت، إذ انقسم اللبنانيون فريقين: فريق رفض إقامة هذا الكيان، صغيرًا كان أو كبيرًا، وفضل عليه

معطيات العلم الحديث، وتقسم عكار، من حيث سطحها، إلى ثلاثة أقسام طبيعية، هي:

1 - منطقة السهل: وهي قسمان: السهل الساحلي، وهو الأهم والأوسع، ويمتد من سفوح التلال، التي تقع عليها قرى الشفت، حتى البحر، وسهل البقيعة الداخلي.

2 - المناطق حتى ارتفاع 500 متر عن سطح البحر، وتقع شمالي وشرقي منطقة السهل الساحلي، وتشمل مجموعة قرى الدريب السفلي، وقسمًا من قرى الجومة، وهي عبارة عن مجموعة هضاب، ذات تربة بازلتية.

3 - المناطق ما فوق 500 متر، وتشمل مجموعة قرى الجومة والقيطع الأعلى والجرد والدريب الأعلى، كما تشمل سهل القموعة الذي يشكل أرضًا زراعية خصبة.

بقيت الزراعة تتركز، على الآلات التقليدية، في معظم المناطق، حتى أواسط ستينات القرن العشرين، إنما استعمل كبار الملاكين، وبخاصة في سهل عكار، الآلات الزراعية الحديثة، لكنهم ما لبثوا أن تخلّوا عنها «بسبب تعذر صيانتها... ونظمت عدة طلبات، لشراء آلات مختلفة غيرها» (Achard, 1923, P66)، فيما

على أطرافه، جعل النشاط الحرجي، من قطع أشجار، للتجارة وصناعة الفحم والقطران، مورد رزق هام، للكثيرين، من أبناء القرى المتاخمة لها، كما أن اتساع الأراضي، بالإضافة إلى المناخ الدافئ، في وسطه، جعله مسرحًا لقطعان الماشية، من ماعز وغنم وأبقار...، كما أن مساحة قضاء عكار الإجمالية، تبلغ 376841 دونمًا، وإن الأراضي الجيدة، في الوديان، حيث مجاري المياه الدائمة، السهل الرسوبي، والبطاح الخصيبة، شكّلت تربة خصبة لاستنبات كل أنواع المزروعات (الأسعد، 2010، ص 189).

أولاً: القضية الزراعية في عكار 1943م. - 1952م.:

أ- الزراعة:

إن القضية الزراعية، في عكار، تتناول الظروف التي حالت، دون استخدام الفلاح، لكل ما من شأنه تطوير الزراعة وإنتاجيتها، فالعلاقات الاجتماعية السائدة، في العمل الزراعي، من شراكة وإيجار للأرض، وغيرهما، تعارضت مع القيام بأي تحسين في هذا القطاع.

تتناول القضية الزراعية أيضًا، الخبرة والآلات المستعملة، وأساليب الري، وأنواع البذور والتخطيط، إلى ما هنالك من

البارد، عرقة، العويك، الخريبة، أسطوان، والكبير الجنوبي (الأوتاريوس)، وجميعها تتبع من جبال عكار، وتصبّ في البحر المتوسط، من هذه الأنهار ما هو قليل الفائدة للسّهل، إلا في أقسامه الجنوبيّة، كنهر البارد، أو ينضب صيفًا كالعويك، أما الأنهار الأخرى، فهي ذات منفعة كبيرة في عمليّة ريّ الأراضي (زخور، 2000، ص 207).

تعتمد المناطق الجردية، على ينابيعها الغزيرة، كما في محور عكار العتيقة، فنيق، القبيّات ورحبة، وغيرها، وفي حال الإستفادة من الأنهار، كان يتمّ رفع المياه، بواسطة « سدود مبنية من الحجارة الضخمة، لا ترفع إلا قسمًا من مياه النهر، هذا القسم يجري في قناة جانبية، على مستوى الأراضي المراد ريّها» (Achard, 1923, pp66-67)، هذا الأسلوب التقليديّ، في عمليّة رفع مياه الأنهار، لا يزال متبعاً إلى اليوم، وتترتب عليه عدّة نتائج، وأهمّها:

- 1 - إن كمّيّة كبيرة من مياه الأنهار، تذهب هدرًا قبل موسم السقاية (الريّ).
- 2 - مع بدء موسم السقاية (الريّ)، تقتصر فوائد المياه، على الأراضي القريبة من منابعها.

بقيت الآلة القديمة سائدة، في منطقتي الجرد والوسط.

أما بالنسبة لمياه الريّ، في عكار، فقد استمرّت أساليب توزيعها، على المنتفعين، دون أيّ تعديل، منذ العهد العثمانيّ، وهي تقوم على جهد المزارع الشّخصي، وأحيانًا على جهد المزارعين مجتمعين، وكانت التكاليف التي تصرف على المياه سنويًا، من تنظيف الأقنية، وصيانتها، وأجرة الشّوباصي، والمعروف أنّه منذ عام 1922م، كانت المفوضيّة العليا الفرنسيّة قد قامت، بعمليّة إحصاء، للمصادر المائية، في لبنان، وأدّت الأبحاث المقامة، خاصّة في سهل عكار، إلى وجود إمكانيّات ضخمة، تؤدّي إلى نتائج جيّدة، ورغم هذه الجهود، لم تتعدّ المساحة المرويّة، في سهل عكار، عام 1931م، أربعة آلاف هكتار، وستّة آلاف عام 1946م، ودلّت إحصائيّات وزارة الزراعة اللبنانيّة، عام 1946م، على أنّ المشاريع التي كانت قيد التّنفيد، توسّع المساحة المزروعة بنسبة 41 ألف هكتار، منها 9 آلاف في عكار (ضاهر، 1983، ص 108-105).

اعتمدت عمليّة الريّ، على كثرة المياه السطحيّة، من أنهار وينايع، إذ تخترق سهل عكار، مجموعة أنهار، أهمّها:

3 - عندما يقلّ منسوب المياه، في فصل الصيف، تصبح عملية توزيع الحقوق،

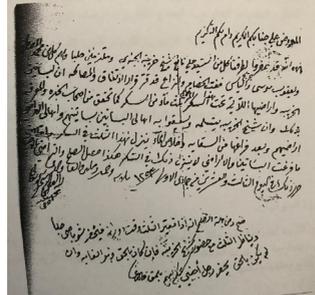
4 - قائمةً على الإتفاق¹، وكثيرًا ما تحصل الخلافات، فتؤدّي إمّا إلى التّقاضي أمام المحاكم المختصة، وإمّا بطرح الأسئلة، على مفتي عكار، للإجابة عنها بفتاوى، إذ اعتُبرت بمثابة حلولٍ مقبولة، وبسبب الخلافات على توزيع المياه بين أهالي القرى المجاورة، وأحيانًا بين أفراد القرية الواحدة، تشكّلت لجان محلية، في كلّ منطقة ريّ، بصورةٍ خاصّة.

3 - عندما يقلّ منسوب المياه، في فصل الصيف، تصبح عملية توزيع الحقوق،

4 - قائمةً على الإتفاق¹، وكثيرًا ما تحصل الخلافات، فتؤدّي إمّا إلى التّقاضي أمام المحاكم المختصة، وإمّا بطرح الأسئلة، على مفتي عكار، للإجابة عنها بفتاوى، إذ اعتُبرت بمثابة حلولٍ مقبولة، وبسبب الخلافات على توزيع المياه بين أهالي القرى المجاورة، وأحيانًا بين أفراد القرية الواحدة، تشكّلت لجان محلية، في كلّ منطقة ريّ، بصورةٍ خاصّة.

إنّ تنوّع الإنتاج، في الميدان الزراعي، في عكار، يُعتبر مرتكزًا هامًا، لتطوير الإقتصاد، وزيادة فعاليّته، وبالتالي يعكس إيجابًا على الحياة الاجتماعيّة، وحتى على مستوى الفرد، بالذّات، كما يفسح المجال رحبًا، لمزيد من الإستثمار، وزيادة في الأرباح، وإذا ألقينا نظرةً، على أنواع

1 - من محفوظات الحاج خالد العمر الحلبي من حلبيا: إتفاق على توزيع مياه ري الأراضي، مأخذة من كتاب الدكتور فرج زخور، تاريخ عكار السياسي والإداري والإقتصادي والإجتماعي، 1908 - 1943. ص 410.



ومن أهمّ الزراعات في عكار، هي:

أ- زراعة الحبوب: الذرة الصفراء، والبيضاء، والذرة الصغيرة البيضاء، والشعير، العدس، الحمص، اللوبياء، الفاصولياء، الفول، الباقية، البازيلا، الملوخيا...

ب- زراعة الخضار والبقول وتنتج الأنواع التالية: الباذنجان، البندورة، الملفوف، القنبيط، البصل، الثوم، الخيار، الكوسا، المقتي، البطيخ، اليقطين، القرع، الفجل، الشمندر، الجزر، اللّفت، البطاطا، الخسّ، وزراعة قصب السكر، الهندباء، البقدونس، النعناع، الكزبرة، الرشاد، الروكا...

ج- زراعة الأشجار المثمرة: الزيتون، التوت، التين، التفاح، الإجاص، الخوخ، الرمان، الدرّاق، الكرز، الجوز، الجنارك، الأكي دنيا، المشمش...

د- زراعة الأشجار الحرجية: السنديان، إداخل المواد الغذائية والمواشي، إلى قرى العفص، الحور، الشربين، الصنوبر بنوعيه: الجوي والبري، الزنزلخت...
هـ- زراعات متنوعة: القطن، العنب، الذّخان.
كما يلي¹:

ب- الثروة الحيوانية:

إن الثروة الحيوانية، في عكار، تتشابه مع الملكيات العقارية، من حيث توزيعها وطرق استثمارها، وقد جرت العادة، على احتفاظ، كل بيت، من بيوت الريف، تقريباً، ببهيمة ينتفع بحليبها ولحمها.

ومن الحيوانات، التي دجنها العكاريون هي:

- البقر.
- الغنم.
- ماعز.
- الجمال.
- البغال.
- الحمير.
- الخيول.
- النحل.
- الطيور الداجنة.

1 - جاءت الدراسة التحليلية إستناداً لكتاب الدكتور فرج زخور، تاريخ عكار السياسي والإداري والإقتصادي والإجتماعي، 1908 - 1943. صفحة 260-261.

رسم دخولية الأشياء برًا:

السنة	حلبا	القببات	بينو
1938	غ 15890	غ 6000	غ 5100
1943	غ 89610	غ 8770	غ 42505
1948	غ 163330	غ 11540	غ 79910

رسم دخولية الحيوانات:

السنة	حلبا	القببات	بينو
1938	غ 8150	غ 1680	غ 1680
1943	غ 6311	-	غ 2229
1948	غ 4472	-	غ 2778

ثانياً: الصناعة والمواصلات والتجارة في عكار 1943م - 1952م.:

1-الصناعة:

لم يكن من حدٍ فاصلٍ، بين الأعمال الحرفية والزراعة، في عكار، فالفلاح كان يعدّ نفسه الآلات الزراعية، من محراث وعدة حيوانات الجر، والمذاري وغيرها، وبالمقابل فالحرفي، لم ينقطع عن الزراعة التي كانت تؤمّن له وسائل المعيشة، كما أنّ عمله كان «يجري بطلب المستهلك» (نسكايا، 1972، ص27)، فأتخذت طابعاً إنتاجياً، وتجاريّاً في آنٍ واحد، وظهرت في عددٍ، من قرى عكار، عائلات تخصصت في نشاط حرفيٍّ معين، يلبي حاجات المنطقة بكاملها، ويتخطاها أحياناً، مثل آل منصور، في حلبا، الذين تخصصوا في صناعة البناء، وآل الوراق في شرببلا، والأعمال الحرفية الناشطة في بلدة بينو (يونس، 2020، ص95)...، كما أن هناك، قرى تخصصت في مهن محدّدة، مثل بلدة كوشا، بحيث لَبّى أفرادها، حاجات المنطقة المجاورة لها، من الأدوات الزراعية الخشبية والمعدنية، كالفؤوس، المناجل، سكك الفلاحة، والمعاول وغير ذلك، ولَبّى أهالي بلدة عيديمون، حاجات عكار وجوارها، من السجّاد والبسط، ولم تشهد عكار، انفصال الإنتاج الحرفي عن التصريف، ولا الانتقال من المشغل العائلي، إلى المؤسسات

الحرفيّة، التي تستوعب عددًا من العمّال، ولو برأسمال صغير وعدّة بسيطة، ومع الوقت، أصبح التاجر هو الذي يقدّم المادّة الخاصّة، للصّانع، ليقوم بتصنيعها حسب الطلب.

أمّا أهم الصناعات، في عكّار، فهي:

أ - صناعة الحرير

(Weuleress, 1964, p171).

ب - صناعة السكّر.

ج- صناعة الطّحين.

د- صناعة الزّيّت.

هـ- صناعة الخمور.

و- صناعة السجّاد والعباءات.

ز - صناعة البناء.

ح- صناعة الأدوات الخزفيّة والسّلال.

ط- صناعة الفحم الخشبيّ (فريجة،

1972، ص 64) والقطران.

ي- صناعة الأدوات الزراعيّة.

2-المواصلات:

كانت الدّواب، كالحمار والحصان والبغل والجمال، الوسيلة الوحيدة، التي استعملها العكّاريون، في مواصلاتهم، بين قرية وأخرى، ضمن القضاء، أو بين قراهم،

ومدينة طرابلس على السّاحل، ومدينة حمص في الدّاخل، والطّريق الوحيدة، آنذاك، التي كانت تصلح لسير العجلات، هي تلك التي تتفرّع عن طريق، طرابلس- حمص، عند بلدة العبدّة، حتى العام 1920م.، عندما بدأت سلطة الإحتلال الفرنسي، شقّ الطّرقات وتعبيدها، فشقّت طريق العبدّة - الجومة، بدءًا من العام 1934م. وصاعدًا، كما شقّت طريق حلبا - القبيّات، وفي العام 1951م.، وصلت الطّريق معبّدة حتى وادي خالد، أما ما تبقيّ من الطّرقات، فهي عبارة عن منافذ جبليّة، حتى أواخر ستّينات القرن الماضي، عندما بدأت تتحوّل طرقاتٍ، صالحة لسير المركبات والآليّات،

3-التجارة:

ليس من قريّةٍ، في عكّار، استطاعت أن تعيش، حصرًا، ضمن إقتصاد مغلق، دون أن تقدّم شيئًا للخارج، أو أن تأخذ منه أيّ شيءٍ، لذلك نشأ التّبادل التّجاريّ، فسعى الأهالي، نحو التّجمعات الأكثر كثافةً سكانيّة، وبالتالي الأكثر استهلاكًا، في مراكز التّواحي، وهي: حلبا، بينو، برقايل، القبيات ورحبة، وهكذا، فإن التّجارة التي عرفتها عكّار، كانت محليّة، بين قرية وأخرى، وخرجت أحيانًا عن نطاقها

الضيق، فأقام العكاريون، تجارتهم، مع حمص في الدّاخل، أومع طرابلس على السّاحل، وقد شملت أهمّ الأعمال التجاريّة، ما يلي:

الحبوب، المواشي، البقول، الخضار، معدّات الزراعة والبناء، الحرير ودود القز، الجلود والأحذية، المشروبات على أنواعها، الزيت، الفاكهة....

الاستنتاج:

تعتبر عكّار، من أهمّ المناطق، في المجال الزراعيّ، حتى اليوم، إذ إنّها تضمّ ثاني أكبر سهلٍ، في لبنان، بعد سهل البقاع، لكنّه السهل الرسوبيّ الأوّل، بالتأكيد، إذ إنّته سهلٌ ساحليّ بامتياز، وقلّما عرف نوعٌ، من المزروعات اللبنانيّة والمتوسطيّة، إلّا وزرع فيه، بل تعتبر مزروعاته الأجود، بعامةٍ، رغم الإهمال المستشري، من قبل الحكومات اللبنانيّة المتعاقبة، منذ الإستقلال وحتى اليوم، خاصّةً أن مجال الإستثمار، فيه، واسعٌ جدًّا، ولوحصل لأعطى مردودًا هامًّا، على أبناء عكّار، وحتّى على خزينة الدّولة، بالذّات، إلى جانب قطاعات أخرى، مثل الصّناعة، من خلال بناء معامل حديثةٍ، تستثمر، إلى جانب المجالات الصّناعيّة الخالصة، المزروعات الصناعيّة، مثل

قصب السكّر، وسواه، والسياحة، حيث تضمّ المنطقة عددًا وافراً، من الآثار والمناطق الطبيعيّة السياحيّة، ومع تفاعل هذه القطاعات، يصبح العامل الإقتصاديّ، الرافعة الحقيقيّة، لها، نحوالتطور والتّحديث، والأهمّ أنّه يصبح المؤثر الفعليّ، في تثبيت الإنسان، في أرضه، فتزدهر أريافها، وتتعلم بالحياة والحركة الإنمائيّة، ومجال جذب الإستثمارات المتنوّعة، وبخاصّةٍ من قبل مغتربي عكّار، ما قد يساهم في عودتهم، والبقاء في ربوعها، ولووضعت الحكومات اللبنانيّة، وبخاصّةٍ حكومات العهدين الإستقلايين الأوّلين، برنامجًا محددًا، تحدّد فيه الأهداف، وطرق التطوير والإستثمار، لتغيّر وجع عكّار كليًّا، ونمت بشكلٍ لافتٍ، مثل أيّ مدينةٍ، أومنطقةٍ، في كلّ لبنان، ولما وجدنا حالات الفقر المستشري، في الكثير من قرأها، وبصورةٍ خاصّةٍ الجبلية والداخليّة، منها، ذلك أن العديد، منأبناء عكّار، برعوا في مجال اختصاصهم، وفي علومهم العالية، لكنهم لم يفيديوا منطقتهم، بل عملوا حيث يرزقون، إمّا في أمكنة إقامتهم، في غير مدينة، من لبنان، أوفي دول الإغتراب، في كلّ أصقاع الأرض، ويمكن لنا نشر أسماء العديد، منهم، من حصدا الشهرة، في مختلف المجالات، إنّها عكّار، أرض الخير والعطاء.

بحث للدكتور زهيرهوارى، الرأي العام اللبناني والإعلام، خنادق الإنقسام الأهلي الكلامية، ص211.

بالأجنبية:

- 1- Achard, Edmond,1923, **La plaine d' Akkar, dans L'Asie française**, 23ème année, N209.
- 2- Weuleress, Jaques,1964, **paysans de Syrie et du proche orient**, Gollemard-Paris

المراجع بالعربية:

1 - الأسعد، سعاد، 2010، دور الأسر الحاكمة في عكار، السياسي، الإقتصادي، الإجماعي والثقافي 1918 - 1975، دار مكتبة الإيمان.

2 - حلاق، حسان، 2018، التيارات السياسية والطائفية في لبنان 1913 - 1943، دار النهضة العربية.

3 - زخور، فرج، 2000، تاريخ عكار السياسي والإداري والإقتصادي والإجماعي، 1908 - 1943، دار زخور للطباعة والنشر.

4 - سيميليا نسكايا، 1972، الحركات الفلاحية في لبنان، تعريب عدنان جاموس، دار الفرابي، بيروت.

5 - ضاهر، مسعود، 1983، الجذور التاريخية للمسألة الزراعية اللبنانية - 1900 - 1950، منشورات الجامعة اللبنانية.

6 - فريحة، أنيس، 1972، القرية اللبنانية حضارة في طريق الزوال، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان.

7 - يونس، عماد، 2020، بينو- قبولاً في التاريخ، قيد الطبع والنشر (علمًا أن أرقام الصفحات قد تتغير عند الطباعة النهائية والنشر)

مجالات:

1 - أوراق جامعية، مجلة دورية متخصصة، تصدرها رابطة الأساتذة في الجامعة اللبنانية، العدد 36، السنة التاسعة عشرة، 2011،

باب اللغة العربية وآدابها:

1. التأثير والتشكيل في أدب سحر خليفة : جدلية اللحظة والتاريخ

Influence and Formation in the Literature of Sahar Khalifeh: The
Dialectic of the Moment and History



بقلم الدكتورة هبة العوطة

دكتورة في اللغة العربية الجامعة الإسلامية قسمي: الترجمة وعلم النفس

وتنسيق مادة التأهيل اللغوي في مركز اللغات

Dr.Hiba Al outa

Ph.D. in Arabic Language – Islamic University.

Specialized in: Translation and Psychology.

Coordinator of the Language Proficiency Course at the Language Center.

hibaouta78@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/2/11 تاريخ القبول: 2025/4/8 تاريخ النشر: 2025/6/25

الملخص:

وهذا ما حاولت سحر فعله في رواياتها، تصوير أفراد مأزومين يعيشون واقعًا لا يرضيهم يثورون عليه، أو يُسحقون تحت ثقله، أو يقدمون التضحيات لتغييره، مسهمة بذلك بدور آنيّ تحضيريّ واستراتيجي، فقضية المجتمع المهزوم لا يُمكن حصرها بالاحتلال، ومسألة التغيير أصعب وأعد من مسألة الاستقلال الوطني والتحرير، لذلك نجد دُعاة التغيير والتطوير ملاحقين ومستهدفين من قبل حكوماتهم والمستعمر، تلك هي الأسئلة التي طرحتها، والإجابات التي بحثت عنها من خلال شخصها، ومن خلال واقع تعرفه وتتصارع معه وتحاول الاسهام في تغييره، يبقى أنّ أسئلة نوعية كهذه كفيلة باكتشاف موقعنا الثقافي في عالم اليوم من جهة، وبإعادة تشكيل ثقافتنا من جهة ثانية، فنكون على قدر المرحلة التي ننتقيًا في ظلها .

كلمات مفتاحية: الأدب الفلسطيني، سحر خليفة، الهوية الثقافية، الصراع والحرية، أزمت الفرد والمجتمع.

SUMMARY:

For most Palestinian writers, literature is a tool of struggle for freedom and change. However, for Sahar Khalifeh, literature serves as a vehicle for raising burning

الأدب بالنسبة إلى معظم الأدباء الفلسطينيين أداة صراع من أجل الحرية والتغيير، أمّا بالنسبة لسحر خليفة فقد عمدت أن تُطلق في رواياتها الأسئلة الحارة ذات الأبعاد الوجودية، فالأدب بالنسبة لها أسئلة وبحث وفهم وتصوير وجمال، رسم بالمشهد والكلمة، لأنها عاشت مرحلة انتكاسات واحتلال وانتفاضات وثورة ونضال وعنف ودمار، والأدب الفلسطيني بجملته كان تعبيرًا عن ألم جماعي متواصل، وأحلام فردية لا تتحقق، والأفراد يتصارعون مع الذات ومع الخارج، والخارج مجتمع ما زال في طور التكوين ومستعمر، والمفاهيم ما زالت محكومة بالتقليد ورفض التجديد وتقييد الفرد، والذات تجد نفسها محاصرة بدوائر متتابعة لا حصر لها، فهناك الاخفاق الذاتي، فالاجتماعي فالسياسي المحلي فالعالمي .

لذلك بدأت سحر خليفة البحث عن ثقافة جديدة، فكلما زاد الوعي وانكشف المحيط زاد الانسان تساؤلًا وتعمقت أزمت الفرد، ولأنّ الفرد هو بذرة المجتمع ولبنته المرصوصة، فمن العبث التساؤل حول من الأكثر تأثيرًا في الآخر .

becomes, and the deeper individual crises go. Since the individual is the seed and the foundational unit of society, it becomes futile to ask which influences the other more.

This is exactly what Sahar Khalifeh sought to portray in her novels: individuals in crisis, living in a reality they reject — rebelling against it, being crushed under its weight, or offering sacrifices to change it. Through this, she played a timely, preparatory, and strategic role. The plight of a defeated society cannot be reduced merely to occupation, and the question of change is far more difficult and complex than national independence and liberation. Therefore, we find advocates of change and progress being pursued and targeted by both their own governments and the colonizer. These are the questions she posed, and the answers she sought through her characters and the reality she knows, confronts, and tries to transform. Ultimately, such profound questions are capable of revealing our cultural position in today's world, and of reshaping our culture — enabling us to rise to the challenges of the era we live under.

existential questions. To her, literature is about questioning, seeking, understanding, representing, and creating beauty — painting with scenes and words.

This perspective stems from her experience of living through setbacks, occupation, uprisings, revolution, resistance, violence, and destruction. Palestinian literature as a whole has been an expression of ongoing collective pain and unfulfilled individual dreams. Individuals in her narratives grapple with both inner and external conflicts, while the external world represents a society still in the process of formation, under colonial

pressure. Concepts remain shackled by tradition, resistant to renewal, and restrictive of individuality. The self, in turn, finds itself trapped in an endless succession of encircling struggles — from personal failure to social, to local political, to global crises.

Thus, Sahar Khalifeh began searching for a new cultural vision. The more awareness grows and the surrounding reality is unveiled, the more intense human questioning

من الخبرات، فتتوّعت وتعدّدت الكتابات والوجهات الأدبيّة التي انطلقت تُعالج تحديات الواقع بقدرات متفاوتة .

وقد أثبت الأدب الفلسطيني وجوده في مجالات عديدة كالشعر، والرّواية، والقصة، إذ استطاع أن يُعبّر عن الهمّ الوطني، كما عُرف بالتزامه بقضايا الواقع الفلسطينيّ الذي يُسجّل الأحداث ويوثّقها بطريقته الخاصّة بما لها وما عليها من تبعات.

على مدى عقود كافح الكتاب الفلسطينيون من أجل قضيتهم ليقدموا للقارئ الفلسطينيّ والعربيّ رؤيتهم عن مجتمعهم الذي هوجزء من المجتمع العربيّ بهومومه وقضاياه المشتركة . كلّ ذلك يجزّنا إلى سؤال مفاده: هل استطاعت كلّ من سحر خليفة أن تخرج من ركام المعاناة والقضايا المتشابكة برؤية جديدة لاستيعاب معطيات الواقع والتعامل معه من خلال نقده، ثمّ محاولة وضع أسس جديدة للتغيير ؟

انطلاقًا من هذه الإشكالية، يفترض البحث أن سحر خليفة اعتمدت في «أصل وفصل» على الرمزية والموت العبيثي لتصوير حالة الفلسطينيّ اللاجئ العاجز عن المواجهة، في حين قدّمت نموذجًا أكثر مباشرة لشخصية منغمسة في واقعها النضالي، مما يعكس تطور رؤيته

Keywords: Palestinian literature, Sahar Khalifeh, cultural identity, struggle and freedom, individual and societal crises.

المقدّمة

مرّ المجتمع الفلسطيني وما زال بالعديد من التجارب المؤلمة على كافة الأصعدة: سياسيًا، واقتصاديًا، واجتماعيًا، وثقافيًا، وعانى النكبة والنكسة وحروبًا مستمرة لا نهاية لها، وعاصر هزائم تتلوها هزائم .

قامت معاول الاحتلال بالتدمير والتّهجير والتّكيل، واستمرّت سياسة القمع، والاستيطان عقودًا طوال، ما انعكس سلبيًا على المجتمع الفلسطينيّ الذي عانى الفقر والشّتات، والفلسطينيّ يحاول الثّبات على أرض صلبة، ولديه الإرادة، والقدرة على التّغيير إن أراد، لكنّ السّلبات المحيطة به تقف عائقًا بينه وبين تحقيق نجاحه المنشود على المستوى الفرديّ والجمعيّ .

وقد ساهمت الأزمات السّياسيّة في البلاد العربيّة وتبعيّة الرّعاعات العربيّة للأنظمة الدّولية المسيطرة في تكريس الشّعور بالظلم، والتّخاذل وضياع الشّعور بالانتماء، ما يُعمّق الفجوة بين الطّموح المنشود والواقع، وبالتالي فقد أكسبت هذه المعطيات وهذه التّحديات الأدباء في فلسطين العديد

للقضية الفلسطينية. كما يُفترض أن هذا التطور كان جزءاً من تشكيل ثقافي ساهم في إعادة صياغة صورة الفلسطيني في الأدب العربي، مما جعله أكثر حضوراً في الوعي الجمعي.

كتبت الكثير من الروايات التي أحدثت صدى كبيراً بسبب دفاعها عن حرية المرأة . غير أنها لم تحظَ بالاعتراف الأدبي إلا بعد صدور روايتها «الصَّبَّار» .

تُرجمت معظم رواياتها إلى العبرية والفرنسية والألمانية والهولندية ... ونالت العديد من الجوائز العربية والعالمية وأهمها :

جائزة ألبيرتو مورافيا للأدب المترجم للايطالية، جائزة سيرفانتس للأدب المترجم للأسبانية، جائزة نجيب محفوظ عن روايتها «صورة وأيقونة وعهد قديم» وجائزة سيمون دي بوفوار التي رفضتها لأسباب وطنية عام 2009 .

صدر لها الكثير من الروايات وجميعها عن دار الآداب - بيروت - نذكر منها:

- 1- لم نعد جوارى لكم 1974 .
- 2- الصَّبَّار 1976 .
- 3- عبّاد الشمس 1980 .
- 4- مذكرات امرأة غير واقعية 1986 .
- 5- باب السّاحة 1990 .
- 6- الميراث 2002 .
- 7- صورة وأيقونة وعهد قديم 2002 .
- 8- ربيع حار 2004 .

يتضمن هذا البحث ثلاثة محاور هي: التعريف بالروائية «سحر خليفة» وهو عنوان المحور الأول، فيما تضمّن المحور الثاني سيميائية الفضاء الطباعي لغلاف رواية أصل وفصل، وسلط المحور الثالث الضوء على التأثير الآني والتشكيل الثقافي في الرواية الأنفة الذكر . فضلا عن الخاتمة التي تضمّنت أهمّ النتائج التي توصل إليها البحث. وقائمتي المصادر والمراجع .

أولاً .التعريف بالروائية سحر خليفة

واحدة من أهمّ الروائين الفلسطينيين، ولدت في نابلس عام 1941، تزوّجت في سنّ مبكرة زواجا تقليدياً، وبعد مرور ثلاثة عشر عاماً من الاحباط وخيبة الأمل، قرّرت أن تتحرّر من هذا الزواج وتكرّس حياتها للكتابة. وقد عادت لتواصل دراستها الجامعية، وحصلت على شهادة الدكتوراه من جامعة «أيوا» في دراسات المرأة والأدب الأميركي، وعملت في مجال حقوق المرأة لأكثر من ثلاثين عام .

بين الأنواع المختلفة للصورة، في علاقاتها بالواقع الخارجي، يليه العنوان - عنوان الرواية - إذ لا نكاد نجد رواية دون عنوان، فهو الأثر الذي يتعرّف به المتلقي إلى مضمونه، والظاهر الذي يُستدلّ به على باطنه .

أما اللون فهو علامة بصرية، لها مكانتها في تكثيف دلالة النصّ المعروض بما تُثيره في نفس المتلقي، وزيادة درجة اقباله على المبصرات، لذلك يجب التركيز على أبعاد اللون، ودرجات استخدامه، وتقنيّة درجاته، وتناسب تجاورات الألوان، ممّا يُضفي عليها إثارة وجدانية، هذا إلى جانب الأبعاد الرمزية والدلالية لهذه الألوان .

وعليه فسأحاول مقارنة صورة الغلاف المؤنثة بثلاث علامات هي: اللوحة التشكيلية، والعنوان، والاهداء وهي ترتبط بالمتن الحكائي بعلاقات تُحقّق نوعاً من التمهيد لايحاء رمزي .

أ- سيمائية غلاف رواية «أصل وفصل»

بدأ كثير من الروائيين في العصر الحديث، ومع تقدّم الشكل الطباعي للغلاف، يتبارون في جماليات الصورة التي يجب أن تُرفق بالرواية . وبناء على ما سبق كان لا بدّ للصورة من أن تُنتج دلالة تركز إلى خلفية ثقافة المؤلّفة . وبالنظر

9- أصل وفصل 2009 .

10- حبّي الأوّل 2010 .

11- أرض وسماء 2013 .

في عملها الروائيّ تُعبّر سحر خليفة عن إيمانها العميق بأنّ وعي المرأة النسوي هو جزء لا يتجزأ من وعيها السياسي، وهي ترينا في رواياتها، وبأسلوب مقنع، أن نضال المرأة الفلسطينية والمحن التي تمرّ بها جزء من النضال السياسي الفلسطيني العام من أجل التحرير .

ثانياً . سيمائية الفضاء الطباعي للغلاف

لم تعد الرواية اليوم تلك الجرافية التي تُلامس البصر فتوحي إليه بشئى المقاصد والمعاني، بل تجاوز الأمر فيه إلى عدّة مظاهر كالصورة، والعنوان، واسم المؤلّفة... وما إلى غيرها من الإشارات الدالة، وتلك المظاهر تحكمها قصديّة المؤلّف، وقد عمدت في دراستي أن أخضعها للتّحليل والتّدقيق حتّى تتسنى لي دلالتها، والبدائية تكون مع صورة الغلاف، والصورة كما جرت العادة يُمكن أن نفهم من خلالها الدلالة الحقيقيّة والمجازيّة في آنٍ معاً، فهي الشكل البصريّ المتيقن، كما أنّها تُعدّ الشكل الذهنيّ المتحيّل الذي تُثيره العبارات اللّغوية، فصار ضروريّاً أن نُميّز

إلى الصّورة المصاحبة للغلاف في رواية «أصل وفصل» نجدها مرسومة داخل شكل هندسي هو مستطيل، والمستطيل له بعدان غير متساويين (الطول والعرض)، فربّما أرادت الكاتبة أن ترمز لهذين البعدين على أنّهما يمثلان نوعين من الشّخصيّات داخل الرّواية، وبالحديث عن الشّخصيات نجد أن سحر خليفة تلخّ على حضور القدس في غلاف روايتها، فهي تورد صورة لنساء مقدسيّات تظاهرن عام 1937 في مقر الحاكم العسكري في القدس، وهذه الصّورة وردت في الجزء الثّاني من الرّواية، وهي مأخوذة من كتاب للدكتور وليد الخالدي⁽¹⁾، وتُظهر الصّورة نساء يقفن أمام مبنى الحاكم العسكري يرتدين المعاطف والقصيرة والبرانيط (البونيهات)، والمناديل والغطوات، وهذه الصّورة قديمة، تعود بالقارئ إلى أزمنة سابقة تصله بماضي القدس زمن الانتداب الانكليزي على فلسطين .

ب - سيمائية عنوان رواية «أصل وفصل»

لقد اهتم علماء السيمياء اهتماماً واسعاً بالعنوان في النّصوص الأدبيّة، باعتباره علامة اجرائيّة ناجحة في مقارّبة النّص بُغية استقرائه وتأويله، وإذا نظرنا في المعنى المعجمي للفظّة «عنوان» واشتقاقاته نجد أنّ اللفظ مشتقّ من المعنى والتفسير والتأويل، أيّ أنّ العنوان يُفسّر شيئاً ما، وإنّه يحمل معنى الشّيء، وإنّ عنوانه شيء بعينه تُعدّ سمة هذا الشّيء ومعناه ومقصده، وهذا أشبه ما يسمّ وجوه السّاجدين مكان أثر السّجود، قال تعالى: «سيماهم في وجوههم من أثر السّجود»⁽²⁾، ممّا يعني تطابقاً بين المعنى اللّغوي للعنوان، والمعنى الاصطلاحي والدّلالي، و«لأنّه مفتاح التّجربة وكنزها المعبأ بكلّ صنوف الوجدان»⁽³⁾، ولذلك

إلى الصّورة المصاحبة للغلاف في رواية «أصل وفصل» نجدها مرسومة داخل شكل هندسي هو مستطيل، والمستطيل له بعدان غير متساويين (الطول والعرض)، فربّما أرادت الكاتبة أن ترمز لهذين البعدين على أنّهما يمثلان نوعين من الشّخصيّات داخل الرّواية، وبالحديث عن الشّخصيات نجد أن سحر خليفة تلخّ على حضور القدس في غلاف روايتها، فهي تورد صورة لنساء مقدسيّات تظاهرن عام 1937 في مقر الحاكم العسكري في القدس، وهذه الصّورة وردت في الجزء الثّاني من الرّواية، وهي مأخوذة من كتاب للدكتور وليد الخالدي⁽¹⁾، وتُظهر الصّورة نساء يقفن أمام مبنى الحاكم العسكري يرتدين المعاطف والقصيرة والبرانيط (البونيهات)، والمناديل والغطوات، وهذه الصّورة قديمة، تعود بالقارئ إلى أزمنة سابقة تصله بماضي القدس زمن الانتداب الانكليزي على فلسطين .

نخلص ممّا سبق أنّ الكاتبة أرادت من وراء هذه الصّورة أن تصوّر الحال السياسيّة والفكريّة لتلتقي مباشرة مع فكرة الرّواية وقضيّتها، وهذا ما يعني اختزال جزء كبير من الفضاء الرّوائي داخل هذه

2- القرآن الكريم، سورة الفتح، آية 29 ، ص 515 .
3- رشيد يحيوي، الشعر العربي الحديث، افريقيا الشّرق ،
الدار الدار البيضاء، بيروت، 1998، ص 110 .

1- سحر خليفة، أصل وفصل، بيروت، دار الآداب،
2009 ، ص 157 .

لحقوقها، وظلم المحتلّ المعروف، وهي بالتّالي تقع ضحية فاقدة لكلّ حقوقها مقابل الرّجل السيّد المهيم، والمشكلة تكمن في كيفية تحرّر الرّجل من هيمنته، حتّى يكتمل قرار الوطن، الهدف الاستراتيجي العاجل الذي تعقب به أجواء الرواية.

إنّ اللافت للانتباه أيضًا أنّ لون المكوّن الأوّل في الرواية يختلف عن اللون الثّاني، فيبدو الأوّل «أصل» باللون الأسود الذي يبعث على التّشاؤم والحزن وهو عنوان الجزء الأوّل من الرواية نفسها، تروي فيه نضال بنت وداد وحفيدة الحاجة زكية، عن أصل العائلة التي تنتمي إليها العائلة النابلسية، وهي عائلة (قحطان) العربية المنبت، ولتبدأ نضال ومن خلفها سحر خليفة بالسّخرية من أجداد العائلة ومن تاريخها الحافل بالمهازل، فكبير العائلة نصّاب محتال، يحتال على جدّتها ويسرق مصاغها الذهبي⁽²⁾، وجد الأجداد قحطان يتجبر بالبدو والفلاحين، ويجلب القحط في المكان الذي يحلّ فيه .

أمّا «فصل» فتبدو باللون الأحمر⁽³⁾، ويُنْبئ بدمويّة المشهد وحرارته . إنّ الأصل والفصل في الرواية لا يبعثان على الرّاحة،

فهو يرمي إلى أمر غائب في النّصّ على القارئ أن يبحث عنه «لاكتشاف البيئة المولّدة للدلالة والجديرة بأوليّة التّحليل»⁽¹⁾، نخلص ممّا سبق إلى أنّ العنوان يُعدّ مفتاحًا إجرائيًا في التّعامل مع النّصّ الأدبي في بُعديه الدّلالي والرّمزي، وهو نواة مركز النّصّ الأدبي والموجّه الرّئيس للنّصّ، هو دال إشاري يوحى عن قصديّة المُبدع أو المُنتج. وبالنّظر في عنوان الرواية «أصل وفصل»، نجد العنوان يتكوّن من نكرتين عُطفت الثّانية على الأولى، فزادتها غموضًا، ولا يغيب عن العنوان أيضًا الحذف النّحوي في المبتدأ، كأن نقول هذا أصلٌ وفصل، إنّ أول ما يبرز في ذهن المتلقّي سؤال ملحّ، وهو هل الأصل والفصل في الرواية يفخر بهما أم يسخر منهما؟ أم إنّ العبرة بالعمل كما يظهر في صورة نساء القدس، وهويختصّ بهنّ فحسب؟ أم إنّ العنوان النّكرة يحمل معنًى مغايرًا يُثير السّخرية من الأصل والفصل؟ ومن كلّ من يتغنّى بهما؟ جملة أسئلة تستدعي اللّوج إلى عمق الرواية، فبعد قراءة متأنّية للرواية نعي أنّ الأصل والفصل يعود للمرأة الفلسطينيّة التي تصبر على ظلمين: ظلم الرّجال المضطّهدين

2- سحر خليفة ، أصل وفصل ، بيروت ، دار الآداب ، ص 18 .
3- م. ن. ، ص 23 .

1- أحمد مداس، لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، 2007 ، ص 11 .

القائم، ومَلّت حديث بطولات الماضي الذي غلّفوه بالبريق الكاذب أمام ما تشهده من حقائق صادمة للواقع الحزين لشعبها الفلسطيني، ووطنها فلسطين المتآكل يومياً تحت آلات المحتلّ الإسرائيلي، انعطفت في تحوّل أسلوبها ولغتها وفكرها، وتحدّت النّقاد بكلمات باسكال: «لا تقولوا لي لم أقل شيئاً جديداً، أسلوب ترتيب العناصر هو الجديد»، لتومئ بذلك إلى أنّ العناصر التي تتكوّن منها الرواية، والترتيب الذي تريد هو أن تعود للأسباب والمسبّبات والأصل والفصل فيما حدث حتّى تكون على دراية كاملة بواقعها وما آلت إليه حالة شعبها ووطنها .

لاحظنا من خلال العرض السابق، أنّ سحر خليفة أضافت من خلال الإهداء أبعاداً فكريّة عميقة كانت ساكنة وقارة داخل وعيها، ممّا ساعد في تجسيد رؤيتها، وبالتالي ثقافتها التي تتغيّأ في ظلّها.

ثالثاً. «أصل وفصل» بين التأثير الآني والتشكيل الثقافي

صدرت رواية «أصل وفصل» للكاتبة سحر خليفة في طبعتها الأولى عام 2009 عن دار الآداب، أي بعد صمود غزّة (الانتصار) الذي أعقب تجارب في الصّمود خاضتها المقاومة الإسلاميّة في

وهما أصل الهزيمة وسببها، وهذه الهزيمة تتبدّى في عدّة مواقف داخل الرواية، لذلك يمكنني القول إنّ مضمون هذا العنوان «أصل وفصل» طوى في ثناياه الكثير من المعاني والرؤى، وساهم في تشكيل ثقافة القارئ المتكّنة إلى ثقافة سحر خليفة التي ترفض بعناد شرعيّة القوّة الظّالمة سواء أكانت من الرّجل المهيم أم العدو المغتصب للأرض .

ج - سيمائية الإهداء

ورد في الإهداء:

لا تقولوا لي لم أقل شيئاً جديداً،

أسلوب ترتيب العناصر هو الجديد .

باسكال .

لم يغب عن وعي سحر خليفة موقف الكثيرين الرّافض لكثير من الآراء والمواقف التي طرحتها في رواياتها السابقة، ولكنّها من منطلق إيمانها بأنّ الرواية عمل أدبي فكري نقدي بامتياز، فقد تجاهلت كلّ الاعتراضات والهجومات، واستمرت في نقدها الحادّ الغاضب لكلّ الانحرافات التي وجدتتها في المجتمع الفلسطيني أو السّلطة التّنفيذيّة مؤكّدة على واجب تحرير المجتمع، لهذا عندما سنّمت من واقع الحاضر، ويُسّت من إصلاح الخراب

لبنان، أضف إلى ذلك الأساس الذي مهّده المقاومة اللبنانية الوطنية التي افتتحت عهد الاستشهاد الذي زلزل الأرض تحت أقدام العدو الصهيوني مقدّمًا الرّاية الخفاقة للمقاومة الاسلامية. وسواء أطلق النخبوي العربي على هذه التجربة مصطلح (انتصارات)، أم رأى فيها معارك جزئية في الصمود لا تمثل انعطافًا أساسيًا في تاريخ المواجهة مع العدو الاسرائيلي، «فإن المسافة بينها وبين نكبة العام 1948 من ناحية، ونكسة العام 1967 من ناحية ثانية مسافة غير قابلة للقياس . خلقت مناخًا مفعّمًا بمعنويات لا تُدرك، ومثلت استعادة اللروح وللزوع معًا»⁽¹⁾ .

تتطلب الإجابة عن هذا السؤال معالجة أمرين: الأول هو المرأة بين التأثير الآني والتشكيل الثقافي، والثاني المجتمع بين التأثير الآني والتشكيل الثقافي .

1- المرأة بين التأثير الآني والتشكيل الثقافي

إن نمط العلاقات السائد بين الأفراد والسلوكيات المتحكّمة في حياة الفرد لا تزال قائمة حتّى الآن، ما كان سائدًا في السابق لا يزال سائدًا حتّى بعد هذا السيل العارم من التصدي والمواجهة، وكأنّ سحر خليفة تنادي: ما هي الطريقة الناجعة للثورة الحقيقية؟ هل هي الثورة على النظام اليهودي المتسلط والمغتصب للأرض والناس؟ هل هي الثورة على ما يتحكّم ويحكّم سلوكيات الأفراد والجماعة؟ وبالتالي ما هو نصيب المرأة في الرواية؟ ما هي المكانة التي تحتلّها فيه أيّ منصب تحتلّ داخل الشبكة المعقدة والمركبة للمجتمع وعلاقاته المتعدّدة والمختلفة ؟

تقف الكاتبة بداية على مأساة العربي في تربيته البيئية حيث يتحكّم الرّجل، وتفتقد المرأة أيّ من حقوقها الأساسية . فكبير العائلة المهيب المحترم الذي يلبس الجبة

والانتقال بالتّفكير من داخل دائرة الهزيمة (1948 - 1967) إلى التّفكير داخل دائرة مختلفة (دائرة الانتصار) هو معلم أساسي من معالم تغيّر فضاء الكتابة العربية الجديدة. ولا يمكن لهذا المعلم إلا أن يعطي ثقافة الأديب، رؤيته، سعة وآلية في الاشتغال لم تكونا لها من قبل.

والسؤال الذي يُثار بناءً على ما تقدّم ما مدى قدرات خصوصيّة سحر خليفة الثقافيّة الرؤيويّة في الكشف عن أعماق جديدة تعتمل داخل حياة الفلسطينيين بين ثقافة التّهويد بكلّ ويلاتها من جهة، وثقافة

1- علي مهدي زيتون ، أدبية الرواية ، دار الآداب ، بيروت ، 2016 ، ص 40 .

وتقول عنها كلّ ما يقال ولهذا اعتادت عدم وإرشاداته للجميع «الصوم يشفي من القرحة والغازات. وكذا الزواج المتعدّد يشفي من الفسق والغواية وحبّ النسوان. كما أنّ اللّحية الممتدّة تحدّ من الفتنة والإغراء»⁽¹⁾، وكبير العائلة هذا كان يمتلك في ذمّته طابور نساء وفقس منهنّ مليون ولد»⁽²⁾، وهو نفسه تتكرّر للأمانة التي ائتمنته عليها زكيّة بعد موت زوجها، ورفض إعادة المال إليها «حين عادت لتذكّره بالأمانة . قال بغضب: أيّ أمانة؟»⁽³⁾، فعاشت فقيرة تستجدي الآخرين لتعيل أسرتها.

مثّلت وداد في الرّواية امتدادًا لتقليد خاص فهي استمرار للحريم هم يقولون وهي تسمع، هم يطلبون وهي تلبّي، هم يأمرّون وهي تنفّذ، يقول أخوها وحيد «يرضى عليك شربة مية . فتقوم لتحضر كوب الماء، ويقول أمين: أختي حبيبتي بدي آكل . فتقوم لتجهّز له الأكل . تقول الأم: ناوليني المقصّ والقطي حواشي هذا الفستان . فتفعل بالصّبط ما قيل لها»⁽⁴⁾، فلم تفعل مرّة ما يحولها، أو تطلب شيئًا يلزمها «كانت الأمّ تزودها بكلّ ما يلزم

وتقول عنها كلّ ما يقال ولهذا اعتادت عدم وإرشاداته للجميع «الصؤال»⁽⁵⁾، حتّى في المدرسة كانت لا تسأل ولا تضحك فقيل عنها «طبطوبة أيّ لا تفهم»⁽⁶⁾، وحين أكملت الصّف الرّابع «أخرجتها الأمّ من المدرسة»⁽⁷⁾، وهي بالتّالي لم تكن جميلة ولا جذّابة «كانت شاحبة رقيقة بعود ضامر وضميرتين نحيلتين وصدر ممسوح ... وظلت الأمّ تعاملها بصيغة النّفي حتّى بلغت»⁽⁸⁾، لذلك حين جاء الخال وطلب الفتاة لابنه طار عقل الأمّ ووافقت على الرّغم من دمامة الشّاب واستهتاره وسوء خلقه، إلّا أنّه كان غنيًّا جدًّا، فلم تستشر ابنتها «لم يستشرها أحد . كل ما قيل لها أثناء العشاء أنّ خالها الغنيّ قد طلبها لابنه رشاد ... ابتسمت البنت وطأطأت رأسها وهي تأكل ولم تعلق ... وكانّ المسألة منتهية»⁽⁹⁾.

ومع مرور الوقت صار «الزواج بمثابة سجن وزوجها بالذّات هو السّجان»⁽¹⁰⁾، ثمّ ما لبث أن طلقها.

يتضح ممّا سبق أنّ العامل التّقافي والعادات والتقاليد تتحدّر من قمة واحدة،

5- م. ن.، ص 0 .

6- م. ن.، ص 46 .

7- م. ن.، ص 0 .

8- م. ن.، ص 47 .

9 - سحر خليفة، أصل وفصل، بيروت، دار الآداب، بيروت، 2009 ص 45 .

10. م. ن.، ص 107 .

1- سحر خليفة، أصل وفصل، بيروت، دار الآداب، بيروت، 2009، ص 17 .

2- م. ن.، ص 0 .

3- م. ن.، ص 18 .

4- م. ن.، ص 46 .

شهادة؟ أية كرامة لامرأة بدون عمل، بدون دخل، بدون وظيفة؟ بدون القدرة على اتخاذ قرار؟⁽¹⁾ بالتزامن مع الظروف الجديدة «المظاهرة»⁽²⁾، فخرجت من حياتها الروتينية، ورفضت صفقة زواجها من رشاد ابن خالها، فتركت البيت في حيفا، وهربت إلى القدس لتكون برفقة ليزا الانكليزية الناشطة، التي أخذتها معها إلى المظاهرة النسائية للمشاركة بعمل وطني، وهدف عام فتمنت أن تموت في سبيل هدف نبيل له معنى «ما أحلى الموت بكرامة . ما أحلى العذاب في سبيل الوطن. ما أحلى الموت في الشهادة . أما العذاب والموت في سبيل زواج كاذب وزوج مقيت فذاك استنزاف لا معنى له . يجعل من المرأة مومياء تحترف الحزن . ما أبعد هذا الحزن عن ذلك الحزن»⁽³⁾، فتحوّلت إلى إنسانة واعية فعالة، وتابعت وداد في صقل شخصيتها والتحرّرت من قيود الأسرة والعادات والتقاليد بعد عودتها إلى بيت العائلة وانفصالها عن زوجها، والعودة إلى نابلس، فأخذت تفكر في مستقبلها، وفي كيفية توفير مصدر المعيشة لها وللمولود الجديد، رغم عتب الأم ولومها «بدأت من الصفر عادت

وغالبيتها تعطي النساء الدور الهامشي في المجتمع، فتمط حياتهنّ رتيب يقتصر على القيام بأعمال المنزل، والاهتمام بالزوج، وهنّ أميات نسبيًا، لأنّ الأوساط التي يحدرن منها كانت تنظر إلى المرأة من هذا المنظور الموروث: الوضع الصحيح للمرأة، والوضع الاجتماعي هو البيت والزوج، والانجاب، كلّها تضع المرأة في المكانة ذاتها التي كانت تحتلّها منذ زمان فائت، من دون أن يكسبها ذلك حرية اتخاذ القرار .

لقد وضعتنا حياة وداد الرتيبة وسط مناخ مشكلي مشوب بالتشاؤم بقدر ما هو معبأ بالانتظار، وجعلنا نتطلع إلى معرفة كيفية تشكّل الحدث في الرواية، لأنّ هذا التشكيل هو النظام السيمولوجي الذي يُحدّد الوظيفة التي توخّتها سحر خليفة لروايتها، فكيف سيتطوّر المنحى الاحباطي مع حياة رتيبة كهذه ألحق بها كلّ أنواع الظلم من الأم والأخ والزوج ؟ هل سيّخذ لبوسًا أخرى؟ هل سينحومنحى ايجابيًا ؟

تأتي التجربة لتوضح الغائم في تصوّرنا، فسرعان ما بدأت شخصية وداد تتغيّر «الآن وقد باتت مهجورة ... ما عادت

تحسّ بكرامتها. أية كرامة لامرأة مطلّقة مهجورة؟ أية كرامة لامرأة بدون علم، بدون

1- م. ن.، ص 353 .

2- م. ن.، ص 116 .

3- سحر خليفة ، أصل وفصل ، بيروت ، دار الآداب ، بيروت ، 2009 ، ص 117 .

تدرس، تعمل وتدرس . قال الطَّبِيبُ إِنَّ العمل سيعلمها، وكذلك دروس الانكليزية والعربية وكيمياء وأحياء، وتضميد الجروح وحقن الإبر»⁽¹⁾، ولم يقتصر عملها على ذلك فقط بل بدأت التحضير لمشروع السكن السري الذي صار لاحقاً مشروعها، مشروع وداد «الذي كان عبارة عن مستشفى للتوليد، وتحت التوليد تتم معالجة المصابين والمطلوبين»⁽²⁾، كذلك كانت تستقبل في دار قديمة استأجروها، «القرويات المحملات باللبن والتين والعنب، وأخبار الشباب، وأحياناً يكون تحت العنب والتين رسائل مشفرة ومنشورات، وأصابع ديناميت»⁽³⁾ .

يؤكد هذا أن الثورة كانت موجهة من قبل قسديتها، فالمقصد كان أكثر تحكماً في الشباب من الجوهر الحقيقي للثورة، لأن التحرر حسب رأي سحر خليفة ينبغي أن يبدأ من الداخل من أنماط العلاقات بين أفراد الجماعة، ينبغي أن تسود الديمقراطية بين الرجل والمرأة، بين الطفل والشيوخ، بين الرجل والرجل، وبين المرأة والمرأة ... فالبناء السليم لا يقوم إلا على هذا النمط من العلاقات وبدونه فمآله الزوال والاندحار، وينبغي أن نهض بالإنسان/ الإنسان إلى جانب السياسي، فالأبقى هو الإنسان، فحين نحرر الإنسان

ومما لا شك فيه أن الذي سيمهد السبيل إلى التغيير هو الوعي والفكر والتجربة، إضافة إلى الشجاعة والإرادة الحرة، والاستعداد للتضحية، وهذا ما ركزت عليه سحر في هذا المقبوس، فالوعي بطبيعة الاحتلال، وبطبيعة القوى التي تواجهه قادر على أن يجمع القوى التي تناضل ضد الاحتلال، وأن يستفيد من أقصى طاقاتها وبالتالي يضعها في الموقع الصحيح، وأن تقوم النساء بتهديب الديناميت، إنما يمتل إحاحاً من الرواية على وجوب انخراط

1- م. ن.، ص 362 .

2- م. ن.، ص 361 .

3- م. ن.، ص 362 .

4- م. ن.، ص 363 .

يكون الطريق إلى التحرير قد بدأ .
هذه محطة مهمة تقف عندها سحر خليفة لتنتقل إلينا كيف تتغير الأدوار الاجتماعية للمرأة، وكيف ستنال بالتدريج حرّيتها، وتملك زمام أمرها وقراراتها، من هنا كانت الآفاق واسعة نحو التغيير وتحقيق الكيان، وكأنّي بسحر خليفة تصرخ من أعماقها «حرّروا المرأة ليتحرّر الوطن، فهذا الكائن الضعيف الذي ترونه ضئيلاً قادرٌ على العطاء والنضال وحمل السلاح، واتخاذ القرارات وبالتالي تحرير الوطن» .
لقد حملت سحر خليفة روايتها همومها وهواجسها فيما يتعلّق بالوطن والمرأة، ورسمت شخصية وداد أفقاً ثقافياً غنياً بدلالاته، عنيداً في قناعاته، يحدّد للمرأة العربيّة عامّة، والفسطينيّة خاصّة المسار الذي يجب أن تسلكه في معركتها مع الصّهيوني المحتل، ومما يجدر ذكره في هذا المقام أن ثمة آفات اجتماعية لا علاقة للاحتلال الصّهيوني في خلقها أو انتشارها، وإنّما تعود كما رأينا إلى سنين عديدة من التخلف، وسلسلة طويلة من العادات والتقاليد السّلبية التي رسّخها المجتمع الذّكوري على مدى حقبة طويلة من الزمن، فوجب على سحر نقدها بهدف خلق البيئة الصّالحة التي تُتيح لكلّ أفراد المجتمع

أن يناضلوا ضد الاحتلال، فالثورة كلّ لا يتجزأ: ثورة ضدّ المحتل، وثورة ضدّ السّليبي من العادات والموروث والتقاليد، من هنا يمكنني القول إنّ سحر خليفة عملت على تغيير أحد أهم المفاهيم الخاطئة المتوارثة عن المرأة وهي ضعفها، وعدم قدرتها على الانتاج، والحياة بعد اختفاء الرّجل من حياتها، فقد أدركت المرأة طاقاتها، وقدراتها، وعرفت ذاتها وموقعها بعد أن امتدّت إليها روح التغيير، كلّ ذلك من أجل إعلاء مكانة المرأة وإبراز دورها الفعّال في بناء المجتمع وتقدّمه وفي عمليّة النضال من أجل التحرير .

2 - المجتمع بين التأثير الآني والتشكيل الثقافي

ترى سحر خليفة أنّ المأساة التي أحقت بالشّعب الفلسطيني، وأضاعت وطنه تعود إلى هذا الفرق الشّاسع ما بين المجتمعين الفلسطيني واليهودي في مختلف نواحي الحياة: المعيشيّة، الاجتماعيّة، الوطنيّة، الفكريّة، الثقافيّة ...

وفي موقف كليهما من قضايا الديمقراطية والحرية والمسؤولية الذاتيّة والجماعيّة، والتعاطي الواعي مع الماضي والحاضر والمستقبل .

لقد حملت سحر خليفة روايتها همومها وهواجسها فيما يتعلّق بالوطن والمرأة، ورسمت شخصية وداد أفقاً ثقافياً غنياً بدلالاته، عنيداً في قناعاته، يحدّد للمرأة العربيّة عامّة، والفسطينيّة خاصّة المسار الذي يجب أن تسلكه في معركتها مع الصّهيوني المحتل، ومما يجدر ذكره في هذا المقام أن ثمة آفات اجتماعية لا علاقة للاحتلال الصّهيوني في خلقها أو انتشارها، وإنّما تعود كما رأينا إلى سنين عديدة من التخلف، وسلسلة طويلة من العادات والتقاليد السّلبية التي رسّخها المجتمع الذّكوري على مدى حقبة طويلة من الزمن، فوجب على سحر نقدها بهدف خلق البيئة الصّالحة التي تُتيح لكلّ أفراد المجتمع

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا لم أتت سحر خليفة على ذكر المجتمع اليهودي؟ ما لها ولهذا المجتمع وسلوكياته؟ أية ثقافة توّد سحر تثبيتها داخل خلد القارئ؟ خاصة كونها روائية فلسطينية تعاني ألم الغربة والشّتات بسبب هذا الكيان .

ولنصل إلى مزيد من الوضوح نقول: إنّ نظرة عجلى على طبيعة المجتمع الاسرائيلي يُلاحظ من خلالها تلك الملاءمة والتّوافق القوي بين أهداف التّربية التّلمودية من جهة، وحاجات المجتمع الاسرائيلي من جهة أخرى، هي الوسيلة الأهمّ التي استُخدمت لتحقيق أهداف الصّهاينة في إنشاء دولة اسرائيل وبقائها في خلق جيش قويّ وحديث، يفترض وجود بلد وشعب متقدّمين في الهيكل الاجتماعي والتّربية وطريقة الحياة بأكملها .

لقد كان أهمّ أركان التّقافة اليهودية التي ركّز عليها زعماء الصّهاينة العمل اليدوي، لاعتقادهم بأنّ العودة إلى أرض الأجداد تعني تطهير النّفس اليهودية عن طريق العمل اليدوي والجسدي، لأنّهم كانوا مسجونين داخل أسوار المدينة، معزولين عن الطّبيعة، وقد اعتادوا كلّ أشكال الحياة عدا العمل، وسيحتاج هذا الشّعب إلى أضخم الجهود من أجل استعادة وضعه

1- سحر خليفة ، أصل وفصل ، بيروت ، دار الآداب ، 2009 ، ص 197 - 198 .

واللوز وحتى الفجل عنده أستاذ»⁽¹⁾. لذلك كان تطبيق تلك الفلسفة في مناهج التربية لدى اليهود، إقامة المدارس الزراعية ومستوطنات الكيبوتس التي تعمل كلها على مبدأ فلسفة دين العمل، والحث على التمسك بالأرض التي يعتبرونها جزءاً من التراث والثقافة القومية لديهم .

وتتابع سحر في بلورة الصورة الحقيقية للوضع الاجتماعي الذي كان عليه الشعب الفلسطيني في أخطر وأدق سنوات تاريخه التي كانت نهايتها تشريد الشعب الفلسطيني وضياع الوطن .

ففي الوقت الذي كان اليهود موحدين على مختلف فئاتهم وقياداتهم السياسية والاجتماعية والثقافية ويعملون يدًا واحدة في الضغط على المحتل الانكليزي، ويسعون لشراء الأراضي العربية، وتوسيع الاستيطان اليهودي في البلاد، والعمل الدؤوب على تحقيق الغاية وإقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين، كان القادة والزعماء العرب منهمكين في تثبيت زعاماتهم وإشباع غرورهم وذلك على حساب مصلحة الوطن، وبتعاون قسم كبير منهم مع الحاكم المحتل ومع زعماء اليهود على توفير السبل لهجرة اليهود للبلاد وتهريب الأسلحة، ولم يتورع هؤلاء القادة

يطرح هذا السيناريو أسئلة على الساحة الفلسطينية منها على سبيل المثال: هل يملك المجتمع الفلسطيني بقواه الذاتية المتواضعة وظروفه الزاهنة القدرة على مجاراة تفوق المجتمع اليهودي ؟

تأتي الإجابة على لسان ليزا الناشطة الانكليزية المتعاطفة مع العرب «الشعب الفلسطيني شعب فلاح 70% من القرية يعانون الفقر و70% أميون . نحن نعمل لاختصار الفقر والأمية، لكن الانتداب لا يتعاون . ضرائب وسجون ونقص مدارس ... لابقاء الوضع على حاله»⁽²⁾، وفي مقبوس آخر «اليهود جاؤوا من بيئة مختلفة وفكر مختلف، وحضارة أبعد ما تكون عن جوّ العرب وقدرتهم على الاستيعاب»⁽³⁾، حتى زكية التي استنكرت علاقة أخيها رشيد مع اليهود «سألته بذعر: تشتغل مع

1- م. ن.، ص 200 .

2- م. ن.، ص 342 .

3- م. ن.، ص 366 .

4- م. ن.، ص 74 .

5- م. ن.، ص 288 .

والرّعاء عن إهمال حاجّيات ومشاكل ومطالب أبناء شعبهم أو عن الاختلاف فيما بينهم ومحاربة الواحد للآخر والاستعانة بالانكليز أو اليهود لنيل ما يُريدون .
لنحذر اليهود»⁽²⁾ .

وازداد الوضع سوءاً مع ازدياد تدمّر الناس من الوضع المزري، والاذلال، ورؤية انتشار الاستيطان اليهودي في البلاد وتواطؤ الانكليز مع اليهود، وتسهيل دخول المهاجرين وتوطئتهم وتهريب الأسلحة، حتّى حدث الانشطار الكبير ما بين الناس والرّعاء والقادة، فابتعد الناس عن الرّعاء، وأهل القرية عن أهل المدينة، وتعدّدت الولاءات والمصالح والانقسامات والصّدامات واستحالة توحيد الصّف .
وانفجر الشّارع، وأعلن العصيان في أكثر من منطقة، وأعلنت الثّورة، وازدادت الصّدامات والمواجهات بين الناس والجنود والمحتلّين، وزاد القمع والشّنق «ثوار شنقوا، متظاهرين اعتقلوا، بيوت نُسفت، وعائلات سُردت ... وعدد اختفوا عن وجه الأرض، ولا أحد يعرف أين ذهبوا أو كيف اختفوا»⁽¹⁾، لكنّ الرّعاء لم يتوقّفوا عن زيارة الحاكم والتّودّد إليه «كانوا يزورونه كلّ على حدة، ويفاوضونه، كلّ على حدة، ويساومونه ويحتفلون معه بعقد الصّفقات

ولم يكن العمل السّياسي بأفضل، فتصف لنا الكاتبة أحداث المظاهرة النّسائيّة، موثّقة بالصّورة، التي قامت بها نساء القدس وقابّلن الحاكم الانكليزي وطالبنه بحقوق الشّعب، وكيف حاول بعض الرّعاء تخريب المظاهرة بتحويل النّقاش خلال مسيرتها إلى سفور النّساء ولباسهنّ غير المحتشم «غطّوا يا نسوان، غطّوا، غطّوا»⁽³⁾، وبعض الشّباب بدأوا بالتحرّش والغناء المهين «أمّ البونيّة رقاصة، بدها بُمبة ورساصة»⁽⁴⁾، وتعدّي بعض رجال الدّين على بعض النّساء «وأخذ يحوقل ويترحمّ على هذا الزّمن وعهر النّسوان، لأنّ المرأة في هذا الزّمن، زمن البونيّة، صارت وقحة وقليلة دين»⁽⁵⁾ .

أرادت سحر خليفة من خلال عرضها لأوضاع الناس والقادة والرّعاء أن تُلقّي الصّوء على الأسباب والمسبّبات التي أودت بضياح البلاد وتشتت الشّعب،

2- م. ن.، ص 431 - 432 .

3 م. ن.، ص 153 .

4 م. ن.، ص 0 .

5- سحر خليفة، أصل وفصل، بيروت، دار الآداب، بيروت، 2009، ص 155 .

1- سحر خليفة، أصل وفصل، بيروت، دار الآداب، 2009، ص 116 .

ومع كل ذلك الإحباط، نجد سحر خليفة المقاومة ترفض الاستسلام له لأن هدفها هو صناعة الوعي الانساني، أي أنّ الهدف والغاية من أحداث التاريخ، ومفاصله ومحطاته هو الدّفع بصناعة وعي كامل، وجعل الناس قادرين على التمييز بين الوعي الصحيح والوعي الفاسد والزائف، هدفها من ذلك كسب المزيد من المنخرطين في دائرة الوعي المنشود لديها، وصناعة الوعي لا تتأتى إلا بالاستفادة الكاملة من جميع الطّاقات والكفاءات والبحث عنها، واستثمارها في جذب النّاس إلى الفكر الأصيل، والثّقافة الواعية، كي يعود معها القارئ عامّة والفلسطيني خاصّة إلى النّبع الصّافي، والمنهل الخالد للامداد بكلّ مقوّمات النّهوض، لذلك تورد على لسان الشّيخ الجليل «فهل نرضخ؟ أم نشخذ قوانا ونقاوم؟ وكيف نقاوم؟ بالمظاهرات؟ بالمؤتمرات؟ بالعرائض؟ أنا لا أرى إلاّ السّلاح طريقًا ينفعنا... كذبوا علينا وخدعونا وأهانونا، وقسموا بلادنا كذبيحة، فعدنا قبائل .. فماذا نفعل الآن وقد ضغنّا؟ نركع، ننخّ؟ نسكت على الظّلم؟ نخرس وننشلّ ولا نقول كلمة الحقّ في وجه الضّلال والمستعمر»⁽¹⁾ .

الخاتمة

قاوم الشّعب الفلسطيني الاحتلال الاسرائيليّ على مدار ما يقارب الخمسين عامًا إيمانًا منه بحقّه المطلق في الدّفاع عن أرضه ومقدّساته وكلّ ما يمسّ وجوده. ولقد رأينا أنّ سلوى البنا تؤكّد في روايتها «عشاق نجمة»، أنّ الأسرى الفلسطينيين يتعرّضون لحرب إبادة سياسيّة ومعنويّة على يد السّجان الصّهيونيّ لذلك كان من الطّبيعيّ أن تحوّل سيرتهم في معتقلات الاحتلال إلى سيرة مُدجّجة بحكايات الدّم والألم والمعاناة والبطولة، وعنوانًا للصّمود والتّحدّي وانتصار ارادتهم على سجانهم.

انطلاقاً مما سبق، يُمكنني القول: إنَّ فلسطين تدق على جدران الصّمت والعار العربيّ، وتُعلن حاجتها الملحة والعاجلة جدّاً إلى أزمة ضمير وأخلاق عربيّة وعالميّة، وإلى مواقف وطنيّة وقوميّة عربيّة حقيقيّة وجادّة، وليس إلى استعراضات وبيانات، كما وتُعلن حاجتها إلى من يتطلّع إلى الحقول الخضراء في إنسان يحصد قمح حرّيته منذ أن حلّ الاحتلال ولم يتعب .

إنّ ثقافة سلوى البنا التي تنفياً تحت ظلالها دفعتها إلى إبداع أشكال المواجهة مع الصّهاينة، وفضح مشاريعهم الهادفة إلى تذويب الشّخصيّة الفلسطينيّة وطّي رغائبها، وشلّ مفاعيل قوّتها، كما أنّها أرادت لقرائها أن يروا صورة الأحداث الجارية أمامهم، وكيفية رسمها، واستعادة مشهديات الصّلف الصّهيوني من جهة، ومقاومة الأسرى الفلسطينيين له من جهة ثانية .

المصادر

- سلوى البنا ، امرأة خارج الزّمن ، بيروت ، الدار العربيّة للعلوم ، ناشرون ، 2012.

المراجع

1- علي مهدي زيتون ، أدبيّة الزّوايا ، بيروت ، دار المواسم ، 2016.

2- قدور عبدالله ثاني ، سيميائية الصّورة ، تقديم طاهر عبد السلام وتيري لونساني ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، 2005.

3- إبراهيم اسطبولي من رواد المقاومة الفلسطينية. إستشهد في أغوار الأردن جنوب مأربا، سنة 1969 ، قبيل زفافه بأيّام .

4- محمد عبد المطلب، بلاغة السرد، الهيئة العامّة لقصور الثقافة ، ط1.

5- جميل حمداوي ، السيميوطيقا والعنونة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مجلة الفكر، مج 25 ، العدد3.

2. الحذف في الخط العربي (إشكالية وحلول)

Elision in Arabic Orthography: Challenges and Solutions



بقلم الدكتورة: إيفا سامي أميوني

مدرسة اللّغة العربية في مدارس المواكب_ دبي.

حائزة شهادة الدكتوراه في اللغة العربيّة وآدابها من جامعة القديس يوسف.

Eva Sami Amyouni

A Lebanese national residing in the United Arab Emirates, currently working as an Arabic language teacher at Al Mawakeb Schools in Dubai. She holds a PhD in Arabic Language and Literature from Saint Joseph University

eva_amyouni@hotmail.com

تاريخ الاستلام 2025 /3/20 تاريخ القبول: 2025 /5/2 تاريخ النشر: 2025 /6/25

خلاصة البحث:

يتناولُ هذا البحث إشكاليّة الحذف في الخطّ العربيّ، والمقصود بالحذف ليس الحروف التي تكتب ولا تنطق، والتي تنطق ولا تكتب وحسب، بل أيضًا الحروف التي من أصل الكلمة، وتسقطُ نطقًا وكتابةً.

both in speech and writing.

The study concludes the following:

The alif should be written in the following eight words: llāh (إله), al-Raḥmān (الرحمن), lakin (لكن), lakinna (لكنن), hā' al-tanbīhiyya (ها التنبهية), and dhā al-ishāriyya when attached to lām al-bu'd as in dhālika (ذلك). However, it should remain omitted in the case of the Divine Name Allāh (الله) due to its widespread use.

The word ibn (ابن) should not be omitted in any context.

The wāw should not be omitted from words containing two consecutive wāws.

As for the omission of yā' and lām in the specific cases detailed in the study, this practice should remain in place. Failing to apply this elision would result in the addition of letters that are written but not pronounced, thereby complicating rather than simplifying spelling.

Keywords: Simplification, Calligraphy, Elision, Orthography, Addition, Ibrāhīm, Interrogative Mā – Vocative Hā – Hamzat al, Qat'

وقد خُص هذا البحث إلى:

كتابة الألف في الكلمات الثماني الآتية: إله – الرحمن – لكن – لكنن – ها التنبهية – ذا الإشارية المتصلة بلام البعد (ذلك) وإبقائها محذوفة في لفظ الجلالة (الله) نظراً إلى شدة شيوعه. وإلى عدم حذف ابن دائماً وفي كل الحالات. وعدم حذف الواو من الكلمة التي تتضمن واوين متواليين. أمّا حذف الياء واللام في المواضع التي فصلها البحث، فيجب أن يبقى؛ لأنه إن لم يجر هذا الحذف، يتحول إلى باب ما يُزاد من الحروف التي تكتب ولا يُنطق بها، وهذا الأمر يعسر الإملاء بدل تيسيره.

كلمات مفتاحية: تيسير، الخط، الحذف، الإملاء، الزيادة، إبراهيم، ما الاستفهامية، ها التنبهية، همزة قطع، همزة وصل، همزة التسوية، الأخفش، ابن قتيبة.

Research Summary:

This study addresses the issue of elision (ḥadhf) in Arabic script. The term "elision" here refers not only to letters that are written but not pronounced, or those that are pronounced but not written, but also to letters that are part of the root of the word yet are omitted

حالات الحذف التي رسخت في الكتابة العربية، سواء بتأثير المصحف الشريف أو لأسباب لغوية أخرى. ويبدأ البحث بتحليل ظاهرة حذف الألف، لا سيما في كلمات مخصوصة تأثرت بالكتابة المصحفية، ثم ينتقل إلى دراسة حذف الألف من حرف النداء «يا» عند دخولها على اسم مبدوء بهمزة قطع، فضلاً عن حذف ألف التنوين في بعض المواضع النحوية.

كما يتناول البحث ظاهرة حذف الواو، ويعقبه فصل مخصص لحذف همزة الوصل، وآخر لحذف الياء في تراكيب لغوية مخصوصة، وأخيراً يعالج حذف اللام في سياقات معينة.

يهدف هذا البحث إلى تأصيل هذه الظواهر، وبيان مواضعها، ومناقشة ما إذا كانت تمثل تسهلاً كتابياً محموداً، أم تؤدي إلى إرباك القارئ والكاتب، طارحاً بذلك حلولاً علمية تجمع بين الدقة اللغوية والمقروئية الواضحة إظهار مواضع الحذف، وتيسير الإملاء العربي.

الأسئلة التي يجب عنها البحث:

1. ما هو المقصود بالحذف في الإملاء العربي؟
2. هل يسبب هذا الحذف صعوبة في

(Glottal Stop), Hamzat al, Waṣl (Connecting Hamza), Hamzat al, Taswiyah, al-Akhfash, Ibn Qutaybah.

المقدمة:

يُعدّ الخطّ العربي من أبرز الظواهر الثقافية التي عبّرت عن الهوية العربية والإسلامية، وتجلّت فيه روح اللغة وعبق التراث. وقد تميّز هذا الخطّ عبر العصور بجماله الفني ودقته التعبيرية، إلا أنّه لم يخلُ من إشكاليات لغوية وإملائية تستدعي الدراسة والتحقيق، وفي مقدّمتها قضية الحذف، أي إسقاط بعض الحروف في الكتابة لاعتبارات صوتية أو اصطلاحية أو دينية.

ولا يقتصر مفهوم الحذف في الخطّ العربي على الحروف التي تُنطق ولا تُكتب أو تُكتب ولا تُنطق، بل يتجاوز ذلك ليشمل حروفاً تُعدّ جزءاً من بنية الكلمة، ويجري حذفها نطقاً وكتابةً لأسباب متعدّدة. ويثير هذا النوع من الحذف تساؤلات تتعلق بشرعية هذا الإسقاط، ومبرراته الصوتية أو التاريخية، وأثره في تيسير الكتابة أو تعقيدها.

ويندرج هذا البحث ضمن إطار تعقيد القواعد الإملائية وتقويمها، مستعرضاً أبرز

تعلم اللغة العربية؟

نستخدمها في الكتابة العروضية التي فيها:

3. كيف نتلافى هذه الصعوبة؟

أ- نكتب كل ما ينطق به، ولو لم يكن مكتوباً. فنكتب «هذا»، و«لكن»، و«ذلك»، و«داود» هكذا: هاذا، لا كن، ذلك، داوود.

منهج البحث: اعتمدت في بحثي المنهج الوصفي الذي يصف كل ما جاء في كتب الإملاء العربي من مسائل البحث، ثم ينتقدها لتيسير الكتابة.

ب- لا نكتب ما لا ينطق به، ولو كان مكتوباً، فنكتب «ما اسمك»، و«طلع القمر»، و«طلعت الشمس»، و«جاء عمرو»، و«في البحر»، و«إلى المدرسة»، و«أبو الولد»، هكذا: مسمك، وطلع لقمر، وطلعت ششمس، وجاء عمرن، وفلبحر، وللمدرسة، وأبلولد.

أدوات البحث: المصادر والمراجع التي اعتمدها الباحثة والموتقة في نهاية البحث تحت عنوان «المصادر والمراجع»

1- تمهيد

أما الكتابة التاريخية، فهي الكتابة التي يتوارثها الخلف عن السلف، ويستخدمها كما هي، من دون تغيير غالباً، إلا إذا تدخلت المجامع اللغوية، فاقترحت أو فرضت تغييراً ما عليها، كما فعلت الأكاديمية الفرنسية سنة 1995م،

عرف السيوطي الخط بأنه «تصوير اللفظ بحروف هجائه بأن يطابق المكتوب المنطوق به في نوات الحروف وعددها إلا أسماء الحروف، فإنه يجب الاقتصار في كتابتها على أول الكلمة، نحو: ق، ن، ص، ج. وكان القياس أن يكتب هكذا: قاف، نون، صاد، جيم، كحاله إذا نطق به. وكذا بقية حروف المعجم كتبت مقتصرًا على أوائلها، فخالفت الكتابة فيها النطق» (السيوطي، 1982، 6/305).

RHP:www.orthographe-recommandée.info/enseignement.règles.pdf.

وكلما اقتربت الكتابة التاريخية من الكتابة الفونوتيكية، أصبحت سهلة وميسرة لمتعلميها، والعكس بالعكس. والذي يصعب هذه الكتابة كثرة الحروف التي تكتب ولا

ومطابقة المكتوب للمنطوق به في نوات الحروف وعددها، التي أشار إليها السيوطي في قوله المتقدم، هوما يعرف بـ«الكتابة الفونوتيكية» التي يكتب فيها ما ينطق به دون أي زيادة أو نقص. وهي ما

ينطق بها، وكثرة الحروف التي ينطق بها ولا تكتب.

وليس المقصود بـ«الحذف»، في كتب الإملاء العربي، الحروف التي ينطق بها، ولا تكتب وحسب، بل أيضا الحروف التي من أصل الكلمة، وتسقط نطقا وكتابة، أي: إن الحذف يشمل:

أ- الألف والواو اللتين ينطق بهما ولا تكتبان.

ب- همزة الوصل في بعض المواضع. وهذه الهمزة ينطق بها، إذا وقعت في أول الكلام، وتسقط منه، إذا سبقت بحرف أو بكلمة. وحذفها لا يرتبط بالنطق بها أو بعده.

ج- حذف الياء نطقا وكتابة.

د- حذف اللام التي من أصل الكلمة، ولا ينطق بها في بعض المواضع، أي: تسقط في هذه المواضع نطقا وكتابة. وفيما يلي تفصيل مواضع الحذف.

أولا: حذف الألف

1- حذف الألف من كلمات بعينها،

تأثرا بالكتابة المصحفية وبغيرها: لم يكن للكتاب العرب، في أول عهدهم بالكتابة، رموز للحركات قصيرة وطويلة. وأول من ضبط القرآن الكريم بالحركات، هو

أبو الأسود الدؤلي (ت69هـ/688م). وكان ضبطه بالنقط، واستبدل الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ/786م) بنقط أبي الأسود، الحركات المعروفة اليوم (يعقوب، 1986، ص 25، 38). ولما جمع القرآن الكريم في المصحف المعروف باسم «المصحف العثماني»، جاءت فيه كلمات محذوفة الألف، أي: كما كانت تكتب قبل ابتكار رسم هذا الحرف. وتأثرا بالكتابة المصحفية، يكتب الكتاب بعض هذه الكلمات بدون ألف، بالتفصيل الآتي، ومرتبيا هذه الكلمات بالترتيب الألفبائي (السيوطي، 1982م، 334-330/6؛ والهوريني، 1302هـ، ص 127-124؛ والهاشمي، 2001، ص 149-147؛ والأسمر، لات، ص 104، 106، 289):

أ- «إبراهيم»⁽¹⁾، و«إسحق»⁽²⁾، و«إسماعيل»⁽³⁾. وأكثر الكتاب لا يحذفون الألف من هذه الكلمات اليوم.

ب- لفظ الجلالة (الله): حذفت الألف في لفظ الجلالة «الله»، لكثرة استعمال هذه الكلمة (الهوريني، 1302هـ، ص

1- ورد هذا الاسم تسعا وستين مرة في القرآن الكريم (البعليكي، 1999م، ص 13-15).
2- ورد هذا الاسم سبع عشر مرة في القرآن الكريم (البعليكي، 1999م، ص 114-115).
3- ورد هذا الاسم اثنتي عشرة مرة في القرآن الكريم (البعليكي، 1999م، ص 20).

- (123)⁽¹⁾، وكثرة الاستعمال هذه سببها كثرة ورود هذه اللفظة في القرآن الكريم، فقد وردت فيه 2697 مرة محذوفة الألف. كما وردت لفظة «اللهم» خمس مرات محذوفة الألف (البلبكي، 1999م، ص 170 - 243). واتباعا لرسمها الصحفي، كتبها الكتاب قديما وكذلك اليوم محذوفة الألف.
- ج- كلمة «إله»: قال نصر الهوريني: تحذف الألف من «إله» المعروف بـ«أل» أو بالإضافة، ولم تكن فيه هاء التأنيث (إلاهة). وهذا بالنسبة إلى الخط القياسي؛ أما المصحف، فالألف فيه ساقطة من «إله» المنكر، و«إلهك». وأكثر النساخ على اتباع رسم المصحف فيهما (الهوريني، 1302هـ، ص 123).
- والواقع أنه، في القرآن الكريم، حذفت الألف من:
- «إله» ثمانين مرة (البلبكي، 1999م، ص 245-243).
- «إلهها» ست عشرة مرة (ص 245، 246).
- «إلهك» مرتين (ص 247).
- «الهكم» عشر مرات (ص 247).
- «إلهنا» مرة واحدة؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالْهَذَا إِلَهُ وَاحِدٌ وَنَحْنُ مُسْلِمُونَ﴾ (العنكبوت: 46).
- «إلهه» مرتين (ص 247).
- «إلهين» مرتين (ص 247).
- د- اسم الإشارة «تاء»، إذا دخلت عليها لام البعد وكاف الخطاب، نحو: «تلك حديقة عامة».
- هـ- ضمير المتكلم «أنا»، إذا كان محصورا بين حرف التثنية «ها»، واسم الإشارة «ذا»: «هأنذا». ومنهم من لا يحذف الألف في هذه الكلمة (أمين وحجازي، 1977م، ص 63 - 72).
- و- «أولئك»⁽²⁾، وفي هذه الكلمة شذوذان: زيادة الواو، وحذف الألف.
- ز- «ثلث»⁽³⁾، والأكثر اليوم إثبات الألف فيها.
- ح- «الثلاثاء» (اسم اليوم الثالث من الأسبوع)، وأكثر الكتاب، اليوم، لا يحذفون الألف منها.
- ط- «الحرث» (اسم علم)، وأكثر الكتاب

2- وردت هذه اللفظة مثنى وأربع مرات في القرآن الكريم (البلبكي، 1999م، ص 320-316).

3- وردت هذه اللفظة ست مرات في القرآن الكريم (ص 488).

1- وفيه (ص 123) أنّ هذا الحذف في الخط فقط؛ أمّا في اللفظ، فيحرّم إسقاطها، حتّى لا تصحّ العبادة مع ذلك، ولا ينعقد به يمين.

لا يحذفون الألف من هذا الاسم. **يه - «لكن»**(3).

ي - «ذا» الإشارية، إذا اتصلت بما لام البعد المكسورة: «كذلك»، «ذلكم»، «ذلكما»، «ذلكن».

يأ - «الرحمن»(1) بـ«أل» في البسمة، (وهي القول: «بسم الله الرحمن الرحيم»، وغيرها. ومنهم من قيد الحذف بالبسمة.

يب - «السموات»(2)، والأكثر، اليوم، كتابتها بالألف: السموات.

يز - «ما» الاستفهامية، إذا دخل عليها أحد حروف الجر، وإذا أضيف إليها، نحو: «إلام أنتظر؟» و«فيم تفكر؟» و«مم تشكو؟»، و«لم فعلت هذا؟» و«عم تبحث؟» و«حتام تسهر؟» و«بمقتضام تظلم الناس؟» (الأسمر، لات، ص 105).

يج - الفعل المعتل الآخر في صيغة المضارع المجزوم الذي ليس من الأفعال الخمسة، وفي صيغة الأمر، نحو: «لم يرض معلمنا عن نتيجة الامتحان»، و«اسع للخير» (الأصل: لم يرضى»، و«اسعى»).

يح - حرف التنبيه «ها»، وذلك إذا وقع بعده:

يد - «طه»، بحذف ألفين. ومن الكتاب من يكتبها بدون حذف. و«طه» هو اسم السورة العشرين من القرآن الكريم. وقد وردت في الآية الأولى من هذه السورة، وتأتي بوجهين:

- اسم إشارة غير مبدوء بتاء، أو بهاء، 3- تأتي بوجهين:

أ- حرف عطف للاستدراك بالشروط الآتية:
- أن يكون المعطوف بها مفرداً (لا جملة، ولا شبه جملة).
- ألا تقترن بالواو.
- أن تُسبق بنفي أو نهي.

ب- حرف ابتداء غير عامل، وذلك إذا تلتها جملة أوشبه جملة، أو إذا سبقها الواو، أو كلام مثبت (غير منفي)، ولم ترد في القرآن الكريم سوى حرف للاستدراك. وقد وردت فيه خمساً وستين مرةً (عمارة والسيد، 1988م، ص 504-506).

4- وردت خمساً وستين مرةً في القرآن الكريم (ص 506-507).

1- وردت هذه اللفظة خمساً وسبعين مرةً في القرآن الكريم (ص 674-672).

2- وردت هذه اللفظة مئة وتسعين مرةً في القرآن الكريم (ص 744-738).

وليس بعده كاف الخطاب (مجلة مجمع اللغة العربية، ع8، ص 54): «هذا»، و«هذان»، و«هؤلاء». ولا حذف في «هاتا»، «هاتان»، «هاتين». والأكثر إثبات الألف في «هاهنا»، ومنهم من يحذفها: «ههنا».

كأ- اسم العلم «يس»⁽³⁾، وأكثر الكتاب يكتبونه اليوم بحسب النطق به: ياسين».

وقال السيوطي: حذفت الألف من «السلام عليكم»، و«عبد السلام»، و«سبحان الله» بخلاف «سبحانا منكرًا». والعلة في هذا الحذف كثرة الاستعمال (السيوطي، 1982، ص 330). والكتاب اليوم لا يحذفون الألف في العبارات الثلاث المتقدمة.

ولم يبق اليوم من الكلمات التي تحذف الألف منها في الكتابة على أيدي الكتبة سوى ثماني كلمات، وهي: «الله، إله، الرحمن، أولئك، لكن، لكن، «ها» التنبيهية، و«ذا» الإشارية المتصلة بلام البعد (ذلك).

ولأن الكتابة المثالية هي التي يكتب فيها كل ما ينطق، دعا بعض اللغويين إلى إثبات

الألف في الكلمات المتقدمة، ومنهم أعضاء لجنة تيسير الإملاء في مجمع

3- هواسم السورة السادسة والثلاثين من القرآن الكريم. وقد ورد هذا الاسم في الآية الأولى من هذه السورة.

- ضمير مبدوء بهمزة، نحو: «هأنا»، «هأنتما»، «هأنتم»، «هأنتن» (السيوطي، 1982، 6/333). ومن الكتاب من لا يحذف الألف في هذه الحالة.

- اسم الجلالة في القسم، نحو: «هالله، لأدرسن جيدا» (6/333).

يط- اسم العلم «هارون»⁽¹⁾، والأكثر كتابته اليوم بالألف.

ك- حرف النداء «يا»، إذا وقعت بعدها لفظة «أيها»⁽²⁾، أو كلمة تبدأ بالهمزة، نحو: «أيها»، «ياإبراهيم». وقد علل السيوطي هذا الحذف بکراهة اجتماع المثلين (السيوطي، 1982م، 6/334). وعلله ابن قتيبة بأن ما بقي يدل عليه (ابن قتيبة 1982م، ص 227-226).

وأغلب الظن أن الألف حذفت في «أيها» اتباعا للكتابة المصحفية، فقد وردت فيه

1- ورد هذا الاسم عشرين مرة في القرآن الكريم (البلعكي، 1999م، 1289).

2- وردت هذه العبارة عشرين مرة في القرآن الكريم (ص 343-348).

اللغة العربية بالقاهرة (مجلة مجمع اللغة العربية، ج 8، ص 98)، واللجنة الثقافية في المؤتمر الثقافي للجامعة العربية (ص 100)، وأعضاء لجنة اللغة العربية في المجمع العلمي العراقي»، وقد استنتت لفظ الجلالة من إثبات الألف فيها (ص 101)، وأساتذة اللغة العربية في معهد دار المعلمين العالية ببغداد (ص 102)، وعبد العليم إبراهيم (إبراهيم، لات، ص 123)، ومحمد بهجة الأثري الذي قال: «لست أدري كيف يصح، في العقل الرشيد، أن تسقط صورة الصوت الملفوظ، كالألف في مثل «هاذا»، و«ذاك»، و«هاألاء»، و«لاكن»، ونحوها من كلمات، وتكتب: «هذا»، و«ذلك»، و«هؤلاء»، و«لكن»، بغير ألف (مجمع اللغة العربية، 1960م، 12/110).

أ- الاسم المنتهي بألف، نحو: «كافآت فتى»، و«اشتريت عصا».

ب- الاسم المنتهي بهمزة على ألف، نحو: «زرت ملجأ ومرفاً».

ج- الاسم المنتهي بهمزة قبلها ألف، نحو: «اشتريت دواء وحذاء وغذاء».

د- الاسم المنتهي بتاء مربوطة، نحو: «زرت مدينة جميلة» (الهاشمي، 2001، ص 136).

ويلاحظ أن الأسماء الثلاثة الأولى إنما حذفت الألف منها تجنباً لتوالي الأمثال، إذ لولم تحذف، لكتبت هكذا: فتاء، عصاء، ملجأ، مرفاً، دواأ، حذاأأ، غذاأأ.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الألف بعد تنوين الفتح هي ألف مزيدة، فحذفها يعيد الكلمة إلى أصلها قبل الزيادة.

والأصح استخدام عبارة «تنوين الفتح» بدل عبارة «تنوين النصب» المستخدمة في الكتب الإملائية؛ وذلك لأن هذا التنوين قد يكون في الاسم المرفوع: نحو: «جاء فتى»، وفي الاسم المبني، نحو: «إذا».

ولم يكتف بعض العلماء بمجرد الدعوة إلى إثبات الألف في الكلمات المتقدمة، بل كتبوا مقالاتهم وكتبهم تطبيقاً لهذه الدعوة، ومنهم الشيخ أحمد السكندري (مجلة مجمع اللغة العربية، 1934م، 380-369، 1).

2 - حذف ألف تنوين الاسم المنصوب في بعض المواضع

من القواعد الإملائية التي اتفق عليها اللغويون زيادة ألف بعد تنوين الفتح، نحو:

ثانياً: حذف الواو:

لم يحذفوا واوا من واوي «ذوو»⁽¹⁾ خوف الالتباس بالمفرد «ذو» (الهوري، 1302هـ، ص 130).

قال نصر الهوريني في فصل بعنوان: «فيما يحذف من الواوات المتكررة لفظا فرارا من اجتماع المثليين صورة»: «المختار عند أهل العلم أن يكتب «داود»، و«طاوس»، و«رؤس»، و«فؤس» بواو واحدة، استخفافا لكثرة الاستعمال؛ وأما «هاوون»، و«راووق»، فمنهم من يكتبه بواوين (الهوري، 1302هـ، ص 130).

- كان بين الواوين فاصل مقدر، نحو: «الراوون»، و«الغاوون»، و«يروون»، و«يستون»؛ لأن الواوين في هذه الكلمات بينهما ياء محذوفة مقدر، فالأصل: «الراويون»، و«الغاويون»، و«يرويون»، و«يستويون» (الأسمر، لات، ص 254، 255).

واللافت تعارض عنوان فصله مع مضمون هذا الفصل، فالعنوان ينص على حذف واومن واوين متواليتين فرارا من اجتماع المثليين، وفي مضمونه أن الواو حذفت من «داود» و«طاوس»، و«رؤس»، و«فؤس» استخفافا لكثرة الاستعمال. ولم يذكر حجة من يحذف الواو من «هاون» و«راوق».

ثالثاً: حذف همزة الوصل⁽²⁾

1 - حذف همزة «ابن» الواقعة بين علمين: تحذف همزة الوصل من «ابن»، وكذلك مؤنثها «ابنة»، إذا وقعت مفردة⁽³⁾، غير مثناة ولا

والواقع أن الكتاب مختلفين في حذف واومن واوين متواليتين، فمنهم من يحذفها، ومنهم من لا يحذفها. ومما اختلفوا فيه: «مؤونة»، و«شؤون»، و«رجل سؤول»، و«يؤوس» (ابن قتيبة، 1982، ص 265).

وانتقوا على عدم الحذف، إذا:

- 1- «ذوو»: جمع «ذو» بمعنى: صاحب. وهو ملحق بجمع المذكر السالم: يُرْفَع بالواو، ويُنْصَب ويُجَرّ بالياء.
- 2- همزة الوصل هي همزة زائدة، يوتى بها في أول الكلمة، توصلًا للنطق بالسكان. وهي تُكْتَبُ ويُنْطَقُ بها إذا وقعت في ابتداء الكلام، وتُكْتَبُ ولا يُنْطَقُ بها، إذا وقعت في ذَرْجِه. ونجدها في:
 - أ- الأسماء: ابن، ابنة، ابْنُ (لغة في «ابن»)، اسميتان، امرؤ، امرؤان، امرأة، امرأتان، اثنان، اثنتان، است، استان، ايمن الله، وايم الله (تعبيران يُسْتَعْمَلان في القسم).
 - ب- ماضي الفعل الخماسي، وأمره، ومصدره، نُحُو: اجْتَمَعَ، اجْتَمَع، اجْتَمَاع.
 - ج- ماضي الفعل السداسي، وأمره، ومصدره، نُحُو: اسْتَقْبَلَ، اسْتَقْبَل، اسْتَقْبَال.
 - د- أمر الفعل الثلاثي، نُحُو: «اَكْتُبْ».
 - هـ- «أل» المتصلة بالاسم، نُحُو: «المعلم».
- 3- أي: غير مثناة، ولا مجموعة.

- أدى الحذف إلى الالتباس؛ ولذلك

«أبنك هذا؟» و«أستعلمت عن الامتحان؟»

- همزة التسوية، نحو: «توقف عن عملك إن تعبت، سواءً أنتهيت منه أم لم تنته». والأصل: «أنتهيت».

- الواو العاطفة أو الفاء العاطفة أو الاستئنافية، نحو: «وأتمن» (الأصل: وائتمن)، و«فأتمن» (الأصل: فإتتمن) (الأسمر، لات، ص 148).

4- حذف همزة الوصل من كلمة «اسم» في البسمة الكاملة: «بسم الله الرحمن الرحيم»

كتبت البسمة في القرآن الكريم بحذف همزة الوصل من «اسم»، وذلك في بداية كل سورة. واختلفوا في تعليل الحذف، فقالوا: حذفت لكثرة الاستعمال (الأسترايادي، 1982م، ص 328). وزعم الأخفش أن سبب حذفها كون الباء لا يوقف عليها، فكأنها والاسم شيء واحد (السيوطي، 1982م، 6/318).

«وزعم بعضهم أنها لم تحذف هنا، وإنما كتبت على لغة من يقول: «سم الله»، والأصل: «بسم الله»، ثم خفف على حد قولهم في «إبل»: «بل». والتزم التخفيف. وقال أبو جيان: الأحسن جعل اللفظ على

مجموعة بين علمين متصلين⁽¹⁾، وكان العلم الثاني والد حقيقياً للعلم الأول⁽²⁾، أي: ليس جده، ولا جد جده، ولا والده بالتبني، ولا أمه، إلا إذا اشتهر بها، وكانت نعتاً للعلم الأول⁽³⁾. - ولم تقع في أول السطر كتابة⁽⁴⁾، نحو: «قرأت ديوان عمر بن أبي ربيعة» (ابن قتيبة، 1982م، ص 216-217).

2- حذف همزة وصل «ابن» إذا دخل عليها حرف النداء «يا»: نحو: «يا ابن آدم». ونص نصر الهوريني على أن الحذف هنا سببه كراهة اجتماع الأمثال. وقيل: إن المحذوف هنا ألف حرف النداء لا همزة وصل «ابن» (الهوريني، 1302هـ، ص 117).

3- حذف همزة الوصل، إذا دخلت عليها همزة الاستفهام، أو همزة التسوية، أو حرف النداء:

تحذف همزة الوصل من أول الكلمة، إذا دخلت عليها:

- همزة الاستفهام، نحو: «أبنك هذا؟» و«أستعلمت عن الامتحان؟» والأصل:

1- أي: ليس بين العلمين سوى كلمة «ابن».
2- أي: ليس جده، ولا جد جده، ولا والده بالتبني، ولا أمه إلا إذا اشتهر بها.
3- فإن كان بدلاً، أو عطف بيان، أو خبراً للناسخ، أو مفعولاً ثانياً، فلا حذف.
4- إذا وقعت في أول السطر، تثبت همزتها.

اللغة الفصيحة، إن لو كان حذف الألف لتلك اللغة، لجاز إسقاط الألف في جميع المواضع، وليس كذلك» (6/318). واشتروا لهذا الحذف:

وجل: ﴿اقرأ باسم ربك﴾ (العلق، الآية 1)⁽¹⁾، ﴿فسبح باسم ربك﴾ (الواقعة، الآية 74)⁽²⁾. وكذلك كتبت في المصاحف في الحاليين: مبتدأة ومتوسطة» (ابن قتيبة، 1982م، ص 216-215).

وجوز الكسائي حذفها، لو أضيف «الاسم» إلى «الرحمن» أو «الفاهر». وقال الفراء: «هذا باطل، لا يجوز حذفها إلا مع «الله»، لأنها كثرت معه، فإذا عدوت ذلك، أثبت الألف، وهو الصواب» (السيوطي، 1982م، 6/318).

هذا ما يقوله النحاة، وهذا بعض اختلافاتهم في هذا الحذف، والواقع أنه لو كانت كثرة الاستعمال هي سبب الحذف، لوجب حذفها في عبارة «باسم الله»، لأن هذه العبارة ترد ضمن البسمة على الكاملة، كما ترد كثيرا لوحدها.

ويلاحظ إدخال النحو في هذا الحذف، وذلك في اشتراطهم لهذا الحذف عدم تعلق الباء بفعل قبل البسمة أو بعدها.

والواقع أن الألف حذفت من البسمة التي تتصدر سور القرآن الكريم. فكتبت الكتاب كما كتبت فيه.

أ- ألا يذكر متعلق الباء (أي: الفعل الذي يتعلق به حرف الجر (الباء))، لا متقدما، ولا متأخرا، وإلا لم تحذف، نحو: «أتبرك باسم الله الرحمن الرحيم»، و«أستعين باسم الله الرحمن الرحيم»، و«باسم الله الرحمن الرحيم أستفتح»، و«باسم الله الرحمن الرحيم أستعين» (العيني، 2010م، ص 116).

ب- أن تكون البسمة كاملة، وجوز الفراء حذفها من «باسم الله»، بدون «الرحمن الرحيم»؛ لأنهما كانا معها، فحذفا للاستعمال، كما جوز حذفها من ﴿بسم الله مجراها ومرساها﴾ (هود، الآية 31) (السيوطي، 1982م، 6/318).

وقال ابن قتيبة: «تكتب «بسم الله»، إذا افتتحت بها كتابا، أو ابتدأت بها كلاما، بغير ألف؛ لأنها كثرت في هذه الحال على الألسنة في كل كتاب يكتب، وعند الفرع والجزع، وعند الخبر يرد، والطعام يؤكل، فحذفت الألف استخفافاً. فإذا توسطت كلاما، أثبت ألفا فيها، نحو: «أبدأ باسم الله»، و«أختم باسم الله». قال الله عز

1- ويلاحظ أن العبارة في هذه الآية الكريمة هي «باسم ربك»، وليس «بسم الله» موضوع كلامه.
2- ويلاحظ الملاحظة المتقدمة نفسها.

رابعا: حذف الياء

تحذف الياء:

1- من آخر الفعل المضارع المجزوم المعتل الآخر بالياء، مثل: «لم يكو»، و«لم يرم».

2- من آخر فعل الأمر المعتل الآخر بالياء، مثل: «ارم»، و«اكو».

3- من الاسم المنقوص غير المضاف، وغير المعرف بـ«أل»، وذلك في حالتي الرفع والجر، مثل: «تصافح قاضي ومحام»، و«مررت بماءٍ جارٍ».

4- من اسم الإشارة «تي» إذا دخلت عليه لام البعد وكاف الخطاب، مثل: «تلك معلمتي».

5- جوازا من الأسماء: «أب»، «أم»، «رب»، «ابن عم»، «ابن أم» المضافة إلى ياء المتكلم، وذلك عند نداءها، مثل: «يا أب»، «يا أم»، «يا رب»، «يا بن أم»، «يا بن عم». ويجوز حذف الياء من «أبي» و«أمي» (دون «ابن أمي» و«ابن عمي»)، والاستعاضة عنها بتاء طويلة (وهو الأكثر)، أو مفتوحة (وهو الأقيس)، أو مضمومة (وهو شاذ)، مثل: «يا أبت»، و«يا أبت»، و«يا أبت»، و«يا أمت»، و«يا أمت»، و«يا أمت».

وربما جمع بين التاء والألف، فقيل: «يا أبتا»، و«يا أمتا» (الهورياني، 1302هـ، ص 129-128).

خامسا: حذف اللام

1- حذف حرف اللام مما اجتمع فيه

ثلاث لامات

قال السيوطي: «تحذف لام التعريف أيضا مما اجتمع فيه ثلاث لامات؛ لكرهية

اجتماع الأمثال، نحو: «لله»، و«للسان» (السيوطي، 1982، 6/330).

والملاحظ أن الحذف، هنا، هو أيضا بالنسبة إلى أصل الكلمة، وليس بالنسبة إلى النطق بها.

2- حذف اللام من كل اسم مبدوء بـ«أل»، إذا دخلت عليه اللام المكسورة أو المفتوحة

قال نصرهورياني: «أما اللام، فتحذف من كل اسم أوله لام، وعرف بـ«أل»، ودخلت عليه اللام المكسورة، أو المفتوحة، كاللبن، واللحم، واللفظ، واللهم، واللعب، واللطيف، كقول بعض العقلاء: «إن الإنسان لم يخلق للعب، ولا للهو»، وكقوله، عليه السلام: «لله أرحم بالؤمن من هذه بولدها»، وكقولهم: «لا بد من

مطابقة المعنى للفظ»، فتحذف واحدة (6/329).

من اللامات؛ لأن اجتماع الأمثال يوجب حذف أحدها. واختلف في أيهما المحذوف. واختار شيخ الإسلام⁽¹⁾، في شرح الشافية، أنها لام الكلمة، لا حرف التعريف، لأنه جيء به لمعنى، فحذفه يخل بالمقصود» (الهوريني، 1302هـ، ص 131).

سادسا: الخاتمة:

والجدير بالملاحظة أن حذف اللام هنا هو بالنسبة إلى أساس أصل الكلمة، وليس بالنسبة إلى اللفظ، فلا ينطق باللام المحذوفة، فلا حذف على مستوى اللفظ الذي هو، هنا، تصوير للنطق.

3- حذف لام التعريف من «الذي» وجمعه، ومن «التي» وفروعه

قال السيوطي: «حذفت لام التعريف من «الذي» وجمعه «الذين»، ومن «التي» وفروعه، وهو للتثنية والجمع، نحو: «التان»، و«التين»، و«الاتي»، و«الائي»⁽²⁾، كراهة اجتماع مثلين في الخط. وثبتت في مثى «الذي» خاصة، وهو «اللدان»، و«الذين» فرقا بينه وبين الجمع. ولم تثبت في مثى «التي»؛ لأنه لا يلتبس بجمعه» (السيوطي، 1982م،

ليس المقصود بـ«الحذف» في كتب الإملاء العربي الحروف التي ينطق بها ولا تكتب وحسب، بل أيضا الحروف التي من أصل الكلمة، وتسقط نطقا وكتابة في بعض المواقع. فالحذف يشمل كما تقدم، الألف والواو اللتين ينطق بهما ولا تكتبان، وهمزة الوصل، والياء واللام في بعض المواضع.

أما الألف، فكان الكتاب يحذفونها من كلمات كثيرة، ولكنهم اليوم لا يحذفونها إلا من ثماني كلمات، وهي: الله، إله، الرحمن، لكن، لكن، «ها» التثنية، «ذا» الإشارية المتصلة بلام البعد (ذلك). ويدعوبعض علماء العربية اليوم إلى كتابتها بالألف. وأؤيد هذه الدعوة باستثناء لفظ الجلالة «الله»، نظرا إلى شهرة رسمه. وأخالف الذين بادروا إلى تطبيق دعوتهم بكتابة هذه الكلمات بالألف، وبحذف ما لا ينطق به من الكتابة؛ لأن الخط ملك للأمة. وإن

1- هوزكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري (823هـ/1420م-

926هـ/1520م): قاضي مُفسِّر، من حُقَّاق الحديث.

2- كتب محقق كتاب «مع الهوامع»: اللتان، اللتين، الأتي، الأئي، بلامين بعكس ما أراده السيوطي.

من قبيل الذي ينطق به، ولا يكتب، بل من قبيل حذف الحرف من أصل الكلمة. وهذا الحذف يجب أن يبقى، لأنه إن لم يجر الحذف، يتحول الى باب ما يزداد من الحروف، أي: إلى باب الحروف التي تكتب، ولا ينطق بها. وهذا الأمر يعسر الإملاء بدل أن ييسره.

المصادر والمراجع

1. إبراهيم، عبد العليم (لات)، الإملاء والترقيم في الكتابة العربيّة، القاهرة، مكتبة غريب، لاط.
2. الأثري، محمّد بهجة (1960م)، تيسير الإملاء العربي، القاهرة، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، ج12، ص 109-114.
3. الأستراباذي، الرّضويّ (1982م)، شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده لجد القادر البغدادي، تحقيق محمّد نور الحسن وغيره، بيروت، دار الكتب العلميّة، لاط.
4. الأسمر، راجي (لات)، المرجع في الإملاء، طرابلس (لبنان)، جروس برس، لاط.
5. السكندريّ، الشّيخ أحمد (1934م)، تيسير الإملاء العربي، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة، 1/369.
6. السيّوطي، عبد الرّحمن بن الكمال (1982م)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، لاط.
7. العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى

سمح لكل من رأى إصلاحا فيه أن يطبق إصلاحه في كتابته، سيكون في إملائنا الكثير من الاضطراب والاختلاف.

أما حذف الواو من واوين متواليتين عند بعض الكتاب، فحجته الاستخفاف، وكراهة اجتماع الأمثال، والحجتان واهيتان، وليت مجمع اللغة العربية في القاهرة يصدر قرارا بعدم حذف الواو من الكلمات التي تتضمن واوين متواليتين.

أما حذف همزة الوصل في «ابن» الواقعة بين علمين، فاشتروا لهذا الحذف شروطا كثيرة، مختلفين في بعضها، وليت المجمع أيضا يصدر قرارا بعدم حذفها، سواءً أعربت نعتا -

وهذا من شروط النحاة لحذفها - أم بدلا، أم خبرا، أم غيرهما.

وكذلك القول بالنسبة إلى همزتها، إذا وقعت بعد حرف النداء، وإلى همزة الوصل إذا دخلت عليها همزة الاستفهام، أو همزة التسوية، أو حرف النداء، وإلى همزة «اسم» من البسمة الكاملة، وعبارة «باسم الله».

أما حذف الياء في المواضع التي ذكرت في البحث، وكذلك حذف اللام، فليسا من قبيل الحذف الفونوتيكي، أي: ليسا

طرابلس (لبنان)، دار جروس، ط1.

References

10. Ibrahim, Abdul Alim (n.d.). Al-Imlā' wa al-Tarqīm fī al-Kitāba al-'Arabiyya. Cairo: Maktabat Gharib.
11. Al-Athari, Muhammad Bahjat (1960). Taysīr al-Imlā' al-'Arabī. Cairo: Majallat Majma' al-Lugha al-'Arabiyya, Vol. 12, pp. 109-114.
12. Al-Astarabadhi, al-Radi (1982). Sharḥ Shāfiya Ibn al-Ḥājjib, with commentary on poetic examples by 'Abd al-Qādir al-Baghdādī, edited by Muhammad Nūr al-Ḥasan et al. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya.
13. Al-Asmar, Raji (n.d.). Al-Marji' fī al-Imlā'. Tripoli (Lebanon): Jarrous Press.
14. Al-Iskandari, Shaykh Ahmad (1934). Taysīr al-Imlā' al-'Arabī. Cairo: Majallat Majma' al-Lugha al-'Arabiyya, Vol. 1, p. 369.
15. Al-Suyūṭī, 'Abd al-Raḥmān ibn al-Kamāl (1982). Hama' al-Hawāmi' fī Sharḥ Jam' al-
- المقاصد النحويّة في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ«شرح الشواهد الكبرى»، تحقيق أ.د. علي محمد فاخر، أ.د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر، مصر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.
8. الهاشمي، السيّد أحمد (2001م)، جواهر الإملاء المفرد العلم في رسم القلم، بعناية الدكتور محمد التّونجي، بيروت، مؤسّسة المعارف، ط1.
9. الهوريني، نصر (1302هـ)، المطالع النصريّة للمطابع الأميريّة في الأصول الخطيّة، القاهرة، المطبعة الأميريّة ببولاق، ط2.
10. أمين محمد شوقي وحجازي مصطفى (1977م)، الألفاظ والأساليب، ج1، القاهرة، مجمع اللّغة العربيّة، لاط.
11. بعلبكي، روجي (1999م)، المورد المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بيروت، دار العلم للملايين، ط1.
12. عمايرة، إسماعيل أحمد والسيّد، عبد الحميد مصطفى (1988م)، معجم الأدوات والضّمائر في القرآن الكريم، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، ط2.
13. ابن قتيبة (1982م)، أدب الكاتب، حقّقه وعلّق حواشيه ووضع فهرسه محمد الوالي، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، ط1.
14. يعقوب، إميل (1986م)، الخطّ العربيّ: نشأته تطوّره مشكلاته دعوات إصلاحه،

20. Baalbaki, Ruhi (1999). Al-Mawrid al-Mufahras li-Alfāz al-Qur'ān al-Karīm. Beirut: Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, 1st ed.
21. 'Amayrah, Ismail Ahmad & al-Sayyid, 'Abd al-Ḥamīd Muṣṭafā (1988). Mu'jam al-Adawāt wa al-Ḍamā'ir fī al-Qur'ān al-Karīm. Beirut: Mu'assasat al-Risāla, 2nd ed.
22. Ibn Qutaybah (1982). Adab al-Kātib, edited and annotated by Muḥammad al-Wālī. Beirut: Mu'assasat al-Risāla, 1st ed.
23. Ya'qūb, Emile (1986). Al-Khaṭṭ al-'Arabī: Nash'atuhu, Taṭawwuruhu, Mushkilātuhu, Da'awāt Iṣlāḥihi. Tripoli (Lebanon): Dār Jarrou, 1st ed.
- Jawāmi', edited by 'Abd al-'Āl Sālim Makram. Beirut: Mu'assasat al-Risāla.
16. Al-'Aynī, Badr al-Dīn Maḥmūd ibn Aḥmad ibn Mūsā (2010). Al-Maqāṣid al-Naḥwiyya fī Sharḥ Shawāhid Shurūḥ al-Alfiyya (known as Sharḥ al-Shawāhid al-Kubrā), edited by Prof. Dr. 'Alī Muḥammad Fākher, Prof. Dr. Aḥmad Muḥammad Tawfīq al-Sūdānī, and Dr. 'Abd al-'Azīz Muḥammad Fākher. Egypt: Dār al-Salām for Publishing and Distribution.
17. Al-Hāshimī, Sayyid Aḥmad (2001). Jawāhir al-Imlā' al-Mufrad al-'Alam fī Rasm al-Qalam, edited by Dr. Muḥammad al-Tunji. Beirut: Mu'assasat al-Ma'ārif, 1st ed.
18. Al-Hūraynī, Naṣr (1302 AH). Al-Maṭāli' al-Naṣriyya lil-Maṭābi' al-Amīriyya fī al-Uṣūl al-Khaṭṭiyya. Cairo: al-Maṭba'a al-Amīriyya, Būlāq, 2nd ed.
19. Amin, Muhammad Shawqi & Hijazi, Mustafa (1977). Al-Alfāz wa al-Asālib, Vol. 1. Cairo: Majma' al-Lughā al-'Arabiyya.

3. أدب الأطفال العرب

Values In Arabic Children



بقلم الطالب: علاء علي عابدة

طالب دكتوراه في جامعة الجنان/ قسم اللغة العربية وآدابها

Alaa Ali Abeda

PhD student at Al-Jinan University Department of Arabic Language and Literature

إشراف الدكتور: علي زيتون

alaaabda@gmail.com

تاريخ الاستلام: 1014 /10/15 تاريخ القبول: 2024 /11/20 تاريخ النشر: 2025 /3/25

مستخلص البحث:

تناقش المقالة أهمية القيم في أدب الأطفال العربي وتقدم منظومة قيم موحدة قائمة على الهوية العربية الإسلامية. وتشير إلى أن أدب الأطفال العربي يعاني التركيز على بعض القيم وإهمال البعض الآخر، مما يؤثر على تنمية الشخصية القومية للأطفال العرب. وتقدم المقالة ضم مجموعتين من منظومة القيم المقترحة لتعزيز هذا العمل، بالإضافة إلى إضافة القيم الروحية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية. وتخلص المقالة

وقد اشترطت أن تنطلق معالجة الموضوع من النصوص الفنية لأبعد الحديث عن تحليل الجانب الفني في أدب الأطفال، وهو جانب مهم ولكنني لستُ معنياً به هنا، لأنني مؤمن بأن توافر المستوى الفني يسبق أي تحليل لمحتوى أدب الأطفال. بل إن معالجة موضوع الشخصية القومية للطفل العربي لا معنى لها إذا لم تنطلق من نصوص أدبية قادرة على التأثير في الطفل وإقناعه وإمتاعه. كما أنني انطلقتُ من أن (الأدب الموحّد) رافد من روافد الشخصية القومية للطفل العربي، أو مكوّن من مكوّناتها.

ذلك لأنني مؤمن بوجود روافد أخرى، كالتربية ووسائل الإعلام والنوادي والمراكز الثقافية وغيرها. وهذه كلها تُسهم في بناء الشخصية القومية إذا أحسن توجيهها والإشراف على علاقة الطفل العربي بها. وعلى الرغم من ذلك فإنني أرنوإلى أن ألفت نظر الباحثين إلى أهمية منظومة القيم في بناء الشخصية القومية للطفل العربي، وأن أقترح تعديلاً لمنظومة القيم العربية الإسلامية تستطيع الروافد كلّها الاهتداء به، لأنه شامل وليس خاصاً بأدب الأطفال. وقد آثرْتُ استعمال المصدر (نحو) في العنوان لأبقي المنظومة المقترحة قابلة

إلى أن إسماع الأطفال لهذه القيم الموحدة يساهم في بناء شخصيتهم وشخصيتهم القومية.

Abstract:

This article discusses the importance of values in Arabic children's literature and proposes a unified value system based on the Arab-Islamic identity. In this article, we focused on explaining how Arabic children's literature suffers from a focus on some values but neglect of others, which affects the development of the national character of Arab children. Furthermore, this article proposes to include two sets of proposed value systems to enhance this work, in addition to adding spiritual, cultural, economic and social values. In conclusion, children's listening to these unifying values contributes to building their personality and national character.

1. مقدمة:

لا بدّ، بادئ ذي بدء، من الإشارة إلى أنني أستعمل عبارة (الأدب الموحّد) بمعنى النصوص الأدبية الفنية التي تُسهم في بناء الشخصية القومية للطفل العربي.

أ- استخرجت في عام 1979 القيم المطروحة في (138) نصاً قصصياً للأطفال (1) نُشرت في مجموعات قصصية موجّهة للأطفال المرحلة العليا (بين 9- 12 سنة). وقادني تصنيف القيم في مجموعات استناداً إلى تصنيف (وايت) إلى النتيجة الآتية:

- المرتبة الأولى لمجموعة القيم المعرفية الثقافية: 42 قيمة (40 قيمة معرفية، وقيمتان للذكاء. أما قيمة الثقافة فلم تتصرف إليها أية قصة).

- المرتبة الثانية لمجموعة القيم الاجتماعية: 28 قيمة (10 قيم لوحدة الجماعة، وقيمة لقواعد السلوك، وثلاث قيم للتواضع، وأربع قيم للمثالية، وأربع قيم للكرم، وست قيم للأسرة، أما قيم الظرف واللطافة والتسامح والصدقة فلم تلتفت إليها أية قصة).

- المرتبة الثالثة لمجموعة قيم تكامل الشخصية: 19 قيمة (انصرفت القصص إلى قيم القوّة والعنوان والسعادة والمظهر، وابتعدت ابتعاداً كاملاً عن قيم الحرص والانتباه والتصميم).

- المرتبة الرابعة لمجموعة القيم الوطنية القومية: 17 قيمة (تمركزت القيم كلها إلى جانب قيمة حرية الوطن، وأهملت

للمناقشة والإضافة والتعديل، ولأنني أعتقد - من الناحية المنهجية- أن تصوّراً من هذا النوع القومي لا بدّ من أن ينطلق من الخطة الشاملة للثقافة العربية.

2. أدب الأطفال والقيم

1.2 الدراسات السابقة

نما أدب الأطفال العربي نموّاً واضحاً بين السبعينيات والتسعينيات، وأصبح الباحث قادراً على أن يعثر في كل دولة عربية على رصيد مقبول من النصوص الأدبية ذات المستوى الفني الجيد. وهذا الأمر يدعو إلى التفاؤل بمستقبل أدب الأطفال في الوطن العربي. ويُعزّز هذا التفاؤل شيء آخر هو حرص النصوص الأدبية على القيم الإيجابية، حتى إنه ليصعب العثور على نص عربي للأطفال ليس فيه قيمة وطنية أو قومية أو اجتماعية أو أخلاقية إيجابية، ويُخيل إليّ أننا لا نعثر، إذا حللنا النصوص منفردة، على أية مشكلة تمس الشخصية القومية للطفل العربي. ولكننا إذا حللنا النصوص مجتمعةً لاحظنا أمراً ذا بال يتعلّق بالقيم المفضية إلى بناء الشخصية القومية للطفل العربي. ولكي يتّضح هذا الأمر سأشير إلى ثلاث دراسات حلّلت المحتوى القيمي لنصوص موجّهة للطفل العربي:

الأربعون على قيم المجموعة كلها، مع اهتمام خاص بقيم قواعد السلوك، وإهمال نسبي لقيم التسامح والظرف والتواضع).

- المرتبة الثالثة لمجموعة القيم تكامل الشخصية: 29 قيمة (انصرفت القيم إلى التحصيل والنجاح والعدوان، وأهملت قيم التصميم والمظهر والسيادة).

- المرتبة الرابعة لمجموعة القيم الترويحية: 26 قيمة (12 قيمة للخبرة الجديدة، وثمانية قيم للتعبير الذاتي المبدع، وست قيم للمرح. وكان هناك إهمال لقيم الإثارة والجمال واللعب).

- المرتبة الخامسة لمجموعة القيم العملية الاقتصادية: 11 قيمة (انصرفت القيم إلى العمل غالباً، وأهملت الضمان الاقتصادي والملكية).

- المرتبة السادسة لمجموعة القيم الوطنية القومية: 10 قيم (خمس قيم للوطنية، وخمس قيم لحرية الوطن، وليس هناك أية قيمة لوحدة الأقطار المجزأة).

- المرتبة السابعة لمجموعة القيم الأخلاقية: 5 قيم (انصرفت القيم إلى الأخلاق، وأهملت قيم الصدق والعدالة والطاعة والدين).

القيمة الوطنية وقيمة وحدة الأقطار (المجزأة).

- المرتبة الخامسة لمجموعة القيم العملية الاقتصادية: 7 قيم (انصرفت القيم إلى العمل، وأهملت الضمان الاقتصادي والملكية).

- المرتبة السادسة لمجموعة القيم الأخلاقية: 5 قيم (انصرفت القيم إلى الأخلاق، وأهملت العدالة والطاعة والدين).

- المرتبة السابعة لمجموعة القيم الجسمانية: قيمتان (انصرفت القيمتان إلى الصحة، وليس هناك ذكر لقيم الطعام والراحة والنشاط والرفاهية والنظافة).

ب- استخرجت في عام 1984 القيم المطروحة في (223) نص قصصي للأطفال (2) نُشرت في مجلات لأطفال المرحلة العليا (بين 9-12 سنة). وقادني تصنيف القيم في مجموعات استناداً إلى تصنيف (وايت) إلى النتيجة الآتية:

- المرتبة الأولى لمجموعة القيم المعرفية الثقافية: 97 قيمة (78 قيمة معرفية، وخمس قيم للذكاء، و14 قيمة للثقافة).

- المرتبة الثانية لمجموعة القيم الاجتماعية: 40 قيمة (توزعت القيم

المرتبة الثامنة لمجموعة القيم الجسمانية: 5 قيم (انصرفت القيم إلى الصحة، وأهملت قيم الطعام والراحة والنشاط والرفاهية).

ج- حُلَّ خلف نصَّار محيسن الهيتي استناداً إلى تصنيف (وايت) 809 صفحة من صفحات صحافة الأطفال (3)، فعثر على (3489) قيمة. ولدى تصنيفه هذه القيم لاحظ بروز قيم المجموعة الوطنية القومية كلها، وبروز قيم الجمال والخبرة الجديدة والتعبير الذاتي المبدع من مجموعة القيم الترويحية، كما لاحظ بروز قيمتين من مجموعات القيم الآتية: الاجتماعية (حب الناس) - وحدة الجماعة) - (المعرفة - الذكاء) - تكامل الشخصية (التصميم - الحرص) - العملية (العمل - الملكية) - الجسمانية (النشاط والصحة - سلامة الجسم). أما مجموعة القيم الأخلاقية فلم تكن إلى جانبها أية قيمة.

2.2 الخلاصة والنتائج

انتهت الدراسات الثلاث السابقة إلى نتائج تكاد تكون متقاربة، يهمني منها الذاتية أو الفردية في طرح القيم على الأطفال، والافتقار إلى منظومة قيم يستند الأدباء إليها في أثناء إبداعهم النصوص

الأدبية الموجَّهة للطفل العربي، فالأدباء، كما تدل الإشارة الموجزة إلى الدراسات الثلاث، اهتموا بمجموعة القيم المعرفية الثقافية أكثر من اهتمامهم بمجموعتي القيم الأخلاقية والجسمانية. كما أنهم انصرفوا، ضمن مجموعات القيم، إلى قيم دون أخرى. فكان هناك تركيزٌ واضح على قيم المعرفة وقواعد السلوك ووحدة الجماعة والتحصيل والنجاح وحرية الوطن، وإهمالٌ لقيم التسامح والتواضع والطاعة والدين ووحدة الأقطار المجزأة... وليس هناك تعليل لذلك كله غير انطلاق الأديب من ذاته وخبرته وثقافته. فهو يطرح القيم التي يرتضيها ويرأها أساسية في التربية القيمية للطفل العربي، من غير أن يُعير ما يطرحه زميله الأديب أي اهتمام. فالقيمة المعرفية التي نعثر عليها في نص أونصين لأحد الأدباء تبقى إيجابية مقبولة، ولكنَّ اهتمام الأدباء كلهم بهذه القيمة المعرفية شيء سلبي مرفوض. وقد أكّدت الدراسات الثلاث هذا الاهتمام المرفوض، لأنه يعني أن الأدباء يعتقدون بأن الطفل العربي صفحة بيضاء يجب أن تُملأ بالمعارف. وهذا الموقف الأدبي من الطفل هو نفسه موقف المدرسة منه. فهي ترى واجبها مقصوراً على تنمية معارف الطفل، لأن المعارف لبوس المتعلِّم ووسيلته في الحياة. وإذا كان الطفل يقبل

يكتبها للطفل، ويهمل قيماً أخرى لا نُقرُّها السياسة في دولته ولا تُشجِّعه على طرحها، أولاً تسمح له بنشرها في كتب الأطفال ومجلاتهم التي تُصدرها وتُشرف عليها وتحرص على أن تعكس القيم المفضَّلة لديها. ويمكن الاطمئنان إلى أن التجزئة السياسية العربية لا تُشجِّع على إبداع أدب الأطفال ذي محتوى قيمٍ واحدٍ موحَّد، بل تُشجِّع على طرح قيمٍ متباينةٍ غير متكاملة. وتكمن المشكلة في أن الأدباء العرب لم يكتفوا بالتأثر بالتجزئة السياسية وحدها، بل راحوا يتأثرون بتوابعها، أقصد هنا الطبيعة الأنية للإعلام العربي. ففي أثناء الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982، وبعده في زمن المقاومة الوطنية في جنوبي لبنان، ثم في الانتفاضة الفلسطينية، كان الإعلام العربي يُعلي من قيم المقاومة والدفاع عن الوطن والشهادة في سبيله، وقد برزت القيم نفسها في نصوص أدب الأطفال التي واكبت هذه الأحداث، وكأنَّ أدباء الطفل تشبَّثوا بإيقاع الإعلام العربي وحماسته، وراحوا يجسِّدون ما يرغب فيه. وهذا ما دفعني إلى الشك في أن يكون أدب الأطفال تابعاً للإعلام وليس مستقلاً عنه أوراًئداً له. وعزَّز هذا الشك خلق أدب الأطفال من القيم نفسها بعد تلاشي الاهتمام الإعلامي بهذه الأحداث، كلها أو بعضها.

موقف المدرسة ويُسوِّغه، فإنه ينفر من النص الأدبي الذي يتقمَّص الموقف نفسه. ويترسَّخ نفوره إذا تقمَّص النص الأدبي موقف المدرسة وأسلوبها معاً. والمراد هنا لجوء النص الأدبي إلى أسلوب الوعظ والإرشاد في طرح القيم. ذلك أن الطفل يُقبل على النص الأدبي طواعيةً، آملاً في العثور على المتعة والتشويق، فإن رأى هذا النص يُكرِّر موقف المعلم وأسلوبه انصرف عنه إلى غيره.

إن خبرة الأديب الفردية وشعوره بالمسؤولية الأدبية دفعاه إلى طرح القيم الإيجابية، ولكنهما لم يكونا كافيين لاجتماع الأدباء على طرح قيمٍ يُكمل بعضها بعضاً، وليس فيها تكرار لما تطرحه المؤسسات الأخرى المعنية بثقافة الطفل العربي وتربيته. ومن ثمَّ كان هناك تركيز على قيم وإهمال لقيم أخرى. وزاد من الأثر السلبي للتركيز والإهمال خضوع خبرات الأدباء الفردية لمؤثرات التجزئة والإعلام.

فالتجزئة السياسية التي تعاني منها الأمة العربية، خلقت أنظمة حكمٍ متباينة في عقائدها السياسية وفي القيم التي تُجسِّد هذه العقائد. واللافت للنظر أن يتأثر الأديب بالقيم التي يُحبِّذها نظام الحكم في دولته، فيعكسها في النصوص التي

القيم تُوجّه نشاط الطفل وتعكس الواقع، فهي أفكار أظواهر للوعي الاجتماعي، يُعبّر الناس بوساطتها عن واقعهم وأهدافهم. ولا بدّ من أن يكون الأديب قادراً على معرفة المُثل الاجتماعية العليا التي تُعبّر عن واقع العرب وأهدافهم حتى يتمكن من طرح القيم الملائمة لهم. وهذا التباين بين الأدباء العرب عائد إلى اعتمادهم النظرة الفردية للقيم، وابتعادهم عن دراسة نظرية القيم، وهي دراسة فلسفية تُعين على معرفة طبيعة القيم ومشكلاتها وجوانبها.

فما هو شرٌّ عند هذا الأديب ربما كان خيراً عند أديب آخر لتباينهما في النظرة الفردية الذاتية التي تُكوّنها الثقافة وتبلورها العقيدة. وتكمن المشكلة في أن مفهوم الخير أو الشر معيار لتقييم كثير من السلوك البشري في الحاضر، كما أنه مطلب أخلاقي في الوقت نفسه، أي أنه رغبة في أن يتحقّق هذا الخير أو الشر. ومن ثمّ لا يصح أن تبقى النظرة إلى الواقع والمستقبل مقصورة على النظرة الفردية الذاتية، لأن هذه النظرة لا يضبطها ضابط موضوعي يُحدّد صلة القيم المطروحة في الأدب بالممارسة الاجتماعية، ويوضّح جانبها الإنساني العام. ويمكنني الادعاء بأن هذا الضابط الموضوعي هو (منظومة القيم) الواضحة

مهما يكن الأمر فإن أدب الأطفال العرب يعاني من ظاهرتي التركيز والإهمال، التركيز على قيم أو مجموعات قيم، وإهمال قيم ومجموعات أخرى. وسواء أكنّا نعزوهاتين الظاهرتين إلى انطلاق الأدباء من خبراتهم الفردية ورؤاهم الذاتية المتباينة أم نعزوهما إلى تماهي أدب الأطفال بالبيئة التي يُنتج فيها وإخلاصه للقيم التي يدعو إليها نظام الحكم في دولته، فإن النتيجة التي أخلص إليها هي أن أدب الأطفال العربي ليس أديباً موحّداً، لأنه يطرح قيماً لا تقود - على تفاوتها في التركيز والإهمال - إلى بناء شخصية قومية واحدة للأطفال العرب. وهذا يعني أننا نحتاج إلى حل مقبول لمشكلة القيم في أدب الأطفال إذا أردنا لهذا الأدب أن يكون موحّداً لهؤلاء الأطفال مهما اختلف الأدباء وتتباين الأنظمة وتتعدّد الظروف.

3. أدب الأطفال ومنظومة القيم

تحتاج علاقة الأديب العربي بالقيم إلى الارتقاء من الفردية الذاتية إلى الموضوعية. ذلك لأن الأدباء العرب جميعاً يعون أهمية القيم في حياة الطفل، وخصوصاً قدرتها على توجيه نشاطه وتحديد سلوكه وتكامل شخصيته. غير أنهم متباينون كثيراً في وعي الطبيعة العلمية للقيم، أقصد: كون

المحددة المستمدة من ماضي الأمة العربية الإسلامية، المعبرة عن حاضرها وتطلُّعها إلى المستقبل.

ولا شك في أننا لم نكن نملك، قبل بداية النصف الثاني من الثمانينيات(4)، أية محاولة عربية لصنع منظومة قيم خاصة بنا. وهذا أمر بديهي، لأن اقتراح هذه المنظومة يحتاج إلى تحديد معالم الهوية العربية، وإلى الخروج من مأزق التجزئة السياسية. ولنقل على سبيل الإيجاز إن مناقشات المثقفين العرب حول قضية الهوية بدأت تحمى وتتأجج ابتداءً من أواخريات القرن التاسع عشر، في هيئة الأصالة (أوالتقديم) حيناً، وهيئة المعاصرة (أو: الحديث) حيناً آخر. ولم تكن محاولات التوفيق بين الأصالة والمعاصرة غائبة عن الفكر العربي، ولا ضعيفة فيه، لأنها انطلقت من التلازم بين العروبة والإسلام، وكان التراث في مفهوم الأمة العربية الإسلامية (5) مكوناً من مكونات الهوية وليس المكون الوحيد لها.

والدليل على ذلك ماثل في أن نقد أدب الأطفال الذي بدأ يتضح في السبعينيات لم يعثر، وهويته إلى تحليل المحتوى القيمي، على أية منظومة عربية للقيم، فاضطر إلى اصطناع منظومات غريبة، وراح يطوِّعها لتلائم الثقافة العربية. وهو محق في ذلك. لأنه نظر إلى القيم على أنها الشيء الذي يُحدِّد سلوك الفرد وأفعاله(6) ومواقفه الاجتماعية والأخلاقية والسياسية وأهدافه العامة في الحياة (7)، كما رغب النقد في الكشف عن القيم السائدة في أدب الأطفال ليتمكّن من تحديد موقع الأدب من التغييرات الاجتماعية واستجابته للمُثل القومية العليا. وما الدراسات الثلاث التي أُشرت إليها في بداية الفقرة السابقة إلا نموذج للدراسات

بيد أن ظروف التجزئة السياسية لم تكن مؤاتية لتجسيد أحلام المثقفين في تحديد الهوية العربية. فقد أفرزت التجزئة أنظمة متباينة في وجهات نظرها وعقائدها ومصالحها، وفي نظرتها إلى القيم أيضاً.

بيد أن ظروف التجزئة السياسية لم تكن مؤاتية لتجسيد أحلام المثقفين في تحديد الهوية العربية. فقد أفرزت التجزئة أنظمة متباينة في وجهات نظرها وعقائدها ومصالحها، وفي نظرتها إلى القيم أيضاً.

عربية).

ث- مجموعة القيم الجسمانية: الطعام - الراحة- النشاط- الصحة وسلامة الجسم - الرفاهية - النظافة.

ج- مجموعة القيم الترويحية (التسلية - اللعب): الخبرة الجديدة- الإثارة- الجمال- المرح- التعبير الذاتي المبدع.

ح- مجموعة قيم تكامل الشخصية: التكيّف والأمن الانفعالي- السعادة- التحصيل والنجاح- التقدير- اعتبار الذات (احترام الذات)- السيطرة (التسلُّط)- العدوان- القوة- التصميم- الحرص والانتباه- استقلال الفرد- المظهر.

خ- مجموعة القيم المعرفية الثقافية: المعرفة- الذكاء- الثقافة.

د- مجموعة القيم العملية الاقتصادية: العملية (الواقعية)- العمل - الاقتصاد- الضمان الاقتصادي- الملكية الاشتراكية.

4. نحو أدب موجّد:

صدرت الخطة الشاملة للثقافة العربية عام 1986، بعد عمل دؤوب استمر أربع سنوات تقريباً (1985-1982). وتتبع أهمية هذه الخطة من أنّها أول تقنين للهوية العربية الإسلامية تُصدّره جامعة الدول

التي اصطنعت منظومة القيم التي قدّمها (رالف وايت). وهناك دراسات اصطنعت منظومة وايت نفسها في تحليل المحتوى القيمي لكتب المطالعة العربية وللطلبة الناشئين (8)، مما جعل هذه المنظومة أكثر شهرة لدى النُقّاد والباحثين في الوطن العربي. وأود، هنا، تقديم الصورة المطوّرة لمنظومة (وايت) كما طرحها خلف نصّار محيسن الهيتي(9)، لأن هذا التطوير راعى الثقافة العربية. وسلاحظ، بعد، أن هناك إمكانية للإفادة من هذه المنظومة في تعديل المنظومة التي اقترحتها الخطة الشاملة للثقافة العربية.

تضم منظومة (وايت) المطوّرة ثماني مجموعات، فيها سبع وأربعون قيمة على النحو الآتي:

أ- مجموعة القيم الاجتماعية: وحدة الجماعة- الظرف واللطافة- قواعد السلوك- التواضع- المماثلة- (التشبه)- الكرم والعطاء- التسامح- حب الناس (الجنس الآخر- الأسرة- الصداقة).

ب- مجموعة القيم الأخلاقية: الأخلاق- الصداقة- العدالة- الطاعة- الدين.

ت- مجموعة القيم القومية الوطنية: الوطنية - حرية الوطن (استقلاله)- وحدة الأقطار المجزّاة (عربية - غير

وعصرنا، والثقافة التي يحتاجون إليها في المستقبل.

جسدت الخطة الشاملة للثقافة العربية الأمور الخمسة السابقة، فحدّدت الهوية الثقافية العربية، ووضعت الأهداف

والمبادئ الأساسية، وفصّلت في أسس العمل ووسائله، ورسمت عناصر السياسات والبرامج الإقليمية والقومية. والمعروف أن جامعة الدول العربية لم تكتف بإصدار الخطة، بل راحت تعقد الندوات لمناقشتها وتوضيحها (11)، وليس غريباً في مثل هذا العمل العلمي أن تحتلّ القيم مكانة الصدارة،

وأن تُطرح على أنها منظومة القيم العربية الإسلامية (12). ولا شك في أن تقديري جهد جامعة الدول العربية يفرض عليّ مناقشة المنظومة قبل الدعوة إلى اعتمادها إطاراً مرجعياً لأدب الأطفال العربي. ذلك لأن الخطة الشاملة للثقافة العربية صنّفت منظومة القيم العربية الإسلامية في أربعة جوانب، يضم كل جانب قيماً رئيسة تتبعها قيم فرعية تُوضّحها أو تزيدها تفصيلاً. ويمكنني، تمهيداً للمناقشة، تقديم الصورة الموجزة الآتية لهذه المنظومة:

أ- من الناحية السياسية: تكريم الإنسان بوصفه إنساناً (نفي التمييز العنصري)- الشورى أسلوباً للحكم- العدل- رفض

العربية، ويحظى بموافقة الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي. وقد رُوعي في وضع الخطة خمسة أمور تلبّي الحاجة إلى التنمية القومية الشاملة، وهي (10):

أ- تحديد المنظور المستقبلي العربي، والرؤية الواضحة لنوع الإنسان الذي نريد، وشكل المجتمع الذي نبني. وبناء نظرية ثقافية متكاملة تُعدّ إطاراً مرجعياً للسياسات الثقافية العربية في تنوعاتها القطرية. وفي مواجهة تحديات المستقبل ومتغيّراته.

ب- تطوير الثقافة العربية لتصبح ثقافة علمية معاصرة محافظة على تراثها وهويتها، مسهمة في الوقت نفسه في التقدّم العربي والبشري.

ت- الاستجابة للأعمار كافة، من المهد إلى اللحد، بمرونة قادرة على التكيف مع تنوّع البيئات العربية وحاجاتها المتجدّدة.

ث- الاستجابة لتحديات المعرفة والتقنية المتزايدة، وللصراع مع الثقافات المألوفة لها.

ج- الاستجابة لحاجات الأطفال والناشئين الثقافية بإقامة توازن بين الثقافة التي يجري إعدادها لهم من تراثنا

- الظلم- الحرية (إطلاق ملكات الإنسان-
 تحرير الإنسان من الاستغلال- حرية
 التعبير)- المساواة في الفرص (استناداً
 إلى معيار: قيمة المرء ما يُحسِن).
- ب- من الناحية الاجتماعية: احترام
 الأسرة (رعاية الوالدين- التراحم بين
 ذوي القربى- قضايا الإرث- قضايا
 الزواج- صوت حقوق المرأة)- إيثار
 المروءة- العفو هو الأساس في العلاقات
 الاجتماعية- التكافل الاجتماعي-
 (الرعاية الاجتماعية- توفير حاجات
 الإنسان الأساسية- نبذ الأنانية الفردية -
 الصداقات والزكاة- إشراف الدولة على
 المشافي- إحياء الأرض- المحاسبة-
 الوقف)- العدل الاجتماعي (تحريم
 الربا- إنكار استغلال الإنسان- التعليم
 المجاني)- المسؤولية الاجتماعية العامة
 للجماعة (تنظيم الحرف- مراقبة الأسواق
 والأسعار- منع الغش- الحفاظ على
 النظافة- الرفق بالحيوان- السهر على
 القضاء وتنفيذ الأحكام- منع الاحتكار).
- ج- من الناحية الاقتصادية: تقديس
 العمل النافع والإنتاج (العمل واجب ديني
 وديني)- الاستثمار الإنتاجي ومنع
 الاكتمار والاحتكار (معيار استثمار
 المال هو توفير الحاجات الأساسية
- للإنسان) -مسؤولية الدولة عن أعمال
 النفع العام- الثروات العامة ملك الدولة،
 تديرها لصالح الجميع.
- د- من الناحية الفكرية والثقافية: رفض
 الأمية وتكريم العلم- الدعوة للإبداع
 والتفكير في آلاء الله والطبيعة والذات
 الإنسانية - البحث عن الحكمة والمعرفة
 (التلاحق الثقافي).
- حدّدت الجوانب الأربعة للمنظومة
 المحتوى القيمي للثقافة العربية، وشكّلت
 الإطار المرجعي له. كما راعت مكونات
 الهوية العربية الإسلامية من تراث روحي
 وثقافة وشخصية اجتماعية محدّدة، مستندة
 في ذلك إلى عراقية الثقافة العربية، وسماتها
 الإنسانية، وقابليتها للنمو والإبداع والتطور،
 وأصالتها التي منحها القدرة على التلاحق
 ومواجهة الغزو الثقافي. ولا أشك في أن ذلك
 كله منح المنظومة خصوصية عربية تفتقر
 إليها منظومة (وايت) المطوّرة على الرغم
 من التقائها المنظومة العربية في ثلاث
 مجموعات، هي المجموعة الاقتصادية
 والفكرية الثقافية. ولعل افتقار منظومة
 (وايت) إلى المجموعة السياسية يدل على
 رغبة واضعها في جعلها مطلقة غير مقيدة
 بمجتمع معيّن، في حين رغبت المنظومة
 العربية في أن تبدأ بالناحية السياسية

كما أن المنظومتين معاً تحتاجان إلى قيم أخرى روحية وثقافية واقتصادية واجتماعية، تسدُّ ثغرات في النظام القيمي المعبر عن الهوية العربية الإسلامية. وقد لاحظتُ أن الخطة الشاملة أشارت إلى بعض هذه القيم في أثناء حديثها عن تنمية القيم الروحية واستلهاها، وعن الهوية الثقافية. ولكنها لم تضمّها إلى المنظومة لسبب أو آخر. وهذا كله يعني، في رأيي، أن منظومة القيم العربية الإسلامية المقترحة في الخطة الشاملة للثقافة العربية تحتاج إلى جهد آخر لتصبح شاملة.

وصفة الشمول في منظومة القيم ضرورية جداً إذا أردنا لأدب الأطفال أن يسهم في بناء الشخصية القومية السليمة للطفل العربي. ذلك لأن تنمية قيم دون أخرى تُصيب النظام القيمي للطفل بالخلل وبشيء غير قليل من الصراعات التي تؤدي إلى اضطرابات عصبية عنده. وهذا ما دفعني إلى تقديم صورة معدلة لمنظومة القيم العربية الإسلامية التي اقترحتها الخطة الشاملة. وقد راعيتُ في التعديل الأمور الآتية:

- المحافظة على منظومة القيم العربية الإسلامية، مع تعديل بعض القيم الفرعية فيها.

لإدراكها أهميتها في المجتمع العربي. وإذا قارنا مفردات القيم في المنظومتين لاحظنا الخصوصية العربية نفسها. فقيمة الأسرة الفرعية في منظومة وايت أصبحت أساسية في المنظومة العربية، لأن الأسرة كالعامل واجب ديني وديني عند العرب، عبّرت عنه الثقافة العربية وجسّده الواقع بحرصه على التماسك الأسري، وتشجيعه العمل النافع، ومحاربه البطالة. كما تشير المقارنة إلى أن منظومة وايت لا تضم قيماً عربية أصيلة، كتكريم الإنسان، ونفي التمييز العنصري، والمساواة في الفرص، والدعوة إلى التفكير، والإبداع، والاستثمار الإنتاجي لصالح الناس كافة، وتكريم العلم، ورفض الأمية، والعدالة الاجتماعية...

وفي المقابل، تخلو المنظومة العربية من مجموعتين التفتت إليهما منظومة وايت، هما: مجموعة القيم الوطنية القومية، ومجموعة القيم الجسمانية. ولهاتين المجموعتين أثر كبير في تنمية الحس القومي والوطني لدى الطفل العربي، وفي الحفاظ على صحته وسلامة جسده، كما تفنقر المنظومة العربية إلى قيم لها صدى في الثقافة العربية، كالكرم وحب الناس والصدقة والجمال والمرح والتصميم نفي العدوان والتسلط.

- المصادر والمراجع:
- محمد علي، نجلاء، جامعة الإسكندرونه، أدب الاطفال.
- إضافة مجموعتي القيم الوطنية القومية والجسمانية من منظومة وايت، مع تعديل بعض قيمهما الفرعية.
- إضافة القيم التي لم تُذكر في المنظومة العربية ومنظومة وايت.
- إضافة القيم الروحية التي أُدرجت في الخطة الشاملة، ولم ترد في المنظومة العربية.
- اعتماد التصنيف المستند إلى (مجموعات).
- اعتماد القيم الفرعية داخل كل مجموعة حرصاً على التخصيص وابتعاداً عن التعميم.
5. خاتمة:

تمت مناقشة أهمية القيم في أدب الأطفال العربي في هذا المقال واقتراح منظومة قيم موحدة قائمة على الهوية العربية الإسلامية. وقد تمت الإشارة إلى أن أدب الأطفال العربي يعاني من التركيز على بعض القيم وإهمال البعض الآخر، مما يؤثر على تنمية الشخصية القومية للأطفال العرب. وتم اقتراح ضم مجموعتين من منظومة القيم المقترحة لتعزيز هذا العمل، بالإضافة إلى إضافة القيم الروحية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية. بناءً على ذلك؛ فإنّ إسماع الأطفال لهذه القيم الموحدة يساهم في بناء شخصيتهم وشخصيتهم القومية.

باب العلوم الاجتماعية والأنثروبولوجيا:

1. تجربة الجسد الأنثوي في المسكن المشترك

(لبنان- أزمة النزوح في عدوان 2024)

دراسة انثروبولوجية للأنثى المسلمة الملتزمة دينياً

The Experience of the Female Body in Shared Housing
(Lebanon – The Displacement Crisis During the 2024 Aggression):
An Anthropological Study of the Religiously Committed Muslim Woman



بقلم الدكتور طارق سامي مراد

أستاذ مساعد في الجامعة اللبنانية – معهد العلوم الاجتماعية

Written by Dr Tarek Sami Mrad

Assistant professor at the Lebanese University– institute of social sciences

tarek.mrad@ul.edu.lb

تاريخ الاستلام 2025 /5/6 تاريخ القبول: 2025 /5/26 تاريخ النشر: 2025 /6/25

ملخص:

هذا البحث النوعي يندرج ضمن إطار الأنثروبولوجيا الثقافية وأنثروبولوجيا الجسد وهو محاولة لرصد التحديات التي واجهت الجسد الأنثوي في ظل أزمة النزوح نتيجة العدوان الصهيوني على لبنان في الربع الأخير من العام 2024 وما نتج عنه من تداعيات خصوصاً لجهة السكن المشترك لعدة أسر في حيّز مكاني ضيق، فقد تناول

aggression on Lebanon in the last quarter of 2024 and its resulting repercussions ,particularly in terms of shared housing for several families in a narrow space. The research addresses the reality of this body ,which has become subject to surveillance by “foreigners” in the legal sense ,how did this female body deal with these urgent challenges that forced it to combine the daily life cycle with conditions it had never experienced in its primary residence before? Likewise ,how did this body adapt to the concepts of shame and forbiddenness? The research concluded that the new situation created a social problem that could not be overcome within the concept of forbiddenness within the legal sense ,with greater flexibility within the concept of shame with a social dimension.

The research came up with recommendations that we find necessary to address this social problem that takes on an identity-based nature with regard to the female body.

Keywords:Anthropology of the

البحث واقع هذا الجسد الذي أصبح مراقباً من قبل «الأجانب» بالمعنى الشرعي، كيف تعامل هذا الجسد الأنثوي مع تلك التحديات الطارئة التي فرضت عليه ضمن دورة الحياة اليومية وظروف لم يعايشها في المسكن الأساسي من قبل، كذلك كيف تكيف هذا الجسد مع مفهومي العيب والحرام وقد توصل البحث إلى أن الوضع الجديد قد خلق مشكلة اجتماعية لا يمكن تخطيها ضمن مفهوم الحرام ضمن المعنى الشرعي مع ليونة أكثر ضمن مفهوم العيب ذوالبعد الإجماعي.

وقد خرج البحث بتوصيات نجدها ضرورية لمعالجة هذه المشكلة الاجتماعية التي تأخذ الطابع الهوياتي فيما يتعلق بالجسد الأنثوي.

الكلمات المفتاحية: أنتروبولوجيا الجسد، الجسد الأنثوي، أزمة النزوح، السكن المشترك، العيب والحرام.

Abstract:

This qualitative research falls within the framework of cultural anthropology and the anthropology of the body. It attempts to monitor the challenges facing the female body in light of the displacement crisis resulting from the Zionist

روحانية ترتبط بخصايص الثقافات المحلية وبالخطابات العرفانية من جهة أخرى. وتزخر النصوص الدينية بتصورات هامة للجسد، تختزن رصيذا هائلا من الدلالات التي شكلت جزءاً من تمثيلات الفرد أو الجماعة له تحت تأثير الدين من جهة وتحت تأثير المنظومة التربوية الأخلاقية من جهة أخرى.

إن العبور من الطبيعة إلى الثقافة هو عبور يتم بالجسد وعبره ومن أجله، فالجسد بتعبير ميشال فوكوليس مجرد كيان طبيعي وإنما هو كيان ينتج اجتماعاً من خلال نظم المعرفة والسلطة حيث يصبح جسداً ليناً تحت تأثير قوى متعددة ساهمت في إخضاعه وترويضه، إنها عملية طويلة تتم عبر آلية التنشئة الاجتماعية الأولية داخل الاسرة تحديداً كأول سيرة اجتماعية في البناء الهوياتي للفرد ضمن ثقافة اجتماعية معينة لها منظورها الخاص للجسد، تدفع الطفل والمراهق في مرحلة لاحقة إلى استدماج الأدوار الاجتماعية الممنوحة للجسد لينخرط في سيرورات الفعل والانتاج والتفاعل الاجتماعي. وبهذا المعنى يصبح الجسد عبر أداة اللباس حاملاً لثقافة اجتماعية معينة وخاضعاً لها. ومن ثم فإن إخفاء الجسد أو عرضه هو موضوع

Body, Female Body, Displacement Crisis, Shared Housing, Shame and Religious Prohibition.

المقدمة:

شهد لبنان خلال العدوان الصهيوني الاخير (الأشهر الثلاثة الأخيرة من العام 2024) موجات نزوح كبيرة، حيث اضطر - العديد من العائلات إلى ترك منازلهم بحثاً عن الأمان. في هذا السياق، فتحت العديد من الأسر اللبنانية منازلها لاستقبال النازحين، مما أدى إلى تجارب اجتماعية جديدة فرضت على الأفراد التكيف مع أنماط حياة مختلفة واختبار العيب والحرام. ومن بين هذه التجارب، برز السكن المشترك لأكثر من عائلة في مسكن واحد ما أدى إلى تشارك المنزل بين نساء ورجال غرباء أو أجنب بالمعنى الشرعي.

لقد شكل الجسد عبر تاريخ الحضارات الإنسانية والميثولوجيا القديمة والتصورات الدينية حقلًا لتناقضات بارزة، فهو مجال للقوة الميتافيزيقية، ومصدر للقداسة والنجاسة، وحامل للحياة والموت في آن واحد. كما حظي الجسد في مختلف الثقافات البشرية بتمثيلات أنثروبولوجية وإثنية خاصة من جهة، وبتمثيلات

منهجية البحث:

هذا البحث يدخل ضمن المنهج الأنتوغرافي الذي ساعدنا في وصف الظاهرة عبر استخدام الملاحظة بالمشاركة والمقابلات شبه الموجهة ، وبعد جمع المعطيات عمدنا إلى ربطها ببعضها البعض لتحقيق أهداف البحث.

أهمية البحث:

ترجع أهمية هذا البحث إلى أنه يحاول مقارنة أحد الجوانب المتعلقة بالديناميات الاجتماعية كظاهرة الحركية السكنية نموذجاً لها، في محاولتنا لفهم ومقارنة قضية السكن المشترك. وقد إرتبط المجال البشري لهذه الدراسة بالأسر التي تدمرت بيوتها وباتت تسكن في مجال حركي ضيق ومعه أضحت قضية الحلال والحرام وخصوصاً بالنسبة للاناث في الأسرتين مع وجود الرجال «الأجانب».

كما وترجع أهمية البحث في كونه يسلط الضوء على أزمة السكن التي تعيشها الأسر التي هدمت بيوتها في الحرب الأخيرة وجعلت كل أسرة بلا مأوى تفتش عن سكن تحتويها وهنا تلعب القرابة في التخفيف من نفقات الإيواء عبر قبول عيش مع أسرة قرابية وهنا يستمد البحث في الدور الإيوائي بين الأقرباء والأهل مقابل السلوك المبني

ثقافي، فهو ليس مجرد معطى بيولوجي محض خاضع لمتطلبات الطبيعة، إنه نتاج ثقافي اجتماعي وثيق الصلة بالقواعد والقيم الاجتماعية المشتركة للمجتمعات الانسانية، فالجسد هو بوابتنا الى هذا العالم.

وتدور دراستنا الميدانية حول جسد الأنثى المسلمة التي وضعت (بسبب عدوان إسرائيل في أيلول 2024) تحت وضع جديد حيث السكن المشترك لأكثر من عائلة في مساحة صغيرة هادمة للخصوصية في أغلب الاحيان. وهنا يتبلور سؤال الانطلاق وهو: كيف تعاملت الأنثى مع هذا الوضع الجديد؟ هل تكيفت مع الوضع الجديد بآليات فيها شيء من المرونة؟ بمعنى مجازة الحالة المؤقتة والظروف القاهرة التي مرت بها؟

أهداف البحث:

الإضاءة على دور القرابة وأفراد الأسرة في قبول مواجهة الظروف الجديدة التي فرضتها أزمة الإيواء والتعرف على طرق السكن لاسرتين في مسكن واحد، ومدى تكيف الجسد الأنثوي في المسكن لأفراد كل أسرة مع وجود أسرة ثانية.

هل مفهوما العيب والحرام أصبحا أكثر مرونة في ظل الوضع الجديد أم ظهرت سلوكيات جديدة (اتفاقيات غير مكتوبة بمثابة اعراف جديدة) من الرجال «الغرباء» والنساء على حد سواء.

فرضيات البحث:

بما ان بحثنا هذا هونوعي ويرتكز على المنهج الانتوغرافي وقاعدته دخول الباحث الى الميدان من دون افكار مسبقة، فقد وجدنا عدم وضع فرضيات كي لا تقيدنا وتجعلنا اسراها وهذا ما قالت به بعض الكتابات التي تحدثت عن الابحاث النوعية.

المصطلحات:

الجسد الأنثوي: لقد شكل الجسد على مرّ التاريخ الإنساني مادة خصبة للنظر والتأويل الفلسفي والاجتماعي والأخلاقي في معظم الفلسفات القديمة والحديثة وبالأخص المثالية منها لما له من قدسية وظاهرة في النظر إليه، إلا أنه أصبح فيما بعد مع تقدم وتطور العلم والمعرفة وتعدّد الحياة الاجتماعية محوراً لتخصصات وسجلات عديدة، تتراوح ما بين العلوم التطبيقية والعلوم الإنسانية والاجتماعية.

ومن الجدير بالقول أننا عند حديثنا عن الجسد الأنثوي لا يمكن لنا أن نحدّد

دينياً بما لا يتعارض مع الشرع، والمتأثر بما ترتضيه العادات والتقاليد والأعراف التي تستقي توجهاتها من سيرورة المجتمع وضوابطه المتأثرة بالدين وتشريعاته، وإن كان يتوسل ضوابط التوجه من مصادر متعددة لا يكون الدين إلا واحداً منها. ويظهر ذلك في ملاحظة الفروقات بين ما يقوله الدين ويمارسه المجتمع خصوصاً التعاطي مع الجسد باعتباره كياناً موحداً لا بد أن تظهر معه ثنائية الرجل والمرأة.

إشكالية البحث:

تتجلى إشكالية الجسد النسوي كونه الصورة الأكثر جاهزية للحلال والحرام، والجسد هو المجتمع وعلاقاته الدينية والحياتية، وحين تتعرض حدود وهوية المجتمع وبنائه للخطر فمن المرجح أن يكون هناك انشغال بالحفاظ على الحدود الجسدية القائمة وعلى طهرانية الجسد¹.

وتتحدّد إشكالية البحث حول التساؤلات التالية:

كيف تعاملت الأنثى مع متغيرات السكن المشترك، وكيف استطاعت أن تجمع بين الواقع الجديد ومفهومي العيب والحرام؟

1- Mary Douglas: Naturel symbols Explorations in cosmology the cresse press, London 1970, p72.

عنها. فالروح أو النفس تعود إلى عالم المثل بعد أن تغادر الجسد عند الموت، إنها مصدر الانفعالات والفكر والوعي «يستدل على وجودها بتذكر المثل وتعقل المجردات، وتدبر البدن وضبط تصرفاته»².

أما الجسد فهو عتمة تقابل نورها. بينما علم الاجتماع ينظر إلى الجسد على أنه منتج اجتماعي يتشكل بالقيم والمعايير الاجتماعية السائدة عن الجسد³.

فهو واقعة أنثروبولوجية على اعتبار أن الجسد يتعلق بحياة الإنسان بشكل عام. إذن، الجسد يتحدد انطلاقاً من الأمور البيولوجية والعضوية والفيزيائية، ولكنه بالرغم من ذلك انه منتج اجتماعي.

تخصص التصورات الاجتماعية للجسد وضعاً محدداً في داخل الرمزية العامة للمجتمع؛ فهي تُسمى الأجزاء المختلفة التي تؤلفه والوظائف التي تقوم بها، كما توضح علاقاتها، وتنفذ إلى الداخل غير المرئي للجسد لتودع فيه صوراً دقيقة، وتحدد موقعه وسط الكون أوبيئة الجماعة البشرية. إن هذه المعرفة المطبقة على الجسد هي على الفور معرفة

2- بيسار محمد، الفلسفة اليونانية، دار الكتاب بيروت ط 1، سنة 1993، ص 136137.

3- انظر عمر عبد الجبار محمد أحمد: دراسات في علم اجتماع الجسد، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2020.

مفهوماً واحداً لما يمكن أن يسمّى بجسد المرأة. فهناك الجسد المتحرّر الذي نادى به حداثة الأنوار وما يتطلبه من استقلالية وسيادة وهناك الجسد الذي خلقته الأعراف والمعتقدات الدينية في الحلال والحرام.

وإن كل مجتمع يفهم جسد الإنسان على طريقته الخاصة، وفعلياً يعتقد كل مجتمع بأن أجسادهم هي «الأجساد الحقيقية» ولا يمكن تعريف فلسفة الجسد ببساطة، فهي حمل ثقيل على امتداد التاريخ الطويل، فقد بحث الإنسان بشكل دائم عن أسرار هذا الجسد سواء الذي يمتلكه، أو كل جسد آخر يحيط به، حيث يعتبر ميرلوبونتي أن الجسد بمثابة وسيط بين الأنا والآخر وبين الأنا والعالم؛ إن قيمة الجسد عند ميرلوبونتي تتحدد كأداة لإدراك العالم، وإن الجسد مادة للرمز، وموضوعاً للتمثيل والمتخيل، فكل إشارات الإنسان البدنية خاضعة لعدد من الأنظمة الرمزية، فمن الجسد تنبثق وتتناثر العلامات والمعاني التي تؤسس للتواجد الفردي والجماعي¹.

وتعتبر ثنائية «الروح والجسد» قطبي رحي النظرية الأفلاطونية ككل واللحمة الداخلية التي تصل بين الثنائيات المتفرعة

1- دافيد لوبروتون: سوسولوجيا الجسد، ترجمة عياد إبلال وإدريس المحمدي، روافد للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014، ص (15-16).

وحيدين مع أجسادنا، حيث نبذل المزيد من الجهود في مراقبتها وترويض أمرها والعناية بمظهرها، مع فقد الرضا الذي كنا نتمتع به بسبب الانغماس في الملذات وإشباع حاجات الجسد³.

وهكذا تصبح - حسب بورديو - الأجساد وحدات تكتمل وتتشكل من خلال تفاعلها في الحياة الاجتماعية وتطبع عليها سمات الطبقة الاجتماعية؛ فهي تتطور الأجساد عبر التفاعل بين موضع الفرد الاجتماعي وبيئته وذوقه، وتعمل هذه العوامل على تطبيع وتثبيت العلاقات المختلفة التي تربط الجماعات داخل المجتمع بأجسادهم كما أنها تعتبر أساسية للاختيارات التي يتبناها الأفراد في مجال الحياة الاجتماعية كافة⁴.

باعتبار الجسد مادة للرمز، وموضوعاً للتمثل والمتخيل، فكل إشارات الإنسان البدنية خاضعة لعدد من الأنظمة الرمزية، فمن الجسد تنبثق وتتأثر العلامات والمعاني التي تؤسس للتواجد الفردي والجماعي⁵.

ثقافية. فحتى لو امتلكها الشخص ثانياً بناءً على نمط بدائي، فإنها تسمح له بإعطاء معنى لعمق لحمه، وبمعرفة مما صنع، وبربط أمراضه أو أوجاعه بأسباب دقيقة ومتقنة مع رؤية مجتمعه للعالم. كما تسمح أخيراً بمعرفة موقعه تجاه الطبيعة والناس الآخرين، عبر نظام قيم ما¹.

وعند جوفمان يقوم الجسد بدور في توسط العلاقة بين الهوية الذاتية والهوية الاجتماعية التي تعزى لأشكال سلوكيات جسدية بعينها يتم استيعابها وتؤثر كثيراً في إدراك الفرد نفسه ومشاعره بخصوص قيمته الداخلية².

ويشير مفهوم بورديو للجسد بوصفه نوعاً من رأس المال الفيزيقي إلى شيوع عملية تسليع الجسد، وهو موقف يربط هويات البشر بالقيم الاجتماعية التي يحصلون عليها بسبب حجم وشكل ومظهر أجسادهم. إنه يجمع بين هذا وتحليله وكيف أن كثيراً من الصراعات التي كانت تحدث بين الأجساد أصبحت تحدث الآن داخل الفرد الجسدي بسبب متطلبات التحكم في العواطف. إن هذه العمليات تجعلنا نعيش

3- كرس شلنج: الجسد والنظرية الاجتماعية، ترجمة: منى البحر ونجيب الحصادي، دار العين، القاهرة، ط1، 2009، ص. (35).

4- عبد الرحمان جنيدي: سوسولوجيا الجسد والحجاب، مرجع سبق ذكره، ص. (161).

5- دافيد لوبروتون: سوسولوجيا الجسد، مرجع سبق ذكره، ص. (15-16).

1- دافيد لوبروتون: إنثروبولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1997، ص (11).

2- عبد الرحمان جنيدي: سوسولوجيا الجسد والحجاب، المجلة العربية للدراسات الأنثروبولوجية المعاصرة، المجلد: 2، العدد: 01، 2016، ص. (162).

ويعملون معًا بشكل دائم لتوفير المتطلبات التقليدية ان الشرف والكرامة للجماعة تتكون وتحترم بسلسلة واسعة من الآليات التي تنفّذ وقوع هذا الجسد في المحذور . وتبقى سمة الحذر والتوجّس والخوف من اختلاط النساء بالرجال المحرّك الكبير في تطوير عدد من الميكانزمات والأدوات التي تكفل إلى حدّ بعيد صناعة جسد «محصّن» و«محمي» و«محموظ» و«مستور».

السكن والحرمة: لاشيء يبدو أكثر حميمية للإنسان من سكنه، فهونقطة ارتكاز وعلامة مرجعية تثبت وجوده، وترسم له حدوده داخل فضاء كوني لا متناه ملغز، لهذا عدّ السكن بمثابة الامتداد لصاحبه، وما مشاعر الحنين والشوق إلى السكن الشخصي إلاّ تعبيراً عن الحاجة إلى موضوعة الذات ضمن فضاءها المخصوص بشحناته الانفعالية والرمزية.

المنزّل بمعناه المادي المباشر: فالسكن والمسكن (بفتح الكاف أو كسرهما): المنزل والبيت².

فعل السكن أي الإقامة بالمكان المعدّ للسكنى: فسكن بالمكان يسكن سكني (بضمّ السين) وسكونا: أقام³

وبذلك لم يعد بناء المنزل مجرد شأن إنساني يرتهن إلى إرادة الفاعلين من بني البشر وحدهم، وإنما يعني أيضاً عالماً لا

1- السيد عبد العاطي وآخرون: الأسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2002، ص 1.
2- ابن منظور: لسان العرب، بيروت، دار صادر، المجلد الثالث عشر، دون تاريخ، ص 212.
3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ففي المنطق الجماعي عند المجتمعات التقليدية ان الشرف والكرامة للجماعة تتكون وتحترم بسلسلة واسعة من الآليات التي تنفّذ وقوع هذا الجسد في المحذور . وتبقى سمة الحذر والتوجّس والخوف من اختلاط النساء بالرجال المحرّك الكبير في تطوير عدد من الميكانزمات والأدوات التي تكفل إلى حدّ بعيد صناعة جسد «محصّن» و«محمي» و«محموظ» و«مستور».

ويترتب تبعاً لذلك كل آليات حجب جسد المرأة بهدف إخلاء الفضاء العام من الرغبة المتوقّعة والوقوف بكلّ الوسائل ضدّ الجريمة الممكنة التي قد تُرتكب. إنّه السّجن الذي أخذت تتشكّل هندسة فضائه وتصميمه ونظام حركته بطريقة تشرّع إلى نمط واحد من السلوك الذي تسمح به السّلطة. ولقد جاءت مثل هذه الحدود والضوابط للعقاب فحسب وإنما كذلك للمكافأة فالمرأة النّاجحة إجتماعياً هي التي تخضع أكثر من غيرها لهذا التنظيم ولهذا النظام.

الأسرة: هي العنصر الاساسي للمجتمع يمارس اعضاء كل اسرة وظائف بان لهم حقوق وعليهم واجبات وفيها التنشئة الاجتماعية والمصدر الأخلاقي. وان الأسرة هي مؤسسة اجتماعية يرتبط أفرادها بروابط الدم والزواج، ويعيشون معاً حياة مشتركة،

العيب والحرام⁴:

لا بد أن نشير أولاً إلى وجود تداخل بين العيب والحرام، فكلتا الكلمتين تشير إلى استتكار فعلٍ ما، فالعيب شيء مستنكر، والحرام شيء مستنكر كذلك، فالاستتكار هو العنصر المشترك بين الحرام والعيب، لكن العيب استتكار مجتمعي، والحرام استتكار شرعي.

هذا التداخل بين الكلمتين ربما هو المتسبب في إيجاد لبس بينهما، فصار بعض الناس لا يملك حدوداً واضحة بين الكلمتين، فما دام هذا الشيء مستنكراً فهو عيب وحرام. ويتعزز هذا الخلط حين يسعى بعض المتدينين لشرعة العيب، أي جعل العيب حكماً شرعياً لا اجتماعياً، ربما يكون قصدهم من ذلك تأكيد منعه ورفضه.

ما الفرق بين العيب والحرام؟

يمكن تلخيص الفروق في الآتي:

أولاً: العيب حكم اجتماعي، والحرام حكم شرعي، فالعيب نعرفه من خلال المجتمع، والحرام نعرفه من خلال نصوص الشريعة.

ثانياً: العيب حكم متغير، والحرام حكم ثابت. فلأن العيب حكم اجتماعي، فإنه

4- نايف بن نهار، مؤسسة وعي للدراسات والابحاث انظر الموقع الالكتروني ما معنى العيب وما الفرق بينه وبين الحرام wa3efoundation.net/post/article

مرئياً كاملاً من الأرواح¹، وهو ما يمنح السكن ثقلاً أنطولوجياً يجعل التعاطي معه قراراً خطيراً عليه يتوقف وجود الإنسان نفسه².

أما الحرمة لغة، حرم فلاناً الشيء، منعه إياه، امتنع فالحرمة: ما لا يحل انتهاكه من ذمة أوحق أو صحبة أو نحو ذلك وهي المنعة. وفي بحثنا هذا مفهوم الحرمة ينقسم لقسمين هما حرمة المنزل وحرمة الجسد³.

أما من وجهة نظر سوسيولوجية، فالبناء يمس الجماعة بصورة مباشرة نظراً للمضمون الاجتماعي للفضاء، إذ من خلاله تتجسد العلاقات الاجتماعية وتعبّر عن نفسها.

ولا تخفى العلاقة الوطيدة بين الشرف والمقدس كما بين «بورديو» في سياق تحليله. ان المرأة هي دون أدنى مبالغة قاعدة هذه العلاقة وعنوانها الأكثر ثباتاً، لذلك نجدها تتماثل مع المنزل للانخراط ضمن سيرورة معقدة من تبادل الأدوار تشكل ثنائية تكاد تكون أنطولوجية أحكم المجتمع شحنها.

1- Chombart De Lauw, Paul Henri et autres, « Famille et habitation », in Sciences humaines et habitation, France, Centre National de la Recherche Scientifique, 1967, p. 43.

2-Eliade, Mircéa, Le sacré et le profane, Paris, 1965, p.5

3- ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الاسلامية، اسطنبول، بلا سنة طبع، ص168.

وقد يكون عيباً وليس حراماً، فالعلاقة بينهما كما يقول علماء المنطق: عموم وخصوص وجهي..

الخلاصة أن العيب صناعة مجتمعية، يتغير من مجتمع لآخر، ويتغير من زمن لآخر، ومرتكب العيب لا يأثم شرعاً إلا إذا كان هناك نص شرعي. أما الحرام فهو حكم إلهي وليس حكماً اجتماعياً، والحكم الإلهي لا يُعرف إلا من نصوص الوحي حصراً، وهوثابت لا يختلف من مجتمع لآخر، ولا من زمن إلى زمن.

والحرام نُغَةٌ: الممنوع، والمحظور¹. فتسميته محظوراً من الحظر، وهو الممنوع، فيسمى الفعل بالحكم المتعلق به. وتسميته معصيةً للنهي عنه. وتسميته ذنباً لتوقع المؤاخذه عليه. وباقي ذلك لترتبها على فعله².

الفئة المستهدفة:

النساء الملتزمات دينياً اللواتي نزن من بيوتهن حيث اجريت معهن 12 مقابلة شبه موجهة، وقد تم اختيار هذه الفئة من المستجوبات لانهن يمثلن طرف رئيسي في تجربة ويعكسون التفاعل بين الأفراد ذوي الخلفيات الثقافية والدينية المختلفة في ظروف طارئة وغير اعتيادية.

1- انظر: لسان العرب، مادة «حرم».

2- انظر: شرح الكوكب المنير (1/ 387-386).

يتغير باختلاف المجتمع، فما هو عيب في المجتمع قد لا يكون عيباً في مجتمع آخر. أما الحرام فهو حرام بصرف النظر عن المكان والزمان. فالظلم والربا والزنا كلها محرّمات بصرف النظر عن المجتمع.

وكما يتغير العيب باختلاف المجتمع يتغير كذلك باختلاف الزمن، فما يراه المجتمع عيباً اليوم قد لا يراه عيباً بعد عدة سنين.

ثالثاً: العيب حكم متعلق بالسلوكيات غالباً، فهو لا يشمل معتقدات الإنسان، أما الحرام فهو يشمل المعتقدات والأفعال.

رابعاً: العيب مرتبط بمكان وجودك، والحرام مرتبط بفعلك بحد ذاته. واستطراداً فإن ارتداء النساء ولو لبيجاما محتشمة في غير منزلها هو عيب، فإن العيب ليس مرتبطاً بالفعل فقط، بل بالمكان كذلك.

أما الحرام فهو متعلق بفعلك، وليس مرتبطاً بمكان وجودك.

خامساً: أحياناً يكون استنكار العيب أكبر من استنكار الحرام، فمثلاً زواج المرأة من أجنبي في المجتمع الخليجي يُستنكر بشكل أكبر من تعاملها بالربا، مع أن الأول جائز شرعاً والثاني محرم، فالعيب يكون أحياناً أكثر استهجاناً من الحرام.

سادساً: قد يكون الشيء عيباً وحراماً في نفس الوقت، وقد يكون حراماً وليس عيباً،

أولاً: الجسد الانثوي في الإسلام

- الجسد وعاء والنفس كمال له

- خلود النفس وفناء الجسد

- النفس المحركة والجسد الآلة

- النفس عارفة ومدركة والجسد منفذ

فمفهوم الجسد مثلاً في الثقافة الإسلامية حسب "فريد الزاهي" سُجِن داخل النص الفقهي، ولا يشهد حرّيته إلا داخل الفن (الشعر والمسرح)، وأحياناً قد لا يشهد حرّيته حتى مع الفن بسبب التغلغل الديني في هذا الأخير كما في السياسة والمجالات الأخرى. فالجسد اعتبر شيئاً ثانوياً في الثقافة الإسلامية، ويمكننا مشاهدة هذا حتى على المستوى المعرفي، بحيث إن الموضوعات المدروسة تظهر غياباً لمفهوم الجسد، وحتى إن وجد فسيكون وجوده هامشياً أو محكوماً بثنائية النفس والجسد التي تستثنيه¹.

ولم ينعم الجسد ببعض الحضور إلا مع علم الكلام والفلسفة، لكن نجد أيضاً أن الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام تغوص في نفس الثنائية بل ونجد فيها آثار الزهد والتبذل والعفة والانتصار للروح ضد الجسد في فلسفاتهم، فالانتصار للروح يعني تهميشاً للجسد وعدم الاهتمام به وبالتالي

يعتبر موضوع الجسد في التاريخ الإسلامي من اهتمامات العلماء الثانوية وألغاماً، أي كان ضمن سياقات الحديث. ولم يكن الحديث عنه مقصوداً وموجهاً باعتباره كياناً ووجوداً مستقلاً.

إن تصوّر الجسد لا يتجاوز البعد الديني اليومي للمسلم، إنه جسد الوسيطة، الجسد المقنن، الموجه بالقواعد والنواهي التي بها تتم العبادة، وحتى يتلاءم هذا السلوك الإيماني التعبدية منه أو الاجتماعي مع ما هو مطلوب دينياً ينبغي أن يتميز جسد المسلم ببعض الصفات والآداب في طهاراته وصلاته في أكله وشربه.

لقد شكلت ثنائية الروح والجسد أساس الديانات السماوية الثلاث، ما جعل الجسد خارج اهتمامات هذه الديانات التي اهتمت بالعنصر غير الملموس في الإنسان وهو النفس أو الروح، ففكرة أن الروح إلهية وأن الجسد هو مصدر الخطايا والسيئات، هي ما جعلت هذا الأخير يعيش لمدة طويلة من الزمن في معاناة وقمع وكبت. ففي الدين الإسلامي هناك أربع معتقدات أساسية وثابتة حول الجسد:

1- حمزة موساوي، الجسد في البيئة الإسلامية، مواطن للنشر، لندن
انظر الموقع الإلكتروني muwatin.net/14443

تغييره، بمعنى أن تناول الجسد داخل الثنائية المذكورة ليس اعترافاً به أو الدعوة إلى حرته ورفاهيته بل العكس، وهنا يمكن القول إن مفهوم الجسد في الثقافة الإسلامية غير حاضر إلا مع الثنائية المعروفة (الروح والجسد)، والحضور الذي نقصده هنا هو الاهتمام بالجسد والتركيز عليه بدل الروح، وكذا التركيز عليه في الدنيا والبحث عن سبل لرفاهيته وحرته.

فكل ما يشكل متعة للإنسان انطلاقاً من حواسه يرسم له الدين حدود وضوابط أو يحرمه بدعوى العمل للأخرة، فمسألة الجنسية نجدها محاطة بمجموعة من الأوامر والنواهي فلقد أدخل الإسلام العنصر الجنسي في صلب الممارسة الإيمانية للمسلم، واعتبر النكاح الشرعي الشكل الأسمى للعلاقة الجنسية، ودعا إلى الانزياح عن المحرمات الجنسية والثانوية، حيث حرم المعاشرة المثلية والإتيان في الدبر، وحرّم النظر إلى عورات النساء والزنا...، «فربط الجسد الأنثوي بالجنس أربط الجنس بالتناسل في سياق الشرعية الدينية، هو ربط لا يستقيم إلا بابتكار طبولوجيا جسدية تمنع الجسد نفسه من الحياة على المستوى الطبيعي والثقافي».

أما على مستوى المظهر الخارجي للجسد الإسلامي أي اللباس والتزيين وغيرها من الأمور التجميلية، فيخضع هو الآخر لأحكام وضوابط دينية صارمة

1- حمزة موساوي، الجسد في البيئة الإسلامية، مذكور سابقاً.

وتتضح ثنائية الروح والجسد في واقع الفرد المسلم من خلال العبادات والطقوس وأيضاً في حياته اليومية، "فلقد قنن الإسلام حياة المؤمن في مجملها من الصحوالي المنام، بحيث تدعو وتأمّر النصوص التشريعية بأداب الصلاة والأكل والصيام والملابس والطهارة، بغية توحيد السلوك الجسدي لعامة المسلمين، هذه الأفعال والطقوس يجسدها جسد المؤمن من أجل الترفع بالنفس (الروح) والاقتراب من الله، كما أن الخروج عنها هو خروج عن الإسلام وعن سنن وشرائع الله. فجسد المسلم محمل بمجموعة من الضوابط يصعب تجاوزها أو تغييرها وفقاً لمتطلبات العصر، فهو محكوم بأوامر ونواهي تضبط تفكيره قبل جسده، "كما يمكن اعتباره جسداً غائباً يستهدف غرس القدسي في

أمر يصعب الحديث عنه، نظراً للحدود التي ترسمها هاته الركائز التقليدية والتي يصعب التفكير خارجها أو بمعزل عنها. «فالمرجعية الدينية تشكل للجسد أحد أهم موجّهات الفعل الاجتماعي وشرطاً سببياً لمنعه من حريته، بحيث يصبح الجسد ملكاً للمجتمع وأطره الأيديولوجية»، فمشكلة الجسد الإسلامي هي مع الدين والرواسب الثقافية التي تجرده من كل حواسه ورغباته الطبيعية وتجعله شكلاً فارغاً مرتبطاً بالماورائيات وبعيدا عن وجوده الواقعي، بحيث نجد المجتمع والدولة تراقب الجسد وتمنعه من حقه في الحياة: الحق في الغناء، الحق في الرقص، الحق في السباحة، الحق في الشمس، والحق في اختيار اللباس، وهو المنع الذي يتسع ويمتد كلما اتسعت دوائر ومدارات الحرام . وفي الدين الإسلامي يعتبر جسد الإنسان أمانة عنده، يجب المحافظة عليه، فالمسلم منهي عن كل ما يؤدي به إلى الضرر والهلاك.

وفي دراسة لـ فاطمة المرنيسي رأت أن الجسد الانثوي يتسم بالقهر لأنه أثقل عليه وغُيب عن الأنظار أوجرى في الواقع اختزاله وراء أكثر من حجاب، كما لو أن المرأة لا تمتلك جسداً يتنفس أو يحيا نظير

خاصة إذا تعلق الأمر بالنساء، «فإن المظهر حين يخرج عن حدود الواجبات الدينية يغدو فتنة اجتماعية»، فهناك نوع من اللباس وحدود في التجميل لا يجوز الخروج عنهما أو مخالفتهما لأن ذلك قد يؤدي إلى تقشي الفتنة والفاحشة، والخروج عن طريق الله . كما أن كل خروج عن هذه النظم والأحكام والأوامر يهدد الجسد بالحجب أو الرجم أو السجن أو القتل أو التشهير، والجسد هنا في البيئة الإسلامية بين حدّين مؤلمين، إما الخضوع للضوابط الدينية التي تأمر بالتستر وحجب كل ما يمكنه أن يثير الشهوة، أو العقاب في الدنيا والآخرة. وبالطبع يمكن أن نلاحظ تفاوتاً في القيود بين جسد الرجل والمرأة، فالذكر لا يلزم بما تلزم به الأنثى، ففي مسألة اللباس نجد الرجل غير ملزم بستر كل جزء من جلده أو شعره عكس النساء (تحدد عورة الرجل في الجزء الواقع بين السرة وما تحت الركبة، ويعتبر جسد المرأة كله عورة عند البعض وباستثناء الوجه والكفين عند البعض الآخر)، وكذلك في مسألة الجنس نجد أن النص الديني يعطي للرجل صلاحيات وامتيازات، ويتضح ذلك في إمكانيته لمعاشرة أربع نساء حلالاً طيباً. إن التحرر في ظل ثنائية الجسد والروح أو سيطرة المعتقد الديني والثوابت المقدسة

جسد الرجل¹، على اعتبار أن قوة النظام الذكوري تكمن في كونه غني عن التبرير. يصبح جسد المرأة مقيداً بقوانين التحريم والمنع التي تهدف إلى احتواء هذا الجسد ووضع مفاتيحه في يد الرجل-الحلال².

ثانياً: الجسد في ظل أزمة النزوح

وفي ظروف الحرب 2024 التي عاشها لبنان في الأشهر الماضية، يبدو وكأن ما تسببه من خسائر بشرية ومادية وما تخلفه من كوارث وأزمات قد لا يقل صعوبة، فلا منازل بقيت ولا شوارع ولا حتى أشجار يستدل بها.

في ظل القصف المدمر الذي طاول مناطق الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية، فقدت عقارات كثيرة معالمها، في الجنوب اللبناني نحو 33 ألف وحدة سكنية مهدمة، منها 10 آلاف في محافظة النبطية، و10 آلاف في مرجعيون، و1000 تقريباً في صور، بحسب تقرير الكشف الأولي على المناطق. ولا تعتبر عملية إعادة الإعمار في المناطق كافة التي تعرضت لدمار هائل سهلة³.

خلفت الحرب الإسرائيلية على لبنان ملايين الأطنان من حطام الأبنية المدمرة كلياً أو جزئياً، من ضمنها نحو 8 ملايين طن في محافظتي الجنوب والنبطية وهدهما،

وتجدر الإشارة إلى أن الآية 187 من سورة البقرة في القرآن الكريم نصت على التالي: ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ وهذا نص واضح على المساواة في الاستمتاع بجسد الآخر لكل من الرجل والمرأة.

وإنه ليس للمرأة أن تكشف عند محارمها وبين النساء إلا ما يظهر في بيتها غالباً، ويُعبر عنه بعضهم بما جرت العادة بأنه لا يستر في بيتها، ويعبر عنه آخرون بما لا يملك ظهوره، وهو: الوجه، والرأس، والعنق، والكف والساعد، والقدم، وطرف الساق أما ما سوى ذلك من سائر البدن فلا يجوز كشفه لأنها تصلي مكشوفة الوجه واليدين، فلو كانا عورة لكان عليها سترهما كما عليها ستر ما هو عورة.

ولم يرخص النبي ﷺ في نظر الرجل إلى المرأة إلا بقدر ما ينظر في الوهلة الأولى

1- ابراهيم محمود: الجسد البغيض للمرأة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا 2013، ص16.

2- سولاف بوزيدي: إشكالية الشرف لدى المرأة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 16، سبتمبر 2014، ص115.

3- كارين اليان ضاهر، الموقع الرسمي لصحيفة INDE-PENDENT عربية، نشر بتاريخ 12/12/2024.

المباني المتضررة وبالتالي كمية الحطام. ومع ذلك، يحاول هذا التقييم تقدير عدد الوحدات السكنية من خلال احتساب ارتفاع المباني وعدد الطبقات فيها، بالمقارنة مع المعدل المُتعارف عليه لمساحة الوحدات السكنية المبنية في المناطق الريفية والمدينية، ويُقدّر كمّيات الحطام تبعاً لعدد المباني المدمّرة كلياً وجزئياً، على اعتبار أن المباني المدمّرة جزئياً سيتم هدمها في مراحل لاحقة، ولا يأخذ بالاعتبار الأقبية الموجودة تحت الأرض لعدم القدرة على كشفها بالأقمار الاصطناعية 15.633 مبنى مدمر كلياً وجزئياً.

إذاً يبيّن التقييم الحالي أنه جرى تدمير نحو 15.633 مبنى بشكل كليّ وجزئيّ في الأفضية السبعة التي تتألف منها محافظتا الجنوب والنبطية، علماً أن 93.9% من هذه المباني (أو 14.685 مبني) موجودة في ثلاثة أفضية وهي مرجعيون وبننت جبيل وصور، فيما تتوزّع النسبة الباقية على أفضية النبطية وحاصبيا وصيدا وجزين.

بحسب التقييم تضمّ المباني المدمّرة كلياً وجزئياً في محافظتي الجنوب والنبطية نحو 33.448 وحدة، أي أكثر من ربع الوحدات السكنية التي دُمّرت أو تضررت

نتجت عن استهداف نحو 15.633 مبنى كلياً وجزئياً، أو ما يشكّل نحو 6.6% من مجمل المباني القائمة قبل الحرب في هاتين المحافظتين.

هذه النتائج خلص إليها تقييم عن بُعد أجره برنامج الأمم المتّحدة للمستوطنات البشرية في لبنان، وجامعة البلمند، ومركز البحث البيئي - المساحة المتوسطة الشرقية في جامعة القديس يوسف، عبر تحليل ومقارنة صور ملتقطة عبر الأقمار الاصطناعية للفترة المُمتدة من تشرين الأول 2023 وحتى 5 تشرين الثاني 2024، علماً أن الفترة المتبقية من شهر تشرين الثاني قبل التوصل إلى إتفاق وقف إطلاق النار شهدت استمرار تصعيد العدوان الإسرائيلي على لبنان وبوتيرة مشابهة لما شهدته البلاد منذ أيلول 2024¹.

وبحسب الجهات الباحثة، يعتبر هذا التحليل أولي ولم يتم التحقّق منه ميدانياً، وهو لا يشمل الأضرار الطفيفة نظراً لعدم قدرة صور الأقمار الاصطناعية ذات الدقة المتوسطة المدى على اكتشافها، وكذلك لا يشمل بعضاً من حالات التدمير الكلي أو الجزئي وخصوصاً إذا احتفظت الأسطح بشكلها الأصلي، ما أثر على دقة تحديد عدد

1- انظر الموقع الإلكتروني لصحيفة جديدا. jadidouna.com/412164 نشر بتاريخ 4/12/2024.

في حرب تموز 2006، والتي بلغ عددها نحو 130.000 وحدة في جميع المناطق المستهدفة حينها من ضمنها نحو 50.000 وحدة في الضاحية الجنوبية لبيروت.

في حرب تموز 2006، والتي بلغ عددها نحو 130.000 وحدة في جميع المناطق المستهدفة حينها من ضمنها نحو 50.000 وحدة في الضاحية الجنوبية لبيروت.

في حرب تموز 2006، والتي بلغ عددها نحو 130.000 وحدة في جميع المناطق المستهدفة حينها من ضمنها نحو 50.000 وحدة في الضاحية الجنوبية لبيروت.

في حرب تموز 2006، والتي بلغ عددها نحو 130.000 وحدة في جميع المناطق المستهدفة حينها من ضمنها نحو 50.000 وحدة في الضاحية الجنوبية لبيروت.

أ- الجسد المقيد

في حرب تموز 2006، والتي بلغ عددها نحو 130.000 وحدة في جميع المناطق المستهدفة حينها من ضمنها نحو 50.000 وحدة في الضاحية الجنوبية لبيروت.

1- موقع مركز العودة الفلسطيني الإلكتروني //prc.org.uk/ar/news/6645-تاريخ النشر في 8/10/2024.
2- موقع الجزيرة الإلكتروني //Aljazeera.net/news/2024/10/4-تاريخ النشر في 4/10/2024.
3- س.ش نازحة من قرية جنوبية حدودية الى سكن مشترك لشقة في صيدا.

في حرب تموز 2006، والتي بلغ عددها نحو 130.000 وحدة في جميع المناطق المستهدفة حينها من ضمنها نحو 50.000 وحدة في الضاحية الجنوبية لبيروت.

في حرب تموز 2006، والتي بلغ عددها نحو 130.000 وحدة في جميع المناطق المستهدفة حينها من ضمنها نحو 50.000 وحدة في الضاحية الجنوبية لبيروت.

اتيان اي حركة عليهم الاستئذان كي لا تقع اعينهم على ما ينتهك جسد النساء ويوقعهم بالحرام.

ما يمكن استنتاجه من هذه المقابلات ان ذاك الجسد المقيد لم يشعر بثقل القيود الا عندما وضع في تجربة مثل تجربة النزوح، فقد صرحت غالبية المستجوبات انهن في منازلهن قبل النزوح كان المنزل بمثابة تحرر للجسد من القيود حيث كن مجرد الدخول الى منازلهن يتحررن من الثياب «الساترة للجسد» فيخلعن الحجاب ويلبسن ما يردن من ثياب مريحة ويجارين النساء الباقيات باظهار مفاتن الجسد ولكن داخل المنزل وللزوج فقط، حيث تقول احدى المستجوبات² في النهار قبل النزوح كنت ارتدي البيجاما نص كم وشورت طويل وأثناء النوم كنت ارتدي شورت قصير وبروتيل، أما بعد النزوح صرت أنام بالحجاب وبثيابي الشرعية وذلك خوفاً من أن يدخل أحدهم عن طريق الخطأ وأن يفتحوا الاطفال باب غرفتي.

ب- الجسد «الملتزم» وتحديات الخصوصية والتكيف في واقع السكن المشترك

المعنى الاجرائي هنا للجسد الملتزم

2- غ. أ نازحة من قرية جنوبية الى بلدة بسابا.

المكونة من زوجته وثلاثة أطفال وخالي الثاني مع زوجته وثلاثة شباب بالغين وكنت ابقى طوال اليوم وحتى اوقات النوم في ثيابي وحجابي، وكنت اثناء القيام بالامور المنزلية مجبرة على التحرك بحذر شديد لوجود رجال غرباء أوأجانب بالمعنى الشرعي، وكان علينا التنسيق بعناية لاوقات الاستحمام واستخدام المراض، حتى انه احيانا كنت مضطرة للصلاة بوجود الرجال وهذا الامر قيدي واعتبره عيباً، بالمختصر كنت اشعر بانني مقيدة ومراقبة.

وتقول مستجوبة أخرى¹ حتى إنه أثناء جلي الاواني والصحون كنت اغلق باب المطبخ ولا اسمح لأحد بالدخول، وفي حال كان هناك احد اشعر بالخلج واطلب منهم الخروج حتى انني اجلي من دون ان ارفع اكمام كنزتي التي كانت تتبلل، لقد كنت مقيدة واتحقق من ان لا شيء من جسدي يظهر للغرباء.

وفي مكان آخر صرحت أغلبية المستجوبات بأنه كان يجب على الرجال الاستئذان عند كل حركة مخافة التعرض بالصدفة أوالخطأ لشيئ من نظرة غير مقصودة لجسد النساء، فعند دخول المنزل، ثم عند دخول المطبخ أوالحمام وعند

1- ف. ح نازحة من قرية بقضاء النبطية الى قرية بيت جيداً.

ان الخصوصية غابت وغيابها كان له اثر كبير على الفئة المستهدفة رغم كل ما قامت به العائلات المستضيفة، فلا ثياب مريحة ونوم واستيقاظ وطعام ودخول الحمام كلها في أوقات محددة، إذ تتابع وتقول: كنا نستيقظ باكراً للقيام ببعض الامور المنزلية دون رفع اكمامنا ولا نستطيع التصرف بحرية كما في بيوتنا، كنا مجبرين على التحرك بحذر مما يجعل من الصعب الحفاظ على اي نوع من الحياة الشخصية. وعند السؤال عن مدى التكيف مع الوضع الجديد قالت مستجوبة بأن الوضع الجديد كان تحدياً كبيراً بالنسبة لهم بسبب العيش مع عدد كبير من الاشخاص الغرباء في مساحة ضيقة. واستطراداً هنا الغرباء لا يعني أنهم ليسوا اقارب بل قد يكونوا أقرباء ولكن غرباء بالمعنى الشرعي المتعلق بالمحارم. اقتضى التوضيح.

ولكن رغم كل هذه التحديات والصعوبات حافظت معظم العائلات بقدر الامكان على الحدود الشرعية بمعنى الحرام مع بعض الخروقات في الحدود الاجتماعية العرفية بمعنى العيب. فقد صرحت إحدى المستجوبات بأن كشف العورة من المحرمات وهذا ممنوع الية، أما طريقة الاكل مثلاً وأحياناً ارتفاع الصوت وعدم

هوالجسد الذي يكون محبوباً عن الاجانب اي كل ما ليس له الحق في النظر إليه إلا من وراء ستار أو حجاب هو ذلك الجسد الذي لا يفعل الحرام ولا ينظر إلى الحرام... إنه «المحتشم» ضمن أصول الاحتشام الذي يفرضه الدين وتفرضه العادات والتقاليد ولكن الفرق بين الاثنين أن خرق حرمة عند الأول حرام وعند الثاني عيب. إنه الجسد الطاهر الذي يجب أن لا تقع عليه نظرة حرام ولا لمسة حرام، انه الجسد الطاهر الذي يجب أن يغتسل عند الجنابة وبعد الحيض، ولكن كيف لهذا الجسد أن يقوم بمهامه المعتادة في ظل ظروف النزوح القاهرة؟ هل تعامل هذا الجسد مع الدورة الشهرية على انها مشكلة « ليس وقتها الآن».

وقد تقاطعت المعطيات التي رشحت عن المقابلات بان الخصوصية تم اختراقها بالفعل فيما يتعلق باللباس والاستحمام ودخول المراوض، حتى ان التخلص من الفوط الصحية كان أمراً مربكاً للغاية، إذ إن أغلب المستجوبات كن يضعنه بكيس أسود يغلق بإحكام ويرمى بعيداً في مكب النفايات.

وقد صرحت إحدى المستجوبات¹ على

1- ر. ع نازحة من بلدة الغازية الى بلدة برج.

العناية بالأمور الثانوية المتعلقة بالجسد كتقليم الأظافر وغيرها المرتبطة بالعناية بالجسد الانثوي فكان التعامل مع خرقها بليوننة أكبر.

شكّل تحدياً لهذا الجسد الذي اظهر العمل الميداني بأنه اصبح مقيداً بمعنى مراقباً بهمساته وحركاته في مكان النزوح مقارنة مع مكان السكن الاساسي قبل النزوح.

تجدر الاشارة إلى أننا لم ندرج المقابلات الإثني عشر التي قمنا بها منعاً للتكرار كون الاجابات أتت متشابهة.

الاستنتاجات والتوصيات:

يعتبر المسكن كفضاء اجتماعي وهو المكان الخفي الذي يحيط به افراد الاسرة والذي لا يسمح لغيرهم الاقتراب منه، لأن هذا الاقتراب يخل بنظام الراحة ولا يغيره سوى وظيفته الاجتماعية التي تخص حالات استقبال الاهل والاقرباء والاصدقاء والجيران لتقوية العلاقات السكنية والحياة الاجتماعية كعلاقة الجيرة.

في ظل هذا الواقع كان البحث عن كيفية تأثير السكن المشترك على حياة النساء الملتهزمات النازحات ومدى قدرتهن على التأقلم مع هذا النمط من العيش، مع العلم بأن واقع النزوح والسكن المشترك ما زال حاضراً عند البعض بسبب تهدم الكثير من المباني اوعدم امكانية السكن في بعضها الأيل للسقوط وأولتي بحاجة لترميم من كافة الجوانب.

عالج البحث عبر المقابلة شبه الموجهة تحديات دورة الحياة اليومية للنازحات وكيفية تعاملهن مع تحديات الخصوصية من جهة ومفهومي العيب والحرام من جهة اخرى. فقد شهدنا تشدداً في ما يتعلق بمفهوم الحرام وبعض الليونة فيما يتعلق بالتكيف وفق مفهوم العيب.

حيث أنه وبعد إجراء المقابلات رشحت معطيات تؤكد ان شكل العائلة الممتدة التي كانت موجودة سابقاً ذهبت الى غير عودة لاعتبارات مستجدة (مرتبطة بالحدثة) وبداعي الخصوصية والراحة تماشياً مع شكل الاسرة النواتية السائدة حالياً بالمطلق.

الا ان التزاحم ينجم عنه العديد من المشاكل ومنها عدم الحرية والاستقلالية والخصوصية مما يفقد المسكن وظيفته كمسكن وهذا ما حصل مع واقعة النزوح والسكن المشترك للعديد من العائلات في حيز ومساحة واحدة ضيقة.

اما بالنسبة للجسد سيما الجسد الانثوي وما له من قيمة واهمية رمزية في مجتمعاتنا، فإن النزوح فرض واقعاً جديداً

المراجع:

- 1 - ابراهيم محمود: الجسد البغيض للمرأة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا 2013.
- 2 - ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الاسلامية، اسطنبول، بلا سنة طبع.
- 3 - ابن منظور: لسان العرب، بيروت، دار صادر، المجلد الثالث عشر، دون تاريخ.
- 4 - ابن منظور، لسان العرب، مادة «حرم».
- 5 - بيسار محمد، الفلسفة اليونانية، دار الكتاب بيروت ط 1، سنة 1993.
- 6 - حمزة موساوي، الجسد في البيئة الاسلامية، مواطن للنشر، لندن انظر الموقع الالكتروني muwatin.net/14443/
- 7 - دافيد لوبروتون: انثروبولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1997.
- 8 - دافيد لوبروتون: سوسيولوجيا الجسد، ترجمة عياد إبلال وإدريس المحمدي، روافد للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014.
- 9 - سولاف بوزيدي: إشكالية الشرف لدى المرأة، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، عدد 16، سبتمبر 2014.
- 10 - السيد عبد العاطي وآخرون: الاسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2002.
- 11 - عبد الرحمان جنيدي: سوسيولوجيا

ومن التوصيات التي خرج بها البحث:
أولاً: ضرورة إيجاد حلول لتأمين السكن الملائم للنازحات للحد من التحديات السلبية التي تواجهها النساء في السكن المشترك بما يشمل جهود الدولة ومؤسسات المجتمع المدني ذات الصلة بالمرأة وحقوقها.

ثانياً: التأكيد على حق النساء في السكن المستقل لأسرتها النواتية بعد أن أصبحت الاسرة الممتدة شبه منقرضة في مجتمعاتنا.

ثالثاً: إقامة دورات تثقيفية لتعريف المرأة بجسدها وازالة النظرة التي تربط بين المرأة وجسدها والمقصود هنا الجسد ووظيفته.

رابعاً: الفصل بين العيب والحرام في القيود المرتبطة بالجسد الانثوي، مع مرونة أكثر في اختراق مفهوم العيب بما اننا في مجتمعات متدينة، بما ان مفهوم العيب نتاج اجتماعي ومفهوم الحرام نتاج شرعي ديني.

خامساً: المطالبة بالاسراع في أعمال الترميم والاعمار لحل هذه المشكلة الاجتماعية التي اعتبرناها مشكلة لانها ظاهرة سلبية ولدت في ظل واقع جديد فرض على جسد الإنثى ضغوط وتحديات وتعدى على خصوصية جسدها بشكله وحركاته.

المواقع الإلكترونية:

موقع صحيفة جديدا الإلكترونية. jadidouna.com/412164 نشر بتاريخ 4/12/2024.

موقع مركز العودة الفلسطيني الإلكتروني // prc.org.uk/ar/news/6645-تاريخ النشر في 8/10/2024.

موقع الجزيرة الإلكتروني. //Aljazeera.net/news/2024/10/4-تاريخ النشر 4/10/2024.

الجسد والحجاب، المجلة العربية للدراسات الأنثروبولوجية المعاصرة، المجلد: 2، العدد: 01، 2016.

12 - عمر عبد الجبار محمد أحمد: دراسات في علم اجتماع الجسد، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2020.

13 - كارين اليان ضاهر، الموقع الرسمي لصحيفة INDEPENDENT عربية، نشر بتاريخ 12/12/2024.

14 - كرس شلنج: الجسد والنظرية الاجتماعية، ترجمة: منى البحر ونجيب الحصادي، دار العين، القاهرة، ط1، 2009.

15 - نايف بن نهار، مؤسسة وعي للدراسات والابحاث انظر الموقع الإلكتروني ما_معنى_العيب_وما_الفرق_بينه_وبين_الحرام-wa3e-foundation.net/post/article/

المراجع الأجنبية:

1- Mary Douglas: Naturel symbols Explorations incosmology the cresse press, London 1970.

2- Chombart De Lauw, Paul Henri et autres, « Famille et habitation », in Sciences humaines et habitation, France, Centre National de la Recherche Scientifique, 1967.

3- Eliade, Mircéa, Le sacré et le profane, Paris, 1965.

باب العلوم الدينية

1. الرؤية الاستشراقية للسيرة النبوية :

دراسة تحليلية لتعامل النبي ﷺ مع اليهود

“The Orientalist Perspective on the Prophetic Biography: An Analytical Study of the Prophet Muhammad’s ﷺ Dealings with the Jews.”

بقلم كل من الباحثتين:



و.م.م. نور إحسان الموسوي
جامعة الكوفة / مركز دراسات الكوفة .
University of Kufa / Kufa Studies Center
noore.almosawy@uokufa.edu.iq | ilham hamh.
alqabchee@ uokufa.edu.iq



د. إلهام حمد عيسى
Assistant Lecturer Noor Ihsan Al-MousaAssistant
professor ilham hamad issa

تاريخ الاستلام 2025 /3/30 تاريخ القبول: 2025 /5/12 تاريخ النشر: 2025 /6/25

الملخص

ظهرت كثير من الدراسات الاستشراقية المهمة التي سلطت الضوء على السيرة النبوية، ورغم أن بعضها لا تتوافق مع الفكر الإسلامي وغريبة عن مسلمات العقيدة وخارجة عن

of these studies do not align with Islamic thought, often diverging from the core tenets of faith and lacking in objectivity, they nevertheless constitute scholarly efforts that relied on original Islamic sources and engaged with the narratives of the Prophet's life through a critical and academic methodology. These works sought to explore the historical dimensions of the Prophet Muhammad's ﷺ life and his enduring struggle to spread the Islamic message.

The biography of the Prophet Muhammad ﷺ has attracted considerable attention in Orientalist writings. The motivations behind this interest have varied: some were driven by antagonistic views shaped by the legacy of religious conflict between the Islamic and Christian worlds, while others stemmed from a genuine academic desire to understand the fundamental principles of Islam — a religion that has had a profound impact on shaping the moral and ethical values of nations and remains among the most widespread faiths in the world. Some Orientalists viewed the

بداياته وإفئقارها الى الموقف الموضوعي، إلا إنها كانت دراسات علمية أعمدت على المصادر الإسلامية الإصلية وناقشت روايتها بمنهج علمي يعالج تاريخ سيرة رسول الله ﷺ ورحلة جهاده في سبيل نشر الدعوة الإسلامية .

لقد حظيت سيرة النبي محمد ﷺ باهتمام واسع في كتابات المستشرقين، وقد تنوعت دوافع هذا الاهتمام، فمنها انطلق من مواقف عدائية متأثرة بإرث الصراع الديني بين العالمين الإسلامي والمسيحي، ومنها ما كان بدافع علمي ورغبة في فهم المبادئ الأساسية للإسلام، باعتباره دينًا ذا تأثير بالغ في تشكيل القيم والأخلاق لدى الشعوب، وكونه من أكثر الأديان انتشارًا في العالم، وقد نظر بعض المستشرقين إلى النبي ﷺ بوصفه قائداً لحركة اجتماعية كبرى استطاع من خلالها توحيد العرب، مؤسسًا بذلك لحضارة إسلامية عالمية ما زالت آثارها ماثلة وفاعلة حتى يومنا هذا.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، اليهود،

الرؤية النقدية للمستشرقين، المقارنة.

Summary;

Many significant Orientalist studies have emerged that shed light on the Prophetic biography. Although some

اليهود في حياكة لتخلص إلى الاحتدام العسكري والذي خرج بإجلائهم من المدينة المنورة ، من هنا أصدر المستشرقون صورهم التحليلية في أسباب صدور الأمر النبوي الذي قضى بخروجهم من المدينة .

يتضمن البحث من محورين :

الأول: تعريف الاستشراق التاريخي والمفاهيم

يقدم هذا المحور تعريفاً للاستشراق وتطوره التاريخي، بالإضافة الى دراسة الدوافع التي قادت المستشرقين الى دراسة الإسلام والسيرة النبوية.

الثاني: توضيح الرؤية الاستشراقية لتعامل رسول الله ﷺ مع اليهود.

يناقش هذا المحور تعاملات النبي محمد ﷺ مع اليهود من منظور المستشرقين، مثل فلهاوزن، وبروكلمان، ومونتجمري وات، وروندسون، وغيرهم، مع فهم نظرة المستشرقين للتعددية الدينية في المجتمع المدني ودور اليهود في هذا السياق، وكذلك يقدم هذا المبحث تحليلاً نقدياً لمدى دقة وموضوعية الرؤية الاستشراقية لتعامل النبي مع اليهود، تظهر اشكالية البحث في محاولة توضيح كيفية تصوير المستشرقين لتعامل النبي ﷺ مع اليهود في نطاقهم

Prophet ﷺ as the leader of a major social movement through which he succeeded in uniting the Arabs, thereby laying the foundation for a global Islamic civilization whose influence endures to this day.

Keywords: Orientalism, Jews, critical vision, comparison.

Top of Form

Bottom of Form

تمهيد :

شغل الدين الإسلامي وحضارته فكر كثير من المستشرقين وبذلوا فيها من الجهد لدراستها وناقشتها وتحليلها ، وقد اختلفوا فيما كتبوه في دوافعهم وأهدافهم ، فكان بحثنا من باب كشف النقاب عن نتائجهم سيما ما يخص السيرة النبوية ، ونظرا لصيغة البحث المقتصرة على عدد محدود من الصفحات ، فعمدنا إلى تسليط الضوء على حقبة معينة من سيرة النبي الكريم ﷺ وهي هجرته إلى المدينة والاحداث التي رافقت مكوثه فيها وكانت من أبرزها إصدامه باليهود ، رغم محاولاته المتكررة في كسب تأييدهم إليه ، على إعتبار أنهم أصحاب دين موحد لله تعالى ، ومزايا رسول الله ﷺ معروفة في كتبهم الدينية ، لكن تلك الحوارات لم تأتي ثمارها وأستمر

في نفس البلاد في عام 1973م وتم تغيير مصطلح الاستشراق إلى العلوم الإنسانية الخاصة بالعالم الإسلامي⁽¹⁾، كان التنظيم المنهجي الذي وضع هو الحصول على المادة الشرقية ونشرها بصورة منتظمة لأنها ضربا من المعرفة المتخصصة ومنظومة من الحقائق، وتقاليد أكاديمية ذات نفوذ والمتخصص الاكاديمي في هذا المجال يدعى (المستشرق)⁽²⁾، أخذت تلك الدراسات تتسع وتسنقل حتى أصبح لكل منطقة من المناطق تسميتها فبدأ بعضهم يدعوا لدراسة اللغة العربية وشؤون العرب بالدراسات العربية ويدعوا للمستشرقين المتخصصين بـ (المستعربين)⁽³⁾.

مفهوم المستشرق يختلف بين الرؤية الغربية والشرقية، فالاولى تُعبر عن المستشرق بأنه ذواهتمامات علمية ترتبط بتاريخ الشرق وحضارته وآدابه، وتتجلى هذه الاهتمامات في عمل تحقيق الكتب ونشرها والتي كتبت في علوم القرآن والسيرة والتاريخ والفلسفة

السياسي والذي تضمن ردود افعالهم تجاه الدين الجديد وما نتج عنه في سلوكيات رسول الله ﷺ وموقفه الذي تجلى في اجلائهم من المدينة، والسؤال الذي يطرح؟ هل كانت الرؤية الاستشراقية منصفة في طرحها ام إنها تأثرت بأيدولوجيات ثقافية سياسية غربية، واستخدمنا المنهج التحليلي - النقدي لتحليل الدراسة وتوضيح ابعادها، من اهم المصادر والمراجع التي استخدمت في الدراسة : مونجمري وات، محمد في المدينة، فلهاوزن، تاريخ العرب قبل الإسلام، رودنسون، الماركسية والعالم الإسلامي، وكذلك المصادر الإسلامية في السيرة النبوية، ثم ختمنا بحثنا بأهم ماتوصلت إليه الدراسة من استنتاجات حول رؤى المستشرقين، ومن الله التوفيق والسداد.

المبحث الأول : تعريف الإستشراق تاريخ ومفاهيم .

الاستشراق : علم يدرس لغات الشرق وتراثهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحضارتهم، وهو يعنى كل ماله علاقة بالدراسات العربية أو اللغات التي تؤثر فيها العربية كالتركية والفارسية، أقر المصطلح في مؤتمر المستشرقين في باريس عام 1873م، وبعد مائة عام عقد مؤتمر آخر

1- لطيف نجاح شهيد القصاب ، الاستشراق في فكر إدوارد سعيد قراءة في منهج الخطاب (بحث منشور في مجلة دراسات استشرافية) ، العدد17، 2019 ، ص176 .
2- إدوارد سعيد ، الاستشراق (المفاهيم الغربية للشرق) ، ترجمة : محمد عناني ، الطبعة صادرة عن دار بنجوين العالمية - 1995 ، (رؤية للنشر والتوزيع - 2006) ، ص269 .
3- سعدون الساموك ، الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية ، دار المناهج للنشر ، (عمان - 2010) ، ص13 .

دونها القديس يوحنا الدمشقي² الذي عاش في العصر الأموي في دمشق، وبعضها في رسالة منتحلة نشرها مؤلف يدعى عبد المسيح بن أسحاق يدعي أنه كان مسلماً ثم ارتد عن الإسلام إلى المسيحية، ليقوم المستشرقون من المبشرين في إعادة نشرها في لندن، كي تخدم أغراضهم في الطعن بتراث الأمة العربية المقدس بعد أن رأوا الحضارة الحديثة قد زعزعت أسس العقيدة عند الأوربيين وأخذت تشككهم بكل التعاليم رجال الدين فلم يجدوا بداً من صرف أنظارهم عن نقد ما عندهم من عقيدة وكتب مقدسة وهم يدركون ما تركته الفتوحات الإسلامية ثم العثمانية في أوروبا من خوف من قوة الإسلام وكره لأهله فأستغلوا هذا الجو النفسي، وتأجيج حقد شعوبهم على العرب المسلمين لغرض إستغلالها لزعزعة نواحل البلاد العربية في حرب صليبية لتهديم معالم الإسلام وإنهاء دوره الذي طغى على الكنيسة، إضافة إلى الهدف الرئيسي في إيجاد مستعمرات في

والقضايا الإسلامية الأخرى، بينما الأخرى فتتزعج عنه ثوب العلم والمعرفة الخالصة، وتلبسه ثوب الإنخراط في قضايا ذات أبعاد سياسية إستعمارية¹.

مرَّ الاستشراق بعدة مراحل تطور خلالها بشكل تدريجي: كانت الأولى التي نقل فيها الكنسيون فيها علوم الكنيسة وفلسفة اليونان من بغداد وغيرها من البلاد العربية إلى روما إذ كانت الكنيسة في إحتضار فكري وعلمي، ما جعل كتابها يفدون إلى حاضرة المسلمين وينهلون من علوم الإسلام ويصلوا إلى المؤلفات اليونانية ومناقشات العرب المسلمين عليها ليترجموها إلى لغاتهم سيما اللغة اللاتينية لتعتمدها في نشر أفكارها، ويمكن عد رحلاتهم كموجة إستشراقية أولى نقلوا فيها علوم العرب إلى شعوبهم إلا أنهم نقلوا أفكاراً مشوهة وصوروا رسول الله ﷺ والدين الإسلامي أبشع تصوير ليثبتوا لجماهيرهم أن الإسلام لا يستحق الانتشار، كانت معظمها قد

2- يوحنا بن سرجون بن منصور الرومي (ت749م) نصراني الديانة، أبوه كاتب لمعاوية بن أبي سفيان وبزيد ومروان بن الحكم، درس في دير القديس سابا في فلسطين، شغل مناصب رفيعة في دولة بني أمية تميز بالثقافة اليونانية واللاهوتية، له كتابات منها: محاورة مسلم وإرشادات النصراني في جدل المسلمين، ينظر: الجهشيارى، أبي عبد الله محمد بن عبدوس (ت331هـ)، كتاب الوزراء والكتاب، دار الفكر الحديث، (بيروت 1988)، ص22-27.

1- عباس قاسم عطية الميراني، الاستشراق الإيطالي (فرانشيسكو غابريلي في كتابه محمد والفتوحات الإسلامية أنموذجاً) رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة البصرة - كلية التربية - 2020)، ص17.

أراضيها وينقلون إليها مراكز حكمهم بعد تفاقم الصراع بين ملوك وأمراء أوروبا وما بين بابا روما على السلطة¹.
الاقتصادية والمؤثرات السياسية والثقافية وكل ما يمكن دولهم المستعمرة من الدخول فيه من الثغرات².

أما المرحلة الثانية فهي التبشير والذي أتفق عليها المؤرخون أنها حركة الاستشراق بالمعنى العلمي، وكانت بداياتها في نهاية القرن (17) حيث نشطت الكنيسة في إرسال رجالها إلى مناطق شمال إفريقيا وآسيا وظهر فيه أول نقل للقرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية وطباعته وكذلك طبع أول كتاب للغة العربية سنة 1613م، ثم أستاذت عمل المستشرقون في المجالات الثقافية والاجتماعية والسياسية أكثر من المجال الديني، وكان وجودهم في الأراضي العربية فرصة لهم في إثراء إمكاناتهم اللغوية في اللغة العربية ليشغل المهتمون منهم بالتراث العربي فبرز منهم في المجال الاستشراقي أمثال المبشر المستشرق الانكليزي هنري بريدوالذي ألف عن رسول الله ﷺ وسيمون أوكلي مؤلف كتاب تاريخ العرب وغيرهم من المبشرين الذين أفلسوا دينيا، لكنهم قدموا خدمات جليلة إلى الغرب من خلال نقلهم ما درسوه من العوامل الطبيعية الجغرافية والاجتماعية لصفات العرب وتقاليدهم وما يحيط بحياتهم

2- سعدون الساموك ، الاستشراق ومناهجه ، ص20
21-؛ عباس قاسم المريني ، الاستشراق الايطالي، ص22.

3- مصطفى بن حسني السباعي ، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم ، دار الوراق ، المكتب الإسلامي ، ص19- .

1- عرفان عبد الحميد ، المستشرقون والإسلام ، (بغداد 1969) ، ص6 - 10 .

أقرب إلى الحق والمنهج العملي السليم من أبحاث الجماهرة الغالبة من المستشرقين .
أهتم المستشرقون بدراسة السيرة النبوية وحاولوا فهم الشخصية المحمدية من زوايا وجوانب بعضها متكاملا وأخرى مبتورة ينقصها الأمانة العلمية في تحويرهم للحقائق ، ليظهر واضحا مستوى التفاوت في دراساتهم لهذا الجانب من تاريخ الأمة العربية، (والذي يبرز فيه العرب بوصفهم عمادا لدولة عالمية خاضت تجربة تاريخية كاملة بدينها الإسلامي ومثلها العليا الأنسانية وحياتها الفكرية المميزة لهم)، ويبدو هذا ناتجا من طبيعة البواعث والاهداف التي الى دفعتهم لدراسة هكذا مواضيع: (أن الطريقة الغالبة على المستشرقين أنهم لا يزنون الموضوع الواحد بميزان واحد فيما يتعلق بالإسلام بالأمم الإسلامية وفيما يتعلق بغير الإسلام وغير المسلمين، فهم أبدا ينظرون نظرة جانبية إلى المسائل الإسلامية، لا يعممون النظر على قاعدة واحدة إلى هذه المسائل وإلى نظائرها في البلاد الأوروبية في لبلاد الأوروبية وعندهم مسائل الإسلام موسومة بالغرابة .. فهم يتطلبون الشذوذ الغريب ابتداء من النظرة الأولى ولا يحسبون أن التعليل العلمي يتسع لتفسير الإسلاميات على قاعدة واحدة من

قواعد الفهم والتحليل)¹ ، لكن هناك من ألتزم منهم بالحياد والموضوعية في تأليفه، وهؤلاء أجتهدوا في إحياء الكثير من أمهات الكتب التراثية في الفكر العربي بل كان بعضهم قد تنبه إلى مغالطات عدد من زملائهم الذين أحاطوا رسول الله ﷺ بوابل من الآراء البعيدة من الإنصاف والواقعية ، فجاءت كتاباتهم ردا عليهم، فدرسوا السيرة النبوية بروح محايدة تميل نحو التحليل العلمي والتتبع الدقيق بحرية تكاد أشبه بالمطلق².

من هنا نستنتج تختلف رؤية المستشرقين للسيرة النبوية بحسب الفترات الزمنية والاتجاهات الفكرية التي ينتمون إليها عموماً، يمكن تقسيم الرؤية الاستشراقية إلى عدة اتجاهات منها³:

1. **الرؤية النقدية** : بعض المستشرقين ركزوا على نقد السيرة النبوية، حيث شككوا في المصادر الإسلامية التقليدية مثل كتب السيرة والحديث، كانوا يعتمدون على المقارنات بين الروايات ويثيرون تساؤلات حول مصداقية الأحداث والتفاصيل التاريخية، من الأمثلة على هذا التوجه، المستشرقين

1- نقلا من كلام عباس محمود العقاد ، سعدون الساموك، الاستشراق ومناهجه ، ص 96 .

2- حسن عيسى الحكيم، الدراسات الأستشراقية (رؤية وإيضاح في المنهج)، شركة العارف للطبوعات، (بيروت-2012)، ص75-74.

3- أدوارد سعيد ، الإستشراق ، ص360 - 390 .

في التصوف اسلامي وخاصة دراسته للحلاج، ويليوس فلهاوزن ومونتغمري وات، الذي كتب بشكل واسع عن السيرة النبوية تميزت كتاباته ببعدها عن الأحكام المسبقة ، معترفاً بالنبي محمد ﷺ كقائد ديني واجتماعي إصلاحي هؤلاء المستشرقون من خلال عملهم الأكاديمي الدقيق، ساهموا في بناء جسور معرفية بين الشرق والغرب ، وحاولوا تقديم رؤية أكثر توازناً للإسلام وثقافته..

4. الرؤية المقارنة : بعض المستشرقين قارنوا حياة النبي محمد ﷺ بحياة شخصيات دينية أخرى مثل الأنبياء في الكتاب المقدس، هذا المنهج ساهم في تقديم رؤية قد تكون أكثر تعاطفاً مع الإسلام، إذ سعوا لفهم النبي محمد ﷺ في سياق تاريخي وديني مشابه لما قدم في التقاليد الدينية الأخرى، أمثال جولدتسيهر، جوزيف شاخت، هانز كريمر، مكسيم رودنسون، هنري كوربان، اعتمد هؤلاء المستشرقين على المنهج المقارن الذي جعل أعمالهم ذات قيمة كبيرة، حيث قدموا رؤى أكثر تعمقاً لفهم كيفية تطور الفكر الإسلامي في سياق تاريخي وثقافي واسع .

مثل إجناس جولدزيهر وجون وانسبرو، الذين نظروا إلى السيرة النبوية على أنها تطورت مع الزمن وليس سرداً تاريخياً دقيقاً.

2. الرؤية المتحاملة: في مراحل تاريخية معينة، ولا سيما في العصور الاستعمارية ، تبنى بعض المستشرقين نظرة سلبية تجاه النبي محمد ﷺ ودينه، متأثرين بالصراعات الدينية والسياسية بين الشرق والغرب. حاولوا في كتاباتهم تقديم صورة سلبية مشوهة، معتبرين النبي كقائد عسكري أوسياسي أكثر منه كنبى ديني أمثال أرنست رينان، وليم موير، لامنس، ولفنسون¹ ، كارل بروكلمان ، بيرنارد لويس ومرجليوث.

3. الرؤية الموضوعية أو الأكاديمية في النصف الثاني من القرن العشرين، ظهر جيل جديد من المستشرقين الذين سعوا إلى دراسة السيرة النبوية بطريقة أكثر علمية وأكاديمية ، اعتمدوا على دراسة المصادر الإسلامية التقليدية بعين ناقدة ولكن بنية الفهم والبحث وليس الهدم للوصول الى كبد الحقيقة، من أبرز هؤلاء لين أدورد الذي ترجم ألف ليلة وليلة وكتب قاموس اللغة العربية، لويس ماسنيون متخصص

1- بنسالم حميش ، العرب والإسلام في مرايا الإستشراق ، دار الشروق ، (القاهرة - 2010) ، ص 76 .

يظهر من تنوع الرؤية الاستشراقية للسيرة النبوية إنها ليست موحدة ، وهي تتراوح بين النقد الشديد والتقدير الأكاديمي ، وتعتمد في كثير من الأحيان على السياق الثقافي والتاريخي الذي ينتمي إليه المستشرق .

أعتمد يوليوس فلهاوزن في كتابه

(تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية) لدراسة السيرة النبوية في رجوعه إلى المصادر العربية، وفي سرده لسيرة رسول الله ﷺ سلت الأضواء على الطابع السياسي لشخصه الكريم ﷺ ومحاولة بيان هدفه هوالوصول إلى سدة الحكم (كان محمد في مكة ثائرا على قومه مخالفا لما هم عليه ، أما في المدينة فقد بلغ ما كان يرمي إليه.. وذلك أن المعارضة دائما تتغير عندما تصل إلى الرئاسة وإن السياسة عند تطبيقها تبعد كثيرا عن الفكرة التي عليها ، لأن تقديرها للأشياء في أول الأمر يكون بحسب الإمكان لا بحسب الواقع ، .. وعلى هذا الأساس صار الطابع السياسي يزداد بروزا

ونشير في بحثنا هذا الى شخصية إستشراقية تناولت علاقة النبي محمد ﷺ باليهود وعليه تمت مناقشة آراء المستشرقين الآخرين ، وهو يوليوس فلهاوزن الذي تركزت دراساته حول أصول الديانات السامية ، كتب في التاريخ الإسلامي وتطرق فيها إلى السيرة النبوية، لقد كان إهتمامه الرئيسي لا يتضمن دراسة حياة النبي محمد ﷺ بصورة مباشرة، بخلاف مستشرقون آخرون مثل إجناس جولدسيهر أومونتغومري وات، وعلى الرغم من ذلك فإن أعمال فلهاوزن تأثرت بنهجه النقدي والتاريخي في دراسة الأديان والمصادر الدينية ومنها ضمنها الدين الإسلامي، نهجه كان يعكس التركيز على دراسة النصوص المقدسة كنتاجات اجتماعية وتاريخية، وهو الأمر الذي

استخدمه لتحليل التوراة ، نظرته العامة للدين تركز على تحليل التطور التاريخي والظروف الاجتماعية التي أدت إلى ظهور النصوص الدينية ، لهذا يمكن الافتراض

1- يوليوس فلهاوزن : كان مستشرقاً ألمانياً شهيراً، يُصنف بشكل رئيسي ضمن المستشرقين الذين تميزوا بالرؤية الأكاديمية الموضوعية مع بعض جوانب المقارنة، كان عالماً ألمانياً متخصصاً في الدراسات التوراتية والإسلامية، واشتهر بدراساته عن نشأة الإسلام وتطور المجتمع الإسلامي المبكر، معروفاً بأعماله في مجال الدراسات الدينية والتاريخية ، عيد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين ، دار العلم للملايين (بيروت - 1993) ، ص 409 .

ولطابع الديني يزداد تراجعاً) ¹ .
وفي ظل الإسراف القياس السياسي لا قيمة للنبوة عند المستشرق الألماني في حين أنه لونهاظر للمسألة على أساس النبوة لأمكنه إستيعاب ما يترتب على النبوة من إنقلاب سياسي وأقتصادي ، وهذا ما أستوعبه المسلمون فقد وجدوا أن إيمان محمد ﷺ بأنه رسول الله وخاتم الأنبياء له نتائج سياسية كما يذكر وات في كتابه محمد في مكة : (لوأن أهالي مكة أخذوا يؤمنون بإنذار محمد ووعيده وجعلوا يستفسرون عن الطريقة التي يجب أن تدار بها شؤونهم فمن ذا الذي يحق له نصحهم غير محمد نفسه) ² .

ثم نجده يدخل في تفاصيل التأثير اليهودي والنصراني على النبي ﷺ ودعوته، إلا أنه في حديثه عن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة يستشف من عباراته بأن الإسلام كان تابعاً ومقلداً لليهودية، وهو بذلك ساير إدعاءات كل من وات وبروكلمان في أن النبي ﷺ بذل جهوداً جبارة لتكييف دينه مع اليهودية

ثمة نغمة من كلام المستشرقين محاولة نفي العالمية من الرسالة المحمدية ⁵ إضافة

3- فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص 19 .
4-فرانشيسكوغابريلي، محمد والفتوحات الإسلامية، ترجمة: عبد الجبار ناجي، دار المحجة البيضاء، 2011، ص 153 .

5- رغم تعصب المستشرق جولدتسيهر ضد الإسلام ونبيه، لكنه ذهب بتحليل علمي واقعي لأيات القرآن الكريم التي تؤكد على عالمية الإسلام، فيقول: (والمتواتر من الأحاديث الإسلامية نفسها يعبر عن إدراك النبي بأن رسالته موجهة إلى الجنس الإنساني بأسره ، وأولى الناس كافة، ويبين ذلك فيما تواتر من مثل هذه الأحاديث النبوية (للأحمر والأسود)، فالطابع العالمي لرسالته يتسع حتى تشمل أوسع الميادين التي يمكن تصورها) . ينظر: أجناس جولدتسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، نقل وتعليق: محمد يوسف وآخرون ، دار الكتب الحديثة، ط2 (مصر - 1959)، ص 39 - 40 .

1- فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبورية ، نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة - 1968)، ص 5 - 6 .
2- مونتغمري وات ، محمد في مكة، تعريب : بركات شعبان، منشورات المكتبة العصرية، (صيدا - بيروت)، ص 135 .

الى محاولاتهم في إظهار تبديل العمل التشريعي الذي أمر به الله تعالى ما هو إلا نتيجة حقد أو بغض رسول الله ﷺ لليهود مما يعني مرده لموقف شخصي وليس بناء على وحي إلهي، وهذا أمر عار من الصحة إذ أثبتت الروايات عدة أسباب منها ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): (تحولت القبلة بعدما صلى النبي ﷺ ثلاث عشرة سنة إلى بيت المقدس، وبعد هجرته إلى المدينة صلى إلى بيت المقدس سبعة أشهر، ثم وجهه الله ﷻ إلى الكعبة بسبب أن اليهود كانوا يعيرون رسول الله ﷺ ويقولون له أنت تابع لنا تصلي إلى قبلتنا ، فأغتم رسول الله ﷺ من ذلك غما شديدا، وخرج في جوف الليل ينظر إلى آفاق السماء ينتظر من الله تعالى أمراً، فلما أصبح وحضر وقت الظهر كان في مسجد بني سالم قد صلى من الظهر ركعتين فنزل جبرائيل (عليه السلام) فأخذ بعضديه وحوله إلى الكعبة)¹.

المنافقين علامة على ذلك التحول.. حاول محمد أن يظهرهم بمظهر المعتدين الناكثين للعهد وفي غضون سنوات قليلة أخرج كل الجماعات اليهودية أوقضى عليها في الواحات المحيطة بالمدينة حيث كانوا يكونون جماعات متماسكة .. وقد أتمس لذلك أسبابا واهية .. لغرض منحها للمهاجرين وجعلهم مستقرين وأصحاب أرض في المدينة ، ليزيد في قوتهم ..² . وهوبذلك يظهر تحيزه على حساب الأنصار بإعتبارهم حرسه الخاص وجعلهم أكثر شأنًا، ويحاول التشكيك في المعاهدات التي عقدها رسول الله ﷺ مع اليهود، حتى إذا ما نشب الصراع العسكري بينهم نراه يدعي أن النيات كانت مبيّنة لأخراج اليهود من المدينة على اعتبار أن الاسباب لا تتناسب مع الجرم الذي اقترفه اليهود³، وهذا الميل العاطفي ليس غريبا إذا ما أدركنا أن شهرة فلهاوزن قامت في الاساس على دراساته في مجال العهد القديم⁴ .

لا يخفى على أحد أن عشرات من الشواهد على النفي الكيفي الذي مارسه المستشرقون إزاء وقائع السيرة حتى وضعوا

2- فلهاوزن ، اتاريخ النولة العربية ، ص15- 16 .
3- عبد الله محمد الأمين النعيم ، (دراسة تاريخية لأراء) وات - بروكلمان - فلهاوزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية ، دار الفكر (دمشق - 2008) ، ص 211 .
4- عبد الله محمد الأمين النعيم ، الأستشراق في السيرة النبوية ، ص 64 .

وفلهاوزن لا يخفي عطفه على اليهود في محاولة منه أن يظهره بالمعتدي عليهم وإخراجهم من مناطقهم لأسباب غير عادلة نقرأ: (لم يبق الإسلام على تسامحه بعد بدر، بل شرع في الأخذ بسياسة إرهاب في داخل المدينة، وكان إثارة مشكلة

1- المجلسي ، بحار الأنوار ، 19 / 113 - 114 .

تأثيراً أكبر من الذي كان لها في الواقع، ويسترس (كان على محمد أن يعوض خسارة أحد التي أصابت مجده العسكري من طريق آخر ففكر في القضاء على اليهود فهاج بني النظر لسبب واه)³، ثم لا يشير في كتابه تاريخ الشعوب إلى دور اليهود في تأليب الأحزاب على المدينة ونقض بني قريضة عهدها مع رسول الله ﷺ في أشد ساعات محنته⁴، فيقول: (ثم هاجم المسلمون بني قريضة الذين كان سلوكهم غامضاً على كل حال)⁵، بينما يتغاضى إسرائيل ولفنسون عن دور نعيم بن مسعود في معركة الخندق كسبب في إنعدام الثقة بين المشركين واليهود⁶، لغاية قد يراها أن اليهود لا يمكن أن يخذعوا، ويظهر مرجوليوت ميله العاطفي نحواليهود وأن إفتحام خبير محض ظلم نزل باليهود، لا مسوغ له على الإطلاق: عاش محمد هذه السنين الست ما بعد هجرته على التلصص والسلب والنهب، ولكن نهب أهل مكة قد يسوغه طرده من بلده ومسقط رأسه وضياح أملاكه، وكذلك بالنسبة إلى القبائل

جدراناً بين القوم وبين الفهم الصحيح لها، لتصيب مناهج العمل بمزيد من التشنج، وتؤثر سلماً على نقاء المنهج الاستشراقي¹، فبروكلمان مثلاً الذي نلمس تعاطفه مع القوة المضادة للإسلام ولنبيه الكريم ﷺ (لم يطل العهد بمحمد حتى شجر النزاع بينه وبين أحبار اليهود ، فالواقع أنه على الرغم مما تم لهم من علم هزيل في تلك البقعة النائية كانوا يفوقون النبي الأمي في المعلومات الوضعية وفي حدة الإدراك)² يذكر بروكلمان في كتابه تاريخ الشعوب العربية، ساعدت الأديان السماوية التي كان لها منذ زمن طويل أنصار وأتباع في البلاد العربية، على استعجال هذا التفسخ في الوثنية العربية واستفحاله، ففي جنوب الجزيرة بلغت اليهودية، مبلغاً من القوة ظهرت آثاره في اعتناق الحكام لها، ومنذ القرن الأول بعد الميلاد واليهود يهاجرون إلى الواحات الواقعة في الشمال الغربي، إلى تيماء، وخيبر، ويثرب، وفدك، وكانوا يتكلمون اللغة نفسها التي يتخاطب بها السكان، وعلى الرغم من شدة الحاجة إلى خدماتهم، كفلاحين وتجار وصاغة، فقد

كان البدولاً يتقون بهم، ومن هنا لا تستطع اليهودية أن تؤثر في حياة العرب الدينية

1- عماد الدين خليل ، المستشرقون والسيرة النبوية ، دار ابن كثير للطباعة (بيروت - 1426هـ) ، ص 35 .
2- بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص 47 .

3- المصدر نفسه ، ص 52 .

4- عماد الدين خليل ، المستشرقون والسيرة النبوية ص 26 .

5- كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة: نبيه أمين ومخير بعلبكي ، ط5، دار العلم للملايين، (بيروت - 1968) ، ص 53 - 54 .

6- إسرائيل ولفنسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مطبعة الاعتماد ، (مصر - 1927) ، ص 145 - 146 .

كوستاف فايل في كتابه : (.. أما ما يقال عن القتل والحرب في عصره ، فنحن نرى إن ذلك وإن وجد كما حصل لبني قريظة إلا أنه حالات طارئة ولم يدم طيلة حكمه وكان القتل في عصره قليلا جدا .. كان سبب عقابه بالقتل هو أنهم تركوه في وقت الخطر وذهبوا إلى أعدائه وكادوا أن يقضوا بذلك على الدين الإسلامي وسقوط الرسول ولهذا لا يجب أن نحكم على أفعال الرسول الذي أرسله الله حكما قاسيا وأن لا نخرجه من محيطه وعادات وطبيعة قومه من العرب ..)³ أما مونتغمري وات⁴ بقوله : (كان يهود خيبر وبخاصة قبيلة بني النضير التي أجلاها رسول الله ﷺ من المدينة يضمرون الحقد لمحمد ﷺ وهم الذين نجحوا في حمل قبائل العرب المجاورة على حمل السلاح على المسلمين والزحف إليهم ، بما بذلوه من أموال وكان ذلك هو السبب في توجه محمد ﷺ إلى

بينما حقيقة العداة اليهودي فهناك من يقره من المستشرقين ، فأنهم من ناحية كفرهم كمشركي قريش والله ﷻ أمر رسوله ﷺ بقتالهم وإخراجهم من خيبر كما في قوله تعالى : ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية وهم

3- فرست زبير محمد الونباني ، دراسة المستشرقين الألمان للسيرة النبوية فلهاوزن نموذجاً ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب / جامعة الموصل ، 2007 ، ص 24-25 ، غوستاف فايل ، النبي محمد حياته ومذهبه ، ص 267 .

4- خصص وات في كتابه محمد في المدينة فصلا كاملا عن علاقة (محمد واليهود) تناول فيه كيفية دخول اليهود إلى الجزيرة العربية وأستقرارهم في يثرب وعلاقتهم بالقبائل العربية وحالتهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية أيام هجرة رسول الله ﷺ إليها ومحاولاته التفاهم معهم والجدال الفكري الذي دار بينهما ثم كيفية تحوله إلى صراع نج عنه إجلاءهم من المدينة ، ينظر : ساسي سالم الحاج ، نقد الخطاب الديني ، دار المدار الإسلامي ، (بيروت - 2001) ، 2 / 186 .

اليهودية في المدينة فقد كان هناك على أي حال سبب ما حقيقيا كان أم مصطنعا يدعوا إلى انتقامه منهم، إلا أن خيبر التي تبعد عن المدينة كل هذا البعد لم يرتكب أهلها في حقه أوحق أوأباعه خطأ يعتبر تعديا منهم جميعا، لأن قتل أحدهم الرسول محمد لا يصح أن يكون ذريعة للإنتقام، وهذا يبين لنا ذلك التطور العظيم الذي طرأ على سياسة محمد.. فقد أصبح مجرد أن جماعة غير مسلمة يعد كافيا لشن الغارة عليها ..)¹ .

صاغرون² لأنهم لم يكونوا مسالمين وظاهروا على المسلمين وحرصوا القبائل على قتال النبي ﷺ في غزوة الخندق مثل قريش وغطفان وغيرها بشرط أن يكون لهم نصف ثمر خيبر ، وقد أقر بهذه الحقيقة

1- صموئيل مرجوليوت ، محمد وظهور الإسلام (دراسة تحليلية نقدية) ، ص 63 ، ص 202 ، عماد الدين خليل ، المستشرقون والسيرة النبوية ، ص 37 .
2- سورة التوبة : الآية 29 .

خبير بجيوشه) ¹ .
ويمكن تعليل ذلك حسب رؤية وات:
أن الرسول قد ساير اليهود في العديد
من عباداتهم كالصلاة والتوجه إلى بيت
المقدس ، وهذا التوجه نحو الشمال لا يعني
حتما راجع إلى تأثير اليهود أو رغبة في تقليد
اليهود لأن هذه العادة كما يبدو، كانت عند
المسيحيين، ثم يورد وات أن محمد قبيل
الهجرة وبعدها، كان يميل إلى صياغة
ديانته على شكل الديانة اليهودية وتشجيع
أتباعه في المدينة على الاحتفاظ بالطقوس
اليهودية التي تبناها .. لكن الرسول
عندما يس من إقناع اليهود بالدخول في
الإسلام، أخذ يغير في سياسته تجاههم
على المستوى الإيديولوجي والسياسي ..
فقد نبذ الاتجاه نحو القدس وغير إتجاهها
إلى مكة ثم شرع في صيام شهر رمضان
الذي يخالف الطقوس اليهودية .. وتدل
الوقائع على قطع الصلات بين المسلمين
واليهود وسلوك محمد إتجاهها جديدا في
ميداني السياسة والدين ².

يذكر فلهاوزن الى ان الرسول ﷺ تعامل
مع اليهود كمواطنين وليسوا كقوه مسلحة
ومتأمرة وفق أقصى درجات السماحة،

1- مونتجمري وات ، محمد في مكة ، ص 189 .

2- مونتجمري وات ، محمد في المدينة ، ترجمة : محمد
شعبان بركات ، (لبنان - المكتبة العصرية - د.ت) ،
ص 302 - 304 .

3- سورة النساء آية (105).

4- إسرائيل ولفنسون أبودؤيب (1899-1980)
مستشرق إسرائيلي يهودي اشكنازي ولد في القدس ودرس
في مصر وكان أول طالب يحصل على الدكتوراه من
الجامعة المصرية، بإشراف طه حسين، اشتهر بكنيته
أبودؤيب. انتمى إلى جمعية الشبان اليهود المصريين سنة
1935 ثم عاد إلى فلسطين عام 1938، كان متقنا عددا
من اللغات الأوروبية الحية واللغات السامية. صارت له مكانة
بارزة على الساحة اليهودية فقد استأثرت الثقافة اليهودية
والفكر القومي اليهودي باهتماماته، وانصبت مؤلفاته على
معالجة ما يتصل بتاريخ اليهود في العصور الإسلامية،
وبيان فضلهم على العرب، ينظر: محمد عبد الرحيم الزيني،
الاستشراق اليهودي، ط1، دار البقين، 2011، مصر،
ص 70.

5- إسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب ،
ص 13.

تميز الإسلام عن اليهودية، انذ فلهاوزن هنا يوهم ان التشريعات التعبدية في الإسلام كانت مجرد رد فعل لتشبث اليهود بدينهم ، بينما هي في جوهرها رد الأمور الى نصابها الأصيل بعدما طرأ عليها من تحريف وتزييف من قبل اليهود والنصارى³ يقارن فلهاوزن بين العرب واليهود دائماً وفي كل الظروف دون مراعاة الخصوصيات الزمنية التي حدثت فيها الوقائع والطبيعة وظروف كل دين وقوم ، فهويسعى للمقارنة بين اليهود والعرب لانهم ساميين، وهوبهذا طبق أفكار ومصطلحات ديانته المسيحية البروتستانتية على التاريخ الإسلامي لذا فقد توصل الى ان النبي محمد ﷺ استطاع أن يقيم مملكة الله على الأرض وهذه فكرة مسيحية جاءت من كتابات القديس اوغسطين⁴، على الرغم مما سبق ذكره يحاول كل من وات وفلهاوزن وهم يتحدثون عن العلاقات الإسلامية - اليهودية في ظل الدولة النبوية إثبات ان الإسلام اخذ أفكاره وقيمه عن اليهودية والنصرانية، وان النبي ﷺ سعى الى بذل جهودات جبارة لاجل تكييف دينه مع الديانة اليهودية، وذلك لأجل كسب اليهود

في المدينة بمزيد من التسامح ووضح نص المعاهدة التي عقدها الرسول معهم، وعندما تولى عمر الخطاب الخلافة أجلي أغلب طوائف اليهود باستثناء من كان له عهد مع الرسول، وذلك بسبب كثرة الايدي العاملة من الأسرى عند المسلمين وكان لهم خبرة بالزراعة، فأراد ان يحلوا محل اليهود¹ ويستكر ولفنسون في كتابه (تاريخ اليهود في بلاد العرب) مواقف اليهود مع الرسول ﷺ وبخاصة حينما تحالفوا مع المشركين وأعلنوا أن عبادة قریش لأصنام أفضل من دين الإسلام، وقد أكد القران الكريم هذا الموقف المخزي.

وكشف تناقض سلوكهم بقوله تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا)²، على الرغم من موقفه الصريح لنصرة اليهود وموقفه الإسرائيلي الواضح، اما فلهاوزن صرح ان الرسول ﷺ جاء ليصحح دين اليهودية والنصرانية، وأخذ يقترب من دين إبراهيم إقترباً إيجابياً، اخذ في تأكيد الجوانب التي

3- فلهاوزن يوليوس، تاريخ الدولة العربية ، ص18-19.
4- بابر ياهنسن، تأملات في الشرق، تقاليد الاستشراق الفرنسي والألماني، ترجمة، عدنان حسن، ط1، دار قدمس العربية، ص118.

1- محمد عبد الرحيم الزيني، الاستشراق اليهودي، ص77. وكذلك: ينظر إسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، ص22.
2- سورة النساء، ايه 51.

على علم هزيل كما أوضح بروكلمان ، وهذا بحد ذاته من الأخطاء المنهجية التي تحسب على المستشرقين، وذلك لان جميع الأديان السماوية تتلاقى في الكثير من تعاليمها ، لاسيما في مسألة التوحيد، فما هوثابت يبقى على ما هو عليه من الثبات فلا يخضع لظروف الزمان والمكان واختلاف الأحوال⁴.

ان النبي ﷺ حينما اختارته العناية الإلهية لتبليغ الرسالة الخاتمة جاء بالعبقيدة الصحيحة، وتلك العبقة بشر بها من سبقوه من الأنبياء، بما فيهم سيدنا موسى وعيسى عليهما السلام، وذلك لان منبع الأديان واحد لا شريك له هو الله جل ثنائه، فاذا تلاقى الأفكار الإسلامية بالأفكار اليهودية او النصرانية، فذلك لا يعني بان النبي ﷺ سارق أفكار، كما تصوره الدراسات الاستشراقية، لكن جاءت رسالته ﷺ لتكون الخاتمة بعد انحراف البشرية عن منهج الله تعالى بما فيهم اليهود⁵ وهذه المسألة التي يروج لها المستشرقون في مسألة انفصال الأديان عن بعضها هي نفس المسألة التي أثارها النصارى واليهود أيام النبي ﷺ ووصف القرآن الكريم هذا الموقف حين

لجانبه، وهم أيضا يتشككون في المعاهدات التي عقدها النبي مع اليهود في المدينة، وحتى الصراع العسكري بين المسلمين واليهود نراهم يدعون بأن النوايا كانت مبنية لإخراج اليهود من المدينة¹، وهي نقيض مما ذكرته الروايات الإسلامية إذ كان لوجود اليهود في المدينة أثره في انتشار الإسلام فيها ، اذ انهم بشروا بمقدم النبي ﷺ وكانوا يتوعدون عرب المدينة به (أن نبياً من الأنبياء مبعوث في هذا الزمان سيخرج فنتبعه نقلكم معه قتل عاد وإرم)² ، فلما وصل الرسول ﷺ الى المدينة (كان يرغب في لقاء اليهود على أساس انهم أهل كتاب بشرَ بمقدمه عساهم يدخلون في دينه، كان اليهود يأملون في هذا اللقاء ليؤثروا عليه ويدخل في دينهم)³.

إن رؤية وات وبروكلمان وحتى فلهاوزن حاولوا نفي نبوة النبي ﷺ واثارة الشكوك في الوحي الإلهي كما ذكرنا سابقا، وذلك بحسب ادعائهم ان الرسول الله ﷺ صاغ ديانته على شاكلة الديانة اليهودية، وانما هي ديانة بدائية لأن من أخذ منهم كان

1- عبد الله محمد الأمين، الاستشراق والعلاقات الإسلامية اليهودية في السيرة النبوية، معهد اسلام المعرفة، السودان، ص407.

2- ينظر: ابن القيم الجوزي، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط1، مؤسسة الرسالة، 2009 (بيروت - 1994)، ج3، ص40.

3- كامل سعغان، اليهود تاريخ وعبقيرة، دار الاعتصام، (القاهرة - د.ت)، ص28-27.

4- ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، ج2، ص172.

5- ينظر، عبد الله محمد الأمين، الاستشراق والعلاقات الإسلامية- اليهودية، ص405.

قال ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَٰ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۗ ۱﴾

يذكر مكسيم رودنسون² ان المؤمنين يعتقدون ببداية أن الإسلام، تأسس على يد الله الذي ارسل في وقت أختاره النبي ﷺ ليطرح مشيئته ويكشف للناس الاسرار التي أراد تعريفهم بها، ويقول ان الملحدين يفسرون بالطبع حياة محمد وعمله بشكل آخر، ولكن التوفيق لظهور النبي، يمكن للمؤمن ان يعتقد اعد المجتمع العربي وشخص محمد، للإسلام، ويرى رودنسون حتى ان ابن خلدون يفسر ظهور النبي ﷺ أيضا الشكل مع ان لا أحد يستطيع التشكيك بإيمانه³ عالج رودنسون علاقة المسلمين باليهود أبان عهد الرسول ﷺ وهجرتة الى المدينة بعمق كبير، وكرر تقريبا المعلومات نفسها التي أشار اليها (وات)، ويعزورودنسون مناظرة الرسول لليهود من الناحية الفكرية الى أولئك النفر من اليهود الذين اعتنقوا ديانتة وآمنوا برسالتة فساعدته على مقارعة

1- سورة البقرة، ايه 135.

2- مكسيم رودنسون مؤرخ وعالم اجتماع ومستشرق فرنسي ، ينحدر من عائلة يهودية ، اهتم بتاريخ الأديان وبالتحديد التاريخ الإسلامي، من مؤلفاته سحر الإسلام، ومحمد، والإسلام والراسمالية، عرف بمعاداته للصهيونية واهتمامه بالقضية الفلسطينية.

3- مكسيم رودنسون، الماركسية والعالم الإسلامي، ط1، ترجمة مكتبة المهتدين، 1982م، ص57. وكذلك مكسيم رودنسون، جاذبية الإسلام، ترجمة الياس مرقص، الاسكندرية، 2003م، ص33.

4- ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، ج2، ص189.
5- ينظر: مكسيم رودنسون، الماركسية والعالم الإسلامي، ص62.

فلسطين على حساب السكان الأصليين، **بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَغْلَمُونَ** ﴿4﴾ .

يذكر الفيلسوف تولستوي في كتابه (حكم النبي محمد) إن محمداً هو مؤسس ورسول الديانة الإسلامية التي يدين بها في جميع جهات الكرة الأرضية مائتاً مليون نفس، وإن محمداً لم يقل عن نفسه، إنه نبي الله الوحيد، بل اعتقد أيضاً بنبوته موسى المسيح، وقال إن اليهود والنصارى لا يكرهون على ترك دينهم، بل يجب عليهم ان يتموا وصايا أنبيائهم⁵ ويبرهن على ذلك إيرفينغ (اما اليهود المنتظرون للمخلص المكذبون لمن جاء، فقد شعروا بقوة الإسلام، فلعبوا دوراً هداماً بين الأمم التي حلوبينها، شأنهم في كل عصر يلعبون لعبة « بدوالمدن» غير مرتحلين بينها فقط بل نافثين سموم العصبية في كل مكان يحلون فيه كالخراف الضالة)⁶.

وينتقد (محمد قطب) المستشرقون لهدفين رئيسين، الأول ان المستشرقين يرصدون كل نشاط إسلامي، فكري أو حركي، بما هو ميسر لهم من الأدوات، سواء بقراءة ما يكتبه المسلمون بلغاتهم العربية بصفة

والصهيونية استخدمت الدين لتبرير مشروعها القومي، مثلما فعل اليهود في زمن الرسول محمد ﷺ، ورفض ان الدين يمكن ان يكون اساساً لحقوق سياسية او احتلال اراضٍ هي حق مشروع لسكان أهلها الأصليين¹

لقد كان في الإمكان تحقيق التعايش بين المسلمين واليهود في ظل الدولة المحمدية، لولا التركيبة المزاجية والنفسية لليهود وحرصهم على تثبيت عقيدتهم بأنهم شعب الله المختار **(وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ)**² التي جعلتهم ينغلقون على الذات متمسكين لمفاهيم توراتية حجت عنهم الرؤية النبوية، عجزت العقلية اليهودية عن استيعاب مضامين الخطاب الإسلامي، لأسباب عديدة منها دينية وعنصرية وسياسية غدتها المفاهيم والمعتقدات التوراتية المحرفة³ وقد وردت آيات كثيرة عن تحريف التوراة مثل قوله **﴿أَفْتَطْمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ**

4- سورة البقرة، آية 75.

5- ينظر: ليوتولستوي، حكم النبي محمد، ترجمة سليم قبين، كلمات عربية، القاهرة - مصر، ص 12.

6- ينظر، ما قاله الدكتور هاني يحيى نصري في مقدمة المترجم، واشنطن إيرفينغ، محمد و خلفاؤه، ترجمة هاني يحيى نصري، ط1، المركز الثقافي العربي، 1999م، ص 18.

1- ينظر: سلمان قاطية، اراء جديدة للمفكر الاشتراكي مكسيم رودنسون حول القضية الفلسطينية واسرائيل، مجلة المعرفة، المجلد 5، العدد 49، ص 208-213.

2- سورة المائدة، آية 18.

3- عبد الله محمد الأمين النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية، ص 254.

وحتى يومنا هذا على محاولات النيل من الإسلام ومقدساته، فلم تتوقف مساعيهم الخبيثة عن الكيد له ولرسالته الخالدة. فسعوا إلى تحريف حديث النبي ﷺ وتشويه دعوته السامية، وافتعلوا الأقوال والأفعال كذباً وزوراً، بل حاولوا العبث بنصوص القرآن الكريم بغية تمزيق وحدة المسلمين، تحقيقاً لأغراضهم السياسية الدنيئة³.

وفي نهاية المطاف، لولا محمد ﷺ لغرق التاريخ الاجتماعي للإنسانية في دوامة التشخيص والتمثيل، إذ إن مطلب التجريد النقلي الذي جاء به الإسلام شكّل حجر الأساس لكل توجه عقلي يسعى لفهم الوجود، إنه المطلب الجوهرى لكل علم وفلسفة، ولولا محمد ﷺ، لما انفتحت مغاليق الفكر المنطقي الإنساني عبر الحوار بين العقائد والأديان، ولما نشأ علم العقائد الذي بعث من جديد روح المنطق الإغريقي الخالد من سباته، فكانت انطلاقة منبعاً لولادة العلوم والفلسفات والفنون العربية.

ومن فيض نبوته ﷺ، استنفرت المجتمعات البشرية للبحث عن الحق، رغم ما اعترض طريقها من مظاهر التعصب وأساليبه. وليس أدلّ على ذلك من اعتراف نيتشه حين قال: **إن المسيحية حرمتنا من**

خاصة والتحدث المباشر إليهم بألسنتهم لمعرفة أفكارهم واحوالهم، وهم بهذه الصفة يشبهون جهاز المخابرات الثقافي، وثانياً يقومون بجهود علمية منظمة للتشويش على المسلمين، وفتنتهم عن دينهم، وتشبّيت أفكارهم عن إقامة حركة هادفة لتحقيق الإسلام في الأرض في أي بلد من بلاد الإسلام، ويذكر (قطب) ان الهدفان يلتقيان في النهاية عند المخطط الصليبي الصهيوني الرامي الى القضاء على الإسلام¹.

ان اليهود قديماً والصهيونية حديثاً، لهم أهداف محددة اتجاه الإسلام، تتلخص في محاولة القضاء عليه بكل الوسائل، والاستشراق يعد احدى هذه الوسائل التي رصدها الباحثين وعدد من المفكرين، لان الحرب العسكرية والسياسية والاقتصادية وحتى الإمكانيات العلمية والمادية، كلها أدت بالفعل في وقت من الأوقات، الى اخضاع العالم الإسلامي للنفوذ الصهيوني، وكل هذا لا يؤدي الى صرف المسلمين عن التمسك بالرسالة المحمدية والدفاع عنها بالأيدي والالسن².

لقد دأب اليهود منذ عهد الرسول ﷺ

1- محمد قطب، المستشرقون والإسلام، ط1، مكتبة وهبة، (القاهرة - 1999) ، ص52-51 .

2- المصدر نفسه ، ص 52.

3- كامل سغفان ، اليهود تاريخ وعقيدة ، ص37.

مباشر أو غير مباشر فيسيئون عن عمد الى كل ما هو عربي وإسلامي .

تراوحت المدارس الاستشراقية تجاه الإسلام بين الدوافع الدينية والعلمية والسياسة الاستعمارية وتفاعلها معا ، أفرزت لنا صورة مشوهة وغير منصفة سواء عن الدين الإسلامي أو شخص النبي ﷺ وهوما عمق الهوة بين الغرب والشرق .

استخدم المستشرقون المنهج الغربي المعتاد تجاه السيرة النبوية ، هوالتشكيك بنبوته وفي الروايات الإسلامية.

العديد من المستشرقين كشفوا - بتعمقهم ونفاذهم وأحاطتهم - النقب عن بعض الجوانب الغامضة والمضطربة في التاريخ الإسلامي عامة والسيرة النبوية خاصة ، إلا أن بأخطائهم المنهجية طرحوا نتائج وآراء خاطئة على مستوى الموضوع مما قاد إلى نتائج لا تحمل روح العلم والجدية إلا قليلا .

لم يستطع المستشرقون - على حد قول آتين دينيه : التجرد من عواطفهم وبيئتهم ونزعاتهم المختلفة وأنهم لذلك قد بلغ تحريفهم لسيرة النبي ﷺ والصحابة مبلغا يخشى على صورتها الحقيقية من شدة التحريف

حصاد الثقافات القديمة، وآخر سرقاتها كانت حرماننا من ثمار الثقافة الإسلامية الرائعة . فلولا محمد ﷺ، لما اطلع الغرب على كنوز علومنا ومعارفنا، ولما كان لنا تاريخ فكري اجتماعي، بل لانحصر تاريخنا في السياسة والحروب .

ومن هنا ، علينا أن لا نقع في فخّ الأسطورة ونحن نتأمل عظمته ﷺ، بل نفهمها في إطارها الحقيقي: إنها عظمة الذات المحمدية الخالدة ، التي استطاعت أن تتحوّل من ذاتٍ إلى موضوع، من تجربة إلى منهج ، عبر أقلامنا المحمدية التي تنهل من معين مجده، وتفيض من شعاع نوره، وتعبّر عن عظمته بما يليق بها¹.

الاستنتاجات :

- أن المستشرقين يخضعون بأعمالهم إما الى التبشير فيحاولون أن يعكسوا أفكارهم مشوشة ونوايا عدائية ، وإذا توفر بعض الاخلاص فيها فإن أدوات المستشرقين الفكرية تقصر عن طبيعة العرب والمسلمين .

- كثير منهم من تأثر بوجهات النظر الاستعمارية فخدمها أما عن طريق

1- ينظر : واشنطن ايرفينغ، محمد وخلفاؤه، مقدمة المترجم، 20-22 ص

كامل يعرفه المسلم جيداً غير سواهم. رغم وجود آراء سلبية في بعض مراحل الاستشراق ، إلا أن بعضهم سيما المعاصرين منهم أنصفوا شخصية رسول الله ﷺ وأعتبروه قائداً ومصالحاً عظيماً وهذا التغيير يعكس تطور النظرة الغربية عموماً والنبي محمد ﷺ خصوصاً ، من العداء الى الفهم .

وفي النهاية ان المسلمين أمةً ، أراد الله لهم ان يكونوا وسطاً ليكونوا شهداء على الناس وهم أيضاً أمة، وُضعت على كاهلهم رسالة، وهي رسالة الإيمان بالله الحق وبكرامة الإنسان الذي كرمه الله ، واستخلفه في الأرض ليعمرها بالحق والعدل والخير والرحمة، ولكي تتحقق هذه الرسالة وينهضوا بها، لابد من ان يحافظوا على كيانهم وقوتهم ضد أي كيان محتلاً غاشم، ولا سبيل الى ذلك إلا الاعتصام بحبل الاتحاد والتعاون على البر والتقوى، لا على الاثم والعدوان.

التوصيات : يجب فرز ما هو إيجابي وسليبي في المعلومات الواردة من المستشرقين بغية الاستفادة وإغناء الحضارة العربية الإسلامية على أن يكون بتدبر ووعي ، بغية تجنب

فيها ، وبرغم ما يزعمون من إتباعهم لأساليب النقد البريئة والقوانين البحث العلمي الجاد ، فإننا نجد من خلال كتاباتهم - تتغير صورة محمد بتغير الكاتب .. ولا نكاد نجد للسيرة الصورة الصحيحة لها .

- (أخذ المستشرقون بالخبر الضعيف في بعض الأحيان وحكموا بموجبه وأستعانوا بالشاذ وقدموه على المعروف المشهور ، أستعانوا بالشاذ ولو كان متأخراً ، أو كان من النوع الذي استغربه النقدة وأشاروا إلى نشوزه ، تعمدوا ذلك لأن هذا الشاذ هو الأداة الوحيد في إثارة الشك)¹.

- ان المستشرقين والغربيين عموماً، لم يقدروا على تحقيق مقارنة علمية دقيقة لعصر الرسالة وشخصية نبي الأمة ﷺ ليس بالضرورة لانهم يضعون انفسهم في دائرة العداء لهذا الدين الحنيف ، وانما لان موروثهم الثقافي حيناً ، والسياسي أوالديني حيناً آخر، لا يتيح لهم التعامل الموضوعي مع الحالة الإسلامية التي يلتقي الوحي بالوجود والغيب بالظاهر، والعقيدة بالشريعة، والدين بالسياسة، في ترابط

1- جواد علي ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، 1 / 8 - 11 .

9 - حسن عيسى الحكيم ، الدراسات الأستشراقية (رؤية وإيضاح في المنهج) ، شركة العارف للمطبوعات ، (بيروت -2012) .

10 - ساسي سالم الحاج ، نقد الخطاب الديني، دار المدار الإسلامي ، (بيروت - 2001) ، 2 / 186 .

11 - سعدون الساموك ، الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية ، دار المناهج للنشر ، (عمان - 2010) .

12 - سلمان قاطية، اراء جديدة للمفكر الاشتراكي مكسيم رودنسون حول القضية الفلسطينية واسرائيل، مجلة المعرفة، المجلد 5، العدد 49 .

13 - عباس قاسم عطية المرياني ، الاستشراق الإيطالي (فرانشيسكو غابريلي في كتابه محمد والفتوحات الإسلامية أنموذجا) رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة البصرة - كلية التربية - 2020) .

14 - عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين (بيروت - 1993) .

15 - عبد الله محمد الأمين النعيم ، (دراسة تاريخية لأراء (وات - بروكلمان - فلهاوزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية ، دار الفكر (دمشق - 2008) .

16 - عبد الله محمد الأمين، الاستشراق والعلاقات الإسلامية - اليهودية في السيرة النبوية، معهد اسلام المعرفة، السودان .

17 - عرفان عبد الحميد ، المستشرقون والإسلام، (بغداد - 1969) .

خطرهم وسمومهم الذي طالما يضعوه في وعاء العسل .

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم .

1 - ابن القيم الجوزي، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط1، مؤسسة الرسالة، 2009 (بيروت - 1994) ، ج 3، ص40 .

2 - أنجاس جولدتسيهر ، العقيدة والشريعة في الإسلام ، نقل وتعليق : محمد يوسف وآخرون، دار الكتب الحديثة، ط2(مصر - 1959) ، ص39 - 40 .

3 - إدوارد سعيد ، الاستشراق (المفاهيم الغربية للشرق) ، ترجمة : محمد عناني ، الطبعة صادرة عن دار بنجوين العالمية - 1995 ، (رؤية للنشر والتوزيع - 2006) .

4 - إسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مطبعة الاعتماد ، (مصر - 1927) .

5 - بابر ياهنسن، تأملات في الشرق، تقاليد الاستشراق الفرنسي والألماني، ترجمة، عدنان حسن، ط1، دار قدمس العربية، .

6 - بنسالم حميش ، العرب والإسلام في مرايا الإستشراق، دار الشروق ، (القاهرة - 2010) .

7 - الجهشيارى ، أبي عبد الله محمد بن عبدوس (ت 331هـ) ، كتاب الوزراء والكتاب ، دار الفكر الحديث ، (بيروت -1988) .

8 - جواد علي ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين ، ط3 (بيروت - 1980) .

- 18 - عماد الدين خليل ، المستشرقون والسيرة النبوية ، دار ابن كثير للطباعة (بيروت - 1426هـ) ، ص 35 .
- 19 - فرست زبير محمد الوديعاني .
- 20 - فرانثيسكو غابريلي ، محمد والفتوحات الإسلامية ، ترجمة : عبد الجبار ناجي ، دار المحجة البيضاء ، 2011 .
- 21 - فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبوريدة ، نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة - 1968) .
- 22 - كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة : نبيه أمين ومنير بعلبكي ، ط 5 ، دار العلم للملايين ، (بيروت - 1968) .
- 23 - كامل سغان ، اليهود تاريخ وعقيدة ، دار الاعتصام ، (القاهرة - د.ت) ، ص 27-28 .
- 24 - لطيف نجاح شهيد القصاب ، الاستشراق في فكر إدوارد سعيد قراءة في منهج الخطاب (بحث منشور في مجلة دراسات استشراقية) ، العدد 17 ، 2019 .
- 25 - لمجلسي ، محمد باقر بن محمد بن مقصود (ت 1111هـ) ، بحار الانوار ، مؤسسة الوفاء ، (بيروت - د.ت) .
- 26 - ليوتولستوي ، حكم النبي محمد ، ترجمة سليم قبعين ، كلمات عربية ، (القاهرة - مصر - د.ت) .
- 27 - محمد عبد الرحيم الزيني ، الاستشراق اليهودي ، ط 1 ، دار اليقين ، (مصر - 2011) -
- مصر (صر) .
- 28 - محمد قطب ، المستشرقون والإسلام ، ط 1 ، مكتبة وهبة ، 1999 .
- 29 - مصطفى بن حسني السباعي ، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم ، دار الوراق ، المكتب الإسلام .
- 30 - مكسيم رودنسون ، الماركسية والعالم الإسلامي ، ط 1 ، ترجمة مكتبة المهتدين ، 1982م ، ص 57 .
- 31 - مكسيم رودنسون ، جاذبية الإسلام ، ترجمة الياس مرقص ، الاسكندرية ، 2003 .
- 32 - مونتغمري وات ، محمد في مكة ، تعريب : بركات شعبان ، منشورات المكتبة العصرية ، (صيدا - بيروت) .
- 33 - مونتكمري وات ، محمد في المدينة ، ترجمة : محمد شعبان بركات ، (لبنان - المكتبة العصرية - د.ت) .
- 34 - واشنطن ايرفينغ ، محمد وخلفاؤه ، ترجمة هاني يحيى نصري ، ط 1 ، المركز الثقافي العربي ، 1999 .

باب العلوم السياسية والإدارية:

1. الاتجاهات الاستراتيجية وتكتيكات التسويق الرقمي في التجارة الإلكترونية عبر الحدود: مقارنة بين الأسواق المتقدمة والناشئة

Strategic trends and digital marketing tactics in cross-border e-commerce: a comparison between developed and emerging markets

بقلم كل من الباحثين :



وم. د. احمد عبد الحسن دحام سعود
الخرعلي
دكتوراه إدارة الاعمال – الموارد البشرية-
السلوك التنظيمي
وزارة التربية – المديرية العامة للتربية في
محافظة النجف الاشرف
The teacher is Dr: Ahmed abd
al hassan daham saud alkhazaali
PhD in Business Administration
– Human Resources –
Organizational Behavior
Ministry of Education – General
Directorate of Education in Najaf
Governorate
Ahmaddham1974@gmail.com



م.م. محمد تايه محمد بخش
ماجستير إدارة الاعمال-التسويق
وزارة التربية – المديرية العامة للتربية في
محافظة النجف الاشرف
Assistant teacher :Mohammed
taieh Mohammed Bakhsh
Master of Business Administration
– Marketing
Ministry of Education – General
Directorate of Education in Najaf
Governorate
aioaliraqia@gmail.com

تاريخ الاستلام 2025 /3/11 تاريخ القبول: 2025 /4/24 تاريخ النشر: 2025 /6/25

الملخص

اعتبار السوق موحدًا أوقابلاً للتعميم.

الكلمات المفتاحية: التجارة الإلكترونية عبر الحدود، الأسواق المتقدمة والناشئة، طرق التسويق الرقمي، الاتجاه الاستراتيجي.

Abstract

This research paper analyzes the impact of strategic direction on the use of digital marketing tactics, and thus the impact of small electronic retailers (e-retailers) on the performance of international businesses in cross-border electronic commerce (e-commerce). In addition, these relationships are compared between developed countries and emerging e-retailers in emerging e-commerce markets. Using a sample of 446 small business-to-consumer e-retailers in 20 Arab countries, we find that the diffusion of digital marketing techniques has a positive impact on the performance of international firms. Among the strategic directions considered, the orientation to the foreign market is the most relevant to the use of digital marketing methods. While growth trends only positively impact e-retailers in

تحل هذه الورقة البحثية تأثير الاتجاه الاستراتيجي على استخدام أساليب التسويق الرقمي، وبالتالي تأثير تجارة التجزئة الإلكترونية الصغيرة (تجار التجزئة الإلكترونية) على أداء الأعمال الدولية في التجارة الإلكترونية عبر الحدود (التجارة الدولية). بالإضافة إلى ذلك، تتم مقارنة هذه العلاقات بين البلدان المتقدمة وتجار التجزئة الإلكترونية الناشئة في أسواق التجارة الإلكترونية الناشئة. باستخدام عينة من 446 تاجر تجزئة إلكتروني من الشركات الصغيرة إلى المستهلكين في 20 دولة عربية، نجد أن انتشار تقنيات التسويق الرقمي له تأثير إيجابي على أداء الشركات الدولية. من بين الاتجاهات الاستراتيجية التي تم النظر فيها، فإن الاتجاه إلى السوق الخارجية هو الأكثر صلة باستخدام أساليب التسويق الرقمي. في حين أن اتجاهات النمو تؤثر بشكل إيجابي فقط على تجار التجزئة الإلكترونيين في أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة، فإن توجه العملاء يؤثر سلباً على تجار التجزئة الإلكترونيين في أسواق التجارة الإلكترونية الناشئة الفرق بين أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة والناشئة ملحوظ ويشير إلى أنه لا ينبغي

أن صغريات الشركات لم تستفد بعد من التحول الرقمي في السوق الأوروبية وتتخلف عن الشركات الكبرى في كفاءتها الرقمية (المفوضية الأوروبية، 2020). وهذه النتائج تتفق مع الدراسات التي أجريت بين الشركات الصغيرة واستخدامها لأنشطة التسويق الرقمي (Eggers et al., 2017; Taiminen and Karjaluoto, 2015). إضافة إلى ذلك، هناك حاجة إلى كفاءات رقمية لتعزيز التجارة الإلكترونية عبر الحدود لتحقيق النجاح، إن تجارة التجزئة الإلكترونية بحاجة إلى ترجمة أعمالهم الاستراتيجية بشكل فعال باستخدام وسائل التسويق الرقمي لتحقيق زيادة في الوعي بأعمالهم الإلكترونية وترغب العملاء بإجراء عمليات شراء في متاجرهم الإلكترونية. نحن نعتبر طرق التسويق الرقمي هي أي شيء يتضمن اتصالات تسويقية عبر الإنترنت، مثل التسويق عبر محركات البحث أو التسويق عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وإيضاً باعتبارها اتصالات تسويق إلكتروني قائمة على الحملات، مثل الإعلان واستخدام اللافتات (Chaffey and Ellis-Chadwick, 2019; Kannan and Li, 2017; Mazarol, 2015).

developed e-commerce markets, customer orientation negatively impacts e-retailers in emerging e-commerce markets. The difference between developed and emerging e-commerce markets is notable and indicates that the market should not be considered standardized or Generalizable.

Keywords: cross-border e-commerce, developed and emerging markets, digital marketing methods, strategic direction

المقدمة

بحلول عام 2025، هناك توقع أن تمثل المبيعات الدولية بين الشركات والمستهلكين (B2C) نسبة 22% من إجمالي التجارة الإلكترونية (التجارة الإلكترونية) في جميع أنحاء العالم (Forrester research, 2019)، وعلى ذلك، فإن عدد تجارة التجزئة الإلكترونية عابري الحدود المحلية مستمر في النمو. ففي عام 2018 كان أكثر من 13% من العاملين في تجارة التجزئة في الدول الأوروبية، الذين نموفي أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة والناشئة، يبيعون منتجاتهم في بلدان متعددة باستخدام الإنترنت (المفوضية الأوروبية، 2020). وتشير أحدث الدراسات إلى

«يمكن قياس طريقة التسويق الرقمي من خلال تشجيع عمليات الشراء على المدى القصير وزيادة الأرباح. تشتق طريقة التسويق الرقمي من استراتيجية التسويق للشركة التي تتضمن إنشاء اتصالات وتوفير قيمة لأصحاب المصلحة عبر الإنترنت من خلال تجار التجزئة الإلكترونيين. ومع ذلك في الأسواق الخارجية، تكون هذه العلاقة أكثر تعقيدا حيث يواجه تجار التجزئة الإلكترونيون حواجز لغوية واختلافات ثقافية واختلافات في سلوك المستهلك» (Bartikowski and Singh, 2014; Cyr, 2008; Usunier et al., 2017).

حتى الآن، تميل الأبحاث والمعارف حول استراتيجية البيع بالتجزئة الإلكتروني على نطاق صغير واستخدام أساليب التسويق الرقمي في الأسواق الخارجية إلى الاعتماد على رؤى من تجار التجزئة الإلكترونية على نطاق واسع (كولتون وآخرون، 2010). ومع ذلك، فمن المسلم به أن أساليب التسويق للشركات الصغيرة تختلف عن تلك الشركات الكبيرة (بوكونشيلي وآخرون، 2018; جونز ورولي، 2011; كراوس وآخرون، 2019). عادة ما يكون لدى الشركات الصغيرة موارد أقل متاحة

لتنفيذ تقنيات التسويق الرقمي (إيجرز وآخرون، 2019; مازرول، 2015; تايمينين وكارجالوتو، 2015)، «يشير هذا إلى أنه يمكن استخدامه بعدة طرق، كمجموعات متنوعة من التطبيقات، وان هذه المجموعة المتنوعة من التطبيقات. أيضا غالبا ما تتم إدارة هذه الشركات الصغيرة من قبل مالكي/مديرين فرديين يميلون إلى أن يكونوا محترفين يفتقرون إلى التسويق الاحترافي وقدرات تكنولوجيا المعلومات» (جونز ورولي، 2011; تايمينين وكارجالوتو، 2015). في الوقت نفسه، مع توفر حلول مفتوحة المصدر، أصبحت التكنولوجيا أقل استهلاكا للموارد، وأصبح اعتماد واستخدام تكنولوجيا التسويق الرقمي في متناول حتى أصغر الشركات (مازارول، 2015; مورغان توماس، 2016; تايمينين وكارجالوتو، 2015). على سبيل المثال إذا كنت تستخدم إعلانات محرك البحث (SEA) (Search engine abbreviation)، وسوف يظهر أصغر تجار التجزئة الإلكترونية في الجزء العلوي من نتائج البحث في جوجل، على نظيرهم من أكبر تجار التجزئة. يعد تنفيذ طرق التسويق الرقمي المتعددة أمرا مهما للغاية بالنسبة لتجار التجزئة الإلكترونيين الصغار والتجارة الإلكترونية عبر الحدود،

مختلف البلدان في أدبيات الشركات الصغيرة والمتوسطة محدودة، إلا أن هناك بعض الدلائل على أن العلاقة بين الاتجاه الاستراتيجي وأساليب التسويق الرقمي قد تؤثر على الأداء ويتم التحكم فيها من خلال سياق السوق الاقتصادية للبلد. الوطن الأم» (كورساكيني وتغارونافيتشيني، 2012؛ لوكانين وآخرون، 2013) ، يمكن أن يتسبب هذا السياق في اختلافات في تأثيرات الأداء للاتجاهات الاستراتيجية المختلفة بين البلدان المختلفة لذلك، نحن بحاجة إلى فهم كيف يقوم تجار التجزئة الإلكترونيون الصغار من كل من البلدان المتقدمة والناشئة بتحويل استراتيجياتهم إلى طرق تسويق رقمية، وكيف يحدد ذلك أدائهم في الأسواق الدولية.

أخيرا، كجزء من استراتيجية الشركة لتوجيه الأداء الدولي، هناك الكثير من العمل على تدويل الشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم لإظهار الاتجاه الاستراتيجي (Eggers et al., 2017; Musteen et al., 2014; Stoian et al., 2017)، «تركز هذه الدراسات على إنشاء والحفاظ على وجود مادي في الأسواق الخارجية. هذا على عكس البيع بالتجزئة الإلكتروني، والذي يتطلب

ولكن لم يتم دراسة هذا الموضوع بعد في أدبيات الأعمال التجارية الصغيرة الدولية. إضافة إلى حجم بائع التجزئة الإلكتروني، يمكن أن يؤثر نموسوق التجارة الإلكترونية الأصلي لمتاجر التجزئة الإلكترونية على العلاقة بين استراتيجية بائع التجزئة الإلكتروني واختيار طرائق التسويق. وقد أظهرت الدراسات السابقة أن الشركات في البلدان المتقدمة والناشئة لديها مستويات مختلفة من الخبرة في العمل، وتشارك في درجات مختلفة من التوسع الدولي، ولها دوافع مختلفة للتوسع خارج السوق المحلية (بانيرجي وآخرون 2015؛ جافالجي وتود، 2011؛ ياماكاوا وآخرون، 2008). على سبيل المثال، أتيحت للشركات المولودة في الأسواق المتقدمة الفرصة لاكتساب خبرة التسويق الرقمي في سوق محلية تنافسية وتمكنت من تحويلها إلى خلق قيمة في الأسواق الخارجية (أرغوت وميرون سبيكتور، 2011؛ بانيرجي وآخرون، 2015).

وعلى عكس ذلك تفتقر الشركات في سوق التجارة الإلكترونية الناشئة إلى مثل هذه الفرص المتاحة في أسواقها المحلية (بانيرجي وآخرون، 2015). «في حين أن الدراسات التي تقارن الشركات من

Bamiatzi) الإلكترونية عبر الحدود» (and Kirchmaier, 2014; Jones and Rowley, 2011; Laukkanen et al., 2013).

ثانياً، «نحن نعتقد أن هذه الأساليب التسويقية الرقمية، كيف تؤثر لاحقاً على أداء الشركات الرقمية الدولية من تجارة التجزئة الإلكترونية الصغيرة في التجارة الإلكترونية عبر الحدود، وتجار التجزئة الإلكترونية تواجه تحديات بسبب الحواجز اللغوية والاختلافات الثقافية والاختلافات في سلوك المستهلك» (بارتيكوفسكي وسينغ، 2014؛ سير، 2008؛ أوسونيه وآخرون، 2017). «توفر طرق التسويق الرقمي فرصاً لصغار تجار التجزئة الإلكترونية لجذب عملاء جدد والوصول إلى العملاء الحاليين. من خلال هيكل الوساطة في بحثنا، يمكننا أن نرى أن الاتجاه الاستراتيجي لمتاجر البيع بالتجزئة الإلكترونية الصغيرة واستخدام أساليب التسويق الرقمي في الأسواق الخارجية أصبحت محور المتاجر الإلكترونية الدولية».

ثالثاً، نقوم بتقييم الشروط الحدودية للعلاقات بين الدول، من بين أمور أخرى من خلال مقارنة تجار التجزئة الإلكترونية

حضوراً قوياً عبر الإنترنت وإدارة توزيع دولية من خلال شركة نقل معينة. بالتالي يتطلب الاتصال بالإنترنت استراتيجية تسويق مختلفة» (Chaffey and Ellis- Chadwick, 2019; Colton et al., 2010)، ومع ذلك، هناك القليل من الأبحاث التي تدرس العلاقة بين الاتجاه الاستراتيجي في سياق دولي عبر الحدود واستخدام أساليب التسويق الرقمي من قبل شركات البيع بالتجزئة الإلكترونية الصغيرة.

«تساهم هذه الورقة بثلاث طرق في الأدبيات حول الشركات الصغيرة والمتوسطة الدولية. أولاً، سنقوم بتقييم العلاقة بين استراتيجية الشركة وأساليب التسويق الرقمي، والتي تعتبر مهمة جداً للشركات الصغيرة (Eggers et al., 2015; Mazzarol, 2017)، ولكنها لا تزال قيد البحث نسبياً» (بوكنسلي وآخرون، 2018)، «تتضمن ورقتنا هذه اتجاهات استراتيجية متعددة (موجهة نحو النمو، وموجهة نحو العملاء، وموجهة نحو السوق الخارجية) والتي يمكن أن تؤثر بشكل إيجابي على استخدام أساليب التسويق الرقمي في الأسواق الخارجية من قبل تجار التجزئة الإلكترونيين الصغار في (B2C) التجارة

الشركات الدولية في التجارة الإلكترونية عبر الحدود.

2- تقارن الدراسة هذه العلاقات بين البلدان المتقدمة وتجار التجزئة الإلكترونية الناشئة في أسواق التجارة الإلكترونية الناشئة.

3- باستخدام عينة مكونة من 446 من تجار التجزئة الإلكترونية الصغيرة الموجهة إلى المستهلكين في 20 دولة عربية، توصلت الدراسة إلى ما يلي:

* نشر تقنيات التسويق الرقمي له تأثير إيجابي على أداء الشركات العالمية.

* من بين التوجهات الاستراتيجية، فإن التوجه نحو الأسواق (التوجه نحو الأسواق الخارجية) هو الأكثر ارتباطاً باستخدام تقنيات التسويق الرقمي.

* يؤثر التوجه نحو النموات أثراً إيجابياً على تجار التجزئة الإلكترونيين في أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة، بينما يؤثر التوجه نحو العملاء تأثيراً سلبياً على تجار التجزئة الإلكترونيين في أسواق التجارة الإلكترونية الناشئة.

4- هناك اختلافات ملحوظة بين أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة والناشئة، مما يشير إلى أنه لا ينبغي اعتبار هذه السوق موحدة أو قابلة للتعميم.

الصغيرة في أسواق التجارة الإلكترونية في البلدان المتقدمة والناشئة. على وجه الخصوص كذلك نقوم بتقييم مدى اختلاف التأثير الاستراتيجي على استخدام أساليب التسويق الرقمي بين تجار التجزئة الإلكترونية الصغيرة الناشئة من أسواق التجارة الإلكترونية في البلدان المتقدمة والناشئة (لوكانين وآخرون، 2013؛ شيث، 2011).

تم تنظيم هذه الورقة البحثية على النحو التالي: أولاً: نقوم بدراسة نظرية استراتيجيات الشركات وطرق التسويق الرقمي المتعلقة بتجار التجزئة الإلكترونيين الصغار الذين يروجون لتداول الإنترنت، وتقديم الفرضيات ثم تبيان المنهجية وبعد ذلك نتطرق إلى النتائج، وفي الختام نقدم بعض الآثار المترتبة على صانعي القرار في الأعمال ونقترح اتجاهات للبحث في المستقبل.

المبحث الأول: الإطار النظري للبحث

أولاً: مشكلة الدراسة:

فيما يلي النقاط الرئيسية من المشكلة الرئيسية للبحث:

1- تحلل هذه الدراسة أثر التوجه الاستراتيجي على استخدام تقنيات التسويق الرقمي، وتأثيرها على أداء

5- تقديم رؤى قيمة للشركات الصغيرة والمتوسطة (تجار التجزئة الإلكترونيين) حول استخدام أساليب التسويق الرقمي لتحسين أداء أعمالهم التجارية الدولية. بشكل عام، تتمتع الدراسة بفهم أكبر لمبادئ التسويق الرقمي وتأثيرها على أداء الشركات العالمية في بيئات السوق المختلفة، وهذا قد يساعد في تطوير استراتيجيات فعالة للتجارة الإلكترونية عبر الحدود.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

يمكن تحديد الأهداف الرئيسية لهذا البحث كما يلي:

- 1- تحليل أثر التوجهات الاستراتيجية على استخدام تقنيات التسويق الرقمي من قبل صغار تجار التجزئة الإلكترونيين.
- 2- دراسة أثر انتشار تقنيات التسويق الرقمي في قطاع التجارة الإلكترونية عبر الحدود على أداء الأعمال التجارية الدولية.
- 3- مقارنة هذه العلاقات بين تجار التجزئة الإلكترونية في الأسواق المتقدمة والناشئة.
- 4- تحديد الاتجاهات الاستراتيجية الأكثر صلة باستخدام تكتيكات التسويق الرقمي في بيئات سوقية مختلفة.
- 5- تحديد الاختلافات الرئيسية بين

5- الكلمات المفتاحية هي: التجارة الإلكترونية عبر الحدود، الأسواق المتقدمة والناشئة، تقنيات التسويق الرقمي، التوجه الاستراتيجي. باختصار، تبحث هذه الورقة البحثية في كيفية تأثير التوجه الاستراتيجي وأساليب التسويق الرقمي على أداء التجارة الإلكترونية عبر الحدود، وتشير الى وجود اختلافات واضحة بين الأسواق المتقدمة والناشئة.

ثانياً: أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذا البحث فيما تمثله النقاط التالية:

- 1- مقارنة تأثير التوجه الاستراتيجي على استخدام تقنيات التسويق الرقمي بين الأسواق المتقدمة والناشئة في المفوضية الأوروبية عبر الحدود.
- 2- تحليل أثر انتشار تقنيات التسويق الرقمي في الأسواق الأوروبية العابرة للحدود على أداء الشركات الدولية.
- 3- تحديد الاتجاهات الاستراتيجية الأكثر أهمية في استخدام تقنيات التسويق الرقمي في كل سوق.
- 4- إظهار أن هناك اختلافات ملحوظة بين أسواق التجارة الإلكترونية في الاقتصادات المتقدمة والاقتصادات الناشئة، والإشارة إلى أنه لا ينبغي اعتبار هذه الأسواق موحدة أو عامة.

للتجارة الإلكترونية عبر الحدود.
4- الحدود المفاهيمية:
- يركز على دور التسويق الرقمي في تشغيل إدارة أعمال التجارة الإلكترونية الدولية.
- وسيتم تحليل الاختلافات بين الأسواق المتقدمة والناشئة في هذا السياق.
5- القيود المنهجية:
- استخدام الاساليب الكمية والنوعية لجمع البيانات وتحليلها.
- الاعتماد على مصادر البيانات الثانوية من الأدبيات المنشورة.

خامساً: التوجهات التسويقية الاستراتيجية

لفهم تأثير صغار تجار التجزئة الإلكترونية الذين لديهم فلسفة تسويقية تقليدية على استخدامهم لأساليب التسويق الرقمي في التجارة الإلكترونية، نستخدم إطار نظرية التسويق التقليدية.
توفر هذه الأطر، كما أشار (أرمسترونغ وآخرون، 2012؛ رست وآخرون، 2004)، «في نظرة ثاقبة حول كيفية تحديد استراتيجيات التسويق للتكتيكات التسويقية المستخدمة وكيفية تأثيرها على الأداء. في الآونة الأخيرة، كشفت أطر التسويق الرقمي عن نفس العلاقة فيما يتعلق باستراتيجية التسويق الرقمي وتكتيكات التسويق الرقمي

الأسواق المتقدمة والناشئة في مجال التجارة الإلكترونية عبر الحدود.
6- تزويد الشركات الصغيرة والمتوسطة (تجار التجزئة الإلكترونيين) برؤى قيمة حول كيفية استخدام التسويق الرقمي لتحسين أداء أعمالهم التجارية الدولية.
بشكل عام، تهدف الدراسة بشكل عام إلى زيادة فهم ديناميكيات التسويق الرقمي في بيئات السوق المتنوعة وتأثيره على أداء الشركات الدولية، والتي يمكن استخدامها لتطوير استراتيجيات فعالة للتجارة الإلكترونية الدولية.

رابعاً: محددات الدراسة

يمكن تحديد حدود هذه الدراسة على النحو التالي:

- 1- نطاق الدراسة:
- التركيز على تجار التجزئة الإلكترونية الصغيرة والمتوسطة الحجم في التجارة الإلكترونية عبر الحدود.
- المقارنة بين الأسواق المتقدمة والناشئة.
- 2- قيود الإطار الزمني:
- سنقتصر البيانات والمعلومات المستخدمة في هذه الدراسة على الفترة حتى أغسطس 2023.
- 3- القيود المكانية:
- التركيز على الأسواق المتقدمة والناشئة

وتحسين أداء الأعمال» (Chadwick, 2015). «ركزت الدراسات الحالية حول تأثير التوجه الاستراتيجي على أنشطة التسويق وأداء الأعمال التجارية الدولية إما على أنشطة التجارة الإلكترونية العابرة للحدود للشركات الكبيرة» مثل (كولتون وآخرون، 2010)، أو الشركات الصغيرة التي لها وجود مادي في الخارج وأنشطة دولية (إيكر وآخرون، 2017، مستين وآخرون، 2014، ستوين وآخرون، 2017)، مع التركيز على الشركات الصغيرة. لذلك، من أجل تقييم التوجه التسويقي الاستراتيجي المرتبط بتجار التجزئة الإلكترونية الصغيرة في التجارة الإلكترونية العابرة للحدود، نختار كنقطة بداية توجهاً يهدف إلى:

- 1- تعزيز النمو الدولي من خلال تخصيص الموارد لأسلوب التسويق الدولي (الموجهة نحو النمو).
- 2- خدمة العملاء، الهدف الرئيسي يتمثل في جذب عملاء أجنبي جدد إلى الموقع (الموجهة نحو العملاء).
- 3- معرفة الأسواق الأجنبية، حيث يتطلب تنفيذ أسلوب التسويق في الأسواق الجديدة رؤية محلية (التوجه نحو الأسواق الأجنبية).

سادساً: نظريات وفرضيات الدراسة

وتحسين أداء الأعمال» (Chadwick, 2015). «ركزت الدراسات الحالية حول تأثير التوجه الاستراتيجي على أنشطة التسويق وأداء الأعمال التجارية الدولية إما على أنشطة التجارة الإلكترونية العابرة للحدود للشركات الكبيرة» مثل (كولتون وآخرون، 2010)، أو الشركات الصغيرة التي لها وجود مادي في الخارج وأنشطة دولية (إيكر وآخرون، 2017، مستين وآخرون، 2014، ستوين وآخرون، 2017)، مع التركيز على الشركات الصغيرة. لذلك، من أجل تقييم التوجه التسويقي الاستراتيجي المرتبط بتجار التجزئة الإلكترونية الصغيرة في التجارة الإلكترونية العابرة للحدود، نختار كنقطة بداية توجهاً يهدف إلى:

يشكل التوجه التسويقي الاستراتيجي لشركة جزءاً مهماً من استراتيجيتها التسويقية (بوكونسلي وآخرون، 2018؛ فرباك ونيجيسن، 2017). تميل الشركات الصغيرة إلى تبني مفاهيم تسويقية عامة مثل التوجه نحو العملاء كجزء من استراتيجيتها والقيام بأنشطة تسويقية مرتبطة بهذه التوجهات (لام وهاركر، 2015). «وعليه فإن التوجه الاستراتيجي للشركات الصغيرة يدفعها إلى تبني وتنفيذ تقنيات التسويق مثل استخدام الشبكات الاجتماعية» (ايكرس وآخرون، 2017). إن مواءمة التوجه الاستراتيجي للمؤسسات مع اعتماد التقنيات الرقمية له تأثير إيجابي على أداء الشركات الصغيرة والمتوسطة وقدرتها

يلخص الجدول (1) الدراسات التجريبية ذات الصلة ويشرح العلاقة بين التوجه نحو النمو، التوجه نحو العملاء، والتوجه إلى السوق الدولية واستخدام أساليب التسويق الرقمي وزيادة الأداء في الأعمال التجارية. لم تتضمن أي من هذه التحقيقات الأساليب الاستراتيجية الثلاثة المذكورة في الهيكل الأوسط مع التسويق الرقمي ونجاح الأعمال التجارية الدولية، كما أنها لم تميز بين تجار التجزئة الإلكترونية الصغار الناشئين من أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة والناشئة. ومع ذلك، تشير جميع الدراسات إلى الأهمية المحتملة لهذه المكونات بالنسبة لصغار تجار التجزئة الإلكترونيين في التجارة الإلكترونية العابرة للحدود. ويبحث هذا القسم العلاقة بين الاتجاهات الاستراتيجية الثلاثة وأساليب التسويق الرقمي التي يستخدمها صغار تجار التجزئة الإلكترونيين المنخرطين في التجارة الإلكترونية عبر الحدود.

«وبالنظر إلى اتجاهات النمو التي لوحظت في كل من الشركات الصغيرة والمتوسطة المصدرة والشركات متعددة الجنسيات التي تتوسع عبر الإنترنت» (باوم، 2011؛ كولتون وآخرون، 2010؛ مون وآخرون، 2016)، «فإن المشاركة في التجارة الإلكترونية عبر الحدود تعتمد أيضاً على تحديد الفرص في الأسواق الأجنبية واقتناصها. ومن المرجح أن يعتمد ذلك على التوجه الاستراتيجي لخلق واستغلال فرص النمو في التجارة الإلكترونية، ومن المهم أن يستخدم تجار التجزئة الإلكترونية تقنيات التسويق الرقمي» (ألفورد وجونز، 2020؛ ماكنزي وشركاؤه، 2013). لذلك من المرجح أن تتبنى شركات البيع بالتجزئة الإلكترونية الأصغر حجماً توجهاً للنمو كجزء من استراتيجية الشركة لتطوير التسويق الرقمي في الأسواق الخارجية.

أ- توجه النمو وأساليب التسويق الرقمي

يشير التوجه نحو النمو إلى دافع الشركة للنمو، والذي ثبت أنه يؤدي إلى تدويل أسرع، ومستويات أعلى من أداء الأعمال التجارية الدولية والتزام أكبر بالأسواق الخارجية (باوم وآخرون، 2011؛ مون

جدول (1) ورقة نموذجية حول التوجه الاستراتيجي وتكتيكات التسويق الرقمي

المؤلفون	الاهتمامات الرئيسية المتعلقة بهذه الدراسة	محددات الأداء للأعمال (الدولية)			المنطقة الجغرافية		
		توجه النمو	توجه العميل	اتجاه السوق الأجنبية	أساليب التسويق الرقمي	البلدان المتطورة	البلدان المستجدة
باوم وآخرون (2011)	التصنيف الدولي الجديد للشركات الصغيرة والمتوسطة	×	-	-	-	×	-
كولتون وآخرون (2010)	العلاقة بين التوجه المؤسسي والموارد الاستراتيجية وأداء الشركات الكبيرة في مجال التجارة الإلكترونية الدولية	-	×	×	-	×	×
ابجرز وآخرون (2017)	التكنولوجيا لدعم تسويق الشركات الصغيرة والمتوسطة وتسويق التنمية	-	×	×	-	×	-
لينجلر وآخرون (2016)	محددات الأداء التصديري للشركات الصغيرة والمتوسطة	-	×	×	-	-	×
موين وآخرون (2016)	محركات النمو والتحويل وأداء الشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم	×	-	-	-	×	-
موسنين وآخرون (2014)	دور الشبكات الدولية ومعرفة الأسواق الخارجية في تمويل الشركات الصغيرة والمتوسطة	-	-	×	-	-	×
سنيان وآخرون (2017)	شبكات الشركات الصغيرة والمتوسطة والأداء الدولي	-	-	×	-	×	-
هذه الدراسة	التوجيه الاستراتيجي وأنشطة التسويق الرقمي والأداء في التجارة الإلكترونية عبر الحدود	×	×	×	×	×	×

* الجدول من إعداد الباحثين

ولذلك فإننا نقترح الفرضيات التالية وعلى النحو التالي:

H1: كلما ارتفع مستوى التوجه نحو النمو، زاد استخدام تكتيكات التسويق الرقمي من قبل صغار تجار التجزئة الإلكترونيين في التجارة الإلكترونية عبر الحدود.

ب- توجيه العملاء وأساليب التسويق الرقمي

«التوجه نحو العملاء هو التركيز الذي توليه المؤسسة لعمليات خلق قيمة لهم وإعطاء الأولوية لمصالحهم» (Narver and Slater, 1990). على الرغم من أن التعريف الدقيق للتوجه نحو العملاء لا يزال محل نقاش، إلا أنه يتضمن بشكل عام:

1. الحصول على معلومات حول العملاء في السوق المستهدف.

2. نشر معلومات العملاء في جميع أنحاء المؤسسة.

3. «وضع استراتيجيات لتلبية احتياجات العملاء الحالية والمستقبلية وتفضيلاتهم مع ضمان الربحية على المدى الطويل» (فرامباخ وآخرون، 2016؛ نارفر وسلاتر، 1990). وبالنظر إلى التأثير

الملحوظ لتوجه العملاء على أداء الأعمال في كل من الشركات الصغيرة والمتوسطة المصدرة (بروكمان وآخرون، 2012؛ لنجلر وآخرون، 2016)، وفي الشركات متعددة الجنسيات التي لها حضور على الإنترنت (كولتون وآخرون، 2010)، يترتب على ذلك أن: توجه العملاء قد يلعب أيضاً دوراً في الأداء الدولي للشركات الصغيرة المشاركة في التجارة الإلكترونية العابرة للحدود.

تتمتع شركات التجارة الإلكترونية بفرص عديدة ليتم الحصول على معلومات عن العملاء عبر الإنترنت من خلال تتبع عادات الشراء للعملاء المحتملين وتاريخ الشراء للعملاء الحاليين. يتيح ذلك لبائعي التجزئة الإلكترونيين الحصول على رؤى حول سلوك العملاء (ألفورد وجونز، 2020؛ ليفلانج وآخرون، 2014؛ ليمون وفيرهوف، 2016)، يمكن استخدام معرفة احتياجات العملاء وملاحظاتهم الشخصية وتفضيلاتهم وتجاربيهم الرقمية لتطوير أساليب تسويقية تستهدف مجموعات العملاء ذات الخصائص المشتركة يمكن استخدامها (ليفلانج وآخرون، 2014؛ ليمون وفيرهوف، 2016). ومن خلال ذلك، يمكن أن تسهل رؤية العملاء تطوير

الدولي للشركات الصغيرة (نايت ولايزك، 2016؛ موستن واخرون، 2014)، بل أيضاً بتجار التجزئة الكبار عبر الوطنية عبر الإنترنت (Colton et AL, 2010).

وتسمح الطبيعة العالمية للتجارة الإلكترونية وانتشارها للمستهلكين بالوصول بسهولة إلى المتاجر الإلكترونية في بلدان أخرى. ويعني ذلك أن العاملين في التجارة الإلكترونية عبر الحدود يحتاجون إلى التفاعل مع المستهلكين من ثقافات مختلفة،

والذين يُعرفون بأن لديهم تفضيلات مختلفة (Bartikowski and Singh, 2014؛

Cyr, 2008). وقد أدى الوعي المتزايد بالاختلافات بين الأسواق المحلية والأسواق الأجنبية إلى معرفة سلوك المستهلكين في

الأسواق المختلفة وأهمية التكيف اللغوي في التواصل مع هؤلاء العملاء الأجانب (Usunier et al, 2017)، من المرجح

أن يكون تجار التجزئة الإلكترونية الذين لديهم توجه نحو الأسواق الأجنبية أكثر معرفة بالأسواق الأجنبية وعملائها قد يكونون أكثر وعياً بأهمية التعرف على الأسواق الأجنبية وعملائهم، وبالتالي قد يدركون الحاجة إلى زيادة استخدامهم لأساليب التسويق الرقمي للوصول بشكل أفضل إلى العملاء الأجانب. وبالنظر

استراتيجيات التسويق الرقمي التي من شأنها جذب عملاء جدد والحفاظ على العملاء الحاليين. نظراً لتوجههم القوي نحو العملاء، من المنطقي أن نفترض أن تجار التجزئة الإلكترونيين العاملين في التجارة الإلكترونية عبر الحدود أكثر وعياً بضرورة استخدام تكتيكات التسويق الرقمي في الأسواق الأجنبية لتشجيع العملاء الأجانب على زيارة مواقعهم الإلكترونية. -المتاجر. لذلك نفترض أن:

H2: كلما زاد مستوى التوجه نحو العملاء، ارتفعت أساليب التسويق الرقمي التي تستخدمها شركات التجارة الإلكترونية الصغيرة في التجارة الإلكترونية عبر الحدود.

ج- التوجه نحو السوق الخارجية وأساليب التسويق الرقمي

يشير التوجه نحو الأسواق الخارجية إلى العملية المطلوبة لاكتساب المعرفة حول الأسواق الأجنبية وخدمتها بفعالية (الورد ورافنت، 2000). يتضمن ذلك فهم الثقافات الأجنبية واحتياجات العملاء الآخرين والمنافسة واللوائح الجديدة. وقد أظهرت الأبحاث السابقة أن التوجه نحو الأسواق الأجنبية كجزء من استراتيجية الشركات يرتبط بشكل إيجابي ليس فقط بالتوسع

نشر تكتيكات التسويق الرقمي يحسن الأداء من خلال تحسين معدلات تحويل المتجر الإلكتروني (نسبة زوار الموقع الإلكتروني الذين تم تحويلهم إلى عملاء مشتريين)، «ومتوسط قيمة السلة (متوسط الإنفاق لكل معاملة لكل عميل في المتجر الإلكتروني) وحجم المبيعات عبر الإنترنت، وفي النهاية زيادة الربحية» (مؤسسة التجارة الإلكترونية؛ ساورا وآخرون، 2016).

وفي التجارة الإلكترونية العابرة للحدود، لا يمثل التحدي الذي يواجهه صغار تجار التجزئة الإلكترونيين في الوصول إلى العملاء الذين لم يألفوا متاجرهم الإلكترونية بعد، بل يتمثل أيضاً في مراعاة الاختلافات في اللغة وسلوك المستهلك (Bartikowski and Singh, 2014; Cyr, 2008). إذا كان بائع التجزئة الإلكتروني الصغير قادراً على زيادة استخدامه لتكتيكات التسويق الرقمي في الأسواق الأجنبية، فمن المرجح أن يتحسن أداء أعماله الدولية. ولذلك فإننا نفترض ما يلي:

H4: كلما زاد استخدام تقنيات التسويق الرقمي في الأسواق الخارجية، زاد تأثير ذلك على أداء صغار تجار التجزئة الإلكترونيين في التجارة الإلكترونية عبر الحدود.

إلى هذه الفرضية، من المنطقي أن نتوقع أن تجار التجزئة الإلكترونيين الذين يدمجون التوجه نحو الأسواق الأجنبية في استراتيجيتهم التسويقية سوف يستخدمون أساليب التسويق الرقمي بشكل أكبر من أولئك الذين يولون اهتماماً أقل للتوجه نحو الأسواق الأجنبية. وعلى هذا الأساس، نفترض ما يلي:

H3: كلما ارتفع مستوى التوجه نحو الأسواق الخارجية، زاد استخدام تكتيكات (أساليب) التسويق الرقمي من قبل صغار تجار التجزئة الإلكترونيين في التجارة الإلكترونية عبر الحدود.

د- أساليب التسويق الرقمي وأداء الأعمال التجارية الدولية

تُظهر الأدبيات أن استخدام تقنيات التسويق الرقمي يرتبط ارتباطاً إيجابياً بالنمو والأداء والقدرة التنافسية في الشركات الكبيرة والصغيرة على حد سواء (تشافي وإليس تشادويك، 2019؛ وتايمينن وكارجالوتو، 2015). توفر أساليب التسويق الرقمي مثل التسويق عبر وسائل التواصل الاجتماعي واللافقات الإعلانية لتجار التجزئة الإلكترونيين فرصاً لجذب العملاء المهتمين المحتملين إلى متاجرهم الإلكترونية وكذلك للوصول إلى العملاء الحاليين. وبالتالي فإن

هـ- أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة مقابل أسواق التجارة الإلكترونية الناشئة

عندما يتوسع تجار التجزئة الإلكترونيون عبر الحدود، فمن المرجح أن يطبقوا ما تعلموه حول ترجمة استراتيجية الشركة إلى تكتيكات تسويق رقمية في أسواقهم المحلية على الأسواق الأجنبية. ونظراً للطبيعة التنافسية العالية للأسواق المحلية، قد يكون تجار التجزئة الإلكترونيون الذين يدخلون من البلدان المتقدمة في مجال التجارة الإلكترونية أكثر وعياً بدور وقيمة.

وقد تفوقت أساليب التسويق الرقمي على منافسيها في أسواق التجارة الإلكترونية الناشئة في تنفيذ توجهاتها الاستراتيجية. ولذلك، ربما كان لدى تجار التجزئة الإلكترونيين في الأسواق المتقدمة إمكانية وصول أكبر إلى التعلم والمعرفة والشبكات في مجال التسويق الرقمي. «وعلى النقيض من ذلك، ربما كان لدى تجار التجزئة الإلكترونيين في أسواق التجارة الإلكترونية الناشئة إمكانية وصول أقل إلى المعرفة والخبرة في مجال التسويق الرقمي، وبالتالي معرفة أقل لتنفيذ استراتيجيات رقمية أكثر تطوراً وتكاملاً. وعلاوة على ذلك، فقد لوحظ أن تجار التجزئة الإلكترونية بحاجة إلى إدراك طبيعة وأهمية استخدام تقنيات التسويق الرقمي وتبنيها بفاعلية» (مازارول، 2015؛ تايمين وكارجالوتو،

وقد ثبت أن الأسواق المتقدمة أكثر تنافسية من الأسواق الناشئة (بانيرجي وآخرون، 2015؛ بينغ وآخرون، 2008). في الأسواق التنافسية، تتاح للشركات فرصة اكتساب الخبرة الاستراتيجية والتشغيلية في التسويق الرقمي، والتي يمكن ترجمتها إلى خلق القيمة (Argote and Miron-Spektor, 2011؛ بانيرجي وآخرون، 2015). وتوصف هذه الظاهرة بأنها «منحنى التعلم التنظيمي أو التعلم التنظيمي وتستند إلى التعلم بالممارسة» (Arrow, 1971). في حين أن الشركات الناشئة في الأسواق المتقدمة معتادة على الأسواق المفتوحة والتنافسية، فإن الشركات الناشئة في الأسواق الناشئة في وضع غير مؤاتٍ لأنها تطورت في اقتصادات أكثر انغلاقاً، حيث غالباً ما تكون محمية من المنافسة العالمية (بانيرجي وآخرون، 2015)، «ولهذا السبب فإن الشركات الصغيرة والمتوسطة في الأسواق المتقدمة هي أكثر مرحلة متقدمة من التحويل وقد يكون السبب في استفادتها من الفرص الرقمية المتقدمة أكثر من الشركات الصغيرة والمتوسطة في الأسواق الناشئة» (كورساكين ونقارونافيتشين، 2012).

2015). نظراً للوعي المتزايد بدور وأهمية هذه التكتيكات في التجارة الإلكترونية العابرة للحدود، من المتوقع أن يترجم تجار التجزئة الإلكترونية الأصغر حجماً

في أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة توجهاتهم الاستراتيجية بشكل أكثر فعالية من أقرانهم في أسواق التجارة الإلكترونية الناشئة. من المتوقع أن يترجموا توجهاتهم الاستراتيجية بفعالية أكبر من نظرائهم في أسواق التجارة الإلكترونية الناشئة. ولذلك فإننا نفترض ما يلي:

H5a: يعد تأثير اتجاهات النمو على استخدام تقنيات التسويق الرقمي في التجارة الإلكترونية عبر الحدود أكثر فعالية بالنسبة لتجار التجزئة الإلكترونية الصغار في أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة وليس الناشئة.

H5b: يعد تأثير توجه العملاء على استخدام أساليب التسويق الرقمي في التجارة الإلكترونية عبر الحدود أكثر فعالية بالنسبة لتجار التجزئة الإلكترونية الصغار في أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة وليس الناشئة.

H5c: إن تأثير التوجه نحو الأسواق الخارجية على استخدام تقنيات التسويق الرقمي في المفوضية الأوروبية عبر

الحدود أكثر فعالية بالنسبة لصغار مشغلي المفوضية الأوروبية في أسواق المفوضية الأوروبية المتقدمة مقارنةً بأسواق المفوضية الأوروبية الناشئة.

قد يكون صغار تجار التجزئة الإلكترونيين في أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة أكثر مهارة في استخدام أساليب التسويق الرقمي في الأسواق المحلية التنافسية من صغار تجار التجزئة الإلكترونيين في أسواق التجارة الإلكترونية الناشئة، لذلك قد يتعلم تجار التجزئة الإلكترونيون كيفية

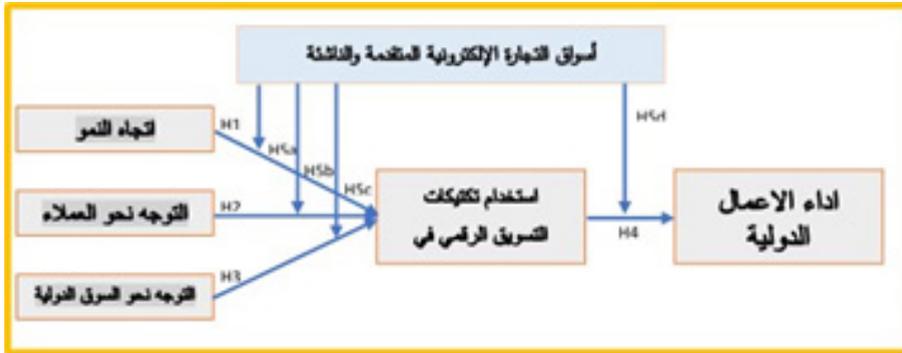
استخدام أنواع مختلفة من أساليب التسويق الرقمي لجذب العملاء لزيارة متاجرهم الإلكترونية أكثر قد يتعلم تجار التجزئة الإلكترونيون كيفية استخدام أنواع مختلفة من أساليب التسويق الرقمي لتشجيع العملاء على زيارة متاجرهم الإلكترونية

أكثر. لذلك، من المرجح أن ما تعلمه تجار التجزئة الإلكترونيون في أسواقهم المحلية يمكن توقع تطبيقه في الأسواق الأجنبية، فقد يؤدي استخدام صغار تجار التجزئة الإلكترونيين في أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة لتقنيات التسويق الرقمي في الأسواق الأجنبية إلى زيادة التجارة الدولية مقارنة بصغار تجار التجزئة الإلكترونيين في أسواق التجارة الإلكترونية الناشئة من

أداء صغار تجار التجزئة الإلكترونيين في أسواق التجارة الإلكترونية الناشئة. ولذلك نفترض أن:

H5d: إن تأثير استخدام تكتيكات التسويق الرقمي في التجارة الإلكترونية عبر الحدود على أداء الأعمال التجارية الدولية أكثر فعالية بالنسبة لتجار التجزئة الإلكترونيين الصغار في أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة مقارنة بأسواق التجارة الإلكترونية الناشئة. في الشكل 1، تم تلخيص الفرضيات المفترضة ودمجها في نموذج مفاهيمي.

شكل (1) نموذج الفرضيات المفاهيمي



* الشكل من اعداد الباحثين

سابعاً: مجتمع وعينة الدراسة

لاختبار الفرضيات، أُجري مسح كمي قائم على استبيان. وتألّفت العينة من تجار التجزئة على الإنترنت في 20 دولة أوروبية. وبما أن القائمة الشاملة غير متوفرة بسهولة، فقد تم وضع قائمة تستند إلى محددات مواقع الموارد الموحدة (URL) للمتاجر الإلكترونية المتاحة للجمهور؛ وهي جمعيات التجارة الإلكترونية الوطنية المعروفة والموثوق بها باستخدام نظام (WebExtractor 2015)، تم استخراج عناوين URL للمتاجر الإلكترونية من مواقع العلامات الموثوقة ومواقع مقارنة الأسعار. «ثم أُرسِل استبيان منظم ورسالة تغطية تشرح الغرض من الدراسة إلى 7865 تاجر تجزئة

إلكتروني على موجتين، باستخدام بيانات الاتصال بأصحاب الأعمال ومديري التجارة الإلكترونية المدرجين في المواقع الإلكترونية. أرسلت الموجة الأولى في نوفمبر 2022 والثانية في أبريل 2023.»

ثامناً: البيانات والمنهجية

بلغ معدل الاستجابة 12%، وهو معدل نموذجي للاستطلاعات الدولية التي تستهدف مجتمع الأعمال (Harzing, 2000). استجاب ما مجموعه 735 تاجر تجزئة إلكتروني للاستبيان عبر الإنترنت. لم يتم تضمين الردود التي تشير إلى أن تاجر التجزئة الإلكتروني لا يبيع منتجات أو خدمات في الأسواق الأجنبية (العدد = 266)، وأن تاجر التجزئة الإلكتروني هو تعريف أوروبي قياسي للشركات الصغيرة والمتوسطة (عدد الموظفين > 250) (Bocconcelli et al., 2000). جميع تجار التجزئة الإلكترونيين في العينة موجودون في أحد الأسواق الأوروبية العشرين ولديهم تشارك بنشاط في التجارة الإلكترونية عبر الحدود من بين الشركات والمستهلكين.

المبحث الثاني

المقاييس واختبار الفرضيات

أولاً: المقاييس

ترد المقاييس المستخدمة في هذه الدراسة في الجدول 2. تم استخدام مقاييس شائعة الاستخدام ومصادق عليها من أدبيات مماثلة لقياس التوجه الاستراتيجي. التوصيات الخاصة بالحد من عدد البنود في استبيانات المقاييس متعددة البنود في السياقات العابرة للحدود الوطنية (ستينكامب وباومجارتتر، 1998؛ أوسونيه وآخرون)، «كانت البنود المستخدمة قصيرة وواضحة لضمان الترجمة الصحيحة» (دي فيجفر وهامبلتون، 1996). تم اعتماد المقاييس

لتقييم التحيز في عدم الاستجابة، تم استخدام طرق تقييم متعددة، وفقاً لتوصيات (هولاند وآخرون، 2018)، للاستفادة من

التجزئة الإلكترونية الصغار في التسويق عبر الإنترنت: التسويق بالعمولة، بما في ذلك تحسين محركات البحث (SEO)، تكتيكات زيادة ظهور الموقع من خلال نتائج محرك البحث العضوي؛ التسويق عبر محركات البحث؛ تكتيكات زيادة ظهور الموقع من خلال الإعلانات؛ استخدام اللافتات وسائل التواصل الاجتماعي؛ الإعلان على المواقع الوطنية (والدولية) لمقارنة الأسعار؛ الإعلان في الصحافة الدولية ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة؛ الإعلان في الأسواق الدولية على الإنترنت مثل eBay و Amazon.com. وقد تم تلخيص التكتيكات التي أبلغ عنها المشاركون (على مقياس من 0 إلى 8) من أجل إنشاء مقياس نهائي لقياس تكتيكات التسويق الرقمي.

المكون من ثلاثة بنود الذي استخدمه باوم وآخرون (2011) لقياس التوجه نحو النمو، بينما تم استخدام مقياس أقصر مكون من ثلاثة بنود (بروكمان وآخرون، 2012)، لقياس توجهات العملاء. تم اعتماد المقياس المكون من أربعة عناصر الذي استخدمه (كولتون وآخرون، 2010) لقياس التوجه نحو الأسواق الخارجية، حيث تم حذف العناصر المشفرة عكسياً (وونغ وآخرون، 2003)، «وتم قياس البنى الثلاثة من خلال الطلب من المجيبين الإشارة إلى درجة اتفاقهم مع البنود على مقياس ليكرت المكون من خمس نقاط والذي يتراوح من (1) غير موافق بشدة إلى (5) موافق بشدة».

«قما بقياس تكتيكات التسويق الرقمي كبناء وفقاً للهيكل الذي طوره (روسيتز، 2002). لذلك، قما في هذه الدراسة بقياس تكتيكات التسويق الرقمي من خلال سؤال تجار التجزئة الدوليين عبر الإنترنت عن الأنشطة التي يستخدمونها لجذب العملاء إلى متاجرهم الإلكترونية. قدمنا للمشاركين قائمة بثمانية تكتيكات تسويقية شائعة في التجارة الإلكترونية» (تشافي وإيليس تشادويك، 2019)، ومن الممكن أن يتم استخدامه من جانب تجار

جدول (2)

قائمة المقاييس

العقاسات
<p>تجاه النمو</p> <p>يرجى الإشارة إلى مدى تطبيق هذه التنبؤات على شركتكم علينا أن نتمو لكي نتجمع في المستقبل يمكن تحقيق أهداف شركتكم بشكل رئيسي من خلال المزيد من النمو لا تزال الأسواق التي تخدمها حالياً توفر إمكانات نمو كافية</p> <p>التوجه نحو العملاء</p> <p>يرجى الإشارة إلى مدى تطبيق هذه التنبؤات على شركتكم أهداف شركتكم مدفوعة بوضوح العملاء تضهد استراتيجية شركتكم لتحقيق الميزة التنافسية على أهم احتياجات العملاء إن توفير القيمة لعملائكم هو أهم شيء تفعله شركتكم</p> <p>التوجه نحو السوق الخارجية</p> <p>يرجى الإشارة إلى مدى تطبيق هذه التنبؤات على شركتكم قبل أن تبدأ ببيع المنتجات عبر موقعكم (مواقعنا الإلكترونية)، كان لدى بعض الأشخاص في شركتكم خبرة في الأسواق الدولية تعرف شركتكم كيفية تسويق المنتجات في البلدان الأجنبية تأخذ استراتيجية التنبؤات عبر الإنترنت لدينا بعين الاعتبار الاختلافات بين أسواقنا المحلية وأساليب التسويق الرقمي في الأسواق الخارجية</p> <p><u>ما هي الأنشطة التسويقية التي تقوم بها شركتكم لجذب العملاء الأجنبي إلى موقع (مواقع) الويب؟</u></p> <p>الإعلان عبر محرك البحث (SEA) تحسين محركات البحث (SEO) التسويق بالعمولة الوقت وسائل التواصل الاجتماعي الإعلان في الأسواق الدولية عبر الإنترنت مثل eBay أو Amazon.com الإعلان على مواقع مقارنة الأسعار الوებنية (كالترويجية). الإعلان في الصحافة الأجنبية ووسائل الإعلام الإبداعية نحن لا نقوم بأنشطة تسويقية محددة لجذب العملاء الأجنبي</p> <p>تأتم الأعمال التولية</p> <p>هل كان متوسط نسبة التحويل لعملائكم الأجنبي أعلى أم أقل من نسبة التحويل للعملاء من السوق المحلية خلال الـ 12 شهراً الماضية؟</p> <p>هل كان معدل دوران عملاء الأجنبي عبر الإنترنت أعلى أم أقل من نسبة التحويل للعملاء من السوق المحلية خلال الـ 12 شهراً الماضية؟</p> <p>هل كان عدد العملاء القادمين من البلدان الأجنبية أعلى أم أقل من نسبة التحويل لعملاء من السوق المحلية خلال الـ 12 شهراً الماضية؟</p>

SEA: إعلانات محركات البحث؛ SEO: تحسين محركات البحث.

* الجدول من إعداد الباحثين

من خلال استخدام الإعلانات واللاقات، ووسائل التواصل الاجتماعي، والإعلان

على المواقع الإلكترونية الوطنية (والدولية) لمقارنة الأسعار، والإعلان في الصحافة الدولية ووسائل الإعلام الإذاعية، والإعلان في الأسواق الدولية على الإنترنت مثل eBay وAmazon.com. لوضع مقياس نهائي لقياس تكتيكات التسويق الرقمي، تم تلخيص التكتيكات التي أبلغ عنها المشاركون (على مقياس من 0 إلى 8).

الماضية باستخدام مقياس ليكرت من سبع نقاط تتراوح من (1) منخفضة جداً إلى (7) مرتفعة جداً.

تم وضع استبيان باللغة الإنجليزية واختباره مسبقاً لتقييم شكله المنطقي. «شارك أربعة أكاديميين في الاختبار المسبق، اثنان منهم من ذوي الخبرة العملية في التجارة الإلكترونية، وعضو واحد من مجموعة خبراء وطنيين عبر الحدود، ومدير واحد للتجارة الإلكترونية، الذين وافقوا على الاستبيان باتباع نهج هولاند» (هولاند وآخرون، 2018)، تم تقليل التحيز في البيانات المبلغ عنها ذاتياً تم تقليل احتمالية حدوث ذلك إلى الحد الأدنى. تم اختيار الأسئلة في الاستبيان عشوائياً بحيث لم يكن المستجيبون على دراية بالإطار المفاهيمي. تم اختيار بنود الاستبيان عشوائياً لكل سؤال مدرج في الاستبيان. وأخيراً، تمت إضافة نص لضمان عدم الكشف عن هوية المشاركين. كانت الترجمة إلى اللغة الأم ضرورية لإجراء الاستبيان في العديد من البلدان والثقافات (Usunier وآخرون، 2017)، اتبعنا نهج اللجنة وترجمنا الاستبيان باللغة الإنجليزية إلى أكثر من لغة أخرى (Harkness وآخرون، 2004).

ثانياً: تصنيف أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة والناشئة

تم قياس أداء الأعمال التجارية الدولية من خلال الطلب من المشاركين تقييم أداء متاجرهم عبر الإنترنت في الأسواق الأجنبية مقارنة بأدائهم في أسواقهم المحلية، «باستخدام ثلاثة مؤشرات أداء رئيسية شائعة الاستخدام في التجارة الإلكترونية: معدل التحويل وحجم المبيعات عبر الإنترنت وعدد العملاء. تكرر العملاء» (ساورا وآخرون، 2017؛ مؤسسة التجارة الإلكترونية، 2016). يشير معدل التحويل إلى النسبة المئوية لزوار الموقع الإلكتروني الذين قاموا بالشراء؛ وتشير المبيعات عبر الإنترنت إلى إجمالي مبيعات المتجر الإلكتروني خلال فترة زمنية معينة؛ ويشير عدد العملاء المتكررين إلى عدد العملاء الذين قاموا بشراء منتجات من المتجر الإلكتروني من قبل. وقد تم قياس هذه المؤشرات الثلاثة من خلال الطلب من المشاركين الإجابة عن أداء شركاتهم عبر الحدود على مدار الاثني عشر شهراً

(انظر الجدول 3 للحصول على نظرة عامة مفصلة عن خصائص عينة الشركة لكل سوق تجارة إلكترونية). لم نجد اختلافات كبيرة في حجم الشركة ($t=0.082$)، فريق الإدارة ($t=1.19$, $df=422.29$, $p=0.41$)، عمر الشركة ($t=2.40$, $df=431.75$, $p=0.24$). لقد وجدنا اختلافاً كبيراً في عمر الشركة وفي عدد سنوات إجراء التجارة الإلكترونية عبر الحدود ($t=4.30$, $df=441.46$, $p<0.01$). ولذلك قررنا التحكم في نتائج فرضيتنا، واختبار كل من عمر الشركة وعدد السنوات التي تجري فيها التجارة الإلكترونية عبر الحدود».

ثالثاً: النتائج

تم تحليل البيانات باستخدام برنامج Laffan (الإصدار 0.5-23.1097) في R (راسل، 2012). تم تقسيم التحليل إلى خمسة أجزاء. أولاً، تم تقييم الصلاحية المتقاربة والتمييزية للمقاييس. بعد ذلك، تم تحديد ثبات القياس بين المجموعتين. بعد ذلك، اختبرنا فرضياتنا باستخدام نموذج معادلة هيكلية متعددة المجموعات (SEM). وأخيراً، تمت مقارنة نموذجنا مع الهياكل البديلة، تلاه تحليل إضافي لتكتيكات التسويق الرقمي المحددة التي يستخدمها تجار التجزئة الإلكترونيون في العينة في الأسواق الأجنبية.

استُخدمت عملية من مرحلتين لتصنيف البلدان التي تم تحليلها في هذه الدراسة على أنها ذات أسواق تجارة إلكترونية متقدمة وأناشئة. أولاً، حصلنا على نصيب الفرد من إيرادات التجارة الإلكترونية لكل بلد باستخدام بيانات من (Statista, 2019) و(البنك الدولي، 2019). وصنفنا البلدان التي يزيد نصيب الفرد من إيرادات التجارة الإلكترونية فيها عن 250 دولار أمريكي للفرد على أنها أسواق تجارة إلكترونية متقدمة، والبلدان التي يقل نصيب الفرد من إيرادات التجارة الإلكترونية فيها عن 250 دولار أمريكي للفرد على أنها أسواق تجارة إلكترونية ناشئة. يشبه هذا التصنيف المستخدم في مؤشر الاستثمار في الأسواق الدولية (MSCI) (IMI، 2018). تصنف كل من البرتغال وفرنسا والسويد والدنمارك وألمانيا وإيطاليا وألمانيا وهولندا وفرنسا وإيطاليا والمملكة المتحدة والبرتغال وإسبانيا كأسواق تجارة إلكترونية متقدمة، بينما تصنف بولندا وكرواتيا وبلغاريا وإستونيا واليونان واليونان ولاتفيا وليتوانيا وسلوفينيا ورومانيا والمجر وسلوفاكيا مصنفة كأسواق تجارة إلكترونية ناشئة.

«ثم يتم وصف خصائص أسواق التجارة الإلكترونية على مستوى الشركات في الاقتصادات المتقدمة والناشئة وتقييمها بالطرق التالية (R core team, 2017)

جدول رقم (3)

نظرة عامة على خصائص العينة

الخصائص	شركات سوق التجارة الإلكترونية المتقدمة (n=256)	شركات سوق التجارة الإلكترونية المتقدمة (n=190)
حجم الشركة ^a	15.80 (SD=30.20)	13.43 (SD=3.51)
حجم فريق الإدارة ^b	2.10 (SD=1.17)	1.97 (SD=1.09)
عمر ثابت	8.77 (SD=4.53)	7.81 (SD=3.97)
عدد سنوات استخدام الانترنت الدولية	7.05 (SD=4.42)	5.43 (SD=3.54)

a = متوسط عدد الموظفين.

b = بمتوسط عدد الأعضاء داخل فريق الإدارة.

* الجدول من اعداد الباحثين

رابعاً: الصلاحية المتقاربة والتمييزية

استندت الصلاحية المتقاربة والتمييزية إلى مقياس كرونباخ ألفا، والموثوقية المركبة، والموثوقية المركبة، والمغايرة المتغايرة والارتباط الأحادي (Henseler et al, 2015) انخفاض حمولات العوامل (-0.25) وعدم وجود صلاحية متقاربة، مع ترميز العناصر بشكل عكسي من مقياس التوجه نحوالنمو. يُظهر الجدول 3 أن قيمة «ألفا كرونباخ» لتوجهات النمو وتوجهات العملاء وأداء الأعمال الدولية تتجاوز القيمة الموصى بها من (نونالي وبرنشتاين، 1994) وهي 0.70. وتبلغ قيمة ألفا كرونباخ للتوجه نحو الأسواق الخارجية 0.63، والتي لا تزال أعلى من الحد الأدنى المقبول البالغ 0.60 (نانالي، 1978). وعلاوة على ذلك، تم دعم الصلاحية المتقاربة المقبولة من خلال عمليات تحميل العوامل التي تتراوح بين 0.67 و0.92. باتباع نهج (هينسلر وآخرين، 2015)، تم فحص نسبة الارتباط في HTMT لتقييم الصلاحية التمييزية؛ حيث أن HTMT يقدر العلاقة بين بنيتين، فمن الممكن أن تكون هناك بنيتان تنتج قيمة معيار HTMT أقل من

0.85، يمكن إثبات الصلاحية التمييزية. المختلفة، فقد قررنا استخدام SEM في بياناتنا، تراوحت ارتباطات HTMT من 0.05 إلى 0.41 (انظر الجدول 4).

الخاصة ببائعي التجزئة الإلكترونية في أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة (n=256) مع تلك الموجودة في أسواق التجارة الإلكترونية الناشئة (n=190). تُظهر مؤشرات الملاءمة التي تم الحصول عليها في التحليل متعدد المجموعات أن النموذج مناسب لكلا السوقين: (chi-square/ df = 1.78, CFI = 0.94, NNFI = 0.92, SRMR = 0.07, and RMSEA = 0.06) (إياكوبوتشي، 2010).

خامساً: ثبات القياس

نظراً لاختبار نموذجنا المفاهيمي على مجموعتين (تجار التجزئة الإلكترونيين في البلدان المتقدمة وتجار التجزئة الإلكترونيين في أسواق التجارة الإلكترونية الناشئة)، كان من الضروري أولاً اختبار الثبات المتري (Steenkamp and Baumgartner, 1998). لم يكن الفرق بين المربع تشي كبيراً وكانت مؤشرات الملاءمة للنماذج ذات الأحمال المقيدة ملائمة بشكل جيد (chi-square / df=1.50) مؤشر ألتوافق المقارن (CFI= 0.96)، مؤشر الملاءمة غير العادية (NNFI= 0.95)، الجذر التربيعي للمربع القياسي المتبقي (SRMR= 0.06)، وجذر متوسط الخطأ التربيعي للتقريب (RMSEA= 0.05). وبالتالي، يمكن إثبات كل من الثبات الشكلي والميتروولوجي للبنى (Steenkamp and Baumgartner, 1998) ويمكن اختبار النموذج.

سادساً: نموذج المعادلة الهيكلية

ونظراً لأن SEM يسمح بإدراج بنيات متعددة في وقت واحد عند تقييم العلاقات

جدول رقم (4)

المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والصلاحية التقاربية، والصلاحية التمييزية

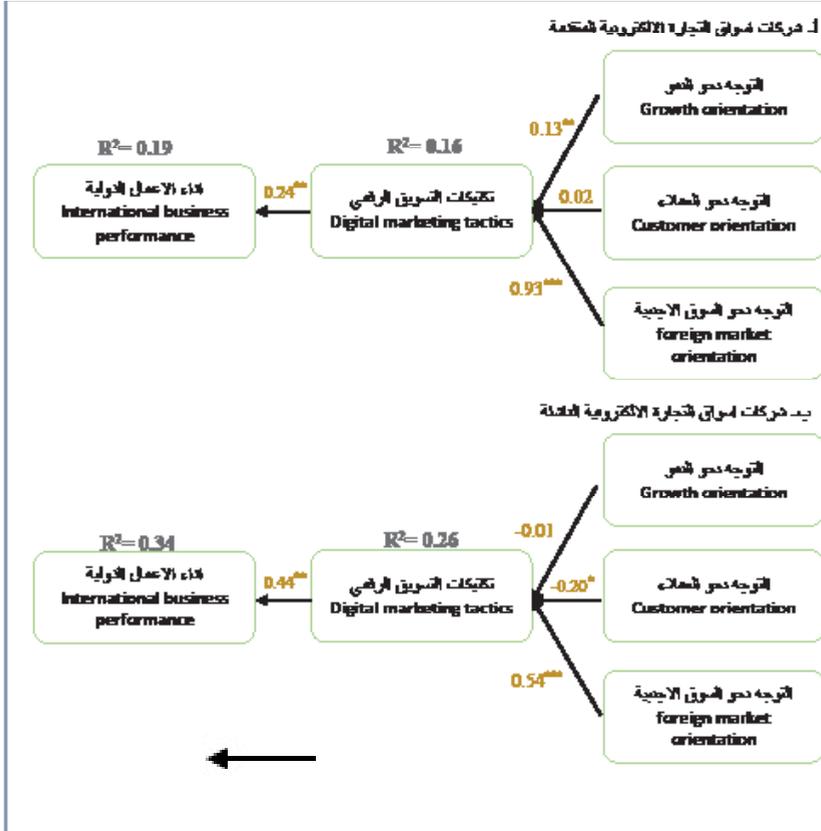
البناء	المتوسط الحسابي	SD الانحراف المعياري (standard deviation)	α الفا كرونباخ	CR Composite (reliability)	FL (معامل التحميل) Factor (loadings)	01	02	03
اتجاه النمو	4.36	0.77	0.84	0.84	0.91, 0.92	-	-	-
التوجه نحو العملاء	4.45	0.62	0.72	0.71	0.88, 0.85, 0.75	0.31	-	-
التوجه نحو السوق الخارجية	3.01	0.99	0.63	0.63	0.78, 0.78, 0.67	0.12	0.22	-
اداء الاعمال الدولية	3.09	1.44	0.77	0.78	0.81, 0.80, 0.84	0.08	0.05	0.41
اساليب (تكتيكات) التسويق الرقمي	1.92	1.85	-	-	-	-	-	-

SD: الانحراف المعياري؛ α : ألفا كرونباخ؛ CR: الموثوقية المركبة.

* الجدول من إعداد الباحثين.

شكل (2)

النموذج الهيكلي (تظهر تقديرات المعلمات الموحدة بالإشارة إلى قيمة P)



*P<0.10, **P<0.05, ***P<0.01

Figure prepared by researchers.

كما هو موضح في الشكل 2، نجد تأثيراً إيجابياً وهاماً لتوجيه النموذجي أساليب التسويق الرقمي داخل تجار التجزئة الإلكترونية في أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة ($\beta=0.13$, $P<0.01$)، في حين أن هذا التأثير غير مهم بالنسبة لتجار التجزئة الإلكترونية في أسواق التجارة الإلكترونية الناشئة ($\beta=0.01$, $P=ns$). تدعم هذه النتيجة جزئياً الفرضية (1) على عكس التوقعات، تكشف النتائج عن تأثير سلبي كبير لتوجيه العملاء على أساليب التسويق الرقمي داخل تجار التجزئة الإلكترونية في سوق التجارة الإلكترونية الناشئة ($\beta=0.20$, $P<0.05$) وليس هناك تأثير كبير لتجار التجزئة الإلكترونية في سوق التجارة الإلكترونية

المتقدمة ($\beta=0.02, P=ns$). وبالتالي، فإن الفرضية 2 غير مدعومة. علاوة على ذلك، أظهرت النتائج وجود تأثير إيجابي ومعنوي للتوجه التسويقي الأجنبي على أساليب التسويق الرقمي في كلا السوقين ($\beta=0.39, P<0.001$) لتجار التجزئة الإلكترونية من أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة و($\beta=0.54, P<0.001$) لتجار التجزئة الإلكترونية من أسواق التجارة الإلكترونية الناشئة)، مما يدعم صحة الفرضية 3 تشير هذه النتائج إلى اختلافات واضحة بين تجار التجزئة الإلكترونية من أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة والناشئة. عند اختبار الفرضية الرابعة نجد تأثيراً معنوياً للعلاقة بين استخدام أساليب التسويق الرقمي على الأداء الدولي في كلا السوقين ($\beta=0.24, P<0.01$) لتجار التجزئة الإلكترونية من أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة و($\beta=0.44, P<0.01$) لتجار التجزئة الإلكترونية من أسواق التجارة الإلكترونية الناشئة)، مما يدعم صحة الفرضية 4.

لاختبار الفرضيات 5a و 5b و 5c، نقوم بتقييم ما إذا كانت معاملات المسار بين التوجه الاستراتيجي واستخدام أساليب التسويق الرقمي تختلف بشكل كبير بين تجار التجزئة الإلكترونيين في أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة والناشئة. نقوم بتقييم معاملات المسار لكل علاقة في النموذج ونقارن النماذج ذات الأحمال المقيدة وبدونها باستخدام تحليل التباين . أولاً، لم يتم العثور على أي دلالة بين السوقين للعلاقة بين التوجه نحو النمو واستخدام أساليب التسويق الرقمي ($\Delta \text{ chi- square / df} = 1.50, P > 0.05$). ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن معامل بيتا المعياري لهذه العلاقة مهم بالنسبة لبائعي التجزئة الإلكترونيين في أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة وليس بالنسبة لبائعي التجزئة الإلكترونيين في أسواق التجارة الإلكترونية الناشئة. علاوة على ذلك، فإن قيمة p في معامل بيتا للتقييم الأحادي هي أعلى بقليل من الحد الأدنى ($p = 0.07$). لذلك، تشير النتائج إلى أن اتجاهات النمو تؤثر فقط على أساليب التسويق الرقمي لتجار التجزئة الإلكترونية في أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة. ثانياً، هناك فرق معنوي في العلاقة بين توجهات العملاء وتكتيكات التسويق الرقمي بين السوقين ($\Delta \text{ chi- square / df} = 4.20, P > 0.05$)، وهو ما يدعم الفرضية 5b. ثالثاً، لا يوجد فرق معنوي في العلاقة بين التوجه الخارجي للسوق وتقنيات التسويق الرقمي بين السوقين ($\Delta \text{ chi- square / df} = 3.29, p=ns$)، مما يشير إلى أن الفرضية 5c غير مدعومة. أخيراً، تم اختبار الفرضية 5d وتم العثور على فرق كبير بين السوقين ($\Delta \text{ chi- square / df} = 4.37, p > 0.05$). وتشير هذه النتيجة إلى أن الارتباط بين التسويق الرقمي وأداء الأعمال التجارية الدولية يكون

تضمنين الروابط الثلاثة المباشرة بين التوجه الاستراتيجي وأداء الأعمال التجارية الدولية، تحسنت مؤشرات الملاءمة بشكل طفيف ($\Delta \text{chi-square} / \text{df} = 1.60$, CFI) = 0.96, NNFI = 0.94, SRMR = 0.05, RMSEA = 0.05). تتشابه معاملات بيتا الموحدة للعلاقة بين التوجه الاستراتيجي وتكتيكات التسويق الرقمي في كلا النموذجين. وتبقى معاملات بيتا الموحدة للعلاقة بين تكتيكات التسويق الرقمي وأداء الأعمال التجارية الدولية ذات دلالة، وكذلك التباين المفسر لتكتيكات التسويق الرقمي. وبالتالي، فإن هذا الاختبار يعزز ثقتنا في نموذج تشوسن، حيث لا يزال هيكله سليماً.

ومن المثير للاهتمام أن نتائج النموذج البديل توفر مزيداً من التبصر: من بين التوجهات الاستراتيجية الثلاثة، فإن العلاقة المباشرة بين التوجه نحو الأسواق الخارجية وأداء الأعمال التجارية الدولية هي فقط ذات دلالة بالنسبة لأسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة ($\beta=0.28$, $p = 0.01$) والناشئة ($\beta=0.44$, $p = 0.01$) كبيرة في تجارة التجزئة. ويفسر هذا التأثير الإضافي الزيادة في التباين التفسيري لأداء الأعمال التجارية الدولية.

جدول (5)

أكبر بالنسبة لتجار التجزئة الإلكترونية في الأسواق النامية للتجارة الإلكترونية، ولكن ليس بالنسبة لتجار التجزئة الإلكترونية في الأسواق المتقدمة.

وتماشياً مع الدراسات السابقة حول الأداء الدولي للشركات الصغيرة (أوتيو وآخرون، 2013؛ مستين وآخرون، 2014)، قام هذا النموذج بالتحكم في عمر الشركة وسنوات نشاط التجارة الإلكترونية عبر الحدود وعدد الشركات وحجم فريق الإدارة من خلال اختبار التأثير على متغيرين تابعين: أسلوب التسويق الرقمي وأداء الأعمال التجارية الدولية. وكان لحجم الشركة فقط تأثير إيجابي على أساليب التسويق الرقمي في كل من الأسواق المتقدمة ($p = 0.01$) ($\beta=0.30$) وأسواق التجارة الإلكترونية الناشئة ($p = 0.01$, $\beta=0.16$). وتبقى الآثار المقدره في النموذج الرئيسي دون تغيير عند تضمين متغيرات التحكم.

سابعاً: نموذج بديل

ونظراً لأن نموذجنا الهيكلي يستخدم هيكلًا وسيطاً، فإننا نقارن نموذجنا بنماذج بديلة تتضمن آثاراً مباشرة للتوجه الاستراتيجي على أداء الأعمال التجارية الدولية. وقد أشارت دراسات حديثة إلى إمكانية وجود مثل هذه التأثيرات (بروكمان وآخرون، 2012؛ إيجرز وآخرون). تُظهر نتائج النموذج البديل (انظر الجدول 5) أن هيكل النموذج يبقى دون تغيير إلى حد كبير. بعد

نتائج النموذج البديل

التأثير	اسواق التجارة الالكترونية المتطورة	اسواق التجارة الالكترونية الناشئة
توجه النمو < تكتيكات التسويق الرقمي	0.13**	- 0.01(ns)
التوجه نحو العملاء < تكتيكات التسويق الرقمي	0.02 (ns)	- 0.20*
التوجه نحو السوق الخارجية < تكتيكات التسويق الرقمي	0.37***	0.52***
تكتيكات التسويق الرقمي < اداء الاعمال التجارية الدولية	0.16*	0.23*
التوجه نحو النمو < اداء الاعمال التجارية الدولية	- 0.08(ns)	- 0.03(ns)
التوجه نحو العملاء < اداء الاعمال التجارية الدولية	- 0.03 (ns)	- 0.03(ns)
التوجه نحو الاسواق الخارجية < اداء الاعمال التجارية الدولية	0.16*	0.23*
شرح التباين لأساليب التسويق الرقمي	13%	26%
شرح التباين لأداء الأعمال التجارية الدولية	16%	34%

ns: non-significant (غير مهم)

*P<0.10, **P<0.05, ***P<0.01

*Figure prepared by researchers

كما لوحظت اختلافات مثيرة للاهتمام فيما يتعلق بأنواع أساليب التسويق الرقمي المستخدمة في أسواق التجارة الإلكترونية (انظر الشكل 3). ويُعد تحسين محركات البحث (SEO) أكثر أساليب التسويق الرقمي استخداماً من قبل تجار التجزئة الإلكترونية في أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة (53%)، ولكنه أقل استخداماً من قبل تجار التجزئة الإلكترونية في أسواق التجارة الإلكترونية الناشئة (30%). يستخدم تجار التجزئة الإلكترونيون في أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة (37%) أكثر من تجار التجزئة الإلكترونية في الأسواق الناشئة (30%). في المقابل، يتم استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بشكل أكبر من قبل تجار التجزئة الإلكترونيين في أسواق التجارة الإلكترونية الناشئة (50%) مقارنة بتجار التجزئة الإلكترونيين في أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة (41%). بشكل عام، يتم استخدام كل تكتيك من تكتيكات التسويق الرقمي، باستثناء وسائل التواصل الاجتماعي، بشكل أكثر تواتراً من قبل تجار التجزئة الإلكترونيين في أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة.

بالنسبة لبائعي التجزئة الإلكترونيين في أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة، يتراوح النطاق بين 6% و16%، وبالنسبة لبائعي التجزئة الإلكترونيين في أسواق التجارة الإلكترونية الناشئة، يتراوح النطاق بين 19% و34%.

ثامناً: تحليل إضافي لاحق لأساليب التسويق الرقمي المحددة

تم الاستعانة بتحليل ما بعد الوفاة لاستحصاال المزيد من البيانات حول استخدام تكتيكات تسويق رقمي محددة من قبل صغار تجار التجزئة الإلكترونيين في الأسواق الأجنبية. في هذه العينة، أفاد 32% من مشغلي التجارة الإلكترونية بأنهم لا يستخدمون تكتيكات التسويق الرقمي في الأسواق الأجنبية (33% في أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة و31% في أسواق التجارة الإلكترونية الناشئة). ويختلف عدد تكتيكات التسويق الرقمي المستخدمة في البيئة العابرة للحدود بين تجار التجزئة الإلكترونيين في الأسواق المتقدمة والأسواق الناشئة: يستخدم تجار التجزئة الإلكترونيون في أسواق التجارة الإلكترونية الناشئة 2.5 تكتيكات تسويقية مختلفة، مقارنة بمتوسط 3.1 في الأسواق المتقدمة ($t=3.25, p<0.05$).

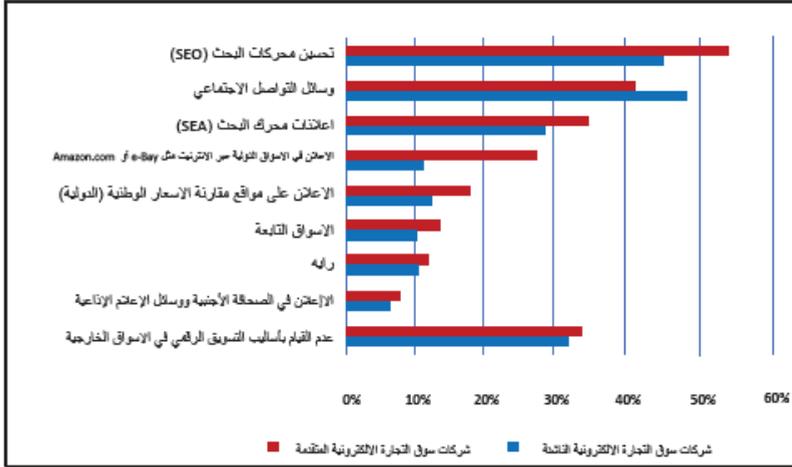
المبحث الثالث

المناقشة والاستنتاجات والتوصيات

تحدد هذه الورقة البحثية الميول الاستراتيجية لتجار التجزئة الإلكترونية الصغيرة الذين يشاركون في التجارة الإلكترونية عبر الحدود وتأثيرها على استخدام أساليب التسويق الرقمي في الأسواق الخارجية، وتعتبر هذه الأساليب حاسمة لنجاح أداء الأعمال التجارية الدولية. ومن بين التوجهات التسويقية الاستراتيجية الثلاثة التي تم فحصها، تبين أن التوجه نحو الأسواق الخارجية له التأثير الأقوى على استخدام تكتيكات التسويق الرقمي في الأسواق الخارجية. هذا التأثير للتوجه نحو الأسواق الخارجية متساوياً.

الشكل رقم (3)

تكتيكات التسويق الرقمي للشركات الصغيرة والمتوسطة في الأسواق الخارجية



* الشكل من اعداد الباحثين.

والأهم من ذلك، نجد تأثيراً مباشراً على أداء الأعمال التجارية الدولية. يضيف تحليلنا إلى النتائج السابقة حول التوجه والأداء في الأسواق الأجنبية (موسيتين وآخرون، 2014؛ ستويان وآخرون، 2017)، ويبين أنه بالنسبة لتجار التجزئة الإلكترونية الصغيرة في تجارة التجزئة الإلكترونية عبر الحدود الأوروبية فإن التوجه الخارجي هو أداء الأعمال التجارية الدولية ويظهر أنه التوجه الاستراتيجي الأكثر أهمية لتعزيز صغار التجزئة الإلكترونية أداء أعمالهم الدولية التجارية.

فرضيتنا، وجدنا أن هذا التأثير سلبي. قد يكون عدم قدرة تجار التجزئة الإلكترونيين في أسواق التجارة الإلكترونية الناشئة على استخدام بيانات تحليلات الويب هو السبب في هذا التأثير السلبي» (ليفانج وآخرون، 2014).

وأخيراً، تظهر نتائجنا أن استخدام أساليب التسويق الرقمي في الأسواق الخارجية يزيد من نجاح تجار التجزئة الإلكترونية الصغيرة، كما هو متوقع. ومن المثير للاهتمام أننا لاحظنا أنه على الرغم من أن تجار التجزئة الإلكترونية في الأسواق الناشئة للتجارة الإلكترونية يستخدمون أساليب تسويق رقمية أقل في المتوسط، إلا أن تأثيرهم على نجاح الأعمال العالمية أكثر وضوحاً من تأثير تجار التجزئة الإلكترونية في الأسواق المتقدمة. من المفترض أنه إذا تم استخدام المزيد من تكتيكات التسويق الرقمي، فإن تأثير إضافة التكتيكات يكون أقل. التفسير الآخر المحتمل هو أن الأشخاص في أسواق التجارة الإلكترونية الناشئة أكثر مهارة في استخدام اللغات الأجنبية من الأشخاص في أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة. فاللغة مهارة أساسية للنجاح في التدويل (Usunier et al, 2017)،

تناقضت نتائجنا بشأن النمو والتوجه نحو العملاء مع الدراسات السابقة (كولتون وآخرون، 2010؛ لينجر وآخرون، 2016؛ موين وآخرون، 2016)، علاوة على ذلك، نجد أن تأثير التوجه نحو النمو والتوجه نحو العملاء يختلف بالنسبة للشركات الناشئة في أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة والناشئة. فالتوجه نحو النمو له تأثير إيجابي على استخدام تقنيات التسويق الرقمي فقط بالنسبة لتجار التجزئة الإلكترونيين الصغار في أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة. وقد يرجع ذلك إلى أن تجار التجزئة الإلكترونية لديهم خبرة أكبر من خلال الأسواق المحلية، وبالتالي يمكنهم تحقيق النمو باستخدام المزيد من أساليب التسويق الرقمي. وقد أشارت دراسات سابقة إلى أن تجار التجزئة الإلكترونيين في الأسواق الناشئة لا يمكنهم اكتساب مثل هذه الخبرة إلا من خلال دخول أسواق شديدة التنافسية في البلدان المتقدمة (بانيرجي وآخرون، 2015؛ ياماكاوا وآخرون، 2008). «كما وجدنا أيضاً أن توجهات العملاء تؤثر بشكل كبير على استخدام تقنيات التسويق الرقمي فقط بالنسبة لتجار التجزئة الإلكترونيين في أسواق التجارة الإلكترونية الناشئة. علاوة على ذلك، وعلى عكس

إن تجار التجزئة الإلكترونيين في أسواق التجارة الإلكترونية المتقدمة في التركيز على التوجه نحو النمو في استراتيجيتهم المؤسسية. وقد يساعد ذلك تجار التجزئة الإلكترونية على إيلاء المزيد من الاهتمام لاستخدام أساليب التسويق الرقمي في الأسواق الأجنبية. وأخيراً، يجب على تجار التجزئة الإلكترونية الصغيرة في الأسواق الناشئة للتجارة الإلكترونية تجنب الاهتمام الزائد بالعملاء. بالنسبة لصغار تجار التجزئة الإلكترونية في أسواق التجارة الإلكترونية الناشئة، قد يكون من الأكثر فعالية التركيز على جمع المعلومات حول الأسواق الأخرى بدلاً من محاولة تلبية احتياجات العملاء الأجانب (جداً).

شاركت شركات من 20 دولة أوروبية في الدراسة، وستكون النتائج ذات أهمية خاصة لصانعي السياسات الأوروبيين. تُعد أوروبا واحدة من أكبر أسواق التجارة الإلكترونية بين الشركات والمستهلكين في العالم، ولكنها أيضاً سوق معقدة بسبب وجود لغات وثقافات ولوائح مختلفة. يعتمد تجار التجزئة الإلكترونية الصغار في القارة بشكل كبير على برامج دعم الشركات الصغيرة والمتوسطة لبناء قدراتهم الرقمية (المفوضية الأوروبية، 2020). يجب

إن تكييف تكتيكات التسويق الرقمي مع الأسواق الأجنبية هو مفتاح النجاح. تتمتع الأسواق الناشئة والأسواق المتقدمة الأصغر حجماً بمعرفة أفضل باللغات الثانية والثالثة مقارنةً بالأسواق المتقدمة الأكبر حجماً مثل المملكة المتحدة وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا (يوروباروميتر، 2006).

الآثار الإدارية

يقدم تحليلنا عدة اقتراحات وتوصيات لصغار تجار التجزئة الإلكترونيين وصانعي السياسات في قطاع التجارة الإلكترونية عبر الحدود. وتشير النتائج إلى أنه ينبغي على صغار تجار التجزئة الإلكترونيين في الاقتصادات المتقدمة والناشئة إعطاء الأولوية لتوجهات الأسواق الخارجية وتعزيزها في استراتيجيات شركاتهم. «ويمكن لتجار التجزئة الإلكترونيين التعرف على الأسواق الخارجية وكيفية اعتماد أساليب التسويق في هذه الأسواق من خلال مختلف الموارد الإلكترونية والهيئات المهنية لمساعدتهم في التغلب على تحديات السوق. كما يمكن لبائعي التجزئة الإلكترونيين تشجيع موظفيهم على الخضوع لتدريب ثقافي دولي لتطوير الكفاءات بين الثقافات» (بوكر وكورزيليوس، 2015). قد يفكر صغار

- 5- Baum M, Schwens C and Kabst R (2011) A typology of international new ventures: Empirical evidence from high-technology industries. *Journal of Small Business Management* 49(3): 305–330.
- 6- Bocconcelli R, Cioppi M, Fortezza F, et al. (2018) SMEs and marketing: A systematic literature review. *International Journal of Management Reviews* 20(2): 227–254.
- 7- Chaffey D and Ellis–Chadwick F (2019) *Digital Marketing: Strategy, Implementation and Practice*. Harlow: Pearson.
- 8- Colton DA, Roth MS and Bearden WO (2010) Drivers of international e-tail performance: The complexities of orientations and resources. *Journal of International Marketing* 18(1): 1–22.
- 9- Cyr D (2008) Modeling web site design across cultures: Relationships to trust, satisfaction, and E-Loyalty.
- 01 Ecommerce Foundation (2016) *Ecommerce Benchmark & Retail*
- أن تأخذ برامج الدعم هذه في الاعتبار نوع سوق التجارة الإلكترونية التي ينشأ منها تجار التجزئة الإلكترونيون عند دعم الأنشطة العابرة للحدود لتجار التجزئة الإلكترونيين الصغار.
- References**
- 1- Argote L and Miron–Spektor E (2011) Organizational learning: From experience to knowledge. *Organization Science* 22(5): 1123–1137.
- 2- Arrow KJ (1971) The economic implications of learning by doing. In: Hahn FH (ed.) *Readings in the Theory of Growth*. London: Palgrave Macmillan, pp. 131–149.
- 3- Bamiatzi VC and Kirchmaier T (2014) Strategies for superior performance under adverse conditions: A focus on small and medium-sized high-growth firms. *International Small Business Journal* 32(3): 259–284.
- 4- Bartikowski B and Singh N (2014) Should all firms adapt websites to international audiences? *Journal of Business Research* 67(3): 246–252.

- succesvol marketing- plan. Groningen/Houten: Noordhoff.
- 15- Harkness J, Pennell B-E and Schoua-Glusberg A (2004) Survey questionnaire translation and assessment. In: Presser S, Rothgeb J, Couper M, et al. (eds) *Methods for Testing and Evaluating Survey Questionnaires*. Hoboken, NJ: John Wiley & Sons, Inc, pp. 453-473, 546.
- 16- Harzing A-W (2000) Cross-national industrial mail surveys: Why do response rates differ between countries? *Industrial Marketing Management* 29(3): 243-254.
- 17- Henseler J, Ringle CM and Sarstedt M (2015) A new criterion for assessing discriminant validity in variance-based structural equation modeling. *Journal of the Academy of Marketing Science* 43(1): 115-135.
- 18- Jones R and Rowley J (2011) Entrepreneurial marketing in small businesses: A conceptual exploration. *International Small Business Journal* 29(1): 25-36.
- Report 2016. Amsterdam. Available at: <https://www.ecommercewiki.org/reports/179/ecommerce-benchmark-amp-retail-report-2016> (accessed 8 January 2019).
- 11- Eggers F, Hatak I, Kraus S, et al. (2017) Technologies that support marketing and market development in SMEs –Evidence from social networks. *Journal of Small Business Management* 55(2): 270-302.
- 12- Forrester Research (2019) *Forrester Analytics: Online Cross-border Retail Forecast, 2018 to 2023 (Global)*. Cambridge: Forrester Research Inc.
- 13- Frambach RT, Fiss PC and Ingenbleek PTM (2016) How important is customer orientation for firm performance? A fuzzy set analysis of orientations, strategies, and environments. *Journal of Business Research* 69(4): 1428-1436.
- 14- Frambach RT and Nijssen EJ (2017) *Marketingstrategie: praktische inzichten voor een*

- e-business and e-marketing. Small Enterprise Research 22(1): 79–90.
- 24- MSCI (2018) Market classification. Available at: <https://www.msci.com/market-classification> (accessed 8 January 2019).
- 52 Musteen M, Datta DK and Butts MM (2014) do international networks and foreign market knowledge facilitate SME internationalization? Evidence from the Czech Republic. Entrepreneurship Theory and Practice 38(4): 749–774.
- 26- Narver JC and Slater SF (1990) the effect of marketing orientation on business profitability. Journal of Marketing 54(4): 20–35.
- 27- Peng MW, Wang DYL and Jiang Y (2008) an institution-based view of international business strategy: A focus on emerging economies. Journal of International Business Studies 39(5): 920–936.
- 28- R Core Team (2017) the R Project for Statistical Computing. Available at: <https://www.r->
- 19- Kannan PK and Li A (2017) Digital marketing: A framework, review and research agenda. International Journal of Research in Marketing 34(1): 22–45.
- 20- Kraus S, Gast J, Schleich M, et al. (2019) Content is king: How SMEs create content for social media marketing under limited resources. Journal of Macromarketing 39(4): 415–430.
- 21- Laukkanen T, Nagy G, Hirvonen S, et al. (2013) The effect of strategic orientations on business performance in SMEs: A multigroup analysis comparing Hungary and Finland. International Marketing Review 30(6): 510–535.
- 22- McKinsey Company (2013) How Retailers Can Keep Up with Consumers. McKinsey & Company (October), pp. 1–10. Available at: <https://www.mckinsey.com/industries/retail/our-insights/how-retailers-can-keep-up-with-consumers#>.
- 23- Mazzarol T (2015) SMEs engagement with e-commerce,

- 633–651.
- 34- Usunier J–C, Van Herk H and Lee JA (2017) *International and Cross–Cultural Business Research*. London: Sage.
- 35- WebExtractor System (2015) *Web Data Extractor*. Available at: www.webextractor.com (accessed 1 November 2015).
- 29- Sinha M and Sheth J (2018) Growing the pie in emerging markets: Marketing strategies for increasing the ratio of non–users to users. *Journal of Business Research* 86(May): 217–224.
- 30- Statista (2019) *eCommerce*. Available at: <https://www.statista.com/> (accessed 8 January 2019).
- 31- Steenkamp J and Baumgartner H (1998) Assessing measurement invariance in cross–national consumer research. *Journal of Consumer Research* 25(1): 78–107.
- 32- Stoian MC, Rialp J and Dimitratos P (2017) SME Networks and International Performance: Unveiling the Significance of Foreign Market Entry Mode. *Journal of Small Business Management* 55(1): 128–148.
- 33- Taiminen HM and Karjaluoto H (2015) The usage of digital marketing channels in SMEs. *Journal of Small Business and Enterprise Development* 22(4): [project.org/](http://www.emeraldgroup.com/project.org/) (accessed 8 January 2019).

2. العقوبة بين الردع والإصلاح: نظرة فلسفية في مفهوم العقوبة وغاياتها

Punishment Between dissuasion and rehabilitation
A Philosophical Perspective on the Concept and Purpose of
Punishment



بقلم عبد الحفيظ حلمي سعد

طالب دكتوراه قانون جزائي في جامعة بيروت العربية

إشراف أ. د. القاضي فوزي أدهم

Abdelhafiz Hilmi Saad

PhD student in Criminal Law at Beirut Arab University

Supervisor: Prof. Dr. Judge Fawzi Adham

abdelhafiz.saad@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025 / 4/4 تاريخ القبول: 2025 / 4/28 تاريخ النشر: 2025 / 6/25

مستخلص البحث:

يتناول هذا البحث مفهوم العقوبة وغاياتها من منظور فلسفي، ويستعرض تطور وظيفة العقوبة وأهدافها على مر التاريخ، بدءًا من المجتمعات القديمة وصولًا إلى العصر الحديث بهدف الإجابة على الإشكالية المتعلقة بوظيفة العقوبة كوسيلة لتحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع، وهل هي وظيفة ردعية أم إصلاحية أم وظيفة أخرى.

Abstract:

This research examines the concept of punishment and its aims from a philosophical perspective. It reviews the evolution of the function and objectives of punishment throughout history, starting from ancient societies to the modern era, with the aim of answering the question of whether punishment is a means of achieving security and stability in society, and whether it is a deterrent, a reformative, or another function.

The research reviews the views of various jurists and philosophers on defining the purposes and functions of punishment, starting with the traditional school, which advocated for the function of utility (general and specific deterrence) and justice, through the positivist school, which advocated for the reformative function and attention to the criminal, and finally the social defense school, which advocated for the abolition of punishments and their replacement with reformative measures.

The research examines the concept of punishment in ancient societies and the Middle Ages, where punishments were characterized

يستعرض البحث آراء الفقهاء والفلاسفة المختلفين في تحديد أهداف ووظيفة العقوبة، بدءاً من المدرسة التقليدية التي نادى بوظيفة المنفعة (الردع العام والخاص) والعدالة، مروراً بالمدرسة الوضعية التي نادى بالوظيفة الإصلاحية والاهتمام بشخص المجرم، وصولاً إلى مدرسة الدفاع الاجتماعي التي نادى بإلغاء العقوبات واستبدالها بتدابير إصلاحية.

يتطرق البحث إلى مفهوم العقوبة في المجتمعات القديمة ومرحلة القرون الوسطى، حيث كانت العقوبات تتسم بالوحشية والقسوة، سواء بفكرة الانتقام أو التكفير عن الذنب. ثم ينتقل البحث للحديث عن العقوبة في عصر النهضة والعصر الحديث، حيث ظهرت أفكار جديدة حول أغراض العقوبة وأهدافها، مع التركيز على تحقيق العدالة والإصلاح والردع.

يخلص البحث إلى أن العقوبة يجب أن تكون متوافقة مع الجريمة المرتكبة، وأن تراعي البيئة الاجتماعية والظروف المحيطة بالمجرم. كما يؤكد على أهمية تحقيق التوازن بين وظيفة الردع ووظيفة الإصلاح في العقوبة، بهدف الوصول إلى مجتمع آمن ومستقر.

كلمات مفتاحية: عقوبة، ردع، تأهيل، تدابير، هدف

فلسفة العقوبة تبحث في ماهية وأصول العقوبة وغاياتها.

إن الجريمة ظاهرة إجتماعية نشأت مع الإرتباط البشري وتعارض المصالح، فهي قديمة قدم البشرية، وتمثل اعتداء على مصالح الأفراد والجماعة في مجتمع أو بيئة، وفي مقابل هذه الجريمة، كان لا بد من العقاب كرد فعل على الجريمة المرتكبة أو على الإعتداء الحاصل على المصالح الفردية أو الجماعية داخل مجتمع أو بيئة. وإذا كانت الجريمة قديمة قدم البشرية فإن العقوبة تبعتها في القدم، وارتبط مفهومها بالأفكار والقواعد التي حكمت المجتمعات على مر التاريخ. فللعقوبة هدف هو تحقيق الأمن والإستقرار داخل المجتمع من الجريمة، إلا أن هذه العقوبة يجب أن تكون متوافقة مع الجريمة المرتكبة وأن تراعي البيئة الإجتماعية والظروف المحيطة بالمجرم.

تطورت وظيفة العقوبة وأهدافها على مر التاريخ مع تطور الفكر الإنساني، فتأرجحت بين أفكار و مبادئ مختلفة، بهدف الوصول إلى ما أمكن من الأمن والإستقرار داخل المجتمع.

وعلى ذلك تثار الإشكالية حول وظيفة العقوبة كوسيلة للوصول إلى مجتمع

by brutality and cruelty, whether based on the idea of revenge or atonement for sin. The research then turns to discussing punishment in the Renaissance and modern eras, where new ideas emerged regarding the purposes and objectives of punishment, with a focus on achieving justice, reform, and deterrence. The study concludes that punishment must be consistent with the crime committed and take into account the social environment and circumstances surrounding the offender. It also emphasizes the importance of achieving a balance between the deterrent and reformative functions of punishment, with the goal of achieving a safe and stable society.

Keywords: Philosophy of punishment, deterrence, rehabilitation, measures, goal

المقدمة:

الفلسفة وفق ارسطو، هي علم الوجود بما هو موجود، أو بمعنى الدراسة المتقدمة والتأملية ذات الطابع العام والكلي التي تبحث في أصل المعرفة¹. وعليه فإن

1- أ.د. محمد وليد عبد الرحيم - 2022 - محاضرات فلسفة القانون - تمهيدي دكتوراه - جامعة بيروت العربية ص: 3

العقوبة في المجتمعات القديمة ومرحلة القرون الوسطى نبحث فيه في مطلبين نستعرض في الأول في غاية العقوبة في المجتمعات القديمة، وفي الثاني نعرض لغايتها في مرحلة القرون الوسطى أو المرحلة الملكية، ثم نتطرق في المبحث الثاني للعقوبة في عصر النهضة والعصر الحديث حيث نبحث فيه في مطلبين نستعرض في الأول لغاية العقوبة في المدرسة التقليدية الأولى والجديدة ونعرض في الثاني لغرض العقوبة في العصر الحديث، معتمدين في ذلك المنهج التاريخي والتحليلي.

المبحث الأول: العقوبة في المجتمعات القديمة ومرحلة القرون الوسطى أو الملكية

الوحشية والعقوبات القاسية هي سمة هاتين المرحلتين سواء بفكرة الانتقام أو بفكرة التكفير عن الذنب، أو حتى بفكرة الدية التي كانت بطبيعتها قاسية الأداء وتستهدف الإنتقام.

المطلب الأول: العقوبة في المجتمعات القديمة

إرتبطت العقوبة في مراحل تطورها بصورة الجماعة البشرية، وذلك بتطور المجتمع من صورته البسيطة إلى صورته

آمن ومستقر، هل هي وظيفة ردعية أم إصلاحية أم وظيف أخرى؟

اختلف الفقهاء والفلاسفة في تحديد أهداف ووظيفة العقوبة بين المدرسة التقليدية الأولى والمدرسة التقليدية الجديدة التي نادى بوظيفة المنفعة (الردع العام و الخاص) أو أشركت مع المنفعة فكرة العدالة، فانتجعت إلى الجريمة بذاتها دون الإهتمام بالمجرم، وبين المدرسة الوضعية أو التكوينية التي نادى بالوظيفة الإصلاحية والإهتمام بشخص المجرم، ومدرسة الدفاع الإجتماعي التي نادى بإلغاء العقوبات واستبدالها بتدابير إصلاحية.

يرجع هذا الاختلاف إلى إتجاه كل من هذه المدارس والآراء الفقهية لتأمين أكبر قدر من الحماية من الجريمة التي تدق أبواب كل مجتمع وعلى مختلف العصور، كما وأن فكر كل مدرسة كان نتيجة لتجارب المدرسة السابقة لها، وفشلها في الحد من الجريمة في رأي مفكريها، فترتب عليه مجموعة من الفلسفات الفكرية، إستندت كل منها إلى مبدأ قائم على تجارب سابقاتها ونتاج تأمل فلسفي في غايات العقوبة وأهدافها الكلية.

وعلى ذلك سوف نبحث هذه الإشكالية في مبحثين، نتطرق في الأول إلى مفهوم

المركبة، فتطورت الجماعة البشرية من

مجتمع العائلة إلى مجتمع العشيرة الذي تحول فيما بعد إلى مجتمع القبيلة، وهذا تحول فيما بعد إلى مجتمع المدنية.¹

إتخذ العقاب في مجتمع العائلة صورة التأديب، وانعقدت سلطة ممارسة هذا التأديب إلى رب العائلة في مواجهة أفرادها المخالفة لنواميس هذه العائلة. وكانت هذه السلطة الممنوحة لرب العائلة متسعة فشملت قتل الجاني وطرده من العائلة. وكانت تأخذ العقوبة في مجتمع العائلة الطابع العام، إذ كان رئيس هذا المجتمع وممثله هو الذي يوقعها، وكانت بعض الأفعال التي توقع من أجلها تتخذ طابع

خيانة المجتمع كالفرار من القتال وتثير في أجلها شعور الإستكار العام. أما إذا كان الجاني منتميا إلى عائلة غير عائلة المجني عليه، فقد اتخذت العقوبة صورة الإنتقام الفردي، إذ يهب المجني عليه تنصره عائلته إلى الانتقام من الجاني الذي تنصره عائلته كذلك، ويتخذ الإنتقام صورة الحرب الصغيرة، ويترتب عليه من الضرر

1- د. محمود نجيب حسني - 1967 - علم العقاب - القاهرة - دار النهضة العربية - ص41: / ينظر أيضا د. سليمان عبد المنعم - د.ت. - أصول علم الإجرام والجزاء - بيروت - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر. ص409: / أيضا د. علي عبد القادر القهوجي - فتوح عبد الله الشاذلي - 1998 - علم الإجرام والعقاب - الإسكندرية، منشأة المعارف - ص337.

2- د. محمود نجيب حسني، المرجع السابق، ص42.

3- د. محمود نجيب حسني، المرجع السابق، ص42.

4- د. علي عبد القادر القهوجي - 1997 - شرح قانون العقوبات- القسم العام، الكتاب الأول- النظرية العامة للجريمة- الإسكندرية - دار المطبوعات الجامعية - ص: 219.

الفاعل الإنتقامي العنيف¹. تحقيق هذا الانتقام المتعادل النظام

المعروف باسم الدية Régime de composition، والذي عرفته على وجه الخصوص في ذلك الوقت روما القديمة من خلال قانون الألواح الإثني عشر.

والدية عبارة عن مبلغ من المال يتقاضاه المجني عليه أو عشيرته في مقابل تنازلها عن الثأر أو القصاص. فالدية تنطوي في واقع الأمر على مقابل ثمن حياة المعتدي الذي يكون تحت سيطرة المجني عليه أو عشيرته. وكان المبلغ يختلف بحسب طبيعة الجريمة وسن المجني عليه، وطائفته الاجتماعية، وكونه عبداً أو حراً، فالحر يدفع له أكثر من العبد، والبالغ أكثر من الحدث، والرجل أكثر من المرأة، ومن ينتمي إلى طائفة النبلاء أكثر من الحر العادي وهكذا.³

وكانت الدية في مراحلها الأولى إختيارية، كتمن للصلح لا يمكن إقراره إلا عن طريق التراضي واتفق الجاني والمجني عليه أو عشيرته. وكانت تتسم الدية الاختيارية بالمغالة في التقدير إشباعاً لغريزة الانتقام. ثم تحولت هذه الدية، ومع تطور السلطة في الجماعة وازدياد

مع إنتقال الجماعة الإنسانية إلى طور جديد من حياتها، وزيادة نفوذ وهيمنة السلطة العامة في الجماعة، بدأت المراحل الأولى لوضع القيود للحد من الانتقام الثأري والمتجاوز، بحيث يكون العقاب متعادلاً ومتوازناً مع الضرر الناشئ عن الجريمة.

وكانت أولى الصور لتحقيق هذا التعادل ظهور مبدأ القصاص أو ما يسمى بشريعة المثل، ليكون العقاب مماثلاً للجريمة كماً وكيفاً. فظهر ما نطلق عليه في لغتنا العامية «العين بالعين والسن بالسن» فالقاتل يقتل، والضارب يعاقب بالضرب، وشاهد الزور يقطع لسانه والسارق تقطع يده وهكذا. وقد ظهر هذا المبدأ لدى غالبية الشعوب الشرقية القديمة وفي تشريعاتها، كشريعة بابل - وأشهرها قانون حمورابي في القرن السابع عشر قبل الميلاد - والقانون الموسوي وقانون مانو الهندي في عام 1200 قبل الميلاد وكذلك في القانون الفرعوني القديم.²

ومن بين الصور التي أمكن من خلالها

1- د. أحمد عوض بلال، المرجع السابق، ص109.
2- ينظر د. هاني السباعي - 1425هجري - 2004 ميلادي - القصاص - دراسة في الفقه الجنائي المقارن - الطبعة الأولى - لندن - مركز المقريري للدراسات التاريخية ص 29 الى 40
3- ينظر د. محمد أحمد متولي - 2015 - فكرة السببية في ضوء قواعد القانون الروماني عبر مراحل تطوره - مجلة الدراسات القانونية والإقتصادية - المجلد 1 العدد 1 - ص 11 و 12

نفوذها، إلى ما يعرف بالدية الإجبارية، وهي مقادير محددة من واقع العرف لكل جريمة يلتزم المعتدي بأدائها كما يلتزم المجني عليه بقبولها، واقتصر نظام الدية على نطاق الجرائم التي تقع ضد الأفراد ولم يطبق على "الجرائم العامة" أي التي تمس المصلحة العامة¹.

أما الجرائم العامة، فقد ظل للعقوبات الخاصة بها طابع الإنتقام الجماعي، واتسمت بالقسوة بعد أن حل التكفير كغرض للعقوبة محل الإنتقام الجماعي، ذلك أن العقوبة إصطبغت في هذه المرحلة من التطور بصبغة دينية، وتحول غرضها إلى التكفير عن الذنب باعتباره وسيلة يتقرب بها الجاني إلى الآلهة تفادياً لغضبها. ولما كان التكفير يستهدف إرضاء الآلهة التي ساءها ارتكاب الجريمة، فإن ذلك يستتبع

التشديد في العقوبة، إذ بقدر ما يشتد عذاب العقوبة، يكون التكفير أشد أثراً في دفع غضب الآلهة، ولهذا السبب كانت العقوبة قاسية بتنفيذها بأبشع الوسائل. كما غلبت الطقوس الدينية على إجراءات النطق بالعقوبة وتنفيذها².

ولدى ظهور المدن كروما وأثينا، إختفت الجرائم الخاصة وبالتالي الإنتقام الفردي، إلا أن العقوبة استمرت على قسوتها، وهدف العقوبة كان وما زال حينها، قائماً

1- د. أحمد عوض بلال - 1996 - النظرية العامة للجرائم الجنائي - ط2- القاهرة - دار النهضة العربية. ص43.

2- د. علي عبد القادر القهوجي - 1997 - شرح قانون العقوبات - القسم العام - المرجع السابق - ص220.

3- د. أحمد لطفي السيد - 2020 - الحق في العقاب - https://www.bibliodroit.com/2020/04/blog-post_880.html

على فكرة الإنتقام الإجتماعي.

المطلب الثاني: العقوبة في مرحلة القرون الوسطى أو المرحلة الملكية

فقد استمر تطبيق عقوبة الإعدام، كما وعقوبات أخرى تتسم بطابع الوحشية وانتهاك لأبسط حقوق الإنسان، فكان التعذيب سيد الموقف وبأبشع صورته، و هذا التعذيب كان في أغلب الأحوال يسبق حتى العقوبة والتي كانت بدورها تعذيب أشد أو إعدام².

تميز العصر الملكي في الفترة السابقة على الثورة الفرنسية الأولى عام 1789 م بالظلم والاستبداد، سواء في مرحلة الملكية التقليدية 1223 م إلى 1661 م، والتي تميزت بمحدودية سلطة الملك المركزية وإعطاء السيادة للفيودالية وهم الإقطاعيين والأغنياء، من خلال مجموعة من العادات والتقاليد والأعراف وأساليب العيش، أو في مرحلة الملكية المطلقة 1661م إلى 1789م سنة إندلاع الثورة الأولى في فرنسا، وتميزت هذه المرحلة بسيادة نظرية الحق الإلهي المباشر للملك¹، ففي كلتا المرحلتين تغلب الطابع العقابي على العقاب، فبالرغم من اعتناق أوروبا الديانة المسيحية القائمة على فكرة التسامح والعفو، إلا أنها أبقّت على طابع القسوة في العقوبة، انطلاقاً من فكرة التكفير عن الذنوب وعقاب المجرم لمخالفته لتعاليم الكنيسة، فقد كانت سيطرت الكنيسة في هذه المرحلة سيطرة مطلقة حتى بالنسبة لنظام الحكم ولتعيين الحكام.

إعتمدت السلطات في هذه المرحلة على العقوبات البدنية كوسيلة لتكريس سلطتها، سواء كانت منها الملوك أو الإقطاعيين أو الكنيسة، وضربت طوقاً على نفسها وعلى المجتمع الأوروبي منعه من التواصل مع المجتمعات الأخرى خوفاً من فقدان سيطرتها عليه، و كانت تهمة الهرطقة جاهزة لكل من تخوله نفسه التفكير بالمخالفة لتعاليم الكنيسة، فيأتي العقاب في صورة التعذيب بهدف التطهير من الخطيئة، تلك الخطيئة التي وضعت قواعدها الكنيسة.

في القرن التاسع أعلن الملك الفرد العظيم ملك بريطانيا مقولته الشهيرة "الله خلق العالم على شكل مثلث، ضلع يحكم وضلع يصلي وضلع يخدم الضلعين الآخرين". الضلعين الذي يحكم ويصلي لهما السيادة وهما الضلعان القائمان، أما الضلع الأفقي

2- ينظر د. علي عبد القادر الفهوجي - 1994 - علم الإجرام وعلم العقاب - بيروت - الدار الجامعية للطباعة والنشر. ص: 203

1- محمد ضريف - 2006-5-13 - حوار - محطات التاريخ الدستوري الفرنسي - جريدة الصحراء الإلكترونية - <https://assahraa.ma/journal/2006/18615> -

نعش التعذيب: عبارة عن قفص مجسم على جسد الإنسان، يتم دخول الضحية فيه وتعليقه، ومع مرور الوقت تكون الضحية في طريقها إلى الموت.

الثور البرونزي: عبارة عن مجسم لثور مصنوع من الأخشاب والقش ويتم وضع فيه الضحايا الذين يصرخون فور وضع النار أسفلهم ويبدأون في الانصهار بسبب النيران المشتعلة.

لجام التعذيب: تم استخدامه بشكل أساسي ضد النساء سليطات اللسان، وهو عبارة عن قناع حديدي مليء بالمسامير من شأنه أن يسبب ألماً شديداً في حال حاولت المتهمه الكلام.

رف التعذيب: المتحكم الأول والأخير في هذه الآلة هو الجلاد، وسيطر عليها عبر المقبض الموجود على جانبها، وعند تحريكها ستبدأ الحبال بالتحرك وشد قدمي ويدي الضحية باتجاهين متعاكسين ما يسبب خلع العضلات والعظام والتحول إلى أشلاء.

كرسي المسامير: عبارة عن كرسي مليء بالمسامير، وأي حركة خاطئة من قبل الضحية تكلفه حياته.

ممزق الثدي: وهو عبارة عن أداة

فهو الذي يخدم الآخرين. الضلع الذي يحكم هم الملوك والنبلاء و الأمراء، والضلع الذي يصلي هم أركان الكنيسة، والضلع الذي يخدم، وهو الضلع الأفقي، هم العامة و الفلاحين¹، فكان بذلك تعبيراً عن الحالة الطبقيّة التي كانت تعيشها أوروبا. إنقسم العصر الملكي بمراحلتيه الأولى وهي الملكية التقليديّة، والثانية وهي الملكية المطلقة، بتركز السلطة في يد الملك وفق نظرية الحق الإلهي المباشر للملك²، إلى ثلاث طبقات: طبقة رجال الدين وطبقة النبلاء وطبقة العامة. إنعكس هذا الإنقسام الطبقي على العقوبات المطبقة، فكان لكل طبقة عقوبة تتوافق معها.

فيما يلي بعض من أساليب العقاب التي كانت تستخدم في ذلك العصر:

مهد يهوذا أو الخازوق: وهي عبارة عن دائرة مفرغة يجلس عليها المتهم ويتم تعذيبه عليها ببطء حيث إنه كلما يقترب من أسفل تكون فرصة الاصطدام بعصا مع المؤخرة أكبر.

1- ينظر أشرف صالح محمد سيد - 2008 - قراءة في تاريخ وحضارة أوروبا العصور الوسطى - الطبعة الإلكترونية الأولى - لبنان - شركة الكتاب العربي الإلكتروني - ص: 29

2- غسان سليم عنونس - 2011 - القيود على السلطة في ظل النظريات الدينية - دراسة مقارنة بين النظريات الشيوقراطية والشرعية الإسلامية - مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية - المجلد 27 - العدد الثالث - ص: 580

بالمسامير توضع يد المتهم داخلها، ثم يتم إغلاقها ليؤدي ذلك إلى تشوه اليد. الركبة الفاصلة: وهي عبارة عن أداة لتكسير المفاصل.

شوكة التعذيب: يتم وضع أحد أطرافها على ذقن الضحية والطرف الآخر على صدره وعليه ألا يتحرك حتى لا تخترق جسده.

الصك الإسباني: تقوم تلك الآلة بمباعدة عظام وعضلات الضحية وفصلها عن بعضها البعض¹.

من بين الوسائل التي كانت تستخدم للتعذيب صب المعادن المنصهرة في فم أو أذن المتهم، نزع أظافره، ضغط قدميه في قالب من حديد، مما أدى ببعض الأبرياء للاعتراف على أنفسهم رغم عدم ارتكابهم الجريمة المنسوبة إليهم، وذلك على اعتبار أن وسائل التعذيب ذاتها كانت أشد قسوة من عقوبة الجريمة نفسها.

كما كان يتم وضع المتهم شبه عار في كهف مظلم تحت الأرض ووضع ثقل من الحديد فوق جسمه وتقديم الخبز

1- محمد علي حسن - 2014 - بالصور أدوات التعذيب الأكثر عنفا في العصور الوسطى
<https://www.elwatannews.com/news/de-tails/587138>

تستخدم ضد النساء اللاتي ثبت عليهن الإجهاض أو الزنا، وله أصداء سلبية على جسد المرأة خاصة ثدييها، ويترك بهما الكثير من الندوب.

مهشم الرأس: توضع ذقن الضحية أسفل الآلة ثم يبدأ الذي يقوم بعملية التعذيب بتدوير المقبض، فإما أن يعترف الضيحة بذنبه أو ينفجر رأسه بعد قليل.

المنشار: يعلق القائم بعملية التعذيب بتعليق الضحية من أرجله وشطره إلى نصفين.

العذراء الحديدية ذات المسامير: عبارة عن دولاب عقب إغلاقه مباشرة تقوم باختراق جسد الضحية من الناحيتين.

الخانق: يخنق الرقبة ببطء ليموت المتهم بسبب الاختناق الذي ينتج عن كسر الحنجرة.

عجلة الموت: يتم ربط أطراف المتهم على هذه العجلة فيما تدور ببطء، في ذات الوقت الذي يقوم بعملية التعذيب مستخدما العصا بتكسير عظام المتهم حتى الموت.

المسامير الدوارة: تستخدم في تكسير وسحق الأصابع.

مسامير التمساح: عبارة عن أنبوبة مليئة

لا يسمح لأي منهما بتجاوز حدود هذا الاتفاق وإلا تعرض المجتمع للفوضى. يضاف إلى جراءة طوماس الأكويني، أنه أعطى للمجتمع الحق في مقاومة السلطة إذا ما انحرفت عن حدود سلطتها التي حددها المجتمع. هذا التفكير ما كان ليمر لولا انحسار سلطة الكنيسة، وبدئ المجتمع في رفض قراراتها وأفكارها على نحو مضطرب.²

مع بدئ الفكر التنويري بالدخول إلى المجتمع الأوروبي بدأت ردود الفعل الاجتماعية تتغير تدريجياً مع تقدم الفكر التنويري وزيادة المفكرين و الفلاسفة، وسعيهم لتغيير منطق القسوة في الضمير الاجتماعي تمهيدا لتغيير جذري في مفهوم السلوكيات المخالفة وفي ردود الفعل الاجتماعية عليها. نذكر منهم توماس هوبز (1588 - 1679)، صاحب نظرية العقد الاجتماعي، أشهر مؤلفاته *Leviathan* أو التتين³، جون لوك (1632 - 1702)، شارل لوي دي سيكوندا المعروف مونتسكيو

2-MIDWAH-D. 2011 - العدالة الجنائية بين النظرية والتطبيق، تفسير الجريمة والعقوبة في العصور الوسطى وعصر النهضة. http://midwah2011.blogspot.com/2011/05/blog-post_1446.html

3- سومر هابيل - 2019 - رسائل في العقد الاجتماعي (4) - العقد الاجتماعي بين النظرية والواقع - <https://www.mena-researchcenter.org/ar>

الفاسد والماء الساخن له حتى يعترف أو يموت¹.

هذه بعض من أساليب التعذيب التي كان المدعى عليه يتعرض لها أثناء التحقيق أو المحاكمة أو حتى بعد المحاكمة، وقد يكون السبب مجرد إشاعة أو لارتكاب جرم لا يستلزم هذا الكم من التعذيب، أو بسبب ادعاء ممارسة السحر، أو أي سبب آخر، أضف لذلك أن المجتمع في ذلك الوقت كان يعتبر التعذيب أمر طبيعي، بسبب سريان أفكار التخلف فيه.

في وجه هذه الوحشية، ظهرت ملامح ثورة فكرية في أوائل القرن الثالث عشر حين بدأ التعريف بالكتابات والفلسفات المترجمة عن الإغريقية والعربية على يد ألبرت الكبير (1200 - 128) وتلميذه طوماس الأكويني (1225 - 1274) بتأكيديه على أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بلا مجتمع يتم فيه تبادل الخدمات في ظل سلطة تنظم هذا التبادل بشكل عادل، ووفق اتفاق بين هذه السلطة والأفراد (الحاكم والمحكوم) بحيث يحدد هذا الاتفاق صلاحيات السلطة وواجباتها، وكذا مسؤولية الأفراد وواجباتهم بشكل

1- أمل المرشدي، 2016 التطور التاريخي لأساليب التحقيق عبر العصور، <https://www.mohamah.net/law>

المجرم للجريمة وحق المجرم عليها بتأهيله ليندمج في المجتمع.

المطلب الأول: العقوبة في عصر النهضة

كان للفلاسفة والمفكرين دورا بارزا في تغيير المفاهيم الإجتماعية التي أرستها السلطات الملكية على مر التاريخ الأوروبي، وفي أعقاب ذلك، برزت مجموعة من الأفكار الفلسفية المهمة بالعقوبة وبغاياتها، ومن أبرز هذه الأفكار فكرة المنفعة والنظرة الى الجريمة بحد ذاتها، التي أرستها المدرسة التقليدية، وفكرة الإصلاح والنظرة إلى المجرم كعنصر رئيسي، التي أرستها المدرسة الوضعية ومدرسة الدفاع الإجتماعي.

الفرع الأول: العقوبة في مفهوم المدرسة التقليدية

أسست المدرسة التقليدية على يد الفيلسوف الإيطالي شيزاري بيكاريا (1738 - 1794) ومن أنصار هذه المدرسة، الفيلسوف الإنكليزي جيريمي بنتام (1748 - 1832)، والعالم الألماني فويرباخ (1775 - 1833)، والفيلسوف الألماني إمانويل كانط (1724 - 1804)، فوفق هذه المدرسة، باستثناء إيمانويل كانط، فإن غاية العقوبة

(1689 - 1755) أشهر مؤلفاته «روح القانون»، جان جاك روسو (1712 - 1778) أشهر مؤلفاته «العقد الاجتماعي»، تشيزاري بيكاريا (1738 - 1794) أشهر مؤلفاته «محاولة في الجرائم والعقوبات» جيريمي بنتام (1748 - 1832)¹.

تظهر كتابات هؤلاء الفلاسفة إتجاههم نحو تحقيق العدالة بنبذ العنف والتعذيب كوسيلة للوصول إليها، والسعي نحو الحرية الفردية للمواطنين، ودور الدولة في الحفاظ على هذه الحرية. هذه الكتابات كانت موجّهة لمجتمع تلك الفترة باعتباره هو المطالب بالتغيير.

المبحث الثاني: العقوبة في عصري النهضة والحديث

تميز هذين العصرين بالانفتاح الفكري وبرد الفعل على الممارسات التعسفية والوحشية التي رافقت تنفيذ العقوبات في المراحل السابقة، فجاءت تبحث في أغراض العقوبة وهدفها من دفع الجريمة، بالنظر تارة إلى الجريمة بحد ذاتها، وطورا إلى المجرم كسبيل لإصلاحه، وأخيرا نحو الدولة كمسؤولة عن ارتكاب

D.MIDWAH-1 - 2011 - العدالة الجنائية بين النظرية والتطبيق، تفسير الجريمة والعقوبة في العصور الوسطى وعصر النهضة - المرجع نفسه.

الفضيلة قابلةً للتعلم»².

إن سياسة المنفعة التي انتهجها بيكاريا ترجع في جذورها إلى فكرة العقد الإجتماعي التي قدمها الفيلسوف جان جاك روسو، والتي تقضي بأن الأفراد إتفقوا فيما بينهم بموجب عقد، ويتضمن هذا العقد تنازل عن بعض حقوقهم وحررياتهم لصالح الدولة، وبالتالي فإن ارتكاب شخص يتمتع بالحرية جريمة ما، يعتبر انتهاكا للعقد، مما يستوجب توقيع العقوبة، إذ أنه باختياره قد قام بالجرم، حيث أنه يستطيع الموازنة بين الخير والشر، فاختر الشر، وهو ما يعبر عنه بمبدأ حرية الاختيار فيما يتعلق بالمسؤولية الجنائية، فالناس وفق بيكاريا نوعين إما أشخاص يتمتعون بالحرية وبالتالي تلقى عليهم مسؤولية وبالتالي العقاب عند ارتكابهم الجرم، وإما أشخاص لا يتمتعون بالحرية فلا تقوم المسؤولية الجنائية بحقهم كالمجنون والصبي غير المميز.

نادى بيكاريا بضرورة الفصل بين السلطات، وأن تكون هناك سلطة تتولى التشريع، حتى لا يتفاجأ الناس بقوانين لم يسبق لأحد إنذارهم بوجودها، وهو

هو تحقيق المنفعة الإجتماعية أو هو المنع أو الردع، حيث يذهب بيكاريا وبنثام وفويرباخ إلى أن هدف العقوبة هو منع المجرم من تكرار جريمته ومنع غيره من ارتكابها، فتتحقق بذلك المنفعة، بردع عام يتعلق بالمجتمع، إذ يرتدع عن القيام بجريمة لها عقوبة، كما يتحقق الردع الخاص بالمجرم بحيث لا يكرر جريمته، وبالتالي فإن هدف العقوبة يتجه إلى المستقبل¹.

في الواقع، كان أفلاطون أول فسر العقاب من زاوية الردع الخاص والعام: «إذا فكّرت، يا سقراط، في طبيعة العقاب، فإنك ستجد على الفور أنّ الفضائل - في رأي البشر - يمكن تحصيلها، فلا أحد يعاقب مرتكب الشرور بتنبهه على الخطأ، أو لهذا السبب، وحده الغضب المفرط الصادر عن بهيمة ما يمكن أن ينحو هذا النحو. ولكن من يرغب بإنزال عقوبة عقلانية لا يرغب بذلك تعويضاً عن خطأ في الماضي لا يمكن تداركه، بل هو معنيّ بالمستقبل، أملاً أن يرتدع الرّجل المعاقب، وكذا من يراه يعاقب، عن فعل الخطأ ثانيةً. فهو يعاقب في سبيل المنع، وهذا يستدعي القول إنّ

2- عمر نشابة - 2006 - الإفلات من العدالة https://203873/Justice_Archive/com.akhbar-al

1- ينظر د. علي عبد القادر قهوجي - المرجع السابق - ص: 204 - 205

ويتفق فويرباخ مع بنثام في أن النفعية لا ترجع الى العقد الإجتماعي، إنما يختلف معه في أن النفعية تقسر على أساس الإكراه النفسي بحيث يجب أن تكون العقوبة من القسوة بحيث تمنع المجرم وغيره من القيام بها مرة أخرى، خوفاً من قسوتها.³

أما الفيلسوف الالمانى إيمانويل كانط فيذهب إلى القول بأن الغرض من العقوبة ليس المنفعة أو الردع، بل هو قبل كل شيء إرضاء لشعور العدالة المجردة من فكرة المنفعة، وهو شعور تستوحيه الجماعة من مبدأ أن الشر يجب مقابلته بالشر، أي أن العقوبة عدل الجريمة.

على الرغم من الأفكار الإيجابية التي قدمتها المدرسة التقليدية، إلا أنها لم تخلو من الإنتقادات التي وجهت لها، وأهمها أنها ساوت بين الناس في مقدار حرية الإختيار ومقدار العقوبة، كما أنها أغفلت شخصية الجاني والظروف المحيطة، واهتمت بالفعل الجرمي فقط.⁴

وافقت المدرسة التقليدية الجديدة أفكار المدرسة التقليدية الأولى لجهة حرية الإختيار كأساس للمسؤولية الجزائية، إلا

ما يطلق عليه مبدأ شرعية الجرائم والعقوبات، كما نادى بضرورة تناسب العقوبة مع الجريمة ونبذ العنف والغاء وسائل التعذيب السابقة والمعاصرة للعقوبة.¹

أما جيريمي بنثام فإن كان يتفق مع بيكاريا في مفهوم الإختيار كأساس للمسؤولية وفي مسألة الردع العام والردع الخاص، إلا أنه لا يرجع النفعية في العقوبة إلى العقد الإجتماعي، إنما إلى فكرة اللذة والألم، فبقتضاها يهدف المجرم من ارتكابه الجرم تحقيق لذة، وعلى الألم أن يفوق اللذة التي يهدف المجرم تحقيقها، فيتحقق بذلك الردع العام والخاص، وبهذا كان بنثام من مؤيدي العقوبة القاسية على عكس بيكاريا.

إن جذور الفلسفة التي انتهجها جيريمي بنثام تعود الى الفلسفة الأبيقورية في القرن الثالث قبل الميلاد، والتي تمحورت حول قيمة اللذة والتوازن بينها وبين الألم، حيث انتقل منها إلى بناء كيان أخلاقي متكامل.²

1- د. علي عبد القادر القهوجي - 1994- قانون العقوبات - القسم العام - بيروت - الدار الجامعية للطباعة والنشر - ص: 17

2- أ.د. محمد وليد عبد الرحيم - المرجع السابق - ص: 41

3- ينظر د. علي عبد القادر القهوجي - 1994 - علم الإجرام وعلم العقاب - المرجع السابق - ص 207 - 208
4- ينظر المرجع نفسه - ص 209 - 2010

رافيل جاروفالو صاحب كتاب علم الإجرام. إتمدت المدرسة الوضعية المنهج التجريبي القائم على التجربة والملاحظة في سياستها الجنائية، فمثلا لومبروزو من خلال كتابه السابق، صنف المجرمين على أساس نوع الخطورة وتحديد العقوبة الملائمة لكل صنف منها على النحو التالي :

المجرم بالميلاد أو بالطبيعة: هو مجرم بشع ذو طبيعة خاصة عن الآخرين غير مبال بالمسؤولية، يتخذ في مواجهته تدبير استئصالي (الإعدام أو النفي أو الإبعاد إلى مستعمرة زراعية يعمل بها طوال حياته) هنا تبرز أهمية السياسة التي اعتمدها لومبروزو المتمثلة في الفكر الجديد ألا وهو الأنسنة.

المجرم المجنون : وهو الذي لا يفرق بين الخير والشر، ولا يميز طبيعة أعماله ونتائجها نتيجة لانعدام إدراكه، هذا النوع يودع في مصحة عقلية حتى يشفى من مرضه .

المجرم المعتاد : وهو الذي يرتكب الجريمة بصفة متكررة حتى تصبح بالنسبة إليه شيء معتاد يستطيع القيام به في أي وقت، ويتخذ في حقه تدابير مثل المجرم بالميلاد .

أنها لم تساوي في المسؤولية بين الناس جميعا، وبالتالي لم تساوي في مقدار العقوبة، فالمسؤولية الجزائية تتنوع حسب درجة تمتع كل فرد بالحرية والإدراك والتمييز .

رأى أنصار المدرسة التقليدية الجديدة أن وظيفة العقوبة نفعية ومعنوية، أي تحقيق الردع العام والردع الخاص والعدالة وفق المبدأ القائل بأن العقوبة لا يجوز أن تتجاوز ما هو عادل، ولا أن تتجاوز ما هو نافع.

أخذ على هذه المدرسة صعوبة قياس درجة الحرية في الاختيار وفشلها في مكافحة الجريمة. من أهم أنصار هذه المدرسة أورتوتولان (-Orto) lan وروسي (Rossi) و جوينزو (Guizot) وشارلز لوكس (Charles Lucas) وغارسون (Garçon).¹

الفرع الثاني: العقوبة في مفهوم المدرسة الوضعية

نشأت المدرسة الوضعية على يد الفيلسوف والطبيب الإيطالي شيزاري لومبروزو صاحب كتاب الإنسان المجرم سنة 1876، وأنريكو فيري صاحب كتاب السوسولوجيا الجنائية سنة 1881 و أخيرا

1- ينظر د. المرجع نفسه - ص 212 - 213

أخلاقي ضار، ينظر إليه المجتمع بوصفه جريمة منافية لمشاعر العدل و الإنسانية و تعاقب عليه القوانين الجنائية، وقد اقر بأهمية العوامل الداخلية في ارتكاب الجريمة، ونادى بضرورة التمييز في المعاملة العقابية بين مرتكب الجريمة الطبيعية والجريمة المصطنعة.

المطلب الثاني: العقوبة في العصر الحديث (حركة الدفاع الإجتماعي)

إن فكرة الدفاع عن المجتمع في وجه الجريمة هي فكرة قديمة إعتد عليها بيكاريا في المدرسة التقليدية كما اعتمدها المدرسة التكوينية أو الوضعية، إلا أن حركة الدفاع الإجتماعي قد أتت بجديد في فكرتها عن الدفاع عن المجتمع من الجريمة، وأهم هذه الأفكار تلك التي طرحها الأستاذ الإيطالي فليبو غراماتيكا والقاضي الفرنسي مارك أنسل.

الفرع الأول: غراماتيكا والدفاع الإجتماعي

يرى غراماتيكا ضرورة إبدال نظام قانون العقوبات التقليدي بنظام للدفاع الاجتماعي، واختفاء المصطلحات القديمة مثل قانون العقوبات والمجرم والجريمة والمسؤولية الجنائية على أن يحل محلها مصطلحات

المجرم بالعاطفة : وهو الشخص الذي يرتكب الجريمة نتيجة أحاسيسه، وهو سريع الندم، إذ يصل به الأمر في بعض الأحيان إلى الإنتحار، ويتخذ في حقه تدبير الإقامة في مكان معين أو منعه من الإقامة في أماكن محددة .

المجرم بالصدفة : هو إنسان خال من رواسب إجرامية وإنما يرتكبها نتيجة خلل عضوي أو بسبب الفقر أو البطالة، ويتخذ في حقه تدابير الإقامة في مستعمرة زراعية أو صناعية.

أما فيري ففي نظره الجريمة هي نتيجة لتراكم عوامل داخلية عضوية و نفسية وأخرى خارجية اجتماعية اقتصادية مرتبطة بالمحيط الذي يعيش فيه و تتميز نظريته بأمرين :

1 - اهتمامها بتأثير العوامل الاجتماعية في الإجرام.

2 - تأكيدها على تفاعل كل من العوامل العضوية النفسية والأسباب الخارجية في ارتكاب الجريمة بحيث أن كل عامل من هذه العوامل تكون مجتمعة.

أما جروفالو فيميز بين الجريمة الطبيعية والمصطنعة، وعلى ضوء هذا التمييز، إعتبر أن المجرم الحقيقي هو الذي يرتكب الجريمة الطبيعية، أي الذي يقوم بسلوك

والخاص. هذه الإنتقادات دفعت القاضي الفرنسي مارك أنسل إلى تصحيح مسار حركة الدفاع الإجتماعي، وأطلق عليه حركة الدفاع الإجتماعي الحديث².

الفرع الثاني: مارك أنسل وحركة الدفاع الإجتماعي الحديث

بناء على الإنتقادات التي وجهت إلى نظرية غراماتيكا، إتجه المستشار الفرنسي مارك أنسل إلى تصحيح النظرية مع اعتماد مبدئها القاضي بأن غرض التدابير الجنائية هو تأهيل المجرم، وأن هذه التدابير يجب أن تكون إنسانية وأن تكون فعالة في تأهيل المجرم من أجل انخراطه في المجتمع مرة أخرى.

جوهر التصحيح الذي يطرحه أنسل، يتضمن عدم إلغاء قانون العقوبات والمجرم والعقوبة و المسؤولية الجنائية و غيرها من المصطلحات القانونية المسلم بها في التشريعات الجنائية المعاصرة، فمارك أنسل يبقى على قانون العقوبات والمجرم والجريمة، علاوة على أن أساس المسؤولية لديه هو حرية الاختيار المدعمة بالعناصر الشخصية والموضوعية، كما أن على المجتمع واجب محاربة الإجرام بوسائل

2- ينظر د. علي عبد القادر القهوجي - 1994 - علم الإجرام وعلم العقاب - المرجع السابق - ص: 225 و 226

جديدة مثل قانون الدفاع الإجتماعي والفرد اللإجتماعي والفعل اللإجتماعي والمسؤولية الإجتماعية.

ويرى غراماتيكا أن الدولة هي المسؤولة عن انحراف الشخص، لأن هذا الإنحراف هو وليد اضطرابات وعدم استقرار في المجتمع، فليس على الدولة الحق في معاقبته، بل عليها إصلاحه لكي يعود فردا صالحا في المجتمع، فهذا السلوك المنحرف، يرتب حق للفرد على الدولة وعلى المجتمع باتخاذ التدابير المناسبة لإعادة تأهيله وليس لمعاقبته. وهذه التدابير يجب أن تراعي مكانة الإنسان، فلا يجب أن تكون قاسية، وإنما يجب أن يكون هدفها هو الإصلاح والتأهيل، ويجب وضع ملف خاص لشخصية المنحرف إجتماعيا لدى القاضي، حتى يكون على علم كامل عند تحديد التدبير الإجتماعي الذي يقضي به عليه والذي يتلائم وتلك الشخصية¹.

من خلال هذه الأفكار، يتبين أن جراماتيكا قد غالى بطلبه إلغاء قانون العقوبات والمسؤولية ، وبصفة خاصة إهداره لمبدأ شرعية الجرائم والعقوبات، علاوة على أن تجريده للجزاءات الجنائية من أي إيلاام، معناه إلغاء وظيفة العدالة والردع العام

1- ينظر د. عبد الفتاح الصيفي - 1972 - الجزاء الجنائي - دراسة فلسفية وفقهية - بيروت - دار النهضة العربية - ص: 92

عامة تقلل من فرص الوقوع فيه، كمحاربة الكحول والمخدرات ووضع سياسة للرعاية والمساعدة الاجتماعية للأفراد. وكان نتاجها مجموعة من الأفكار الفلسفية التي تستنكر الوحشية في مختلف الميادين ومنها العقوبة.

إن اتخاذ التدابير الإحترازية وفق أنسل، يجب أن يراعى فيها العوامل العضوية والنفسية والاجتماعية التي دفعت المجرم إلى الجريمة، ويجب أن تخضع هذه التدابير لمبدأ الشرعية، حماية للحقوق و ضمانا للحريات الفردية، لأن هدف التدابير، التأهيل والإصلاح، ويتم تأهيل المجرم وإصلاحه بإحدى المهن أو تثقيفه أو علاجه إذا اقتضى الأمر ذلك، وهذا

معناه إنكار تحقيق العدالة والردع العام كهدف من أهداف التدابير الإحترازية. كما لا يوافق أنسل على التدابير السابقة على ارتكاب الجريمة، لما في ذلك اعتداء على الحرية الإفتراضية للفرد.¹

الخاتمة:

فلسفة العقوبة هي جزء من الفلسفة العامة، حيث تعنى بكليات العقوبة أي بأهدافها وغاياتها وأسسها. إهتم الفلاسفة والمفكرين منذ عصر النهضة والفكر التنويري بحقوق الإنسان باعتباره قيمة تجب مراعاتها نظرا

لما عانتها الإنسانية في عموم أوروبا من إضطهاد ووحشية تعدت حدود المعقول،

1- د. محمد زكي أبو عامر - المرجع السابق - ص:

إلى وضع تدابير تتناسب والجريمة المرتكبة وظروف المجرم المحيطة به من إقتصادية واجتماعية.

إن تحقيق العقوبة لغاياتها في منع الجريمة واستتباب الأمن داخل البلاد يجب أن يتضمن ابتداء، تحمل الدولة ومنتفهيها لمسؤولياتهم، فالحد من الجريمة لم ولن يكون عبر فرض العقوبات وحدها، بل يجب أن يترافق مع جملة إصلاحات في البيئة الاجتماعية، والإهتمام بالقيم الأخلاقية، بحيث يعاقب المجتمع، أخلاقيا، مرتكب الجرم، برفضه ضمن بيئته، قبل أن تتولى الدولة مهمتها في توقيع العقاب، كما تدفع المجرم إلى الإحساس بالذنب برغم توقيع العقوبة عليه، فبذلك وحده يتحقق الأمن العام داخل مجتمع أو بيئة أو دولة.

قائمة المراجع الكتب

1. د. أحمد عوض بلال - 1996 - النظرية العامة للجزاء الجنائي - ط2 - القاهرة - دار النهضة العربية.
2. أشرف صالح محمد سيد - 2008 - قراءة في تاريخ وحضارة أوربا العصور الوسطى - الطبعة الإلكترونية الأولى - لبنان - شركة الكتاب العربي الإلكتروني.
3. د. سليمان عبد المنعم - د.ت. - أصول علم الإجرام والجزاء - بيروت - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
4. د. عبد الفتاح الصيفي - 1972 - الجزاء

المدرسة التقليدية، هذه المدرسة التي قامت على مبدأ حرية الإختيار ومبدأ النفعية، فالمجرم إختار بنفسه القيام بالجريمة برغم علمه بكافة عناصرها، فهو بالتالي يستحق العقاب، فعند معاقبته تتحقق المنفعة برده عام يتجه إلى العامة بعدم قيامهم بالجريمة، وبرده خاص تجاه المجرم ذاته بحيث يمتنع عن العودة للجريمة.

على أثر الإنتقادات التي وجهت للمدرسة التقليدية والتي تتمثل في انصرافها للجريمة دون المجرم عند تحديدها لوظيفة العقوبة، نشأت المدرسة الوضعية والتي تقوم على النظر إلى شخصية المجرم، والظروف التي دفعته للجريمة، سواء منها التكوينية أو الظروف المحيطة، وتهدف إلى حماية المجتمع من المجرم بحسب التصنيفات التي أفردتها هذه المدرسة.

وبمقتضى تطور الفكر الإنساني نشأت مدرسة الدفاع الإجتماعي التي ترى في العقوبة وظيفة إصلاح للمجرمين تمهيدا لعودتهم إلى المجتمع، فتعتبر هذه المدرسة أن للمجرم حق على الدولة باعتبارها المسؤول الأول عن إجرامه، نظرا لأنه يقع على عاتق الدولة إزالة جميع الأسباب الاجتماعية و البيئية و الإقتصادية التي تدفع الأشخاص لارتكاب الجريمة، ودعت

- المجلد 1 - العدد ١.
المواقع الإلكترونية
٥. د. علي عبد القادر القهوجي - 1997
- شرح قانون العقوبات - القسم العام،
الكتاب الأول - النظرية العامة للجريمة -
الإسكندرية - دار المطبوعات الجامعية.
٦. د. علي عبد القادر القهوجي - 1994
- علم الإجرام وعلم العقاب - بيروت - الدار
الجامعية للطباعة والنشر.
٧. د. علي عبد القادر القهوجي - 1994
- قانون العقوبات - القسم العام - بيروت -
الدار الجامعية للطباعة والنشر.
٨. د. علي عبد القادر القهوجي - فتوح عبد الله
الشاذلي - 1998 - علم الإجرام والعقاب -
الإسكندرية - منشأة المعارف.
٩. د. محمد وليد عبد الرحيم - 2022
- محاضرات فلسفة القانون - تمهيدي دكتوراه
- جامعة بيروت العربية.
١٠. د. محمود نجيب حسني - 1967 - علم
العقاب - القاهرة - دار النهضة العربية.
١١. د. هاني السباعي - 1425هـ / 2004م -
القصاص - دراسة في الفقه الجنائي المقارن
- الطبعة الأولى - لندن - مركز المقريري
للدراسات التاريخية.
١. **المجلات**
عسان سليم عرنوس - 2011 - القيود على
السلطة في ظل النظريات الدينية - دراسة مقارنة
بين النظريات الثيوقراطية والشريعة الإسلامية
- مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية
والقانونية - المجلد 27 - العدد الثالث.
د. محمد أحمد متولي - 2015 - فكرة السببية
في ضوء قواعد القانون الروماني عبر مراحل
تطوره - مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية -
١. أحمد لطفي السيد - 2020 - الحق في
العقاب - https://www.bibliodroit.com/2020/04/blog-post_880.html
- D. MIDWA - 2011
- العدالة الجنائية بين النظرية والتطبيق،
تفسير الجريمة والعقوبة في العصور
الوسطى وعصر النهضة - http://midwaha2011.blogspot.com/2011/05/blog-post_1446.html
- أمل المرشدي - 2016 - التطور
التاريخي لأساليب التحقيق عبر العصور -
<https://www.mohamah.net/law>
سومر هاويل - 2019 - رسائل في
العقد الاجتماعي (4) - العقد الاجتماعي
بين النظرية والواقع - <https://www.mohamah.net/law>
- مينا - 2006 - الإفلات من
العدالة. https://al-akhbar.com/Archive_Justice/203873
محمد علي حسن - 2014 - بالصور
أدوات التعذيب الأكثر عنفاً في العصور
الوسطى - <https://www.elwatan-news.com/news/details/587138>
محمد ضريف - 2006-5-13 - حوار،
محطات التاريخ الدستوري الفرنسي - جريدة
الصحراء الإلكترونية. <https://assahraa.ma/journal/2006/18615>

3. تأثير الأتمتة والروبوتات على وظائف الإدارة المتوسطة: مراجعة أدبية مستقبلية

The Impact of Automation and Robotics on Middle Management Jobs: A Forward-Looking Literature Review



بقلم م. د منتظر جاسم محمد العرباوي

Dr. Montadher Jassem Mohamed AL-Orbawi

دائرة التعليم المهني في النجف.

Department of vocational education in Najaf

Montadhar.jz.2014@gmail.com

نوع الورقة: مراجعة مقالة (Review an article)

تاريخ الاستلام: 2025 / 5/14 تاريخ القبول: 2025/ 5/26 تاريخ النشر: 2025 /6/25

المستخلص

تستكشف هذه المراجعة الأدبية التأثير الناشئ للأتمتة والروبوتات على أدوار الإدارة الوسطى. مع تبني المؤسسات للتقنيات المتقدمة، تواجه الوظائف التي كان يقوم بها المديرون المتوسطون تقليديًا تحولات وإعادة تعريف. تُلخص هذه المراجعة وجهات النظر الأكاديمية حول احتمالية إزاحة الوظائف، وتطور المسؤوليات، والكفاءات اللازمة

إلى خطط تشغيلية، وضمان التواصل والتسيق بين الإدارات (Mintzberg, 1993; Floyd & Wooldridge, 1997). تتطلب هذه المسؤوليات كفاءات فنية وشخصية، مما يجعل الإدارة الوسطى طبقةً معقدةً ومتكاملةً داخل المنظمات. بينما أشار (Dance, 2019) الإدارة الوسطى هي المستوى الإداري المتوسط في أي منظمة هرمية، وهي تابعة للإدارة التنفيذية، ومسؤولة عن (قيادة الفريق) لمديري الخطوط أو «المتخصصين». وتحمل الإدارة الوسطى مسؤولية غير مباشرة (من خلال إدارة الخطوط) عن أداء وإنتاجية الموظفين المبتدئين.

تتمثل المسؤولية الأساسية للمدير المتوسط في تنفيذ استراتيجية وضعها المستوى التنفيذي بأقصى فعالية ممكنة. ولتحقيق الأهداف المنشودة، يُمكن للمدير تعديل الخطة الأولية وتفسيرها (Floyd & Wooldridge, 1992) ويمكن تقسيم الوظائف الأخرى إلى ثلاث فئات رئيسية:

- الوظائف الفنية

يتولى المديرون المتوسطون مسؤولية تسهيل أي تغييرات ضرورية داخل المنظمة وخلق بيئة عمل فعّالة، فهم يُشرفون على الروتين اليومي، ويراقبون الأداء، ويضمنون أن كل شيء يتم بما

للارتقاء بالإدارة في المستقبل. كما تُحدد الثغرات الحالية في الأدبيات، وتقتصر توجهات للبحوث التجريبية المستقبلية.

الكلمات المفتاحية: الأتمتة، الروبوتات، الإدارة الوسطى، التغيير التنظيمي، مستقبل العمل، التحول الرقمي

مقدمة

تُحدث التطورات التكنولوجية في مجال الأتمتة والروبوتات تحولاً جذرياً في عمليات الأعمال عبر مختلف القطاعات الاعمال والصناعات. وبينما يتمحور معظم النقاش حول العمالة في الخطوط الأمامية أو العمالة منخفضة المهارات، فإن آثارها على الإدارة الوسطى -أولئك الذين يُسهمون في سد الفجوة بين القيادة التنفيذية والموظفين التشغيليين - لا تقل أهمية. تُقدم هذه المراجعة توليفة استشرافية من الأدبيات التي تبحث في كيفية إعادة تشكيل الأتمتة لطبيعة ونطاق ومستقبل وظائف الإدارة الوسطى.

الإدارة الوسطى: التعريف والوظائف

التقليدية

يحتل المديرون المتوسطون مكانة فريدة ضمن التسلسلات الهرمية التنظيمية، وتشمل أدوارهم عادةً الإشراف على الموظفين، وترجمة الأهداف الاستراتيجية

يتوافق مع احتياجات المنظمة.

- الموارد البشرية

من أهم وظائف المدير المتوسط تحفيز وقيادة وإلهام مرؤوسيه، ويشمل ذلك أيضًا بناء فريق ودعم أي عضو في الفريق عند الضرورة.

- الوظائف الاستراتيجية

تتضمن الوظائف الاستراتيجية تحليل مجموعة المرؤوسين من حيث الإنتاجية والفعالية المالية، ووضع استراتيجية لتحسين الوضع الحالي، وتقديم التقارير إلى الإدارة التنفيذية من خلال حضور اجتماع مجلس الإدارة أو مناقشة.

لمحة عامة عن الأتمتة والروبوتات

تشمل الأتمتة استخدام التكنولوجيا لتنفيذ العمليات بأقل تدخل بشري، بينما تشمل الروبوتات آلات قادرة على تنفيذ المهام بشكل مستقل أو شبه مستقل. وقد وسَّع التقدم الأخير في الذكاء الاصطناعي، والتعلم الآلي، وأتمته العمليات الروبوتية (**Robotic Process Automation**) (RPA) نطاق الأتمتة من العمليات الروتينية إلى المجالات المعرفية والتحليلية، مما قد يؤثر على وظائف اتخاذ القرارات الإدارية (Brynjolfsson & McAfee, 2014).

يذكر (Asquith & Horsman, 2019) أن «RPA هو مصطلح شامل للأدوات التي تعمل على واجهة المستخدم لأنظمة الكمبيوتر الأخرى». على الرغم من أن الأشكال التقليدية لأتمته العمليات (مثل تسجيل الشاشة والكشط ووحدات الماكرو) تعتمد أيضًا على واجهة مستخدم الكمبيوتر، فإن الوظيفة الأساسية لـ RPA هي من خلال تحديد العناصر وليس من خلال إحداثيات الشاشة.

التأثيرات على أدوار الإدارة الوسطى

هناك عدد من التأثيرات على أدوار الإدارة الوسطى التي تعد ضرورية معرفتها.

- النزوح الوظيفي

يرى بعض الباحثين أن الأتمتة قد تؤدي إلى تكرار أدوار الإدارة الوسطى، لا سيما عندما تتضمن المسؤوليات مراقبة البيانات وإعداد التقارير واتخاذ القرارات التي يمكن تكرارها خوارزميًا (Frey & Osborne, 2017). وبين (Brand, 2006) أن تأثير فقدان الوظائف على المسارات المهنية كبير حتى في حال عدم معاناة العمال من بطالة طويلة الأمد أو مزمنة، وقد أظهرت معظم الدراسات التي تناولت آثار فقدان الوظائف خسائر كبيرة في الدخل، وهي عادةً ما تكون أكثر استمرارية من الآثار غير المرتبطة بالتوظيف.

دعم تنظيمية، مثل برامج تطوير القيادة ومنصات التدريب الرقمية.

فجوات البحث والتوجهات المستقبلية

على الرغم من الاهتمام المتزايد، لا تزال هناك فجوات كبيرة في الدراسات المنشورة:

- هناك حاجة إلى دراسات طويلة لدراسة التأثير الواقعي للأتمتة على مسارات الإدارة المتوسطة.

- يمكن للبحوث الخاصة بالقطاعات أن توفر فهمًا دقيقًا عبر الصناعات.

- تستحق الآثار الأخلاقية والنفسية، بما في ذلك فقدان الهوية وغموض الأدوار، استكشافًا أعمق.

الخاتمة

يُمثل صعود الأتمتة والروبوتات منعطفًا محوريًا للإدارة الوسطى، إذ يُجسد تحديات كبيرة وفرصًا واعدة. وبدلاً من أن يُنذر هذا التحول بزوال أدوار الإدارة الوسطى، فإنه يستلزم إعادة تقييم استراتيجية لأهدافها ووظائفها الأساسية. ويتطلب التكيف مع هذا المشهد المتطور من المديرين تنمية مهارات جديدة والتركيز على جوانب لا تستطيع الآلات تقليدها بسهولة، مثل القيادة الإبداعية، والتفكير الاستراتيجي، وبناء علاقات شخصية متينة. وبالتالي، فإن إعداد الإدارة الوسطى لمستقبل العمل

- تحول الأدوار

تشير دراسات أخرى إلى تحول في التركيز الإداري بدلاً من إلغاءه. قد يُعفى المدراء المتوسطون من المهام المتكررة، مما يُمكنهم من التركيز على التفكير الاستراتيجي، وتطوير الفريق، والابتكار (McKinsey Global Institute, 2020). وبالتالي، قد تُعزز الأتمتة الوظائف الإدارية بدلاً من أن تحل محلها.

- متطلبات الكفاءات الناشئة

مع تطور الأدوار، تتغير أيضًا مجموعة المهارات المطلوبة للمدراء المتوسطين. يُحدد المنتدى الاقتصادي العالمي في عام 2023 مهارات مستقبلية حاسمة مثل الطلاقة الرقمية، والتفكير النظمي، والذكاء العاطفي، والقدرة على التكيف. يُعدّ التطوير المستمر للمهارات وإعادة صقلها أمرًا ضروريًا لاجتياز هذا التحول.

الاستجابة التنظيمية وتصميم بيئة العمل المستقبلية

تعمل المنظمات بشكل متزايد على إعادة تصميم الهياكل الهرمية، وغالبًا ما تتجه نحو نماذج أكثر مرونة ومرونة. قد ينتقل المدراء المتوسطون إلى أدوار مثل محلي البيانات، أو قادة التحول، أو منسقي الفرق متعددة الوظائف. تؤكد هذه التغييرات على الحاجة إلى آليات

its association with strategic type: A research note. Strategic management journal, 13(S1), 153–167.

6. Floyd, S. W., & Wooldridge, B. (1997). Middle management's strategic influence and organizational performance. *Journal of Management Studies*, 34(3), 465–485.
7. Frey, C. B., & Osborne, M. A. (2017). The future of employment: How susceptible are jobs to computerisation? *Technological Forecasting and Social Change*, 114, 254–280.
8. McKinsey Global Institute. (2020). The future of work in the age of automation. McKinsey & Company.
9. Mintzberg, H. (1993). *Structure in Fives: Designing Effective Organizations*. Prentice–Hall.
10. World Economic Forum. (2023). *The Future of Jobs Report 2023*. Geneva: World Economic Forum.

يتطلب جهودًا منسقة ومتكاملة تشمل البحث العلمي المستمر، وتطوير برامج تعليمية وتدريبية متخصصة، وصياغة سياسات تنظيمية مرنة واستشراافية.

References

1. Asquith, A., & Horsman, G. (2019). Let the robots do it!– Taking a look at Robotic Process Automation and its potential application in digital forensics. *Forensic Science International: Reports*, 1, 100007.
2. Brand, J. E. (2006). The effects of job displacement on job quality: Findings from the Wisconsin Longitudinal Study. *Research in Social Stratification and Mobility*, 24(3), 275–298.
3. Brynjolfsson, E., & McAfee, A. (2014). *The Second Machine Age: Work, Progress, and Prosperity in a Time of Brilliant Technologies*. W.W. Norton & Company.
4. Dance, A. (2019). *Pragmatic introduction to middle management*. eBookit.
5. Floyd, S. W., & Wooldridge, B. (1992). Middle management involvement in strategy and

4. حرية التعبير في إشكالية السلطة في العراق ما بعد العام 2003

“Freedom of Expression and the Problematic of
Power in Post-2003 Iraq”



بقلم: أسامة فاضل كاظم الجبوري

طالب دكتوراه في كلية الحقوق - القسم العام، في الجامعة الإسلامية - بيروت - لبنان.

Osama Fadel Kazem Al-Jubouri

PhD Student in the Faculty of Law – Public Law Department, Islamic Uni-
versity – Beirut, Lebanon.

osamaaaljbory18@gmail.com

الدكتور المشرف: محمد عيسى عبد الله

استاذ في الجامعة اللبنانية والجامعة الإسلامية - لبنان.

تاريخ الاستلام: 2025 / 5/12 تاريخ القبول: 2025 / 6/5 تاريخ النشر: 2025 / 6/25

الملخص

تُعدّ حرية التعبير عن الرأي حجر الأساس لبناء مجتمع ديمقراطيّ حرّ، وأحد أهمّ مستلزمات الحكم الرشيد الذي يحقّق التنمية والتقدّم الاقتصاديّ والاجتماعيّ، وبموجبها يتاح المجال للتفاعل وإبداء وجهات النّظر وطرح الأفكار ومناقشتها، بشكل لا يعرّض أصحابها أو مصادره للخطر بمختلف أشكالها. ولطالما كانت هذه المسألة مصدرًا أو

their owners or their sources to danger in any form. This issue has long been a source or reason for the persecution of dissenting opinions within any authority throughout history. In the modern era, Arab countries were only one of the most prominent examples of crises and problems that continue to lead to violent conflicts. Modern Iraq, after 2003, witnessed this problem with the rise of sub-national, ethnic, and racial identities. The question is whether democracy and elections can accommodate differences of opinion without being suppressed by the stronger party.

Keywords :Freedom and expression, Suppression of freedoms, human rights, persecution of others, Authority and freedom of opinion.

المقدمة

يُعدّ مبدأ حرية الرأي أو التعبير عنه من المبادئ المعتمدة في الدولة العراقية،

سبباً لاضطهاد الرأي المعارض داخل أي سلطة؛ على مدى التاريخ. ولم تكن البلاد العربية في العصر الحديث إلا واحدة من أكثر الشواهد التي شاهدت وتشهد أزمات ومشكلات ما تزال تؤدي إلى منازعات عنيفة. والعراق الحديث، بعد العام 2003، تظهرت فيه هذه المشكلة مع تصاعد الهويات الفرعية والإثنية والعرقية. والسؤال إذا استطاعت الديمقراطية والانتخابات في استيعاب اختلاف الآراء من دون قمعها من الجهة الأقوى.

الكلمات المفتاحية: الحرية والتعبير، قمع الحريات، حقوق الإنسان، اضطهاد الآخر، السلطة وحرية الرأي.

Summary:

Freedom of expression is the cornerstone of a free democratic society and one of the most important requirements for good governance that achieves development and economic and social progress. Freedom of expression allows for interaction, the expression of views, and the presentation and discussion of ideas in a manner that does not expose

الإشكالية:

أمام هذا الواقع تبرز إشكالية واضحة؛ وتتمحور في: أنّ حرية التعبير هي أن يتمكن الإنسان من انتقاد من هم في موقع المسؤولية، ويكون محصناً نتيجة هذا الانتقاد من أي إجراء انتقامي؛ لذلك في ظل غياب اتفاق على معنى حرية التعبير، هل حقق العراق تقدماً بين نظام «صدام حسين» السابق والنظام الحالي؟

أهمية البحث:

تكمّن أهمية البحث في طرح رؤية جديدة لموضوع في غاية الأهمية؛ ألا وهو حرية الرأي والتعبير وأثرها في الأمن القومي، كون حرية التعبير عن الرأي حقّ أساسي من الحريات العامة، وهو مرتبط بحقوق أخرى كثيرة؛ فهو الضمير الناطق باسمها جميعاً، خاصة عندما يبدأ الاتصال مع الآخر الذي نحيا معه، والدولة بسلطتها المختلفة. وهنا؛ ندخل في صلب موضوع هذا البحث وهو ضمانات هذا الحقّ والمسؤوليات المترتبة على ممارسته والنتائج المترتبة على التمادي في استخدامه بطريقة غير ملائمة بأسلوب يسيء للآخرين أو للدولة؛ حيث تظهر العقوبات القانونية بسبب الإساءة أو التشهير أو التضليل في استخدام هذا الحقّ.

وخصوصاً بعد العام 2003 وتغيير نظام الحكم السابق، حين بدأت الحكومات المتعاقبة تحاول الاقتداء بالأنظمة الديمقراطية السائدة في دول العالم بالعديد من النصوص القانونية، والتي كان أهمها الدستور العراقي لسنة 2005. ومنذ هذا التاريخ يشهد العراق انفتاحاً نسبياً على مستوى الحريات العامة. وكان يُنظر إلى هذه المرحلة على أنّها فرصة لبناء مجتمع مدنيّ حرّ، حيث ظهرت مئات الوسائل الإعلامية وأصبح النقاش السياسي والاجتماعي أكثر انفتاحاً. ومع ذلك، سرعان ما بدأت التحديات بالظهور تمثلت بالضغوط السياسية والتدخلات الحزبية، والتهديدات الأمنية التي باتت تطل الصحفيين والناشطين. وفقاً لتقارير منظمات حقوق الإنسان لا تزال حرية التعبير في العراق مهددة بفعل الاعتقالات التعسفية والتضييق على الصحفيين، واستخدام قوانين قديمة مثل قانون العقوبات الرّمق 111 لسنة 1969 لتقييد الأصوات المعارضة. كما أنّ بيئة «الإفلات من العقاب» شجعت على ازدياد الاعتداءات على العاملين في المجال الإعلامي.

منهجية البحث:

مزعومة غير صحيحة للإساءة إلى سمعة شخص آخر، وإثارة الهلع وتوجيه كلمات الشتائم أو التجريح، فضلاً عن التحريض على الجريمة، والإخلال بالأمن الوطني والنظام العام أو الصحة العامة أو الإضرار باحترام حقوق الآخرين أو الدعوة إلى التمييز العنصري أو الكراهية وإثارة الفتنة، إضافة إلى الإخلال بالآداب العامة أو الإضرار بالآخرين⁽²⁾.

المنهج التحليلي يعتمد على تفكيك العناصر الأساسية للموضوعات محلّ البحث، ثمّ دراستها بأسلوب متعمّق. وفي ضوء ذلك؛ تُستنبط أحكام أو قواعد؛ يمكن عن طريقها إجراء تعميمات تساعد في حلّ المشكلات الاجتماعية، ويشيع استخدام هذا المنهج في العلوم الشرعيّة والأدبيّة والفقهية والاجتماعية والقانونية بجميع أطيافها. لذلك؛ هذا المنهج يساعدنا في البحث للوصول إلى النتائج المتوخاة منه.

تمهيد:

حرية الرأي والتعبير حقّ من حقوق الإنسان الذي كفلتها الأديان السماوية والأعراف والمواثيق الدوليّة، وهو من تكفله الدساتير الحديثة والقوانين العالمية في أي بلد ترسلت بها قيم الديمقراطية، وليس ذلك فحسب، إنّما يمتدّ الأمر إلى كفالة الحقوق اللصيقة بحرية الرأي والتعبير وحرية الصحافة، مثل حرية الاعتقاد وإنشاء الأحزاب وحقّ التجمع والتظاهر، والتي يعنى تقييد أيّا منها إلى إفراغ حرية الرأي والتعبير من مضمونها. وإذا كان للحقّ في حرية الرأي والتعبير حقوق لصيقة به، تُعدّ كفالته مؤشراً لمدى تمتّع الأفراد بهذا الحقّ، فمن الأجدر بنا أن نذكر أبرز الحقوق التي يحملها هذا الحقّ بين طياته وفي جنباته، إذ تُعدّ حرية الرأي والتعبير الحقّ الأهمّ بالنسبة إلى الحقّ في تداول

تكمّن أهميّة حرية الرأي في أنها صفة أساسية لكرامة الإنسان، كما أنّها أفضل طريقة للوصول إلى الحقيقة لخلق حالٍ تُسمّى بـ«سوق الأفكار»، والذي يتمّ فيه تبادل الأفكار ووجهات النظر بحرية، وهو ما لا يتمّ إلا باحترام حرية التعبير، كما لا يمكن أن يكون هناك أي حوار مفتوح ونقاش علنيّ من دون حرية أو انسياب وتدفق للمعلومات⁽¹⁾. وعلى الجانب الآخر؛ لا يجب استغلال هذه الحرية في الافتراء والطعن أو التشهير، مثل نشر حقائق

1- حمدي عطيه مصطفى، حماية حقوق الإنسان وحياته الأساسية في القانون الوظيفي والفقه الإسلامي - دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2010، ص 30.

2- المرجع نفسه، ص 36.

المعلومات⁽¹⁾. الحصول على المعلومات ينصرف إلى التزام الدولة بنشر المعلومات الرئيسية التي تتعلق بالمصلحة العامة على أوسع نطاق، وذلك من أجل ضمان الشفافية والرقابة⁽³⁾.

مفهوم الحق في تداول المعلومات هو حق الفرد في أن يعلم ويعلم عنه، وحقه في حماية خصوصيته والانتفاع بموارد المعلومات، وهي حقوق تتمتع بها، أيضاً، المؤسسات الإعلامية التي من حقها النشر وحرية الحركة وكرمان سر المهنة. وقد يتسع هذا المفهوم ليشمل النطاق الدولي؛ حيث يتضمن حق الدول في ضمان التدفق الحر والمتوازن للمعلومات، وفي حماية ذاتيتها الثقافية وحق الدولة في الرد والتصريح. في حين يمكن عدّ الحق في الإعلام أنه جزء لا يتجزأ من حرية الرأي والتعبير، ويخضع لضوابط تنظيمية⁽⁴⁾.

أولاً- حرية التعبير في الدساتير العراقية ما قبل العام 2003

كُرست حرية التعبير في الدستور العراقي، منذ العام 1925، وهو تاريخ أول دستور عراقي، والذي أُطلق عليه حينها "القانون الأساسي للعراق". ونصّ الدستور، في

تقوم المحكمة الدستورية العليا بدور مهمّ وبارز في حماية الحق في التعبير، من خلال الرقابة على دستورية القوانين واللوائح، خاصة في نطاق الحقوق والحريات العامة. وهو ما يمثل مسلكاً كبير الأهمية في تأكيد علو الدستور وحماية الشرعية الدستورية. وعلى الرغم ممّا للضمانات القانونية من أهمية إلا أنّ هناك ضمانات أخرى غير قانونية لا تقلّ في أهميتها عن الضمانات القانونية؛ وذلك مثل قوة الرأي العام وتهيئة الظروف الاقتصادية والثقافية والاجتماعية التي تعطي للحريات العامة المفهوم الواقعي⁽²⁾.

يصنّف هذا الحق بأنه ذو طبيعة مزدوجة، فهو في جزء منه يعدّ من طائفة الحقوق السلبية التي تفرض الامتناع عن اتخاذ أي إجراءات تشريعية أو إدارية أو غيرها للحيلولة دون التدفق الحرّ للأبناء والمعلومات، أو أن تحتكر المعلومات التي بحوزتها وتمنع نشرها إلا في حال وجود سبب قوي يتعلّق بالمصلحة العامة.

وفي المقابل؛ المعنى الإيجابي الحق في

1- بشرى جميل الراوي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 18، جامعة بغداد، كلية الإعلام، 2012، ص 94-95.

2- محمد صلاح عبد البديع، الحماية الدستورية للحريات العامة بين المشرع والقضاء، دار النهضة العربية، القاهرة، 2009، ص 33.

3- المرجع نفسه، ص 34.

4- وائل أحمد علام، حرية الإعلام في عصر الإنترنت، مجلة بحوث الشرطة، مركز بحوث الشرطة في أكاديمية مبارك للأمن، العدد الثاني والعشرون، يوليو/ تموز، 2002، ص 153.

العام 1958 أشارت إلى حرية المعتقد والتعبير فقط⁽¹⁾. أمّا دستور العام 1964 المؤقت، والذي توسّع عن الدستور المؤقت السابق بـ29 مادة، فقد نصّ على أنّ حرية الرأي وحرية البحث العلمي مكفولتان، وأنّ لكلّ شخص الحقّ في التعبير عن رأيه ونشره بالكلمات والكتابة والصور وما إلى ذلك في نطاق القانون، كما أكّدت المادة 30 أنّ حرية الصحافة والطباعة والنشر مكفولة في نطاق القانون⁽²⁾.

كرّر الدستور العراقي الانتقالي، في 21-1968، الفقرة 9، الفقرة 29 نفسها من الدستور السابق، ولكن كان له تسلسل في المادة 31 يضمن حرية الرأي والبحث العلمي. فقد نصّ على أنّه: "لكلّ شخص الحقّ، بموجب القانون في التعبير عن الآراء ونشرها بالكلمات والجمل والصور وغيرها من الوسائل"، من دون أيّ تعديلات. كما نصّت المادة 32، من الدستور المؤقت لعام 1968، على أنّه: "وفقاً لمصالح النّاس، في إطار القانون، حرية الصحافة والطباعة والنشر مصونة". ولا تتضمّن هذه الفقرة حرية الصحافة وفقاً لحدود القانون فحسب؛ تقارنها أيضاً بـ"مصالح الشعب"

1- مالك منسي الحسيني، حرية التعبير عن الرأي في الدساتير العراقية، مجلة السياسة الدولية، العدد 14، المجلد 4، 2010، ص 77.
2- المرجع نفسه، ص 78.

الجزء الأول المسمّى "حقوق الشعب"، في مادته الثامنة عشرة، على أنّ: "للعراقيين حرية التعبير عن الآراء ونشرها والالتقاء بها، وتكوين الجمعيات والمشاركة فيها ضمن القانون". وكانت هذه الفقرة هي الوحيدة التي تنصّ على حرية التعبير.

في العام نفسه، سرعان ما أدخل المشرعون تعديلات على الدستور ليُسمّى بعدها "القانون المعدّل للقانون الأساسي للعراق". وكانت هذه التعديلات تتعلّق بمجلس الملوك والشخصيات البارزة. كما أجرى المشرعون تعديلاً ثانياً على الدستور أكثر عمومية وشمولية في تفصيل بعض جوانب الحياة السياسيّة، وبدأ التركيز على مفهوم الحريات العامّة ومفهوم حقوق الإنسان.

أمّا بالنسبة إلى الدستور المؤقت لعام 1958، والذي كتب نهاية العمل بدستور 1925، فقد ورد ذكر حرية التعبير في المادة الثلاثين منه. إذ أشارت الفقرة العاشرة إلى حرية المعتقد والتعبير التي يكفلها وينظّمها القانون. وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الفقرة شكّلت انتقاصاً من الضمانة التي وردت في دستور العام 1925، والذي أشار صراحة إلى ضمانات الحقّ في الرأي والنشر؛ في حين أنّ فقرة دستور

والمصنّفات إلّا بموجب أحكام القانون. وغالبًا ما تحمل جميع نصوص الدّستور العراقيّ وضعًا مؤقتًا في فقرات خجولة، وترتبط هذه الحرّية بحريّة الرّأي والتّعبير والنشر (القوانين التي تنظمها) أو الرّؤية (التوجيه الثوريّ) أو الحزب - نسبةً إلى الحزب الحاكم الحزب أوحده في البلاد؛ وغالبًا ما يرتبط نصّ الدّستور بالقوانين المكتوبة⁽²⁾.

ثانيًا - حرّية التّعبير عن الرّأي في الدّستور العراقيّ لسنة 2005

في قراءة متأنية لنصوص هذا الدّستور، يتبين لنا أنّ هناك بعض النصوص المطاطة وغير الواضحة والمتعلّقة بحريّة الرّأي أو التّعبير عنه كونها تستحقّ الوقوف عليها وإبرازها للعامة من النّاس. ومن أهمّ هذه النّصوص ما احتوى عليه الفصل الثاني؛ والذي نصّ على أن تكفل الدّولة، بما لا يخل بالنّظام العام والآداب، أولاً: حقّ التّعبير عن الرّأي بكلّ الوسائل⁽³⁾.

يجري تحليل هذا النصوص، بداية، بالقيّد المتعلّق بـ“النّظام العام والآداب”. هذا القيّد يحتمل أكثر من تفسير وينطوي

2- نوال طارق إبراهيم العبيدي، الجرائم الماسة بحرية التعبير عن الفكر، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص 169.

3- المادة الثامنة والثلاثون من الدستور العراقي لسنة 2005.

قبل ذلك. وهذا النصّ فيه تقييد فضفاض آخر، إذ إنّ مصطلح “وفقًا لمصالح النّاس” يمكن تفسيره بشكل يُعَوِّض الحقّ في حرّية الرّأي والتّعبير بحسب أهواء من هم في السّلطة⁽¹⁾.

لقد تبع الدّستور المؤقت لعام 1968 دستور مؤقت آخر لعام 1970، والذي سُمّي “الدّستور المؤقت لجمهورية العراق”. ويكفل الدّستور، في الفقرة 26 منه، حرّية الرّأي والنشر والاجتماعات والمظاهرات وإنشاء الأحزاب السّياسيّة والنقابات والجمعيات، في نطاق القانون ووفقًا لمقاصد الدّستور.

إنّ إقرار قانون لتنظيم حرّية الرّأي والتّعبير هو انتهاك للدّستور العراقيّ والتزامات العراق الدّوليّة بحدّ ذاته؛ أمّا فيما يتعلّق بمشروع دستور العام 1990 الذي لم يرَ النور، فقد نصّت المادة 53 منه على حرّية الفكر والرّأي والتّعبير، وكلفت الحصول عليها بوسائل إعلاميّة وثقافيّة، وينظّم القانون ممارسة هذه الحرّيات. أمّا المادة 54 فتحدّد أنّ حرّية الصحافة والنشر مكفولة، وينظّم القانون ممارسة هذه الحرّية، ولا تفرض الرقابة على الصحف

1- حيدر محمد حسن، حماية حرية الرّأي في مواجهة التشريع، أطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بغداد، 2015، ص 236.

وصار العقد قانوناً لأطرافه وللقاضي، ففي ظلّ هذا المذهب ليس للقانون أن يحدّ من الحرية الفردية إلا في حدود ضيقة، وترتّب على ذلك أن انحصرت فكرة النّظام العام في نطاق ضيق⁽²⁾.

أما المذهب الاشتراكيّ؛ فيقوم على أساس أنّ الملكية الخاصة هي أصل المساوي في المجتمع، وهي التي تدفع بالإنسان إلى استغلال غيره، ولكي يرجع الإنسان إلى طبيعته الخيرة لا بدّ له من القضاء على الملكية الخاصة وتحويلها إلى ملكية عامّة عن طريق تدخّل الدولة في المجال الاقتصاديّ، وتقييد حرية الفرد وعلى الدولة التدخّل لتحديد من نشاط الأفراد لصالح الجماعة⁽³⁾. نتيجة لتدخّل الدولة ازدادت القواعد القانونية المتعلقة بالنّظام العام، وقد يتغيّر مفهوم النّظام العام في الدولة الواحد من زمن إلى آخر، أو لاختلاف الطوائف في الزمن الواحد؛ فتعدّد الزوجات مخالف للنّظام العام في الدول الأوروبية بينما لا يعدّ كذلك في معظم الدول الإسلامية، ومن هنا تقع على القاضي مسؤولية جسيمة للتعرف

على معان كثيرة، ولا يمكن إضفاء التكييف القانونيّ السليم من خلال تعريف جامع مانع لما هو النّظام العام وما هي الآداب؛ لأنّها أفكار مرتبطة بالأوضاع التي تنشأ بها، لهذا تصدّى فقهاء القانون الدستوريّ لمثل هذا الموضوع من خلال المحاولات التي بذلوها لتحديد ما يمكن عدّه ضمن إطار النّظام العام والآداب. إذ مثل هذه الفكرة مرتبطة بالمقومات الأساسية والعليا للجماعة، والتي منها ما هو ذو طابع سياسيّ، ومنها ما هو ذو طبيعة اقتصادية، ومنها ما هو متعلّق بالأصول الاجتماعية؛ حيث لا يتصوّر بقاء كيان الجماعة سليماً إذا انهارت هذه الأسس، ومثل هذه الأسس تختلف من دولة إلى أخرى تبعاً لاختلاف الأسس التي يقوم عليها النّظام في كلّ دولة؛ علاوة على ذلك المجتمع الإنسانيّ في تطوّر مستمرّ، وتطوّره تنعكس آثاره في فكرة النّظام العام⁽¹⁾.

المذهب الفرديّ، بما هو اختيار سياسيّ لبعض الدول يقدر حرية الفرد، ويوجب إطلاقها ويجعل الفرد أساساً في المعاملات القانونية، ولذلك ساد مبدأ سلطان الإرادة وصار العقد شريعة المتعاقدين، وصار الأفراد أحراراً في ما يبرمونه من عقود،

2- سامر حميد صفر، الضوابط القانونية لحرية التعبير عن الرأي، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، العدد الرابع، جامعة بابل، بغداد، 2019، ص 372.

3- هشام جليل ابراهيم، القيود القانونية على حرية التعبير في الإعلام، أطروحة دكتوراه، جامعة النهدين، العراق، 2019، ص 104.

1- عبد الغني بسبوني عبد الله، النظم السياسية- دراسة لنظرية الدولة والحكومة والحقوق والحريات العامة، الدار الجامعية، بيروت، 1998، ص 124.

إلى القواعد المتعلقة بالنظام العام⁽¹⁾. يجيز مثل هذه العقود⁽³⁾.

إن وجود مثل هذا القيد غير واضح المعالم يستلزم تدخّل المشرّع أو المحكمة العليا الفيدرالية وإضفاء التكييف القانوني السليم الذي لا يدع مجالاً للشكّ أو الغموض في فهم هذه العبارة⁽⁴⁾. أمّا الفقرة الأولى فتتصّ على: "أنّ الدولة تكفل حرية التعبير عن الرأي بكلّ الوسائل"⁽⁵⁾. وبتحليل أدقّ لهذه الفقرة يتضح أنّ المشرّع الدستوري قد سكت عن حرية الرأي ولم يتناولها لا من قريب ولا من بعيد، بل إنه تكلم عن حقّ التعبير كونه وحده الذي يفى بالغرض من هذا النصّ، وحدد التعبير بأنّه يجوز في جميع الحالات التي لا مخالفة فيها للنظام العام والآداب⁽⁶⁾.

إنّ مثل هذه الصياغة الموجزة أفرغت النصّ من محتواه، وهذا خطأ جسيم لا بدّ من التنويه إليه، ذلك لأنّ حرية الرأي تختلف تمامًا عن حقّ التعبير؛ فالرأي هو الهدف أو الغاية، في حين أنّ التعبير هو الوسيلة أو الأداة، ثمّ كان الاعتراف بالوسيلة

أما الآداب فقد عزفها عبد الرزاق السنهوري بقوله: "الآداب في أمة معينة وفي جيل معيّن، هي مجموعة من القواعد وجد الناس أنفسهم ملزمين باتباعها طبقاً للقانون الأدبيّ الذي يسود علاقاتهم الاجتماعية، وهذا القاموس الأدبيّ وليد المعتقدات الموروثة والعادات المتأصلة، وما جرى عليه العرف وتواضع عليه الناس، وللدن تأثير كبير في تكييفه"⁽²⁾.

الآداب تمثل الجانب الأخلاقيّ الذي يقوم عليه النظام العام في الدولة، لذلك فإنّ مفهوم الآداب متغيّر، وتقع على القاضي مهمة التحريّ عنه من خلال الضمير الأخلاقيّ والمثل الأساسية العليا التي يقوم عليها المجتمع. إذ ما يعدّ من الآداب في عصر قد لا يعدّ كذلك في عصر آخر، وما يُعدّ من المكارم في مجتمع قد يعدّ مستهجنًا في مجتمع آخر. ومن أمثلة تغيّر مفهوم الآداب تبعًا لتغيّر المفاهيم ما كان يذهب إليه القضاء الفرنسيّ من أنّ عقد التصفيق والهتاف وعقد التوسط في الزواج من العقود المخالفة للآداب، والتي ما لبث أن تراجع القضاء عن موقفه، هذا وصار

3- سامر حميد صفر، الضوابط القانونية لحرية التعبير عن الرأي، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، العدد الرابع، جامعة بابل، بغداد، 2019، ص 372.
4- صبحي المحمصاني، أركان حقوق الإنسان، دار العلم للملايين، بيروت، 1979، ص 142.

5- المرجع نفسه، ص 144.
6- محمد ثامر، حقوق الإنسان السياسية، المكتبة القانونية، بغداد، 2013، ص 10.

1- المرجع نفسه، ص 110.

2- رمزي طه الشاعر، النظرية العامة للقانون الدستوري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1983، ص 90.

تحقق الغاية المنشودة لوجود مثل هذا النص أو أي صياغة أخرى تتفق مع روح النص السابق⁽²⁾. أما بالنسبة إلى القوانين؛ فهناك أمر الدفاع عن السلامة الوطنيّة الصادر عن سلطة الائتلاف المؤقتة الصادر سنة 2004؛ والذي عالج مسألة الحقوق والحريّات والقيود المفروضة عليها في حال الطوارئ، واختصاصات رئيس الحكومة في هذه الحال؛ حيث نصّ على مجموعة من القيود التي يجب مراعاتها بصدد حرية الرأي أو التعبير؛ والملاحظ على الحكومات المتعاقبة في العراق أنّها، وإن كانت تؤمن بحرية الرأي أو التعبير عنه، لكنّها ما تزال تسير بخطى حثيثة

من المشرّع من دون الغاية من دون شكّ من باب المصادرة على المطلوب. ومن العبث، أيضًا، إذا ما كان هناك اعتراف بالغاية من دون الوسيلة، ذلك أنّ الفرق جوهرّي بين حرية الرأي وحقّ التعبير عنه. حرية الرأي أمر ينتمي إلى الفضاء الكونيّ السيكولوجيّ الخاص بكلّ إنسان؛ فلا اجتماع ولا بشر ولا تنوّع ولا اختلاف ولا تعارض؛ والإنسان له مطلق الحرية في ذلك. أمّا حقّ التعبير عن الرأي فهو أمر آخر؛ إذ هو سلطة استعمال مجالها ميدان الممارسة الاجتماعيّة الفضاء الواقعيّ السوسيوولوجيّ الحيّ المزدهم بالناس وبالتنوّع والاختلاف والتعارض⁽¹⁾.

أمّا اصطلاح حرية التعبير؛ فهو اصطلاح تحايلي على فكرة القانون الذي يستحيل انتظام أي اجتماع بشريّ من دونه، فالحرية مطلقة والحقّ مقيد، وحيثما يوجد الحقّ يوجد الواجب "الذي يفترض عدم التعسف في استعمال الحقّ، الأمر الذي كان لا بدّ من تفاديه وإعادة صياغة بطريقة جامعة مانعة لتحقيق الهدف المطلوب. والصياغة الصحيحة هي أن تكون الدوّلة تكفل حرية الرأي والتعبير عنه بكلّ الوسائل المشروعة، فمثل هذه الصياغة هي التي

2- خالد مصطفى فهمي، المسؤولية المدنية للصحفي عن أعماله الصحفية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2003، ص 276.

1- سامر حميد صفر، الضوابط القانونية لحرية التعبير عن الرأي، المرجع السابق، ص 373.

باتجاه الطريق الديمقراطي⁽¹⁾. في المرحلة المظلمة خلال حكم الرجل الواحد وتغييرها بطريقة تتلاءم مع النهج الديمقراطي الجديد، فهناك كثير من رجال السياسة والقانون يسعون وبخطى حثيثة بهذا الاتجاه⁽²⁾.

إلا أن الأمر يحتاج إلى المزيد من الوقت لتحقيق ذلك، فضلاً عن أن هذا الأمر يتطلب تعاوناً كذلك من الحكومات المحلية وفقاً لنظام اللامركزية الإدارية لكي يكون سياق وعي ونهج واحد في جميع أنحاء الدولة العراقية، إذ إن الشعب العراقي عانى الولايات من نظام ديكتاتوري تميز بقمع الحريات ومصادرة حقوق الآخرين، حيث إن العراقيين بدأوا ينتفسون الصعداء بعد هبوب رياح التغيير، والتي وإن كانت بالقوة، لكن مصالح الشعب العراقي التقت مع مصالح قوى الدول الأجنبية من أجل الحصول على حقوقهم المسلوقة. لهذا وذاك تعدّ حرية الرأي وحقّ التعبير عنه التي افتقدت أحد عناصرها بأنّ الرأي في العراق غير حرّ وفقاً للدستور، فقط احترام حقّ التعبير، والذي لا بدّ من أن يكون متفقاً مع النظام العام والآداب العامة، والتي هي الأخرى اختلف الفقهاء في ما بينهم بتعريفها، إلا أن ذلك لا يعني وجود

من الصعوبة العملية أن تتحقّق لكون الشعب العراقي قد عاش في مرحلة تسيطر عليه الديكتاتورية، من حيث الثقافة والنصوص القانونية، لهذا من الصعب الطلب من شعب كان يعيش نظاماً يصادر الحقوق والحريّات إلى أن يتحوّل بين ليلة وضحاها إلى شعب يؤمن بالديمقراطية، ويسعى إلى تطبيقها كما هي في أوروبا. ذلك أن مثل هذا الأمر يحتاج إلى مدة من الزمن يستطيع معها الشعب أن يكيف نفسه ويؤمن بالعمل الديمقراطي، فضلاً عن حاجة المجتمع الى ثقافة ديمقراطية تبدأ من أعلى المستويات إلى أدناها ومراجعة كلّ التشريعات التي صدرت

1- في الثالث من يوليو/تموز، في العام 2004، أصدرت الحكومة المؤقتة قانون الدفاع عن السلامة الوطنية (القانون رقم 1 لسنة 2004)، في خطوة تستحدث تشريعاً للطوارئ ضمن القوانين المعمول بها، وتمنح رئيس الوزراء سلطة إعلان الأحكام العرفية لمدة لا تتجاوز ستين يوماً قابلة للتجديد بموافقة هيئة الرئاسة. ويتيح القانون فرض حظر التجول، وإغلاق الطرق البرية والملاحة البحرية والمجال الجوي، وفرض قيود أو حظر على عقد الاجتماعات العامة، ومراقبة الاتصالات الإلكترونية وغيرها من أشكال الاتصالات، وسلطات واسعة لتفتيش الأماكن واعتقال المشتبه فيهم. وبموجب قانون الدفاع عن السلامة الوطنية، يمكن إعلان الطوارئ "عند تعرض الشعب العراقي إلى خطر حال جسيم يهدّد الأفراد في حياتهم، وناشئ من حملة مستمرة للعنف، من أي عدد من الأشخاص لمنع تشكيل حكومة واسعة التمثيل في العراق أو تعطيل المشاركة السياسية السلمية لكل العراقيين أو أي غرض آخر؛ هيو مان رايتس ووتش، التقرير العالمي 2005، متاح على الموقع الإلكتروني تاريخ الزيارة 29/3/2024. التقرير السنوي العالمي 2005، مراقبة حقوق الإنسان بغداد <https://www.org.hrw.org> تاريخ الزيارة: 29/3/2024.

2- علي يوسف الشكري، حقوق الإنسان بين النظرية والتطبيق، دار الصفاء، عمان، 2011، ص 194.

إلا أنه قد يحدث تعارض بين أحكام المعاهدة الدولية وأحكام القانون الداخلي؛ فإذا كانت المعاهدة التالية للتشريع المخالف؛ فإن أحكام المعاهدة تلغي أحكام التشريع المتعارض معها واجب التطبيق، وذلك أن المعاهدة تعدّ تشريعاً وتتسخ ما يتعارض معها من تشريعات سابقة للمعاهدة. أما إذا كان التشريع تالياً وجدت تعارضاً بين أحكامها؛ فإن الأمر يختلف بحسب القيمة القانونية للمعاهدة؛ ففي العراق ومصر، تعدّ المعاهدة منسوخة بمقتضى التشريع المخالف لها؛ لأن صدور التشريع يدل على رغبة الدولة على عدم تطبيق المعاهدة ونيتها في التحلّل من أحكامها؛ وذلك لأنّ للمعاهدة قوة القانون العادي التي يمكن أن يُعدّلها البرلمان في أي وقت (4). إلا أنّ المشرّع العراقي نصّ، أيضاً، في صلب الدستور على أنه: "لا يكون تقييد ممارسة أي من الحقوق والحريات الواردة في هذا الدستور أو تحديدها إلا بقانون أو بناء عليه، على أن لا يمس ذلك التحديد والتقييد جوهر الحقّ أو الحرية (5). وهذه المادة أباحت تقييد ممارسة الحقوق

نظام ديمقراطيّ في هذا البلد (1).

كذلك تعدّ المعاهدات الدولية من المصادر المهمّة التي يجب اعتمادها عند وضع الدستور أو تعديله، كما تؤخذ بالحسبان عند التوقيع عليها وتبنيها من الناحية الداخلية، حيث إنّه تطبيقاً لما نصّ عليه دستور العراق، في الفقرة الرابعة من المادة 61، بأن: "تنظّم عمليّة المصادقة عن المعاهدات والاتفاقيّات الدوليّة بقانون يسنّ بأغلبية ثلثي أعضاء مجلس النواب" (2). ذلك أن المشرّع الدستوريّ العراقيّ قد منح للمعاهدة القوة التي يتمتع بها القانون العادي طالما أنّه أوجب سنّ قانون بها ينال موافقة ثلثي أعضاء مجلس النواب، على أنّ هذا القانون يحتاج إلى تصديق من رئيس الجمهوريّة ثمّ يجب نشره في الجريدة الرسميّة حتى يصبح ساري المفعول داخل الدولة، وهذا ما نصّت عليه المادة 129 من الدستور، والتي أوجبت نشر القوانين في الجريدة الرسميّة كي يُعمل بها من تاريخ نشرها ما لم ينصّ على خلاف ذلك (3).

1- علي عبد العالي الأسدي، حرية التعبير عن الرأي بين القانون والشريعة الإسلامية، مجلة رسالة الحقوق العلمية، العدد 1، المجلد 1، كلية القانون، جامعة كربلاء، بغداد، 2009، ص 130.

2- المرجع نفسه، ص 131.

3- هشام جليل ابراهيم، القيود القانونية على حرية التعبير في الإعلام، المرجع السابق، ص 165.

4- حسين وحيد عبود، الحقوق والحريات السياسية في الدستور العراقي لسنة 2005، جامعة الكوفة - كلية القانون والعلوم السياسية - قسم القانون العام، 2012، ص 263.

5- المادة الخامسة والأربعون من الدستور العراقي لسنة 2005.

والحرّيات الواردة في الدّستور أو تحديدها شرط أن يكون ذلك بقانون يصدر من السّلطة التشريعيّة، أو بأمر من السّلطة التنفيذية استناداً إلى قانون نافذ. بمعنى آخر، يجوز تقييد أو تحديد أي من الحقوق والحرّيات الواردة في الوثيقة الدّستوريّة إمّا بقانون أو بأمر أو قرار يصدر من وزير الداخليّة أو القائد العام للقوات المسلّحة بتحديد ممارسة الشعائر الدينيّة، في يوم معيّن أو كفيّة معيّنة مكان معيّن، وذلك لظروف طارئة تستدعي ذلك، وكإجراء من الإجراءات الممنوحة لهم بصفتهم أعضاء ضبط إداري لحماية الأمن والنّظام العام⁽¹⁾.

لقد نصّت المادة 38، من دستور جمهورية العراق، على أن تقرّ الدّولة، وتكفل هذه الحقوق بثلاث فقرات؛ وهي:

1. حرية التّعبير عن الرّأي بكلّ الوسائل.
2. حرية الصحافة والطباعة والإعلان والإعلام والنشر.
3. حرية الاجتماع والتظاهر السّلمي وتنظم بقانون.

غير أنّ هذا كلّه، وبما جاء في دساتير الدّول العربيّة جميعاً، غالباً ما كان يعطلّ تحت ذريعة حماية الأمن القوميّ أو حالات الطوارئ التي تعلن لأسباب يقرّها النّظام، وفقاً للمخاطر التي تحيط به بالنّظام أو الدّولة⁽⁴⁾.

لكن هذا القانون، أو القرار، يجب أن يكون مقيداً بعدم التعرّض إلى جوهر الحقّ أو الحرّيّة، وبشرط ألا يكون ذلك منعاً مطلقاً وإنما يكتفي بالتقييد والتقييد. والغرض منه هو تنظيم ممارسة الحقّ، وليس منعه ذلك لأنّ المشرّع العراقي⁽²⁾ كان قد نصّ على أنه: "لا يجوز سنّ قانون يتعارض مع الحقوق والحرّيات الأساسيّة الواردة في هذا الدّستور"⁽³⁾.

1- حسين وحيد عبود، الحقوق والحرّيات السياسيّة في الدّستور العراقي لسنة 2005، المرجع السابق، ص 266.

2- علي عبد العالي الأسدي، حرية التّعبير عن الرّأي بين القانون والشريعة الإسلاميّة، مرجع سابق، ص 80.

3- المادة الثانية، الفقرة الأوّل، الدّستور العراقي لسنة 2005.

4- رشيد حسين الشمري، التشريعات القانونية وحرية التّعبير- مقارنة تاريخية، مجلة الباحث الاعلامي، كلية الاعلام، جامعة بغداد، العدد الثامن والعشرون، 2015، ص 76.

ثانياً - التنظيم القانوني والإجرائي للإجتماعات العامة في العراق

على الرغم من صدوره في ظلّ قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لعام 2004.

أقد نظم هذا الأمر حرية عقد الاجتماعات العامة على النحو الآتي:

1. الإجراءات السابقة على عقد الاجتماع العام

اتبع المشرع العراقي، في هذا الأمر، "نظام الترخيص". إذ نصّ على وجوب إشعار سلطات الترخيص وزارة الداخلية قبل بدء الاجتماع بأربع وعشرين ساعة على الأقلّ، واشترط أن يتضمن الطلب بيانات معيّنة تتعلّق بمكان الاجتماع، والحدّ الأعلى لعدد الأشخاص المشاركين فيه وأسماء وعناوين المنظمين ووقت الاجتماع ومدته؛ وحظر على أي شخص أو مجموعة أو منظمة أن تنظم اجتماعاً أو المشاركة فيه إلا إذا كان هذا النشاط ثمّ بموجب إذن أو تصريح سابق من سلطات الترخيص؛ وأجاز الطعن بقرار الرفض أمام المحكمة الاتحادية العليا⁽²⁾.

هذا ما نصّ عليه، في مشروع قانون حرية التعبير عن الرأي، مع اختلاف في الجهة التي يقدم إليها؛ إذ نصّ في المادة 7

كفل دستور جمهورية العراق النافذ لعام 2005 حرية التعبير عن الرأي؛ بواسطة عقد الاجتماعات العامة، في البند ثالثاً من المادة 38. إذ نصّ على أن تكفل الدولة، بما لا يخل بالنظام العام والآداب... ثالثاً: "حرية الاجتماع والتظاهر السلمي وتنظيم بقانون". ويتضح من ذلك أنّ الأساس في الدستور هو إباحة عقد الاجتماعات العامة ضمن حدود القانون والنظام العام والآداب العامة، ثمّ لا يجوز للمشرع أن يفرض عليها قيوداً تمسّ جوهر الحرية، أو أن تنتقص منها أو تصادرها.

على سعيد التشريع العادي؛ لم يصدر قانون ينظم ممارسة حرية التعبير عن الرأي بواسطة عقد الاجتماعات العامة حتى الآن. هذا على الرغم من إحالة المشرع الدستوري للمشرع العادي إصدار مثل هذا القانون، ومرور ما يقارب اثني عشر عاماً على صدور الدستور؛ وتُنظّم الاجتماعات العامة حالياً بالاستناد إلى أمر سلطة الائتلاف المؤقتة الرقم 19 لعام 2003 المعدّل⁽¹⁾ الخاص بحرية التجمع؛

1- أمر سلطة الائتلاف المؤقتة العراقية الرقم 19 لعام 2003 المعدّل، منشور في جريدة الوقائع العراقية في العدد 3979 في 10 تموز 2004، وعدّل بأمر سلطة الائتلاف المؤقتة العراقية الرقم 100 لعام 2004.

2- قسم 3/4 من أمر سلطة الائتلاف المؤقتة العراقية الرقم 19 لعام 2003 المعدّل.

من الأعضاء المثبتة أسماؤهم في طلب الإذن؛ ونفصل أن يثبت المشرع عند سنّ قانون حرية التعبير عن الرأي المادة التي تنصّ على تشكيل اللجنة أو عدّها مشكلة؛ إذ إن وجود مثل هذه اللجنة يعدّ أمراً ضرورياً؛ حيث تكون هي المسؤولة عن تنظيم الاجتماع والمحافظة على النظام العام والآداب فيه.

أما في ما يتعلّق بالاجتماعات الخاصة؛ فلم يميز أمر سلطة الائتلاف المؤقتة الرّقم 19 لعام 2003 المعدّل ما بين الاجتماعات العامّة والخاصة، بخلاف مشروع قانون حرية التعبير عن الرأي الذي جعل الاجتماعات الخاصة طليقة من أي قيد، بنصّه في البند أولاً من المادة 6 منه على أنّ للمواطنين حرية عقد الاجتماعات الخاصة من دون حاجة إلى إذن مسبق، ويحظرّ على رجال الأمن حضور هذه الاجتماعات.

2- الضوابط والقيود المفروضة على ممارسة النشاط الفعلي:

نلاحظ أنّ المشرع وضع العديد من القيود على ممارسة حرية التعبير عن الرأي بواسطة عقد الاجتماعات العامّة؛ إذ أوجب على سلطة الترخيص، خلال اثنتي عشرة ساعة من تلقّيها الإشعار بالاجتماع

منه على أنّ للمواطنين حرية الاجتماعات العامّة بعد الحصول على إذن مسبق من رئيس الوحدة الإداريّة، قبل خمسة أيام في الأقلّ، على أن يتضمن طلب الإذن موضوع الاجتماع والغرض منه وزمان ومكان عقده وأسماء أعضاء اللجنة المنظمة له⁽¹⁾. ولا تتوافق مع اتجاه المشرع العراقيّ؛ سواء في أمر سلطة الائتلاف المؤقتة أم في مشروع قانون حرية التعبير عن الرأي المذكورين أعلاه. إذ إنّ نظام الترخيص يُعدّ قيّداً مهدداً لحرية التعبير عن الرأي بوسيلة الاجتماعات العامّة؛ لاسيما أنّ المشرع قد أخذ بنظام الترخيص المطلق في كليهما؛ إذ لم يفرض على الإدارة ضرورة الموافقة على الترخيص عند توافر شروطه؛ وإنّما جعله خاضعاً للسلطة التقديرية لها، وكان الأولى به أن يكتفي بالأخذ بنظام الإخطار في عقد الاجتماعات العامّة.

كما أنّ أمر سلطة الائتلاف المؤقتة الرّقم 19 لعام 2003 لم يوجب تشكيل لجنة تكون مسؤولة عن ممارسة حرية عقد الاجتماعات العامّة، لكنّ مشروع قانون حرية التعبير عن الرأي نصّ في المادة 7 منه على تشكيل هذه اللجنة من رئيس وعضوين. وإذا لم تشكّل تُعدّ مشكلة حكماً

1- رشيد حسين الشمري، التشريعات القانونية وحرية التعبير - مقارنة تاريخية، مرجع سابق، ص 77.

فرض القيود الزمانيّة؛ فهو يخلط ما بين الاجتماعات العامّة والتظاهرات. إذ إنّ الاجتماع العام قد يعقد في مكان عام أو خاص، بخلاف التظاهرات التي لا تعقد إلا في الطرق العامّة. كما أنّ إمكان إعاقة الحركة والمرور ستكون أقلّ بكثير من التظاهرة، فكان الأولى به أن يميّز ما بين الوسيلتين في هذه المسألة⁽²⁾.

أما مشروع قانون حرية التعبير عن الرأي؛ فقد أورد نصّاً صريحاً يقضي بعدم جواز عقد الاجتماعات العامّة في الطرق العامّة، وذلك في البند ثانياً من المادة 8 منه. وهو الاتجاه ذاته الذي اتبعه المشرّع الفرنسي. وإلى جانب هذه القيود؛ فرض أمر سلطة الائتلاف المؤقتة الرّقم 19 العام 2003 المعدّل ضوابط سلوكيّة عامّة غايتها حماية النّظام والأمن العام. إذ حظر حمل السّلاح الناريّ أو الأشياء الحادة، من أي نوع أو أي شيء يمكن قذفه أو الزانات أو المضارب الخشبية أو أي أقنعة لتغطية الوجه، وأباح للسلطات الإداريّة مصادرتها فوراً، وهو النصّ ذاته الذي ورد في مشروع قانون حرية التعبير عن الرأي، بالإضافة إلى ما تقدم تضمّن هذا الأمر فرض عقوبات سالبة للحرية

أن تحيط المجموعة أو المنظّمة التي قدّمت الإشعار علماً بالحدّ الأعلى لعدد الأشخاص المسموح لهم بالمشاركة.

إذ نرى أنّ تحديد عدد المشاركين في الاجتماع العام أمراً يتعارض مع الحرية التي كفلها الدّستور، هو يشكّل قيّداً على ممارستها ومساساً بجوهرها، فطالما كان الاجتماع عامّاً فمن حقّ كلّ فرد أن يشارك فيه، ويعبّر عن رأيه بحرية ويخالفه يفقد الاجتماع صفة العمومية. أمّا مشروع قانون حرية التعبير؛ فلم يرد فيه مثل هذا النصّ، كما فرض قيوداً زمنيّة؛ حيث قصر هذا الأمر الاجتماعات على مدة قصيرة لا تتجاوز أربع ساعات، وأن لا تعقد الاجتماعات في الأوقات التي تبلغ فيها حركة السير ذروتها، إذ تُعدّ وفقاً لأغراض هذا الأمر المدة من الساعة السابعة إلى الساعة التاسعة صباحاً والمدة من الساعة الرابعة إلى الساعة السادسة بعد الظهر من يوم السبت، حتى يوم الخميس، باستثناء أيام العطل الرسميّة، وأوقات تبلغ فيها حركة السير ذروتها إذا لم تحدّد السّلطات البلديّة أو سلطة الائتلاف المؤقتة أوقات غير ذلك⁽¹⁾.

هذا فضلاً عن أنّ المشرّع هذا بالغ في

2- رشيد حسين الشمري، التشريعات القانونية وحرية التعبير - مقارنة تاريخية، مرجع سابق، ص 79.

1- القسم 4 من أمر سلطة الائتلاف المؤقتة العراقية الرّقم 19 لعام 2003 المعدّل.

تصل إلى السجن لمدة سنة في حال مخالفة أحكامه⁽¹⁾.

الخاتمة

يتضح مما تقدّم مدى إسراف المشرّع العراقيّ في فرض القيود على حرية التعبير عن الرأي، بواسطة عقد الاجتماعات العامة، سواء من حيث أخذه بنظام الترخيص أم من حيث تحديد عدد المشاركين في الاجتماع ووقته. لذلك نأمل من المشرّع العراقيّ إعادة النّظر في مسودة مشروع قانون حرية التعبير عن الرأي وإزالة القيود التي تضمنتها لتلافي العيوب التي اكتتفت أمر سلطة الائتلاف المؤقتة الرقم 19 لعام 2003 لضمان من قانون معبراً عن مبادئ الديمقراطية والحرية التي كفلها دستور جمهورية العراق النافذ لعام 2005.

لائحة المصادر والمراجع:

- حمدي عطيه مصطفى، حماية حقوق الإنسان وحياته الأساسية في القانون الوظيفي والفقاه الإسلامي - دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2010.
- بشرى جميل الراوي، دور مواقع التواصل الاجتماعيّ في التغير، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 18، جامعة بغداد، كلية الإعلام، 2012.
- محمّد صلاح عبد البديع، الحماية الدستورية للحريات العامة بين المشرّع والقضاء، دار النهضة العربية، القاهرة، 2009.
- وائل أحمد علام، حرية الإعلام في عصر الإنترنت، مجلة بحوث الشرطة، مركز بحوث الشرطة في أكاديمية مبارك للأمن، العدد الثاني والعشرون، يوليو/ تموز، 2002.

في ظلّ الملاحظات المسجّلة آنفاً عن مشروع القانون، لاسيّما تلك المتعلقة بالشكل بضرورة عدم تقييد الحقّ في حرية الرأي والتعبير بقانون مخصّص لهذه الغاية فقط، فإنّه من الضروري أن يعدل مجلس النواب العراقي عن هذا المشروع ويسحبه من التداول والتأكيد على الضمانة الدستورية والالتزامات الدولية الخاصة بهذا الحقّ. كما ينبغي، أيضاً، العمل على

1- القسم 7 من أمر سلطة الائتلاف المؤقتة العراقية الرقم 19 لعام 2003 المعدّل.

- مالك منسي الحسيني، حرية التعبير عن الرأي في الدساتير العراقية، مجلة السياسة الدولية، العدد 14، المجلد 4، 2010.
- حيدر محمد حسن، حماية حرية الرأي في مواجهة التشريع، أطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بغداد، 2015.
- نوال طارق إبراهيم العبيدي، الجرائم الماسة بحرية التعبير عن الفكر، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009.
- المادة الثامنة والثلاثون من الدستور العراقي لسنة 2005.
- عبد الغني بسيوني عبد الله، النظم السياسية- دراسة نظرية الدولة والحكومة والحقوق والحريات العامة، الدار الجامعية، بيروت، 1998.
- سامر حميد صفر، الضوابط القانونية لحرية التعبير عن الرأي، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، العدد الرابع، جامعة بابل، بغداد، 2019.
- هشام جليل ابراهيم، القيود القانونية على حرية التعبير في الإعلام، أطروحة دكتوراه، جامعة النهريين، العراق، 2019.
- رمزي طه الشاعر، النظرية العامة للقانون الدستوري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1983.
- سامر حميد صفر، الضوابط القانونية لحرية التعبير عن الرأي، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، العدد الرابع، جامعة بابل، بغداد، 2019.
- صبحي المحمصاني، أركان حقوق الإنسان، دار العلم للملايين، بيروت، 1979.
- محمد ثامر، حقوق الإنسان السياسية، المكتبة القانونية، بغداد، 2013.
- خالد مصطفى فهمي، المسؤولية المدنية للصحفي عن أعماله الصحفية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2003.
- هيومان رايتس ووتش، التقرير العالمي 2005، متاح على الموقع الإلكتروني تاريخ الزيارة 29/3/2024. التقرير السنوي العالمي 2005، مراقبة حقوق الإنسان بغداد: [org.hrw.www://:https](https://www.hrw.org) تاريخ الزيارة: 29/3/2024.
- علي يوسف الشكري، حقوق الإنسان بين النظرية والتطبيق، دار الصفاء، عمان، 2011.
- علي عبد العالي الأسدي، حرية التعبير عن الرأي بين القانون والشريعة الإسلامية، مجلة رسالة الحقوق العلمية، العدد 1، المجلد 1، كلية القانون، جامعة كربلاء، بغداد، 2009.
- حسين وحيد عبود، الحقوق والحريات السياسية في الدستور العراقي لسنة 2005، جامعة الكوفة - كلية القانون والعلوم السياسية - قسم القانون العام، 2012.
- المادة الخامسة والأربعون من الدستور العراقي لسنة 2005.
- المادة الثانية، الفقرة أولاً، الدستور العراقي لسنة 2005.

- رشيد حسين الشمري، التشريعات القانونية وحرية التعبير - مقارنة تاريخية، مجلة الباحث الاعلامي، كلية الاعلام، جامعة بغداد، العدد الثامن والعشرون، 2015.
- أمر سلطة الائتلاف المؤقتة العراقية الرقم 19 لعام 2003 المعدل، منشور في جريدة الوقائع العراقية في العدد 3979 في 10 تموز 2004، وعدل بأمر سلطة الائتلاف المؤقتة العراقية الرقم 100 لعام 2004.
- القسم 3/4 من أمر سلطة الائتلاف المؤقتة العراقية الرقم 19 لعام 2003 المعدل.
- القسم 4 من أمر سلطة الائتلاف المؤقتة العراقية الرقم 19 لعام 2003 المعدل.
- القسم 7 من أمر سلطة الائتلاف المؤقتة العراقية الرقم 19 لعام 2003 المعدل.

All copyrights reserved ©
h_imamomais@hotmail.com
wameed.alfkr@gmail.com



Wamid El-Fikr Research Journal

Quarterly peer-reviewed Scientific Journal

Issue 26, June 2025

Brief

It is a scientific quarterly peer-reviewed journal issued by the National Society for Culture and Development, Notice of Recognition (Declaration) No. 1193/a.d.

Edited by: Dr. Haifa Suleiman AL-Imam

Published and distributed by: Dar Al-Nahda Al-Arabiya / Beirut – Lebanon

ISSN:2618-1312 paper print

ISSN: 2618-1320 e copy



دار النهضة العربية

Wamid El-Fikr Research Journal
Specializing: Education and Humanities
Quarterly peer-reviewed Scientific Journal
Issue 26, June 2025

Wamid Al-Fikr Journal for Research has obtained the Arab Impact Factor for the year 2024, with a score of 2.98. It ranks 47th out of 2,157 Arab journals and is currently classified in the Q1 tier.”

And it received the numbers: Ref. No.: (2020J1010)

It also received the No. (DOI:1018756/2020J101)

It is also indexed by the Arabic Citation Index under number: code

ARCI-2007-1110

Management and Editorial Board

General Supervisor: Prof. Ali Mahdi Zeitoun

Scientific and Research Advisor: Dr. Youssef Alsabaawi

Editor-in-chief: Dr. Haifa Suleiman AL-Imam

Managing Editor: Lina Mohamed Abdul Ghani

Contact us

Tel: +961 3 691 425

Fax: +961 8 630 280

Website: www.wameedalfikr.com

emails: wameed.alfkr@gmail.com /

Editor-in-chief email: h_imamomais@hotmail.com

Annual Subscription:

In Lebanon and the Arab countries \$ 225

In the rest of the world \$ 200

أبحاث باللغات الأجنبية

INFORMATION AND COMMUNICATION TECHNOLOGY FOR MEETING SUSTAINABLE DEVELOPMENT GOALS

تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتحقيق أهداف التنمية المستدامة



Author: Marise Ghanem

Ph.D. student at the Holy Spirit University / Faculty of Humanities and Arts
/ Specialization in Social Sciences **USEK**.

تأليف: ماريز غانم

طالبة دكتوراه في جامعة الروح القدس/ كلية العلوم الانسانية والفنون/ اختصاص علوم اجتماعية

marise.zgheib@gmail.com

Co author Prof. Mirna Mzawak and Dr. Celine Merheb

Date of receipt: 02/04/2025 Date of acceptance: 06/05/2025 Date of publication: 25/06/2025

Abstract

This article tries to shed the light on the need for Information and communication technology for development and questions the efficiency of this growing industry. It is an attempt to comment on the progress made since year 2015 towards the Sustainable Development Goal#17 as presented by the report of the UN

used the internet in 2022 (UN, 2024) and 5.4 billion people were online in 2023 (Secretary-General, 2024) benefiting from a high-capacity broadband telecommunication network.

Aiming for a fully operational capacity building, and specifically based on targets 17.6 and 17.8¹ the Sustainable

Secretary-general during the session 2024.

The article addresses also various recommendations with practical perception for energizing the Global Partnership while expanding connectivity.

Keywords: Communication, Communication technology, Information, Internet

connections, Global Partnership, Agenda 2030, Sustainable Development Goals.

INTRODUCTION

The information and communication technology (ICT) has continued to improve since the 20th century and expanded to cover most developed countries (Almirah Arellano, 2016).

In counting, 2 to 3 people

1- 17.6 Enhance North-South, South-South and triangular regional and international cooperation on and access to science, technology and innovation and enhance knowledge-sharing on mutually agreed terms, including through improved coordination among existing mechanisms, in particular at the United Nations level, and through a global technology facilitation mechanism.

17.8 Fully operationalize the technology bank and science, technology and innovation capacity-building mechanism for least developed countries by 2017 and enhance the use of enabling technology, information and communications technology.

Development Goal (SDG)17¹: Partnerships for the Goals seeks to make the Agenda 2030 a reality under the implementation and revitalization of the global partnership.

This increased capability of using the internet for gathering metadata was reflected in various fields encompassing science, health and environmental monitoring, however, and despite growth in networks, ICT accessibility and usage are still far from being equally distributed and many people cannot benefit from the internet potentiality (UNICEF, 2024).

The 2024 annual progress assessment report which describes the implementation progress based on National Statistical data, reveals that only 30% of the 19 targets assigned to SDG 17 are met, or on track to be met and 70% need close attention and moderation (Secretary-General, 2024).

Figure 1. Progress assessment for the SDG 17 based on assessed targets with trend data, or the latest data



1- Goal 17. To Strengthen the means of implementation and revitalize the Global Partnership for Sustainable Development Finance. Precisely to Strengthen domestic resource mobilization, including through international support to developing countries, to improve domestic capacity for tax and other revenue collection. Moreover, to Promote the development, transfer, dissemination and diffusion of environmentally sound technologies to developing countries on favorable terms, including on concessional and preferential terms, as mutually agreed.

of the following hypotheses:
Assessing the advancement of the SDG 17 depends on ICT.

ICT could put the assigned targets of SDG 17 on track.

Thus, a literature review pertaining to Communication, Communication technology, Information, Internet connections, Global Partnership, Agenda 2030, Sustainable Development Goals with all relevant theories and perspectives is needed to provide an overview of current knowledge.

LITERATURE REVIEW

2.1 Information and Communication Technology (ICT)

Information and communication technologies (ICT) as defined by the

Source: Progress towards the Sustainable Development Goals, 2024, Page 4/26.

This reality as illustrated in figure 1, creates an opportunity for discussing the progress of SDG17 while highlighting the implementation of targets 17.6 and 17.8 that pertain to ICT.

Thus, this article attempts to explore the global technology facilitation mechanism called by target 17.6 and the capacity-building mechanism called by target 17.8.

Hence, the questions remain; to what extent can ICT lead the progress of SDG 17? What are the reasons behind the 25% stagnation and recession? What factors can enhance their improvement? What is the role of ICT in this progression?

It will try to verify the validity

to each other's devices, access data, retrieve, store, transmit, and communicate information in a digital form. This "new literacy" as termed by Neelie Kroes, former Vice President of the European Commission, describes the skills in mastering ICT and how they have become at the central focus of the job market; either by complementing or by substituting other skills. Thus, there is a reason to assume that "a country's growth prospects are becoming increasingly dependent on its population's skills to master new technologies" (EC, 2014)

2.2 Global Partnership for Sustainable Development

The Global partnership is vigorous for sustainable development because it facilitates a worldwide connection. It allows the

UNESCO learning portal¹ is "a diverse set of technological tools and resources used to transmit, store, create, share or exchange information. These technological tools and resources include computers, the Internet (websites, blogs and emails), live broadcasting technologies (radio, television and webcasting), recorded broadcasting technologies (podcasting, audio and video players, and storage devices) and telephony (fixed or mobile, satellite, Visio/video-conferencing, etc.)" (UNESCO, 2024).

Thus, ICT includes "the internet, wireless networks, cell phones, computers, software, middleware, video-conferencing and social networking (FAO, 2024). By using the ICT, users connect

1- UIS. 2009. **Guide to measuring information and communication technologies (ICT) in education**

areas detailed as follows:

In Finance, partnership is reflected through international support to developing countries (UN, 2023). It is also clear while assisting developing countries in attaining long-term debt sustainability through coordinated policies. As for technology, the international cooperation is enhanced in science, bank technology and innovation based on mutually agreed terms. Moreover, the international support is best described when targeting capacity-building in developing countries in order to implement SDGs. An equitable, non-discriminatory multilateral trading system is promoted under the world trade organization. To enhance global macroeconomic stability, policy coherence for poverty eradication and

communication of data, technologies and resources which leads to significant connections of knowledge, visions, and ideas (Insight, 2024).

The universal 2030 Agenda, with the 17 Sustainable Development Goals, calls for global partnership when requiring actions by developed and developing countries to implement sustainable development. It ensures by this collaboration that no one is left behind. Thus, it requires partnership and coordination between all stakeholders; governments, the private sector, and civil society (UN, 2023).

This partnership is best seen in SDG 17 and its 19 assigned targets¹ that comprise seven

1-<https://www.un.org/sustainabledevelopment/globalpartnership>

of future generations to meet their own (IISD, 2024).

“Meeting needs”, for both the present and future generations, requires setting boundaries and acknowledgment of scarcity since resources are limited and finite. ICT, which is the most advanced image of modernism, may have a positive impact on the production, lives, and possibilities to achieve sustainable development.

In order to encourage the use of ICT in advancing innovation and eco-friendly solutions to ongoing problems, some organizations were launched, among which we name; the “Society for Research and Initiatives for Sustainable Technologies and Institutions” (SRISTI) set up in 1993 that aims to “strengthen the

sustainable development prevails to consolidate global partnerships. Sharing knowledge, expertise, technology and financial resources within a multi-stakeholder partnership is also noticed in the SDG17. Last but not least, there is a predisposition to develop measurements of evolution on sustainable development that complement the gross domestic product and support statistical capacity-building in developing countries (UN, 2023).

2.3 ICT for Sustainable Development

Sustainable development is a concept that describes a process; a dynamic change of actions. It is development that meets the needs of the present without compromising the capacity

on the lives of the “physically disabled, community development, health, social security, education, and grassroots businesses” (Henry, 2012) was noticeable. The physically challenged individuals can benefit from the discovery of teleworking for persons with disabilities to work from home (Jeans, 2024). The ICT empowers the Government, its citizens, employees, weaker sections, women, people living in remote and difficult areas and the business houses to perform businesses digitally (online 24/7 e-government) (SANJAY TEJASVEE, 2011). It also provides them with information about major topics such as health, family planning, employment, transportation, distance education, agriculture, water, electricity, birth and death

creativity of/at/for grassroots communities, and individual innovators”.

The SRISTI upholds eco-friendly solutions to domestic problems being:

Scouted; explored for over 33 years

Spawned; generated by the Honey-Bee Network

Spread; distributed for reinforcing “ecopreneurs”

It is also engaged in preserving “biodiversity, common property resources, cultural diversity and educational innovations”.

This commitment is emphasized in Educational Technological, Institutional innovations, self-reliant development process, and Cultural creativity (SRISTI, 2018).

The technological influence

was retrieved from preexisting primary research conducted and published in 2024 by the United Nations as an annual report¹ (UN, 2024).

In this exploratory course, a qualitative method was performed to generate real-world insights into the role of ICT in advancing SDG 17. Accordingly, the qualitative analysis which relies on a thick description and a deep understanding of the subject, was achieved through close readings of the United Nations' 2024 annual report. This exploratory methodology opens the door to interpretation

registration, in addition to tax rates along with many other services (Henry, 2012). Both Internet centers and Community Learning Centers communicate technical and business-related information to all users. In India, for example, Grassroots businesses use the Internet to sell their products. They utilize the technology for crop production, cultivation practices, marketing initiatives, processing standards, and pest and disease control (Henry, 2012).

METHODOLOGICAL FRAMEWORK

In order to answer the research questions, an exploratory study was directed with the aim of assessing in depth the progress of the SDG 17 in light of two targets; 17.6 and 17.8. Therefore, the data

1- In accordance with General Assembly resolution 70/1, the 2024 report provides a global overview of progress made since 2015 towards the Sustainable Development Goals using inputs from more than 50 international and regional organizations. The data contained are based on the global indicator framework developed by the Inter-Agency and Expert Group on Sustainable Development Goal Indicators, adopted by the General Assembly on 6 July 2017 (see Assembly resolution 71/313).

achieving targets facilitated my task and served in studying the efficiency of utilizing the ICT. But when assigned targets were on track to be met, understanding the role of ICT in global partnership for a sustainable development was enhanced by the search for strengths and opportunities. This qualitative examination was completed by an extensive literature review that embraced real world data, correlations, and scholarly journals.

THE PROGRESS OF SDG 17 UNDER DISCUSSION

The SDG framework has a total of 17 goals with 169 targets, 2 of which are ICT related and assigned to meet SDG 17; Target 17.6 and Target 17.8

4.1 Target 17.6

Tracking the progress of this

and reflection therefore it was important to base it on the most recent report that analyses the progress of the SDGs since 2015.

The published report under exploration has elaborated the progress of all related targets with a limited elaboration regarding ICT. This served the research inquiry and helped in proceeding freely in terms of space and time.

This exploratory process may have lacked precise conclusions however it has followed the content analysis technique in deliberating the progress of SDG 17 and its selected targets, with respect to countries, achievements and or limitations.

Figure 1, as deduced from the report (UN, 2024) was the starting point of this article:

The feeble progress in

mobile-cellular networks. It should include fixed WiMAX and any other fixed wireless technologies. It includes both residential subscriptions and subscriptions for organizations” (WB, 2024).

Fixed broadband plays a vital role in the economy. Although the number of emerging 5G connections is growing enormously, fixed broadband has gained a large sum of networks and continued to prove its importance in keeping people connected worldwide (Forum, 2024).

This indicator is measured in number of subscriptions per 100 inhabitants. According to the 2024 report, Fixed-broadband subscriptions reached globally 19% of the inhabitants in 2023 (Secretary-General, 2024). As per OECD

target is done through studying two leading indicators:

F i x e d – b r o a d b a n d
subscriptions and **F i x e d**
c o n n e c t i o n s .

The Fixed broadband subscriptions according to the Metadata Glossary of the World Bank Group, refer to “fixed subscriptions to high-speed access to the public Internet (a TCP/IP connection), at downstream speeds equal to, or greater than, 256 Kbit/s. This includes cable modem, DSL, fiber-to-the-home/building, other fixed (wired)-broadband subscriptions, satellite broadband and terrestrial fixed wireless broadband. This total is measured irrespective of the method of payment. It excludes subscriptions that have access to data communications (including the Internet) via

According to the 2024 progress report, fixed connections are nearly absent in low-income countries due to high costs and lack of infrastructure (UN, 2024). Based on development and globalization facts and figures², several countries do not have high-speed broadband at all. We mention Tunisia where 96 per cent of Internet users subscribe to medium speed. As for Egypt, only 15 per cent of inhabitants access the Internet via medium-speed broadband, with the great majority reliant on low-speed broadband. In Bolivia, Guyana, Pakistan, Senegal, Zambia and Zimbabwe, the small numbers that do have access to the Internet only have access to low-speed connections (DGFF, 2016).

We derive from the above

2-https://stats.unctad.org/Dgff2016/partnership/goal17/target_17_6.html

countries¹, Fixed broadband subscriptions reached 33 per 100 inhabitants in 2020, 34 in 2021, 32 in 2022, and 36 in 2023 (OECD, 2024).

1- The OECD is an acronym for the Organization for Economic Cooperation and Development. Essentially, the OECD is a united front for countries to share about their common eco-social problems, as well as collaborate on finding solutions. The organization was founded to boost world trade and economic progress.

The Organization for Economic Cooperation and Development is an economic organization that was founded in 1961. It was developed from the Organization for European Economic Cooperation in the year 1948.

The OECD founders consist of European countries of the OEEC plus the United States and Canada.

The official OECD founders are:

Austria, Belgium, Canada, Denmark, France, (West) Germany, Greece, Iceland, Ireland, Italy, Luxembourg, the Netherlands, Norway, Portugal, Spain, Sweden, Switzerland, Turkey, United Kingdom, and the United States.

There are currently thirty-four member countries from all around the world, and they have all joined the OECD as a sign of their commitment to the market economy and personal democracy. As of 2023, there are 38 total countries in the OECD. The founding members of the organization are Austria, Belgium, Canada, Denmark, France, (West) Germany, Greece, Iceland, Ireland, Italy, Luxembourg, the Netherlands, Norway, Portugal, Spain, Sweden, Switzerland, Turkey, the United Kingdom, and the US (WPR, 2024).

report, “approximately 67% of the world’s population, or 5.4 billion people were online in 2023. This represents a growth of 4.7% since 2022, a higher increase than that recorded from 2021 to 2022 at 3.5%” (Secretary–General, 2024).

According to the Worldwide Digital population 2024 statistics, 63.7 percent of the world’s population, were social media users. The internet, being at the core of modernism connect billions of people worldwide however statistical data shows differentiated ranks in internet usage and penetrations where for example 99 percent of the population in Norway, Saudi Arabia, and the United Arab Emirates, used the internet as of April 2023 (Petrosyan, 2024). Whereas in Asia there

facts the importance of the digital discrepancy in terms of capacity and infrastructure. This indicator; fixed connection, shows the division and inequalities in taking advantage of the ICT innovation, mechanism and applications. When the ICT infrastructure is affordable and reliable, countries witness prosperous e-commerce, e-learning, e-government and ability to reach sustainable development. Therefore, it is recommended to have a worldwide coverage with high-speed broadband along with regular upgrading of ICT related network structure.

4.2 Target 17.8

Tracking the progress of this target leads us to study one leading indicator: the number of internet users.

Based on the 2024 progress

have the chance to access the digital world of communication. Moreover, the internet usage penetration may still be “denied” or unreachable in some countries. The Income levels, being a variable for correlation in the above study, shows that the world of communication remains a luxurious service for some low-income countries and a necessity for others, reflecting their advanced industry.

CONCLUSION

After this analysis, we can conclude that, to “promote the development, transfer, dissemination and diffusion of environmentally sound technologies” was a priority when member countries decided to formulate the SDG 17 within the 2030 Agenda. To ensure the achievement of this goal, target 17.6

are over 2.93 billion online users (Petrosyan, 2024).

Regarding the ranking results, North Korea positioned last worldwide with virtually no internet usage penetration among the general population, and Europe classified second, with around 750 million users where young people represent the most significant usage penetration; 98%.

China, India, and the United States rank first by the number of internet users (Petrosyan, 2024).

Data regarding the income level of countries shows that “92 percent of the population of the countries with high income reportedly used the internet, as opposed to only 26 percent of the low-income markets” (Petrosyan, 2024).

Thus, we may draw from the above that not all populations

and platforms.

The agricultural sector also benefited from ICT in crops and watering systems.

The manufacturing industry, that relies on machines, leans now on the digital process.

However, challenges remain.

While the global partnership for the 2030 Agenda has made strides, inequality persists in access to ICT, particularly in terms of capacity, speed, and cost. Disparity exists despite the global partnership, the international commitment towards the 2030 agenda, and the will agreed upon to support developing nations.

Looking ahead, addressing this inequality must be a priority. Governments and international organizations should focus on expanding affordable, high-speed internet access to underserved areas.

clarified that coordination is to be viable through a global technology facilitation mechanism. From the other hand, target 17.8 backed this cooperation and called to boost the use of enabling technologies, information and communications technology (ICT).

The ICT thus, became the engine needed to move countries towards sustainable development. With time, the ICT was defined as an entity by itself and a catalyst to other sectors:

It shifted the government public tasks to e-government, where taxes, bureaucratic routine, and major financial aspects were displayed on websites.

The educational sector flourished with e-learning, digital books, smart boards

- stats.unctad.org/Dgff2016/partnership/goal17/target_17_6.html. Retrieved from <https://stats.unctad.org/Dgff2016/index.html>: <https://stats.unctad.org/Dgff2016/index.html>
3. EC. (2014, 6 25). https://ec.europa.eu/commission/presscorner/detail/en/SPEECH_14_501. Retrieved from https://commission.europa.eu/index_en: https://commission.europa.eu/index_en
 4. FAO. (2024, 9 19). <https://aims.fao.org/information-and-communication-technologies-ict>. Retrieved from <https://aims.fao.org/>: <https://aims.fao.org/>
 5. Forum, B. (2024). <https://www.broadband-forum.org/global-fixed-broadband-subscriber-numbers-continue-to-grow-reaching-1-27bn>. Retrieved from <https://www.broadband-forum.org/>: <https://www.broadband-forum.org/>
 6. Henry, B. C. (2012, 5 20). ICT for sustainable Development. science and technology, pp. 142-145.
- Public-private partnerships could also play a critical role in providing the necessary infrastructure and training to empower local communities. Furthermore, policies that promote inclusive digital literacy and equitable access to digital tools will be essential to ensuring that all nations can fully leverage ICT in their pursuit of sustainable development. By doing so, the digital divide could be bridged, ensuring that ICT continues to act as an enabler for all sectors and driving forward the global achievement of SDG 17.

BIBLIOGRAPHY

1. Almirah Arellano, P. P. (2016, 9 30). <https://historyofict.wordpress.com/2016/09/30/the-history-of-ict/>. Retrieved from <https://historyofict.wordpress.com/>: <https://historyofict.wordpress.com/>
2. DGFF. (2016). <https://>

10. OECD. (2024, 9 23). <https://www.oecd.org/en/data/indicators/fixed-broadband-subscriptions.html>. Retrieved from <https://www.oecd.org/>: <https://www.oecd.org/>
11. Petrosyan, A. (2024, August 19). <https://www.statista.com/statistics/617136/digital-population-worldwide/>. Retrieved from <https://www.statista.com/>: <https://www.statista.com/>
12. SANJAY TEJASVEE, D. S. (2011, Apr–May). INTEGRATION OF ICT AND E-GOVERNANCE IN RAJASTHAN. Indian Journal of Computer Science and Engineering (IJCSE), 2(2), 177–183.
13. Secretary-General. (2024). Progress towards the Sustainable Development Goals. New York: UN General Assembly Economic and Social Council. Retrieved from <https://sdgs.un.org/goals>.
14. SRISTI. (2018, 9 23). <https://www.sristi.org/about-us/>. Retrieved from <https://www.sristi.org/>.
7. IISD. (2024, 9 23). <https://www.iisd.org/mission-and-goals/sustainable-development>. Retrieved from <https://www.iisd.org/>: <https://www.iisd.org/>
8. Insight, G. (2024, 9 21). <https://www.graygroupintl.com/blog/partnerships-for-the-goals#:~:text=Global%20partnerships%20are%20vital%20for%20sustainable%20development%20because%20they%20connect,connections%20of%20knowledge%20and%20ideas>. Retrieved from <https://www.graygroupintl.com/>: <https://www.graygroupintl.com/>
9. Jeans, J. (2024, April 25). <https://www.summitcpa.net/blog/remote-work-opportunities#:~:text=The%20Benefits%20of%20Remote%20Work%20for%20Persons%20with%20Disabilities&text=Remote%20work%20has%20made%20employment,have%20to%20commute%20to%20work>. Retrieved from <https://www.summitcpa.net/>: <https://www.summitcpa.net/>

Retrieved from <https://www.worldbank.org/>: <https://datacatalog.worldbank.org/public-licenses#cc-by>

20.WPR. (2024). <https://worldpopulationreview.com/country-rankings/oecd-countries>. Retrieved from <https://worldpopulationreview.com/>: <https://worldpopulationreview.com/>

15.UN. (2023, 9 21). <https://www.un.org/sustainabledevelopment/globalpartnerships/>. Retrieved from <https://www.un.org/sustainabledevelopment/>.

16.UN. (2024, 9 18). <https://sdgs.un.org/goals/goal17>. Retrieved from <https://sdgs.un.org/goals>: <https://sdgs.un.org/goals>

17.UNESCO. (2024, 9 19). <https://learningportal.iiep.unesco.org/en/glossary/information-and-communication-technologies-ict#:~:text=Definition,create%2C%20share%20or%20exchange%20information>. Retrieved from <https://learningportal.iiep.unesco.org/en>.

18.UNICEF. (2024, 9 18). <https://data.unicef.org/sdgs/goal-17-partnerships-for-the-goals/#:~:text=Goal%2017%20aims%20to%20strengthen,making%20the%20Agenda%20a%20reality>. Retrieved from <https://data.unicef.org/>: <https://data.unicef.org/>

19.WB. (2024, 9 23). <https://databank.worldbank.org/metadataglossary/world-development-indicators/series/IT.NET.BBND>.

باب الأبحاث باللغة الانكليزية:

Linguistic Inquiry: Textual Analysis of the Labyrinths of Language and Meaning in Frank Stockton's

«The Lady, or the Tiger?»

«الاستقصاء اللغوي: تحليل نصّي لمتاهات اللغة والمعنى في قصة فرانك ستوكتون «السيدة، أم النمر؟»



By: Dr. Diana Hadi

Associate Professor of Applied Linguistics – Phoenicia University–Faculty of Arts and Sciences – English Department, P.O Box: 11-7790, Zahrani District, Lebanon.

الدكتورة ديانا هادي

أستاذ مشارك في اللغويات التطبيقية – جامعة فينيسيا، كلية الآداب والعلوم – قسم اللغة الإنجليزية،

ص.ب: 11-7790، قضاء الزهراني، لبنان

Diana.Hadi@pu.edu.lb

Date of receipt: 14/04/2025 Date of acceptance: 06/05/2025 Date of publication: 25/06/2025

Abstract

This article attempts to investigate the complicated relationship of form of

development of the legendary vagueness of the story. The research further contends that cultural contexts and linguistic norms governing the reader's interpretation heavily influence the apparently moral, motivational, and destined lives of characters and thus the broader themes of justice, choice, and human nature. Finally, the paper concludes that "The Lady, or the Tiger?" illustrates the outstanding power of language in creating narrative doubt and highlights the importance of cultural spectacles in the reception and interpretation of literature. In this sense, the story illustrates the general implications of text linguistics in the understanding of narrative ambiguity and cultural impact.

Keywords: text linguistics – standards of textuality – language influences – cultural influences – ambiguity

الملخص

تحاول هذه المقالة استقصاء العلاقة المعقدة بين شكل اللغة، وغموض السرد، والتفسير الثقافي في قصة فرانك ستوكتون

language, narrative vagueness, and cultural interpretation within Frank Stockton's "The Lady, or the Tiger?" Applying text linguistic methods to the analysis of this classic short story, the researcher tackles two research questions, specifically, how does the linguistic structure of the narrative reinforce the uncertain ending of "The Lady, or the Tiger?" What are the effects of cultural and language influences on how the reader interprets the important characters and themes of "The Lady, or the Tiger?" Grounded in theoretical frameworks from Halliday and Hasan's cohesion and coherence, and more recent cognitive linguistics, the paper addresses how the deployment of ambiguity within language functions as a reader engagement and theme exploration strategy. The research concludes that the narrative's linguistic construction—defined by its deliberate plot of unresolvable conflict, indirect characterization, and sophisticated temporalities—is a significant factor in the

وفي النهاية، يؤكد البحث أن قصة «السيدة أم النمر؟» تُظهر القوة الهائلة للغة في خلق الشك السردى، وتبرز أهمية المنظور الثقافي في تلقي الأدب وتفسيره. ومن هذا المنطلق، توضح القصة الآثار العامة للسانيات النصية في فهم الغموض السردى والتأثير الثقافي.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات النصية - معايير النصية - التأثيرات اللغوية - التأثيرات الثقافية - الغموض

Background Information About Text Linguistics

Text linguistics explores how texts, both spoken and written, make meaning surpass sentences, and structure, coherence, and cohesion in larger discourse. Cohesion, for Halliday and Hasan (1976), represents the lexical and grammatical links between sentences which bind them together, while coherence is the rational order through which a text can be read as a whole work of cohesion. But

«السيدة أم النمر؟». ومن خلال تطبيق أساليب اللسانيات النصية لتحليل هذه القصة القصيرة الكلاسيكية، يتناول الباحث سؤالين بحثيين، وهما: كيف تعزز البنية اللغوية للسرد النهائية غير المؤكدة في قصة «السيدة أم النمر؟»، وما هي تأثيرات العوامل الثقافية واللغوية على كيفية تفسير القارئ للشخصيات الرئيسية ومواضيع القصة؟

وانطلاقاً من الأطر النظرية لهاليداي وحسن فيما يتعلق بالتماسك والتناسق، بالإضافة إلى النظريات الأحدث في اللسانيات الإدراكية، يتناول البحث كيف تعمل الغموضات اللغوية كاستراتيجية لجذب القارئ واستكشاف الموضوعات ويخلص البحث إلى أن البناء اللغوي للسرد - الذي يتحدد من خلال حبكة مدروسة قائمة على صراع لا يمكن حله، وتوصيف غير مباشر، وزمنيات معقدة - يشكل عاملاً مهماً في تطوير الغموض الأسطوري للقصة. كما يرى أن السياقات الثقافية والمعايير اللغوية التي تحكم تفسير القارئ تؤثر بشكل كبير على الفهم الأخلاقي والتحفيزي والمصيري للشخصيات، وبالتالي على الموضوعات الأوسع مثل العدالة والاختيار والطبيعة البشرية.

are normally blurred.

1. Theoretical Fundamentals of Text Linguistics

Textual theory in linguistics emphasizes the structure of the text and the manner in which coherence and cohesion work to achieve meaning.

A. Coherence and Cohesion

Coherence and cohesion are two dominant concepts in the field of text linguistics. Halliday and Hasan (1976) proposed the cohesion theory, which gave the theoretical grounding for explaining how grammatical and lexical relationships (such as conjunction, reference, and substitution) form the textual cohesion and that coherence represents the logical progressiveness of the ideas that carry meaning in a text. Present studies still borrow from these early assumptions, as studies investigate the

more recent text linguistics has taken these notions further to involve cognitive and social aspects. Kaal et al. (2021), for instance, believe that coherence and cohesion in text also need to be examined cognitively with an understanding of the role played by readers' mental models of a text to its meaning.

Also, Bergs (2022) mentions that, in digital communication, texts depend on multimodal signals and intertextual allusions, in addition to traditional cohesive devices, to become coherent. This is a challenge to the conventional definitions and makes a case for a more refined understanding of what constitutes text structure, especially in the modern digital era when textual boundaries

functions shape texts. In the last decade, Perkins and Smith (2021) have researched how genre evolves in academic settings specifically in the wake of online publication platforms and emerging collaborative writing spaces. They emphasize how genre conventions are more and more shaped by internet-based resources like citation managers and collaborative tools like Google Docs.

2. Central Methods in Text Linguistics

Text linguistics also intersects with other fields like discourse analysis, cognitive linguistics, and pragmatics. All of these models account for texts in different ways.

A. Discourse Analysis

Discourse analysis is also closely related to text linguistics, emphasizing the

usage of cohesion by social media and digital texts in innovative forms (Liu & Zhang, 2020).

For instance, Liu and Zhang (2020) explain how social media messages like tweets employ few cohesive devices but attain some level of coherence through interaction and shared cultural knowledge. They believe that cohesion in the digital era is no longer just linguistic but can also be attained through joint intertextuality and multimodality.

B. Text Types and Genre

Text linguistics also studies the structuring of various kinds of texts or genres. Researchers such as Swales (1990) and Bhatia (1993) have been instrumental in advancing genre theory, noting that communicative

the texts.

B. Cognitive Text Linguistics

Cognitive linguistics has greatly influenced text linguistics by bringing together text comprehension and cognitive operations. Scholars such as Lakoff (1987) and Langacker (1987) put a foundation of the way cognitive structures shape language use. Cognitive models over the last three years, such as mental spaces, frame theory, and conceptual metaphors, have been used to describe how readers make sense of complicated texts.

Current studies, for instance, Gibbs and Colston (2021), concentrate on how cognition influences meaning construction in argumentative discourse, specifically political rhetoric. They contend that cognitive biases, including

employment of language at levels beyond the sentence in building meaning. Discourse analysts, for instance, Gee (1999), have investigated how texts are employed to build social identity and power relations. Further research has included sociocultural and political contexts to text analysis, taking into account how texts reinforce or oppose social norms (Van Dijk, 2022).

For example, Van Dijk (2022) discusses the application of discourse in social identity construction focusing on the language and power intersection in political discourse. Political discourse to him incorporates implicit cohesive relations in the manner of endorsing ideologies and outlines how cohesion and coherence constitute persuasiveness of

how teaching cohesion and coherence directly serves as a method of enhancing the learners' interpretation and production of complex text.

Current research also indicates the necessity of incorporating digital literacy in language learning. Lee (2022) indicates that the study of web texts and digital multimodal texts in language class can assist learners in building more robust strategies for interpreting new genres like blogs, online reviews, and tweets.

B. Translation Studies

Text linguistics has also assisted a lot in translation studies, that is, how cohesion and coherence are ensured between languages. Klaudy (2009) paved the way to monitor how the cohesive devices operate in the context

confirmation bias, influence the way people read texts, something which is potentially to blame for the persistence of polarized readings of the same material.

3. Text Linguistics Applications

Text linguistics has extensive applications across various disciplines such as language pedagogy, translation studies, and legal language.

A. Language Teaching

Text linguistics also has an important contribution to make to language pedagogy, especially reading pedagogy and writing pedagogy. It has been argued by Carrell (1984) and Carson et al. (2021) that if language learners are to improve their interpretative ability, they must know about the structure of the text. Carson et al. (2021) mention

has changed the structure of texts in legal documents while ensuring cohesion and coherence wherever required.

4. Criticisms and Limitations

Although text linguistics has been useful, the criticisms have been in the form of being overly structuralist to the detriment of other social, cultural, and political interests. Van Dijk (2022) has maintained that conventional text linguistics has been ignoring the construction of meaning in context, which has been attempted to be filled by critical discourse analysis in its emphasis on power, ideology, and inequality.

In the same vein, Mendelsohn and Barlow (2023) contend that greater use of artificial intelligence in text generation (e.g., GPT-based models) threatens classical models

of translation. Current research continues to investigate this field, and Zhang and Li (2023) researched how coherence in law translations can be ensured while accommodating various legal systems and cultures.

C. Legal and Professional Texts

Legal language is yet another field to which text linguistics has made a substantial contribution. Gotti (2005) explained how legal writing adopts certain genres and conventions in the interest of clarity. The past decades have witnessed electronic forms, e-contracts, and web-based schemes for resolving disputes having an ever-growing impact on legal texts as researched by Chang et al. (2024). Their research traces how digitalization

the comprehension of textual practices today.

Methodology

This study attempted to analyze Frank Stockton's short story "The Lady, or the Tiger?" by applying the seven standards of textuality. They served as lenses to analyze how meaning was constructed and delivered. Moreover, they helped in triangulating the analysis of the complicated relationship of form of language, narrative vagueness, and cultural interpretation in the text by addressing the two research questions below.

Research Questions

The present study attempts to answer the following two research questions by applying various criteria of textuality like linguistic analysis, cultural context, and literary theory.

of text coherence and authorship, revealing new research agendas for how texts are written and read in the age of AI.

Text linguistics is a dynamic and developing area of research that generates perceptive information regarding the structural and cognitive processes of text processing and interpretation. In its investigation of cohesion, coherence, and genre analysis, text linguistics offers a complete model for the comprehension of how texts operate within personal and wider communicative contexts. Emerging trends in cognitive linguistics, new media, and translation theory also continue to test the limits of the discipline and theorizing that text linguistics will continue to be central to

lexical selection, Stockton intentionally constructs a narrative that causes readers to make inferences regarding the ending without giving certain closure.

Cultural and Historical Linguistic Aspects:

Linguistic aspects within the novel reflect larger cultural and historical aspects such as social assumptions, gender norms, and systems of morality found at Stockton's time. Analyzing linguistic indicators such as variation in dialects, antique words, and meaning changes permits an increased understanding of how separate cultural groups define characters' conduct and intentions. In addition, the use of literary theories like feminist or psychoanalytic criticism reveals the underlying power dynamics and psychological

1. How does the linguistic structure of the narrative reinforce the uncertain ending of "The Lady, or the Tiger?"

2. What are the effects of cultural and language influences on how the reader interprets the important characters and themes of "The Lady, or the Tiger?"

The above research questions are answered as follows through text linguistic exploration of the standards of textuality of Stockton's "The Lady or the Tiger"?

Linguistic Construction and Ambiguity:

The linguistic construction of the narrative uses devices like ambiguous pronoun reference, modal verbs of doubt, and lexical ambiguity to construct several possible readings of the ending of the story. By syntactic construction and

of linguistic devices like reference substitution and conjunction to establish relations among sentences and render them coherent and cohesive. Coherence is the coherent and logical organization of ideas in a text. In "The Lady, or the Tiger?", Stockton weaves the pieces of the text together under personal pronouns like "he" and special names like "the accused" for naming the hero. For example, the text begins with the statement "in the very olden time there lived a semi-barbaric king...". Through the usage of the pronoun there, the reader can sense as though he or she is within the context and put across the context for the subject matter of the story. In later parts of the story, the writer uses the pronoun "he" when referring to

tensions in the linguistic fabric of the narrative.

The Lady or the Tiger, a short story by Frank Stockton, is a novel of duty love and loyalty that borders on issues of morals and justice. The novel has a paradox that compels the hero, a young man accused of being in love with the king's daughter, to select between two doors one of which shall determine his destiny either a tiger or a lovely lady. Thus, it is imperative to analyze how the various standards of textuality function in the tale and how they influence the reader's understanding.

Cohesion and coherence are two basic properties of text structure and they are concerned with the interconnectedness and coherence of ideas in a text. Cohesion is the employment

opened. If he opens the one, there came out of it a hungry tiger, the fiercest and cruelest that could be obtained, which at once leaped upon him and tore him to pieces as a punishment for his guilt.” The conjunction “if” in the second sentence is employed to establish a feeling of condition or causality between the task assigned to the accused and his subsequent punishment if he opens the wrong door. This cause–effect relationship generates tension and suspense in the narrative and keeps the reader interested in the outcome. In addition, the uniformity of the narrative is preserved by the accurate and pertinent descriptions of the setting, characters and events that form a clearly vivid picture of the world of the narrative in the mind of the reader.

the king, hence to link all the events together and provide continuity. For instance, the author writes, “The king was a man of exuberant fancy, and, withal, of an authority so irresistible that, at his will, he turned his varied fancies into facts.” The employment of the pronoun “he” here makes characteristics of the personality of the king linked to action and also develops a feeling of coherence in the story.

He also employs coordinating conjunctions like “and” and subordinating conjunctions like “if” to join the sentences and establish logical connections among them. For example, the narrator states: “It was the accused’s responsibility to approach these doors and open one of them.” He could not know which door he

is found in the way he frames the narrative around this larger enigmatic question of whether the princess will choose the lady or the tiger. This question creates tension and suspense that hooks the reader in terms of what will happen to the story. The author's intentionality is also evident in the way he uses the emotions and thoughts of the princess in an attempt to address the problems of jealousy and love. For example, the narrator explains "How her soul had burned in agony when she had seen him hurry to meet that woman, with her flushing cheek and sparkling eye of triumph; when she had seen him guide her forth, his whole form alight with the joy of regained life; when she had heard the rapturous cries from the throng, and the wild clang of the blithe bells; when she

Intentionality is the meaning or purpose intended by the author expressed through the structure and style of the language used in the text. The purpose of "The Lady, or the Tiger?" is to pose a moral dilemma so that the reader asks the question to himself of what justice is and what price the man has to pay in pursuing love and duty. Stockton accomplishes his intentionality through the use of suspenseful mood that leaves the reader in suspense throughout the narrative. He also employs irony like the king's partial justice and the princess's jealous love to communicate a better understanding and stimulate different thoughts and generate different interpretations about the themes of the narrative.

The author's intentionality

in this case is to compel the reader to critically reflect on the themes in the narrative and question their assumptions regarding justice and morality.

Two features of the text that are interrelated and of interest to the reader are Informativity and acceptability, which pertain to the reader's knowledge regarding the topic and the words used in the text. Acceptability means that the reader should be able to comprehend the language and the cultural references used in the text and Informativity means that the text is able to inform the reader about the topic. In "The Lady or the Tiger" the vocabulary isn't complex and the cultural references are few and hence the story becomes easily acceptable to a mass base of readers. Apart from that,

had seen the priest, with his glad attendants, come forth to the couple, and join them one together and forever and forever." The words and descriptions that the writer has employed here assist in giving expression to the intensity of feelings of the princess and the matchless passion for her beloved.

One other instance of the purposefulness of the author in "The Lady or the Tiger?" is how he employs the end of the story to raise the issue of justice. The author goes on to say, "And so I leave it with all of you: Which came out of the opened door-- the lady, or the tiger?" This ending makes the reader make their speculations and guesses, which leaves them wondering what justice is. The intentionality of the author

the reader to reflect on the hard and puzzling decisions and outcomes the characters must face. The tale asks questions regarding justice, love, and human nature and makes the reader consider the matters on a level of critical thinking that might be greater than his or hers. Comprehensively, though “The Lady, or the Tiger?” contains no conclusion as such, its deliberate indeterminacy and philosophical content have contributed to making it a work of American classic literature.

Situationality is the context in which the text is written and read and includes the time, place, and audience of the text. “The Lady, or the Tiger?” was written in the late 19th century and for a general population. The story illustrates the culture of the

the story is also didactic as it presents a moral argument for the price of human love and different definitions of justice. However, it must be noted that the author is not able to achieve “acceptability” in the classical sense of the word.

The tale is concluded in a cliffhanger, and the reader is left to decide for himself or herself whether the princess directs her lover to the lady or the tiger. This perplexing question has been the issue of some controversy and argument between readers for over a hundred years, and no one really has an idea of what the right answer is.

On the contrary, the writer is successful in achieving ambiguity and moral complexity in the novel. By failing to provide a concrete ending, Stockton compels

not afraid to defy the norms and be unconventional. The lover represents the attempt of the individual to overcome the forces of tradition and fate.

All these characters are creations of their worlds, determined by the world they inhabit and what they have to do. Thus, the Situationality in “The Lady, or the Tiger?” is a result of the combination of setting and character description, making a rich and engaging world that engulfs the reader and keeps them interested until the very end.

Finally, intertextuality explains the connections, references, and allusions the text has to other texts cultures and histories. “The Lady, or the Tiger?” alludes to the ancient Roman tradition of Gladiator combat and the medieval tradition of

time such as the patriarchal society and the focus on honor and duty that dictated the moves of the protagonist and the conclusion of the story.

Secondly, the narrative involves a fictional kingdom described as “semi-barbaric” and governed by a king who is famous for his unorthodox system of justice. The kingdom is marked by extravagance and luxury, with description of elaborate clothes, lovely structures, and ritual rites. This atmosphere gives a sense of fantasy and otherworldliness, so that the reader can set aside their cynicism and fully become involved in the action. The people in the story also contribute to the situationality. The king is introduced as a power-seeking tyrant, and the princess as a shrewd and assertive young lady who is

used to create ambiguity and uncertainty so that the reader is left questioning what became of the lover. The allusion to the Crusades also acts to situate the story within a broader cultural heritage, complicating and enriching the narrative. Briefly, the intertextuality of “The Lady, or the Tiger?” makes the unfolding of the plot possible through referencing other novels and ancient societies. They enhance the narrative and infuse it with meaning and richness, and contribute to the rendering of the story universal and reader-friendly regardless of location and era. It stands at the junction of discovery and uncertainty in determining whether it’s the lady or the tiger.

“The Lady, or the Tiger?” represents a tour-de-force

Trial by ordeal where divine intervention decided one’s guilt or innocence. References to these traditions provide a historical and cultural richness to the story and make it more contemporary and timeless.

One example of intertextuality here is the allusion to the “Spartan fable” of the fox and the grapes. The fable is presented as one of the possibilities of the princess’s dilemma of sending her lover or the lady to the tiger. The reference to the fable serves to underscore the theme of the story, that convention and fate direct our choices even when we think that we are making choices of our own free will or volition. The other example of intertextuality in the story is the allusion to “the old story of the Crusaders” in the last paragraph. This allusion is

ambiguity.

The acceptability of this uncertainty is informed by the cultural and social worlds of the reader, revealing how Situationality affects knowledge of what the characters are doing and why. The moral problem at the center of the story is not only one of individual taste but also one which reflects wider cultural understandings of justice, choice, and fate. The informativeness of the story is its implication rather than statement; the deepest meaning is in what is not said, challenging readers to consider the implications of their own decisions. Furthermore, intertextuality is at work as readers reference other cultural stories, myths, and tropes of fate and justice that resonate throughout

document about the capability of narrative technique and linguistic flair. By relying upon cohesion and coherence, Stockton carefully entwines a tale in which every detail, ostensibly trivial, nonetheless contributes toward intensifying the background tension and unease inherent to the story. The coherence of the text, from syntax to lexis, maintains the reader's complicity in the narrative, while the coherence within the narrative constituents guarantees that even the inconclusive closure, so vague as to be almost unspecified, is believable and interesting. The purpose of the story is obvious: it resists a clear-cut resolution, challenging the reader to supply the gaps and participate in meaning-construction. This intentional design is a significant factor in creating the story's famous

References

1. Bhatia, V. (1993). *Analysing genre: Language use in professional settings*. Longman.
2. Carrell, P. (1984). The effects of rhetorical organization on ESL readers. *TESOL Quarterly*, 18(3), 441–469.
3. Carson, J., Lee, M., & Zhang, W. (2021). Teaching cohesion and coherence in second language writing. *TESOL Journal*, 12(2), 240–259.
4. Chang, H., Wang, T., & Zhang, Y. (2024). Digital transformation in legal texts: An analysis of e-contracts and legal dispute resolutions. *Legal Studies Journal*, 32(4), 310–328.
5. Gibbs, R., & Colston, H. (2021). Cognitive biases and the interpretation of political texts: Insights from cognitive linguistics. *Discourse & Society*, 33(3), 301–318.
6. Gotti, M. (2005). *Legal discourse: Theory and practice*. John Benjamins.

the narrative, enriching their understanding of the stakes involved.

In the end, “The Lady, or the Tiger?” is not merely a narrative about what will happen to its characters, but it is a narrative that exhorts readers to work against the boundaries of language and interpretation. Through its textual options and its manipulation of the layout of the story, the tale offers a space for intertextual dialogue between the reader and the text, where meaning is not only obtained through what is stated but also through what is left to the reader. Consequently, Stockton’s story illustrates the intersection of doubt and insight, where the play of language, with all its subtlety, saves a plain story as a lasting treatise upon man and decision.

- genres in the digital age. *Journal of Applied Linguistics*, 43(2), 150–168.
14. Swales, J. (1990). *Genre analysis: English in academic and research settings*. Cambridge University Press.
 15. Van Dijk, T. (2022). *Discourse and Context: A Sociocognitive Approach*. Cambridge University Press.
 16. Zhang, Z., & Li, J. (2023). Translating Legal Texts: Maintaining Coherence Across Languages. *Translation Studies*, 19(1), 45–58.
 7. Halliday, M., & Hasan, R. (1976). *Cohesion in English*. Longman.
 8. Jones, S. (1975). “The Lady, or the Tiger?”: A reinterpretation.” *Studies in Short Fiction*, 12(2), 171–177. doi:10.1300/J120v12n02_08.
 9. Klaudy, K. (2009). The role of text linguistics in translation studies. In J. Kohn & M. Smith (Eds.), *Translation and Meaning*. Benjamins.
 10. Lee, J. (2022). Integrating digital texts into language pedagogy. *Language Teaching Research*, 26(1), 45–62.
 11. Liu, X., & Zhang, S. (2020). Cohesion in digital discourse: The case of social media. *Discourse & Communication*, 14(3), 305–320.
 12. Mendelsohn, E., & Barlow, A. (2023). AI and text construction: Rethinking text coherence in the age of automation. *Journal of Artificial Intelligence and Linguistics*, 4(2), 25–38.
 13. Perkins, M., & Smith, L. (2021). The evolution of academic

باب التربية :

- 1- دور الإدارة التربوية في تعزيز بيئة عمل آمنة للتعليم
بقلم الأستاذة عبير غسان رستم
- 2 - استراتيجيات طرق التدريس الحديثة (التعلم التعاوني)
بقلم الدكتورة هيفاء سليمان الإمام

باب التاريخ

- 1 - الاستشراق الاستعماري (برنارد لويس نموذجاً)
بقلم الأستاذ الدكتور خالد مصطفى مرعب
- 2 - الجوانب الحضارية لمدينة قزوين في ضوء كتاب تاريخ كزیده للمستوفي
بقلم ا.م.د.جنان عبد الكاظم لازم وم.د. أحمد هاتف المفرجي
- 3 - الأوضاع الاقتصادية، في عكّار، في عهد الإستقلال، 1943م. - 1952م.
بقلم الدكتور عبدالله خالد خدّوج

باب اللغة العربية وآدابها:

- 1 - "التأثير والتشكيل في أدب سحر خليفة: جدلية اللحظة والتاريخ"
بقلم الدكتورة هبة العوطة
- 2 - الحذف في الخط العربي (إشكالية وحلول)
بقلم د. ايّفا سامي أميوني
- 3 - أدب الأطفال العرب
بقلم الطالب علاء علي عابدة

باب العلوم الاجتماعية والدينية والأنتروبولوجيا:

- 1 - تجربة الجسد الانثوي في المسكن المشترك (لبنان-أزمة النزوح في عدوان 2024)
بقلم الدكتور طارق سامي مراد
- 2 - الرؤية الاستشراقية للسيرة النبوية: دراسة تحليلية لتعامل النبي ﷺ مع اليهود
بقلم كل من الباحثين م.د. إلهام حمد عيسى وم.م. نور إحسان الموسوي

باب العلوم السياسية والقانونية:

- 1 - الاتجاهات الاستراتيجية وتكتيكات التسويق الرقمي في التجارة الإلكترونية عبر الحدود
م.م. محمد تايه محمد بخش وم. د. احمد عبد الحسن
دحام سعود الخزعلي
- 2 - العقوبة بين الردع والإصلاح: نظرة فلسفية في مفهوم العقوبة وغاياتها
بقلم عبد الحفيظ حلمي سعد
- 3 - تأثير الأتمتة والروبوتات على وظائف الإدارة المتوسطة: مراجعة أدبية مستقبلية
بقلم م. د منتظر جاسم محمد العرباوي
- 4 - حرية التعبير في إشكالية السلطة في العراق ما بعد العام 2003
بقلم أسامة فاضل كاظم الجبوري

أبحاث باللغات الأجنبية

1- INFORMATION AND COMMUNICATION TECHNOLOGY FOR MEETING SUSTAINABLE DEVELOPMENT GOALS

Author Marise Ghanem USEK

2- Linguistic Inquiry: Textual Analysis of the Labyrinths of Language and Meaning in Frank Stockton's "The Lady, or the Tiger?"

By Dr. Diana Hadi

ISSN 2618-1312



جدیدنا
ادخال مجلة وميض الفكر للبحوث إلى
معامل التأثير العربي وتبليها الأرقام
(Ref.No:2020J1010).
وكذلك نالت رقم الـ
(DOI:1018756/2020J101)
كما تم فهرستها في مؤسسة الكشف
العربي للإستشارات المرجعية تحت رقم:
code ARCI-2007-1110

9 772618 131001